

الدُّرْجَةُ
2021

عاصمة الثقافة في العالم الإسلامي
Dale Capital of Culture in the Islamic World

ذِكْرُ الْمُسْبِرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ

تأليف
الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧

المجلد الأول

الفاتحة - البقرة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

بتمويل إداراة العناية للأوقاف
دولة قطر

أوقاف
AWDAF

يوزع مجاناً
ولا يجوز بيعه

رَأْيُ الْمُسَيِّرِ

فِي عِلْمِ النَّفَسِ

الطبعة الأولى

م ٢٠٢١ هـ - ١٤٤٣

حقوق الطبع محفوظة

هذا الكتاب وقف لله تعالى، طبع على نفقة
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وهو يوزع مجاناً ولا يجوز بيعه.



الدار الشامية - اسطنبول - تركيا

شارع فوزي باشا - جادة أكدينيز - مقابل جامع بالي باشا
بناء رقم - 26 مكتب رقم A26

تلفاكس: 00905347350856 - جوال: 00902125349298

الايميل: alshamiya.tr@gmail.com

ذِرْكَ الْمُسِيَّرِ لِدُلُوكِ

فِي عَلَمِ الْتَّفَسِيرِ

تأليف

الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
المؤقتة ٥٩٧ هـ

المجلد الأول

الفاتحة - البقرة ١٣٧

تحقيق وتعليق

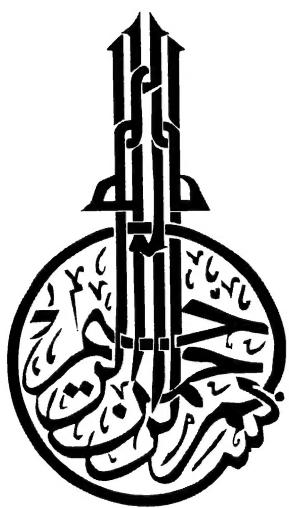
مجموعة باحثين

المكتب العلمي للدار الشامية

وزارة الأوقاف الشهود لاستاذية

ادارة الشؤون الإسلامية

تمويل الادارة العامة للأوقاف
دولة قطر



كلمة إدارة الشؤون الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة كتاب زاد المسير في علم التفسير

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد، فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر - وقد وفقها الله لأن تضرب بسهم في نشر الكتب النافعة للأمة - لتحمدُ الله سبحانه وتعالى على أن ما أصدرته قد نال الرضا والقبول من أهل العلم.

والمتابع لحركة النشر العلمي لا يخفى عليه جهود دولة قطر في خدمة العلوم الشرعية ورفد المكتبة الإسلامية بنفائس الكتب القديمة والمعاصرة؛ وذلك منذ ما يزيد على تسعه عقود، عندما وجه الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر آنذاك بطباعة كتاب (الفروع) و(التصحيح الفروع)، سنة ١٣٤٥ هـ، وكان المؤسس الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني رحمه الله تعالى قد سُنَّ تلك السنة من قبل.

وما الجهد الذي تبذله الوزارة إلا امتدادًّا لذلك النهج، وسيُرَى على تلك المحاجة التي عُرِفت بها دولة قطر.

ومنذ هذه الانطلاقـة المباركة يسـر الله جـلـ وعلا للوزارـة إخراج مجموعـة



من أمّهات كتب التراث والدراسات المعاصرة المتميزة في فنون مختلفة.

وبين يدينااليوم كتاب «زاد المسير في علم التفسير» لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، وهو من أهم كتب التفسير، وقد لخص فيه مؤلفه كتب الذين سبقوه في التفسير، دون تطويلٍ مُثُلِّ، ولا اختصارٍ مُخْلِّ، فجمع ما يحتاج إليه طالب العلم من معرفة الأقوال في الآية، ومعرفة الناسخ والمسوخ فيها.

وتميز هذه النسخة بأنها مقابلة على سبع نسخ خطية، مع إثبات الفروق المهمة بينها في الهاشم، وبالجهود البينة التي بذلها المحققون، حيث شملت: تراجم الأعلام، وتحريج الأحاديث، وضبطها، وعزوه النصوص والأشعار، مع وضع فهارس علمية منوعة.

وقد حظيت هذه الطبعة بمزيد من المراجعة والتدقير بإدارة الشؤون الإسلامية.

والحمد لله على توفيقه ونسأله المزيد من فضله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة الشؤون الإسلامية

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَصَحَابِيهِ الْفَرِّ المَيَامِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمَهَاجِرِينَ، وَالْتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِم بِإِحْسَانٍ إِلَيْ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّ خَيْرَ الْعِلْمِ مَا أَتَصْلِي بِخَدْمَةِ كَلَامِهِ، فَكِتَابُ اللَّهِ هُوَ الْخَالِدُ الَّذِي نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى أَكْمَلِ الْبَشَرِ، وَخَاتَمُ الرَّسُولِ: سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ ﷺ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، بِإِذْنِ رَبِّهِ إِلَى صَرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، بَعْدَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِمُ الضَّلَالُ بِالْمَهْدِيِّ، وَالْجَهْلُ بِالْعِرْفَانِ، وَكَانَ ذَلِكُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ، وَعَظِيمُ رَأْفَتِهِ بِخَلْقِهِ.

وَقَدْ تَكَفَّلَ سَبْحَانَهُ بِحَفْظِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، وَسَخَّرَ الْجَهَابِذَةَ الْعُلَمَاءَ لِلْقِيَامِ بِهَذِهِ الْمَهْمَةِ؛ فَعَكَفُوا عَلَى الْكِتَابِ الْعَظِيمِ دراسَةً وَتَدْبُرًا وَفَهْمًا وَتَلَاوَةً وَعَمَلاً؛ وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الْمَصْنَفَاتِ وَالْمَؤْلِفَاتِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي كَانَتْ نَبَرَاسًا وَضِيَاءً لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْجَهْودِ

العظيمة والإسهامات المباركة التي قام بها هؤلاء الأفذاذ كتابنا: «زاد المسير في علم التفسير»؛ للإمام المفسّر المحدث المؤرّخ ابن الجوزي رحمه الله تعالى، وهو سفر نفيس يحوي تفسيرًا كاملاً لمعاني كلام الله سبحانه ونحوه، ولكل ما يحتاج إليه طالب العلم من معرفة الأقوال في الآية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ فيها، ومعرفة جملة من الأحكام الفقهية، ومعرفة ما في الآية من قصص، كما اعنى بذكر أقوال الصحابة والتابعين في التفسير على وجه الإيجاز، كما أنه تطرق أيضًا إلى علوم القرآن كالقراءات، وأسباب النزول، وبيان الغريب، وغير ذلك من العلوم النافعة.

فهو يعتبر كتاباً مهماً ومتميّزاً بين كتب التفسير بالتأثير، التي جمعت أقوال السلف وأئمّة التفسير، بِنَهَا الإمامُ ابنُ الجوزي في هذا الكتابِ بشكلٍ محرِّرٍ ومحْتَصِرٍ، وقد اختصر -رحمه الله- «زاد المسير» من كتابه «المغني في التفسير»، وزادَ بِأَنَّ اختصر أيضًا «زاد المسير»، فجعله في كتاب بعنوان: «تذكرة الأريب في تفسير الغريب»، فـ «زاد المسير» إذن وسط بين ثلاثة كتب في التفسير للمؤلف.

وهدف الإمام ابن الجوزي من تأليفه هذا السفر تحقيق عدة أمور،
نلخصها في النقاط الآتية:

- ١- الوفاء بتفسير الآية، بحيث لا يحتاج الناظر في كتابه إلى مطالعة كتب أخرى.

- ٢- ذكر أمور متعلقة بعلوم القرآن، كالناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وغير ذلك.
- ٣- انتقاء أحسن التفاسير، وأخذ الأصح والأحسن، ونظمه في عبارة مختصرة.
- ٤- الاعتناء بالقراءات وتوجيهها.
- ٥- ترك الأسانيد.

ولمَّا كانت الطبعات السابقة غير سالمة من التصحيحات والتحريفات وخالية من التوثيقـات، وكان الهدف من إحياء كتب التراث إيصاله إلى كل طالبٍ افتَقَدَه، وإلى كل دارسٍ وعالمٍ تهفو إليه نفسه لاقتنائه، وذلك بالشكل والمضمون الذي أراده له مؤلفـه، وكان سبيلنا أيضًا المحافظة على نصـ الكتاب من الأخطاء، بعيدًا عن التحريف وسوء النسخ والمصححين، ولـيكون الكتاب خالـيـاً من الأخطاء المطبعـية؛ اجتهـدـنا في إعمال يـراعـ التـصـحـيـحـ وـالتـنـقـيـحـ فـيـهـ؛ ليـكـونـ بـيـنـ أـيـدـيـنـاـ نـصـاـ صـحـيـحـاـ مـعـاـقـيـلـ منـ العـيـوـبـ؛ كـشـجـرـةـ طـيـيـةـ أـصـلـهـاـ ثـائـتـ؛ نـقـدـمـهـ لـلـطـالـبـ لـلـاستـفـادـةـ مـنـهـ، ولـلـعـالـمـ لـيـعـمـلـ فـيـهـ فـكـرـهـ شـرـحـاـ وـتـعـلـيـقـاـ وـاسـتـنبـاطـاـ لـفـوـائـدـ وـمـعـانـ.

وسيكون العمل على النحو الموضح في الهيكلة الآتية:

يتكون هذا العمل من: مقدمة، وقسمين، وفهارس.

المقدمة: أشرنا فيها إلى أهمية الكتاب المحقق، وسبب اختياره.

القسم الأول: الدراسة

﴿ الباب الأول: ترجمة الإمام ابن الجوزي ﴾

وينقسم إلى مبحثين:

﴿ المبحث الأول: التعريف بالمؤلف. ﴾

وفيه ثلاثة عشر مطلبًا:

● المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته.

● المطلب الثاني: ولادته.

● المطلب الثالث: موطنه ونشأته.

● المطلب الرابع: طلبه للعلم، وسموعاته، ورحلاته.

● المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه.

● المطلب السادس: شيوخه وتلاميذه.

● المطلب السابع: زهذه وعبادته.

● المطلب الثامن: شهائله وأخلاقه.

● المطلب التاسع: مكانته في علوم الشريعة.

● المطلب العاشر: أقوال العلماء فيه، وثنائهم عليه.

● المطلب الحادي عشر: مؤلفاته.

● المطلب الثاني عشر: نسله وذريته.

● المطلب الثالث عشر: وفاته

● المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في عصر ابن الجوزي، وأثرها

على الناحية العلمية.

الباب الثاني: موارد الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».

الباب الثالث: منهج الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».

و فيه تسعه مباحث:

● المبحث الأول: تعريف الإمام ابن الجوزي بمنهجه في تفسيره

«زاد المسير».

- المبحث الثاني: دوافع تأليف «زاد المسير».
- المبحث الثالث: ملامح المنهج العام للإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».
- المبحث الرابع: ترجيحات ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».
- المبحث الخامس: طرق ابن الجوزي في الاستدلال على المعانى في تفسيره.
- المبحث السادس: منهج الإمام ابن الجوزي في ذكر الأحكام الفقهية.
- المبحث السابع: منهج الإمام ابن الجوزي في مسائل من علوم القرآن.
- المبحث الثامن: القيمة العلمية لـ «زاد المسير»، وأثره على من جاء بعده.
- المبحث التاسع: وصف النسخ الخطية ومنهجنا في التحقيق.

القسم الثاني: تحقيق نص الكتاب

- الفهرس: تم عمل فهارس متنوعة، تذليلاً للبحث في الكتاب، ويسيراً على الباحثين وهي كالتالي:
- ١ - فهرس الآيات التي ورد بها أسباب نزول.
 - ٢ - فهرس الأحاديث.

٣ - فهرس الآثار.

٤ - فهرس الأبيات الشعرية.

٥ - فهرس المحتويات.

المكتبة العربية بالدارالفنون

إشارة

زاهير ضيوف



ترجمة الإمام ابن الجوزي

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف^(١):

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته:

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن

(١) مصادر ترجمته: مشيخة النقال (ص: ١٤٢-١٤٠)، ورحلة ابن جبير: (١٩٦-٢٠٠)، والكامل في التاريخ: (١٧١/١٢)، والتقييد؛ لابن نقطة: (رقم: ٤٢٢)، ومشيخة قاضي القضاة ابن قدامة (٩٢، ٩١/١١)، وأشار البلاد وأخبار العباد (ص: ٣٢٠)، والمختصر في أخبار البشر (٣/١٠١)، والتكميلة لوفيات النقلة (١/٣٩٤، ٣٩٥) (رقم: ٦٠٨)، ووفيات الأعيان (٣/٣٧٠) (رقم: ١٤٠-١٤٢)، وذيل تاريخ بغداد؛ لابن الدبيسي (٤/٤٣-٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٥-٣٨٤) (رقم: ١٩٢)، والعبر (٤/٢٩٧)، والمعين في طبقات المحدثين (ص: ١٨٢) (رقم: ١٩٤١)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٣٤٢، ١٣٤٨)، وتاريخ الإسلام (١٢/١١٠٠-١١٠٤)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٥٨-٥١٢)، والواوقي بالوفيات (١٨/١٨٦) (رقم: ٢٢٥)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٥٥، ١٥٦)، والوفيات؛ لابن قفذ (١/٣٠١) (رقم: ٥٩٩)، ومرآة الجنان (٣/٤٨٩، ٤٩٢)، وغاية النهاية (١/٣٧٥) (رقم: ١٥٩٢)، وعقد الجنان (١٧/٢٦١-٢٦٠)، والتاج المكمل للقنوجي (٦٤-٧٤)، والنجوم الظاهرة (٦/١٧٤)، وطبقات المفسرين للسيوطى (ص: ١٧)، وطبقات المفسرين للداودى (٤/٢٧٠)، وشذرات الذهب (٤/٣٢٩-٣٣١)، وغيرها.

النَّضِيرِ بْنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَحَافَةَ، أَبُو الْفَرْجِ إِبْرَاهِيمَ الْجُوزِيِّ، الْقَرْشِيِّ، التَّمِيميِّ، الْبَكْرِيِّ، الْبَغْدَادِيِّ، الْخَبْلِيِّ^(١).

وَأَمَّا نَسْبَتِهِ الَّتِي اسْتَهَرَ بِهَا «الْجَوْزِيُّ» - بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي - فقد اختلف فيها العلَماءُ، فقيل: إِنَّ جَدَهُ جَعْفَرًا تُسْبَّ إِلَيْهِ فُرْضَةً^(٢) مِنْ فُرَضِ الْبَصْرَةِ، يقالُ لَهَا: جُوزَةُ.

قال المنذري: هو نسبة إلى موضع يقال له: فرضة الجوز.

وذكر الشِّيخ عبد الصمد بن أبي الجيش: أنه منسوب إلى محله بالبصرة تسمى محلة الجوز.

وقيل: بل كانت بداره في واسط جوزة، لم يكن بواسط جوزة سواها^(٣).

﴿المطلب الثاني: ولادته﴾

ولد ابنُ الجوزي بدرِبِ جِيبِ بِيَغْدَادِ^(٤)، وَاخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي تارِيخِ مُولَدَهُ: فَذَهَبَ الْبَعْضُ إِلَى أَنَّهُ ولَدَ فِي سَنَةِ ثَمَانِ وَخَمْسَائِهِ، وَقِيلَ: سَنَةُ تَسْعَ، وَقِيلَ: سَنَةُ عَشَرَ.

(١) انظر: لفتة الكبد في نصيحة الولد (ص: ٩٠).

(٢) فُرْضَةُ النَّهَرِ: ثُلْمَتُهُ الَّتِي يَسْتَقِي مِنْهَا، وَفُرْضَةُ الْبَحْرِ: حَطَ السُّفَنِ.

(٣) انظر: الذيل على طبقات الخنابلة (٢/ ٤٦١-٤٦٢)، ومرآة الزمان (٨/ ٣١٠).

(٤) انظر: مرآة الزمان (٨/ ٣١٠).

لكن ذكر سبطه في «مرآة الزمان» في حوادث عام (٥١٠ هـ) قال: وفيها ولد جدي على وجه الاستنباط لا على وجه التحقيق، وقال: سأله عن مولده غير مرأة وفي كلها يقول: ما أحق ول肯ه يكون تقريراً في سنة (٥١٠ هـ).^(١)

وقال ابن القطبي: سأله عن مولده. فقال: ما أحق الوقت، إلا أنني أعلم أنني احتلمت في سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني: وكان توفي سنة سبع وعشرين.

قال ابن رجب: وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة.^(٢)

وقال الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» نقاًلاً من خط ابن الجوزي قوله: لا أحق مولدي، غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاثة سنين.^(٣).

وكذلك وجَدَ بخط ابن الجوزي في تصنيف له في الوعظ إشارة إلى أنه صنفه سنة ثمان وعشرين وخمسين، وقال: ولي من العمر سبع عشرة سنة.^(٤)

قال ابن رجب: فعل هذا: يكون مولده سنة إحدى عشرة، أو اثنين عشرة.

(١) انظر: مرآة الزمان (٨/٣١٠).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٦٢).

(٣) انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص: ٤١٨).

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٦٢).

المطلب الثالث: موطنه ونشأته:

نشأ ابن الجوزي يتيمًا حيث توفي والده وله من العمر نحو ثلاثة سنين^(١).

والظاهر أنه لم يحظ بعناية أمّه حيث يقول موضحاً حاله في صغره:
إن أبي مات وأنا لا أعقل والأم لا تلتفت إلّي^(٢).

ويُخبر ابن الجوزي عن أسرته ووالده فيقول في نصيحته لولده:
واعلم يا بُني أننا من أولاد أبي بكر الصديق، ثم تشاغل سلفنا بالتجارة
والبيع والشراء.

واعلم يا بُني أن أبي كان موسراً، وخلف ألوفاً من المال^(٣).

ولمّا بلغ ابن الجوزي سنّ التمييز مضت به عمته^(٤) إلى الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر الفقيه اللغوي الذي تولى تعليمه فحفظ على يديه القرآن وسمع منه الحديث، كما كان يحمله إلى الشيخ يسمعه الكتب الكبار.

وفي الجملة كان له فضل كبير بعد الله في أن يسلك ابن الجوزي طريق
العلم الشرعي.

(١) انظر: ماسبق في مولده.

(٢) انظر: صيد الخاطر (ص: ٢٤٨).

(٣) انظر: لفتة الكبد (ص: ٤٧).

(٤) وقيل: إن عمّه أبو البركات هو الذي حلّه إلى أبي الفضل بن ناصر. انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي (ص: ٤١٦-٤١٧).

يحدثنا ابنُ الجوزي عن تلك الفترة من حياته فيقول: إن أكثر الإنعام علىَ لم يكن بكمبي، وإنما هو تدبير الطيف بي، فإني أذكر نفسيولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين، وأنا قرينه الصبيان الكبار، وقد رُزقت عقلاً وافراً في الصغر، فـما ذكر أني لعبت في الطريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكة خارجاً، حتى إني كنت ولادي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع، فلا أتخير حلقة مشبعة، بل أطلب المحدث فيتحدث بالسّير فأحفظ جميع ما أسمعه وأذهب إلى البيت فأكتبه، وقد وُفقَ لي شيخنا أبو الفضل بن ناصر، وكان يحملني إلى الشيوخ فأسمعني «المسنن» وغيره من الكتب الكبار، وأنا لا أعلم ما يُراد مني، وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت فناولني كتبها، ولازمته إلى أن توفي، فنلت به معرفة الحديث والنقل، ولقد كان الصبيان يتزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر، وأنا في زمن الصغر أخذ جزءاً من القرآن، وأقعد حجزة من الناس فأشاغل بالعلم^(١).

(١) انظر: لفتة الكبد (ص: ٢٣-٢٤).

الطلب الرابع: طلبه للعلم، وسموعاته، ورحلاته:

يقول ابن الدمياطي: فلما ترعرع -أي ابن الجوزي- حمله عمُّه^(١) أبو البركات إلى الحافظ بن عبد الواحد الدينوري، وهبة الله بن الحصين، وأحمد بن الحسن ابن البنا، وأبي السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وجماعة آخرين، تجمعهم مشيخته التي خرجها لنفسه.

ولازم ابن ناصر وانقطع إليه، وتخرج به، وقرأ الفقه والخلاف والجدل على ابن الزاغوني، ثم على أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري، وعلى القاضي أبي يعلى، وقرأ الأدب على ابن الجواليني...^(٢).

قال ابن رجب: وحفظ القرآن وقرأه على جماعة من أئمة القراء، وقد قرأ بالروايات في كبره بواسط على ابن الباقياني، وسمع بنفسه الكثير، وقرأ وعني بالطلب^(٣).

وقال ابن الجوزي في أول مشيخته: حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر، وأسمعني العوالي، وأثبت سهامي كلها بخطه، وأخذ لي إجازات منهم، فلما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتى تحويد العدد لا تكثير العدد، ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل

(١) وقد تقدم معنا أن المصادر قد اختلفت في ذلك هل هو عمّه أم عمته.

(٢) انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص: ١٨-١٥٥).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٦٣ / ٢).

واحد منهم حديثاً ثم ذكر في هذه المشيخة له سبعة وثمانين شيئاً^(١).

وقد كان ابن الجوزي مجداً في طلب العلم، منكبًا على تحصيله، صاحب همة عالية، يقول عن نفسه: ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائيد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمان الصبا آخذ معى أرغفة يابسة، فأنخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلا أكلت لقمة، شربت عليها، وعين همتى لا ترى إلا لذة تحصيل العلم.

فأثمرت ذلك عندي أني عرفت بكثرة سماعي لحديث سير الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحواله وأدابه وأحوال أصحابه وتابعهم، فصرت في معرفة طريقه كابن أجود^(٢).

وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم، حتى إنني أذكر في زمان الصبوة ووقت الغلمة، والعزبة قدرتى على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقيان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي العلم من خوف الله^(٣).

وقد حُبِّبَ إِلَيْهِ الْعِلْمُ مِنْذُ الطَّفُولَةِ وَكَانَتْ نَفْسَهُ تَتَوَقَّعُ إِلَى التَّبْحُرِ في كل علم يحدثنا عن ذلك فيقول: إنني رجل حبيب إلى العلم من زمن

(١) انظر: مشيخة ابن الجوزي (ص: ٥٣).

(٢) أي كالدليل.

(٣) انظر: صيد الخاطر (ص: ٢٤٨).

الطفولة، فتشاغلت به، ثم لم يحبب إلى فن واحد منه، بل فنونه كلها، ثم لا تقتصر همتى في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه، والزمان لا يسع، والعمر أضيق، والشوق يقوى، والعجز يظهر، فيبقى وقوف بغض المطلوبات حسرات^(١).

ويقول: ولم أقنع بفن من العلوم، بل كنت أسمع الفقه والوعظ والحديث، وأتبع الزهاد^(٢).

وأما عن مسموعاته: فقد سمع الكتب الكبار، كـ«المسند»، وـ«جامع الترمذى»، وـ«تاریخ الخطیب»، وله فيه فوات جزء واحد.

وسمع «صحيح البخاري» على أبي الوقت، وـ«صحيح مسلم» بنزول، وما لا يحصى من الأجزاء، وتصانيف ابن أبي الدنيا وغيرها.

ثم صحب أبو الحسن بن الزاغوني، ولازمه، وعلق عنه الفقه والوعظ.

وذكر القادسي: أنه تفقه على أبي حكيم، وأبي يعلى بن الفراء.

وكذا ذكر ابن النجاش أنه بعد وفاة ابن الزاغوني قرأ الفقه، والخلاف، والجدل، والأصول على أبي بكر الدينوري، والقاضي أبي يعلى الصغير، وأبي حكيم النهرواني، وصار مفید المدرسة.

وقرأ الأدب على أبي منصور الجوالىقي، ولما توفي ابن الزاغوني في سنة سبع وعشرين طلب حلقة، فلم يعطها الصغره؛ فإنه كان في ذلك العام

(١) انظر: صيد الخاطر (ص: ٥١).

(٢) انظر: صيد الخاطر (ص: ٥٠٣-٥٠٤).

قد احتلّم كما تقدم فحضر بين يدي الوزير، وأورد فصلاً في الموعظ، فاذن له في الجلوس في جامع المنصور.

وسمِعَ على أبي بكر الدينوري الفقه، وعلى أبي منصور بن الجواليني اللغة، تتبع مشايخ الحديث، وانقطعت مجالس أبي علي الراذاني - يعني الذي أخذ حلقة شيخه ابن الزاغوفي - واتصلت مجالسي لكثره اشتغالي بالعلم^(١).

وأما عن رحلاته: فقد قال الذهبي: ولم يرحل في الحديث، لكنه عنده «مسند الإمام أحمد»، و«الطبقات» لابن سعد، و«تاريخ الخطيب»، وأشياء عالية، والصحيحان، والسنن الأربع، و«حلية الأولياء»، وعدة تواлиف وأجزاء يُحَرَّج منها.

وكان آخر من حدث عن الدينوري والمتوكلي^(٢).

المطلب الخامس: عقیدته ومذهبـه:

إن أفضل ما يدللنا على عقيدة هذا الإمام الهمام هو كتبه، فقد بيَّن لنا عقیدته فيها، فقال في مقدمة كتابه «روح الأرواح»:

(ليس لله في خلقه شريك ولا مُعين، ولا أعون ولا أنصار، جل عن المثال والأمثال، والحدود والجهات والأقطار، تقدس عن أن يحصره فكر ويحدّه أين، أو يدركه وهو، شرف عن الكنه والمقدار، فعاجن طين الخلاقـ).

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٦٤-٤٦٥) / ٢.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١) / ٣٦٦.

بالعجز عن إدراك كيفية ذاته^(١).

وقد بين ابن الجوزي القاعدة التي يسير عليها في فهمه لهذه الأخبار فقال:

(واعلم أيها الطالب للرشاد أنه قد سبق إلينا من العقل والنقل
أصلان راسخان، عليهما أمر الأحاديث كلها:

أما النقل؛ فقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كُثُلِهِ شَفَعٌ﴾ [الشورى: ١١]،
ومن فِهِمَ هذَا، لَمْ يَحْمِلْ وصْفَ الْهُنْدِ عَلَى مَا يَوْجِهُ الْحَسْنُ.

وأما العقل، فإنه قد عَلِمَ مِبَايِنَةَ الصانع للمصنوعات، واستدلَّ على
حدوثها بتغييرها، ودخولِ الانفعال عليها، فثبتَ له قِدْمُ الصانع^(٢).

وقد بين ابن الجوزي أيضاً أن صفات الله تعالى تؤخذ من كتبه ومَا
 جاء به رسوله، فقال:

(تُتَلَقَّى أوصافه من كتبه ورسله، ولا يُزَادُ على ذلك، ولقد بحث
خلقُ كثِيرٍ عن صفاتِه بآرائهم، فعاد وبأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ. وإذا قلنا: إنَّه
موجُود، وعلِمْنَا من كلامِه أَنَّه سَمِيعٌ بَصِيرٌ حَقِيقٌ قادرٌ.. كفانا هذا في
صفاته، ولا نخوضُ في شيءٍ آخر، وكذلك نقول: متكلِّمٌ، والقرآن كلامُه،
ولا نتكلَّفُ ما فوق ذلك^(٣).

(١) «روح الأرواح» (ص: ١٤).

(٢) «صيد الخاطر» (ص: ٨٤).

(٣) صيد الخاطر (ص: ٧٥)، و«أقاويل الثقات» (٢١٥).

وأما رأيه في التأويل، فقد بيّنه في كتابه «مجالس المشابه» عندما سئل عن الاشتغال بالتأويل فقال: (آمنا بهذه الأخبار وأثبناها إثباتاً يجيئ عما ينطوي على الأفكار، أو عمّا يدرك في الدنيا بالأبصار، أو يتوهّم في الخيال من تشبيه الحق تعالى في ذاته وصفاته بذوات الأغيار، لأنَّ الحقَّ بذاته منزَّهٌ عن مشابهة الخلق) ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧].

إن نفيت التشبيه في الظاهر والباطن فمرحباً بك، وإن لم يمكنك أن تخلص من شرك التشبيه إلى خالص التوحيد وخالص التنزية إلا بالتأويل، فالتأويل خيرٌ من التشبيه^(١).

فهو يحيى التأويل المطابق لأدلة الشرع والعقل، ومع ذلك فإنه يراه مقاماً خطيراً يجب أن يؤتى على حذر.

ثم يبين أن الناس في أخبار الصفات على ثلاثة مراتب فيقول:

(واعلم أن الناس في أخبار الصفات على ثلاثة مراتب:

إحداهما: إمارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل، إلا أن تقع ضرورة؛ كقوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]؛ أي: جاء أمره، وهذا مذهب السلف.

(١) «مجالس المشابه» (ص: ١٧٠).

المرتبة الثانية: التأويل وهو مقام خطر.

والمرتبة الثالثة: القول فيها بمقتضى الحسن، وقد عمَّ جهَلَةً
الناقلين...^(١).

ويذكر آيات الصفات ويعوّلها ثم ينسب ذلك إلى المحققين يقول:

وقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدْأَهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٤٦]؛ أي: نعمته وقدرته.
وقوله: ﴿لِمَا حَفَّتُ بِيَدَيَ﴾ [ص: ٥٧]؛ أي: بقدرتي ونعمتي... قلت -أي:
ابن الجوزي-: هذا كلام المحققين^(٢).

ورغم مخالفة ابن الجوزي لمعتقد السلف في الصفات إلا أن هذا كان
عن اجتهاد وتأوّل، وما يؤكد صدق ابن الجوزي في طلب الحق وحرصه
على المتابعة في كل أموره، غيرته على دين الله وذلك من خلال ردوده على
المبتدعة من المعتزلة والجهمية وغيرهم.

قال ابن الجوزي: وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في
المذاهب فأعانني الله سبحانه عليهم^(٣).

وقال يوماً على المنبر: أهل البدع يقولون: ما في السماء أحد، ولا في
المصحف قرآن، ولا في القبرنبي، ثلاث عورات لكم.

(١) «دفع شبه التشبيه» (ص: ٢٢٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص: ٤١١-٥١١).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٦٦٤).

أما عن مذهبـهـ فقدـ كانـ فقيـهاـ حـنـبـلـيـاـ فيـ الفـرـوعـ،ـ وقدـ تـرـجـمـ لـهـ باـعـتـبـارـ ذـلـكـ اـبـنـ رـجـبـ الـحـنـبـلـيـ فيـ:ـ «ـذـيلـ طـبـقـاتـ الـخـانـبـلـةـ»ـ^(١)ـ.

المطلب السادس: شيوخه وتلاميذه:

أما عن شـيـوخـهـ فقدـ سـمعـ منـ أـبـيـ القـاسـمـ بـنـ الـحـصـينـ،ـ وـأـبـيـ عـبـدـ اللهـ الـحـسـينـ بـنـ مـحـمـدـ الـبـارـعـ،ـ وـعـلـيـ بـنـ عـبـدـ الـوـاحـدـ الـدـيـنـوـرـيـ،ـ وـأـمـدـ بـنـ أـمـدـ الـمـتـوـكـلـيـ،ـ وـإـسـمـاعـيلـ بـنـ أـبـيـ صـالـحـ الـمـؤـذـنـ،ـ وـفـقـيـهـ أـبـيـ الـحـسـنـ بـنـ الـزـاغـونـيـ،ـ وـهـبـةـ الـلـهـ بـنـ الـطـبـرـ الـحـرـيرـيـ،ـ وـأـبـيـ غـالـبـ بـنـ الـبـنـاءـ،ـ وـأـبـيـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـينـ الـمـزـرـفـيـ،ـ وـأـبـيـ غـالـبـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـمـاوـرـدـيـ،ـ وـأـبـيـ الـقـاسـمـ عـبـدـ الـلـهـ بـنـ الـمـحـمـدـ الـأـصـبـهـانـيـ الـخـطـيـبـ،ـ وـالـقـاضـيـ أـبـيـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـبـاقـيـ الـأـنـصـارـيـ،ـ وـإـسـمـاعـيلـ بـنـ السـمـرـقـنـدـيـ،ـ وـيـحـيـىـ بـنـ الـبـنـاءـ،ـ وـعـلـيـ بـنـ الـمـوـحدـ،ـ وـأـبـيـ مـنـصـورـ بـنـ خـيـرـونـ،ـ وـبـدرـ الشـيـعـيـ،ـ وـأـبـيـ سـعـدـ أـمـدـ بـنـ الـزـوـزـيـ،ـ وـأـبـيـ سـعـدـ أـمـدـ بـنـ الـمـحـمـدـ الـبـغـادـيـ الـحـافـظـ،ـ وـعـبـدـ الـوـهـابـ بـنـ الـمـبـارـكـ الـأـنـاطـيـ الـحـافـظـ،ـ وـأـبـيـ السـعـودـ أـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الـمـجـلـيـ،ـ وـأـبـيـ مـنـصـورـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ زـرـيقـ الـقـزـازـ،ـ وـأـبـيـ الـوقـتـ السـجـزـيـ،ـ وـابـنـ نـاصـرـ،ـ وـابـنـ الـبـطـيـ،ـ وـطـائـفـةـ مـجـمـوعـهـمـ نـيـفـ وـثـيـانـوـنـ شـيـخـاـ قـدـ خـرـجـ عـنـهـمـ مـشـيخـةـ فـيـ جـزـءـيـنـ^(٢)ـ.

(١) (٢١٥-٨٥٤).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٦).

وقد طبعت^(١) هذه المشيخة وبلغ عدد من ذكرهم فيها ستة وثمانين شيخاً وثلاث شيخات.

قال في مقدمتها: «ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً»^(٢).

وأما عن تلامذته: فقد حدث عنده ولده الصاحب العلامة عبي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله، وولده الكبير علي الناسخ، وسبطه الوعاظ شمس الدين يوسف بن قزغلي الحنفي صاحب «مرآة الزمان»، والحافظ عبد الغني، والشيخ موفق الدين ابن قدامة، وابن الدبيسي، وابن النجار، وابن خليل، والضياء، واليلداني، والنجيب الحراني، وابن عبد الدائم، وخلق سواهم.

وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن، وابن البخاري، وأحمد بن أبي الخير، والحضر بن حمويه، والقطب ابن عصرؤن^(٣).

آخر المطلب السابع: زهده وعبادته:

قال سبطه أبو المظفر عن جده: كان زاهداً في الدنيا، متقللاً منها^(٤).

وقال أيضاً: كان يختتم القرآن في كلّ سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا

(١) طبعت في دار الغرب، ط الثانية (١٤٠٠ هـ)، بتحقيق: محمد محفوظ.

(٢) انظر: مشيخة ابن الجوزي (ص: ٥٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٧).

(٤) انظر: مرآة الزمان (٨ / ٤٨٢)، وذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨١).

إلى الجامع للجمعية وللمجلس^(١).

ذكر ابن القادسي في «تاریخه»: أن الشيخ كان يقوم الليل ويصوم النهار، وله معاملات، ويزور الصالحين إذا جن الليل، ولا يكاد يفتر إذا جن الليل، ولا يكاد يفتر عن ذكر الله، وله في كل يوم وليلة ختمة يختتم فيها القرآن^(٢).

قال ابن رجب معلقاً: كذا قال. وهذا بعيد جداً، مع اشتغاله بالتصانيف.

قال ابن النجاش - بعد ذكره نبذة من أسماء مصنفاته -: من تأمل ما جمعه بان له حفظه وإتقانه، ومقداره في العلم، وكان مع هذه الفضائل والعلوم الواسعة ذا أوراد وتأله، وله نصيب من الأذواق الصحيحة، وحظ من شرب حلاوة المناجاة، وقد أشار هو إلى ذلك، ولا ريب أن كلامه في الوعظ والمعارف ليس بكلام ناقل أجنبي مجرد عن الذوق، بل كلام مشارك فيه.

المطلب الثامن: شهائله وأخلاقه:

وقال الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشهائل، رخييم النغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيد المفاكهـة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون، لا يضيع من زمانه شيئاً^(٣).

(١) انظر: مرآة الزمان (٨ / ٤٨٢)، وذيل طبقات الخنابلة (٢ / ٤٨٢-٤٨١).

(٢) انظر: ذيل طبقات الخنابلة (٢ / ٤٨٦).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٧)، وذيل طبقات الخنابلة (٢ / ٤٨٤).

وقال أيضًا: وكان يراعي حفظ صحته، وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة، وذهنه حدة، جُلُّ غذائه الفراريج والمزاوير، ويغتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات، ولباسه أفضل لباس: الأبيض الناعم المطيب.

ونشأ يتيمًا على العفاف والصلاح، وله ذهن وقاد، وجواب حاضر،
ومجون لطيفة، ومداعبات حلوة، لا ينفك من جارية حسنة^(١).

وقد أخذ عليه إعداده بنفسه وكثرة مدحه لها يقول ابنُ كثیر: وقد كان فيه بهاء، وترفع في نفسه، ويسمى بنفسه أكثر من مقامه، وذلك ظاهرٌ في نشره ونظمه، فمن ذلك قوله:

مَا زِلْتُ أُدْرِكُ مَا غَلَبَلْ مَا عَالَأَطْوَالَ
وَأَكَابِدُ النَّهَجَ الْعَسِيرَ الْأَطْوَالَ
تَجْرِي بِي الْأَمَالُ فِي حَلَبَاتِهِ طَلَقَ السَّعِيدَ جَرَى مَدَى مَا أَمَلَ
يَفْضِي بِي التَّوْفِيقُ فِيهِ إِلَى الَّذِي أَعْمَى سِوَائِي تَوْصُلًا وَتَغْلُفُلًا
لَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَخْصًا نَاطِقًا وَسَأَلَهُ هَلْ رُزْتَ مِثْلِي قَالَ: لَا^(٢)

وقال ابن رجب في سياق ذكره لأوجه كلام الناس في ابن الجوزي:
ومنها: ما يوجد في كلامه من الثناء، والترفع والتعاظم، وكثرة الدعاوى،
ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف، والله يسامحه^(٣).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٨)، وذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨٤ - ٤٨٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٣ / ٢٩).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨٧).

● المطلب التاسع: مكانته في علوم الشريعة:

• ابن الجوزي مفسّراً:

يقول الإمام الذهبي عن هذا الجانب من جوانب المعرفة عند ابن الجوزي: وله في كل علم مشاركة، ولكنـه كان في التفسير من الأعيان^(١).

فقد فسّر كتاب الله كله في مجلس الوعظ يقول عن نفسه وفي يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى: انتهى تفسيري للقرآن في المجلس على المنبر فإني كنت أذكر في كل مجلس منه آيات من أول الختمة على الترتيب إلى أن تم فسجدة على المنبر سجدة الشكر، وقلت: ما عرفت أن واعظاً فسّر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد لله المنعم، ثم ابتدأت يومئذ في أول ختمة وأنا أفسرها على الترتيب، والله قادر على الإنعام بالإ تمام والزيادة من فضله^(٢).

وقد خلَّف ابن الجوزي مصنفات عدّة في التفسير وعلوم القرآن منها: «المغني» في (٨١) جزءاً، ثم اختصره في أربع مجلدات وسمّاه: «زاد المسير»، و«تيسير البيان في تفسير القرآن» مجلد، و«فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» مجلد، و«عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ» في خمسة أجزاء وغيرها.

(١) انظر: تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٨)، وذيل طبقات المخابلة (٢ / ٤٨٤-٤٨٥).

(٢) انظر: المتنظم (١٨ / ٢١٣).

ويقول هو في نصيحته لولده: ولا تشاغلن بكتب التفاسير التي صفتها الأعاجم، وما ترك «المغني»، و«زاد المسير» لك حاجة في شيء من التفسير^(١).

• ابن الجوزي مُحدّثاً:

كتب ابنُ الجوزيُّ الْحَدِيثَ وَلَهُ إِحْدَى عَشَرَةِ سَنَةٍ، وَسَمِعَ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى حَدْقُولَه^(٢).

وقال ابنُ الدُّبَيْشِيِّ: إِلَيْهِ انتَهَتْ مَعْرِفَةُ الْحَدِيثِ وَعِلْمُهُ، وَالوُقُوفُ عَلَى صَحِيحِهِ وَسَقِيمِهِ، وَفَهْمُ مَعَانِيهِ وَفَقِيهِ، وَلَهُ فِي الْمَصَنَّفَاتِ الْمُفَيَّدَةِ مِنَ الْمَسَانِيدِ وَالْأَبْوَابِ، وَمَعْرِفَةُ مَا يَحْتَجُ بِهِ فِي أَبْوَابِ الْفَقِهِ وَمَا لَا يَحْتَجُ بِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَاهِيَّةِ وَالْمَوْضِعَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ، وَالرِّوَاةِ، وَالْأَسْمَاءِ وَالْكَنَّىِ، وَالْأَلْقَابِ^(٣).

وقال الساعي: روى الحديث عن خلق كثير، وسمع الناس منه وانتفعوا به، وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر، وخرج التخاريج، وجع شيوخه، وأفراد المسانيد، وبين الأحاديث الواهية والضعيفة^(٤).

(١) انظر: لفتة الكبد (ص: ٧٤).

(٢) انظر: المتنظم، ترجمة أبي حفص عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين، (١٤ / ٣٧٨).

(٣) انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيشي (٤ / ٤٣-٤٥).

(٤) انظر: الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير لابن الساعي (٩ / ٦٦).

ويقول هو في سياق ذكر مصنفاته في شتى العلوم: وفي الحديث: كتبًا منها: «جامع المسانيد»، و«الحدائق»، و«نفي النقل»، وكتبًا كثيرة في الجرح والتعديل^(١).

ومن تأليفه الأخرى في الحديث: كتاب «الأحكام الكبير»، و«التعليق على السنن الكبرى للبيهقي».

وقال الذهبي: كان مبّرزاً في التفسير، والوعظ، والتاريخ، ومتوسطًا في المذهب، متوسطًا في الحديث، له اطلاع تامٌ على مُتونه، وأمّا الكلام على صحيحه وسقيمه، فَمَا له فيه ذوق المحدثين، ولا نقد الحفاظ المبرّزين^(٢).

وقال أيضًا: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة؛ بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه^(٣).

والذي يظهر من كلام الذهبي أنَّ ابن الجوزي لم يكن من الحفاظ النقاد؛ بل هو مطلع على متون الأحاديث جامع لها، ويستفاد مما ذكره الموفق عبد اللطيف البغدادي وغيره أن ابن الجوزي كان له مشاركة في كل علم لا التخصص في أحدها.

أما وصفهم له بالحفظ فالظاهر أنه على المعنى الذي بينه الذهبيُّ، والناظر في مؤلفاته يلمس عدم تمكُّنه في الصناعة الحديثية، ومثال ذلك

(١) انظر: دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (ص: ٩٦).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (١٢ / ١١٠٠).

(٣) انظر: طبقات الحفاظ للسيوطى (ص: ٤٨٠ - ٤٨١).

كتابه الموضوعات، حيث ذكر أحاديث كثيرة لا دليل على وضعها وخالفه في حكمه عليها الأئمة النقاد؛ بل وأدخل حديثاً في «صحيح مسلم» ضمن كتابه الموضوعات^(١).

قال الذهبي: ربما ذكر ابن الجوزي في «الموضوعات» أحاديث حساناً قوية.

قال: ونقلت من خط السيد أحمد بن أبي المجد قال: صنف ابن الجوزي كتاب «الموضوعات» فأصاب في ذكره أحاديث شنيعة مخالفة للنقل والعقل، وما لم يصب فيه إطلاقه الوضع على أحاديث بكلام بعض الناس في أحد رواتها، كقوله: «فلان ضعيف»، أو «ليس بالقوي»، أو «لين»، وليس ذلك الحديث مما يشهد القلب ببطلانه، ولا فيه مخالفة، ولا معارضة لكتاب ولا سنة، ولا إجماع، ولا حججة بأنه موضوع سوى كلام ذلك الرجل في روایة، وهذا اعدوان ومجازفة. انتهى^(٢).

• ابن الجوزي فقيها:

قال الذهبي: أنبأني أبو معنون محفوظ بن معنون ابن البُزُورِي في «تاريخه» في ترجمة ابن الجوزي يقول: فأصبح في مذهبِه إماماً يشار إليه ويُعقد الخنصر في وقته عليه^(٣).

(١) انظر: مقدمة الموضوعات، تحقيق: نور الدين بن شكري.

(٢) انظر: «تدريب الرواية»: (١ / ٣٢٩).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء»: (٢١ / ٣٨٣).

وقد تقدمَ أنه درس الفقه على ابن الزاغوني، وأبي بكر الدينوري، والقاضي أبي يعلى، وقد درَّسَه في عدة مدارس في بغداد، وألَّفَ فيه مؤلَّفات كثيرة.

يقول في مقدمة كتابه «دفع شبه التشبيه»: أعلم وفكك الله تعالى أنِّي لما تبعت مذهب الإمام أحمد رأيته رجلاً كبير القدر في العلوم، قد بالغ رحمة الله عليه في النظر في علوم الفقه ومذاهب القدماء، حتى لا تأتي مسألة إلا وله فيها نصٌّ أو تنبِيَه إلا أنه على طريق السلف، فلم يصنِّف إلا المنسوب، فرأيت مذهبه خالياً من التصانيف التي كثر جنسها عند الخصوم... وما رأيت لهم تعليقة في الخلاف - أي الحنابلة - إلا أن القاضي أبو يعلى قال: كنت أقول ما لأهل المذاهب يذكرون الخلاف مع خصومهم ولا يذكرون أَمْد؟ ثم عذرتهم إذ ليس لنا تعليقة في الفقه.

قال - يعني أبو يعلى -: فصنَّفتُ لهم تعليقة.

قلت - أي ابن الجوزي -: وتعليقته لم يتحقق فيها بيان الصحة والطعن في المردود، وذكر فيها أقيسة طردية، ورأيت من يُلقي الدرس من أصحابنا من يفرز إلى «تعليقة الاصطلام»، أو «تعليقة أَسْعَد»، أو «تعليقة العاملِي»، أو «تعليقة الشريفة»، ويستعيير منها استعارات، فصنَّفتُ لهم تعليق منها: «كتاب الإنفاق في مسائل الخلاف»، ومنها: «جنة النظر وجنة الفطر»، ومنها: «عمدة الدلائل في مشهور المسائل»، ثم رأيت جمع أحاديث التعليق التي يحتاجُ بها أهل المذاهب، وبينتُ تصحيحاً الصحيح،

وطعن المطعون فيه، وعملت كتاباً في المذاهب أدخلتها فيها، وسميتها: «الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب»، وكتاب «مبوك الذهب»، وكتاب «البلغة»، وكتاب «منهاج الوصول إلى علم الأصول»^(١).

وبالرغم من كثرة مؤلفاته في الفقه إلا أن الذهبي يقول عن ابن الجوزي ويصفه بأنه «متوسط في المذهب»^(٢).

• ابن الجوزي مؤرّخاً:

وصفه المؤفّق عبد اللطيف بأنه كان في التاريخ من المتّوّسين^(٣). وليس أدل على ذلك من كتابه «المتنظم».

وقد أللّف ابن الجوزي عدداً من الكتب في المناقب منها: «مناقب الإمام أحمد بن حنبل»، و«مناقب الحسن البصري»، و«مناقب عمر بن الخطاب»، و«مناقب عمر بن عبد العزيز»، و«مناقب سفيان الثوري»، وغيرها.

يقول ابن رجب: ومن أحسن تصانيفه: ما يجمعه من أخبار الأولين، مثل «المناقب» التي صنفها، فإنه ثقة، كثير الاطلاع على مصنفات الناس، حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة، وكان من أحسن المصنفين في هذه الأبواب تميزاً، فإنَّ كثيراً من المصنفين

(١) انظر: دفع شبه التشبيه (ص: ٩٧).

(٢) انظر: طبقات المفسرين للسيوطى: (ص: ٦١).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٧).

فيه لا يميز الصدق فيه من الكذب^(١).

وقال فيه مؤرّخ الإسلام أبو عبد الله الذهبي حيث يقول: علامَة في السير والتاريخ^(٢).

• ابن الجوزي واعظًا:

مع أن ابن الجوزي كان مشاركًا في كثير من العلوم حتى يصعب على الإنسان أن ينسبه إلى التخصص في علم معين من العلوم، إلا أن تبريزه في الوعظ كان أمراً ظاهراً في سيرته، حيث ضرب بقصب السبق فيه.

يقول الذهبي: وكان رأساً في التذكير بلا مدافعة يقول النظم الرائق، والشر الفائق بدريها، ويسهب، ويعجب، ويُطرب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ، والقييم بفنونه، مع الشكل الحسن، والصوت الطيب، والوقع في النفوس، وحسن السيرة.

ويقول ابن رجب: إن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتذكّر بها الغافلون، ويتعلّم منها الجاهلون، ويتسوّب فيها المذنبون، ويُسلّم فيها المشركون. وقد ذكر في «تاريخه»: أنه تكلّم مرة، فتاتب في المجلس على يده نحو مائتي رجل، وقطعت شعور مائة وعشرين منهم^(٣).

(١) انظر: ذيل طبقات الخنابلة (٤٨٩ / ٢).

(٢) انظر: سير أعلام البلاء (٢١ / ٣٦٧).

(٣) انظر: ذيل طبقات الخنابلة (٤٨٠ / ٢).

ويحدثنا ابن الجوزي نفسه عن مدى تأثيره في الناس فيقول: وضع الله لي القبول في قلوب الخلق فوق الحد، وأوقع كلامي في نفوسهم فلا يرتابون بصحته، وقد أسلم على يدي نحو مائتين من أهل الذمة، ولقد تاب في مجالسي أكثر من مائة ألف^(١).

قال ابن رجب: قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الحنبلي الاعظ في حق الشيخ أبي الفرج: كانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والإحسان باجتماع ظراف بغداد، ونظاف الناس، وحسن الكلمات المسجعة والمعانى المودعة في الألفاظ الرائحة، وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة، والنغمات المطربة، وصيحات الواجبين، ودعمات الخاشعين، وإنابة النادمين، وذل التائبين،... ووعظ وهو ابن عشر سنين إلى أن مات^(٢).

وقال ابن كثير: وتفردَ بفِنَّ الْوَعْظِ الَّذِي لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ وَلَا يُلْحِقْ شَأْوِهِ فِيهِ، وَفِي طَرِيقِهِ وَشَكْلِهِ، وَفِي فَصَاحَتِهِ وَبِلَاغَتِهِ، وَعَذْوَبَتِهِ وَحَلاَوَةِ تَرْصِيعِهِ وَنُفُوذِ وَعْذِهِ وَغُوصَهِ عَلَى الْمَعَانِي الْبَدِيعَةِ، وَتَقْرِيبِهِ الْأَشْيَاءِ الْغَرِيبَةِ فِيمَا يُشَاهِدُ مِنَ الْأَمْوَارِ الْحَسِيَّةِ، بِعَبَارَةٍ وَجِيزةٍ سَرِيعَةِ الْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ، بِحِيثَ يَجْمِعُ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ فِي الْكَلْمَةِ الْيَسِيرَةِ^(٣).

وقد خلَّفَ لنا ابنُ الجوزيِّ الكثيرَ من المؤلفات الوعظية، ولعلَّ من أبرزها: «الـيواقـيتـ فـيـ الـخـطبـ»، و«الـلـهـبـ»، و«الـتـحفـةـ الـوـعـاظـ»، و«الـلـطـائـفـ»،

(١) انظر: لفتة الكبد (ص: ٢٥١).

(٢) انظر: ذيل طبقات الخنابلة (٤٨٩ / ٢).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٣ / ٢٨).

و«التبصرة»، و«المتخب»، و«المدهش»، و«بحر الدموع».

وعلى الرغم من أن ابن الجوزي قد ألف كتاب: «الموضوعات»، ليجتنبها القصاص والوعاظ، فهو مع ذلك قد شحن كتبه الوعظية بالأحاديث الموضوعة، والقصص الباطلة، والأخبار التالفة.

قال السخاوي: قد أكثر في تصانيفه الوعظية وما أشبهها من إيراد الموضوع وشبهه^(١).

المطلب العاشر: أقوال العلماء فيه، وثنائهم عليه:

قال تلميذه أبو محمد الدبيسي: إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقمه، وفهم معانيه وفقهه، وله في المصنفات المفيدة من المسانيد والأبواب، ومعرفة ما يحتاج به في أبواب الفقه، وما لا يحتاج به من الأحاديث الواهية وال الموضوعات وغير ذلك ما يحتاج إليه من معرفة الرجال، والرواة، والأسباء، والكنى، والألقاب.

وله أيضًا في الوعظ المؤلفات الحسنة، والكتب المفيدة، بالعبارة الرائقة، والإشارة الفائقة، والمعانى الدقيقة، والاستعارة الرشيقية، وكان من أحسن الناس في ذلك كلامًا، وأعذبهم لسانًا، وأجودهم بيانًا^(٢).

(١) انظر: فتح المغيث (١ / ٣١٤).

(٢) انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيسي: (٤ / ٤٣-٤٤).

وقال الذهبي: الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسّر،شيخ الإسلام، مفخر العراق^(١).

وقال أيضًا: الحافظ الكبير،... الوعاظ المتنفسن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير، والحديث، والفقه، والزهد، والوعظ، والأخبار، والتاريخ، والطب، وغير ذلك،... ووعظ في صغره وفاق فيه الأقران، ونظم الشعر الملبح، وكتب بخطه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه^(٢).

وقال ابن كثير: أحد أفراد العلماء، بُرِزَ في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغر نحوًا من ثلاثة مصنف، وكتب بيده نحوًا من مائتي مجلدة، وتفرَّدَ بِفَنِ الوعظ الذي لم يُسبق إليه ولا يلحق شاؤه فيه،... هذا قوله في العلوم كلها اليُد الطُولَى، والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير، والحديث، والتاريخ، والحساب، والنظر في النجوم، والطب، والفقه، وغير ذلك من اللغة والنحو، ولَهُ من المصنفاتِ في ذلكَ مَا يُضيقُ هذا المكانَ عَنْ تَعْدَادِهَا، وَحَصْرِ أَفْرَادِهَا^(٣).

وقال ابن خلkan: كان علامًة عصره، وإمام وقته في الحديث، وصناعة الوعظ، صنف في فنون عديدة^(٤).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٧).

(٢) انظر: العبر في خبر من غبر (٤ / ٢٩٧-٢٩٨).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٣ / ٢٨).

(٤) انظر: وفيات الأعيان (٣ / ١٤٠).

ر. المطلب الحادي عشر: مؤلفاته:

نظر التنوع معارف ابن الجوزي، وإكثاره من المطالعة، وحرصه على الطلب، وتنظيم أوقاته، تعددت تأليفه في كثير من العلوم كالتأريخ، والترجم، والحديث، والتفسير، والوعظ، وغيرها، فكان من أغزر العلماء تصنيفًا حتى قال الإمام الذهبي: ما عرفت أحداً صنف ما صنف^(١).

وقد أشار ابن رجب إلى أن ابن الجوزي قد بدأ التصنيف في سن مبكرة^(٢).

وقد اختلف المؤرخون في عدد تصانيف ابن الجوزي، ويرجع سبب الاختلاف في عدد مؤلفات ابن الجوزي إلى أنَّ كثيرًا من مؤلفاته تتضمن مختاراتٍ لمؤلفات سابقة عليه، أو تكميلها، أو مختصراتٍ لمؤلفات له.

فقد ذكر في كتابه «دفع شبه التشبيه» أن مؤلفاته قد بلغت وقت تأليفه هذا الكتاب: مائتين وخمسين مصنفًا^(٣).

وذكر في شعره أثناء سجنه في محنته أن مصنفاته قد بلغت ثلاثة مائة مصنف^(٤).

وقد سُئل مرَّةً عن عدد مؤلفاته فقال: زيادة على ثلاثة وأربعين مصنفًا، منها ما هو عشرون مجلداً، ومنها ما هو كراس واحد^(٥).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٧).

(٢) انظر: ذيل طبقات الخنابلة (٤٦٦ / ٢).

(٣) انظر: دفع شبه التشبيه (ص: ٩٧).

(٤) انظر: مرآة الزمان (٨ / ٢٨٢).

(٥) انظر: ذيل طبقات الخنابلة (٤٨٥ / ٢).

وقال أبو العباس ابن تيمية في «أجوبته المصرية»: كان الشيخ أبو الفرج مفتياً كثيراً التصنيف والتأليف، وله مصنفات في أمور كثيرة، حتى عدتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف، ورأيت بعد ذلك له ما لم أره.

قال: وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يُصنف مثله، قد انتفع الناس به^(١).

ونقل الذهبي عن سبط ابن الجوزي قوله: وجمهو تصانيفه مائتان ونيف وخمسون كتاباً.

قال الذهبي -معقباً-: وكذا وجد بخطه قبل موته، أن تواлиفة بلغت مائتين وخمسين تأليفاً^(٢).

وقد أحصى مؤلفات ابن الجوزي أحدُ الباحثين المعاصرين^(٣)، فأوصلها إلى (٥١٩) كتاباً.

قال ابن خلkan: وبالجملة فكتبه أكثر من أن تُعدّ، وكتب بخطه شيئاً كثيراً، والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا: «إنه جمعت الكرايس التي كتبها، وحسبت مدة عمره، وقسمت الكرايس على المدة، فكان ما خص كل يوم تسع كرايس»، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل. ويقال: «إنه جمعت برأية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله ﷺ

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٨٨ / ٢).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٠).

(٣) هو الأستاذ عبد الحميد العلوجي في كتابه «مؤلفات ابن الجوزي»، طبع في شركة دار الجمهورية للنشر والطبع - بغداد - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

فحصل منها شيء كثير»، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، ففعل ذلك، فكفت وفَضَلَ منها^(١).

وقد ذكر ابن رجب الحنبلي ثبَّتَا بمصنفات ابن الجوزي في العلوم، منها ما هو مطبوع، ومنها ما لا يزال مخطوطاً أو مفقوداً، فسأذكُرها مع إتمام أسماء بعض المصنفات التي ذكرها، وإضافة كتب أخرى مطبوعة لم يذكرها، مع الإشارة إلى ما طبع منها:

* ثبَّتَ التصانيف المتعلقة بالقرآن وعلومه:

- ١ - كتاب «المغني في التفسير»، واحدٌ وثمانون جزءاً.
- ٢ - كتاب «زاد المسير في علم التفسير». (مطبوع).
- ٣ - كتاب «تيسير البيان في تفسير القرآن»، مجلد.
- ٤ - كتاب «تذكرة الأريب في تفسير الغريب». (مطبوع).
- ٥ - «غريب الغريب»، جزء.
- ٦ - كتاب «نزهة العيون النواظر في علم الوجوه والنظائر». (مطبوع).
- ٧ - كتاب «الإشارة إلى القراءة المختارة»، أربعة أجزاء.
- ٨ - كتاب «تذكرة المتبه في عيون المشتبه»، جزء.
- ٩ - كتاب «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن». (مطبوع).

(١) انظر: وفيات الأعيان (٣ / ١٤١).

- ١٠ - كتاب «ورد الأغصان في فنون الأفنان»، جزء.
- ١١ - كتاب «عمدة الراسخ في معرفة المسوخ والناسخ»، خمسة أجزاء.
- ١٢ - «المصنفى بأكمل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ». (مطبوع).
- * ثبت التصانيف في أصول الدين:
- ١٣ - كتاب «منتقد المعتقد»، جزء.
- ١٤ - كتاب «منهاج الوصول إلى علم الأصول»، خمسة أجزاء.
- ١٥ - كتاب «بيان غفلة القائل بقدم أفعال العباد»، جزء.
- ١٦ - «غواض الإلهيات»، جزء.
- ١٧ - «مسارك العقل»، جزء.
- ١٨ - «منهاج أهل الإصابة».
- ١٩ - «السر المصور»، مجلد.
- ٢٠ - «دفع شبه التشبيه بأكمل التنزيه». (مطبوع).
- ٢١ - «الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد». (مطبوع).

- * ثبت التصانيف في علم الحديث والزهديات:
- ٢٢ - كتاب «جامع المسانيد بالخصوص الأسانيد». (مطبوع).
 - ٢٣ - كتاب «الحدائق في علم الحديث والزهديات». (مطبوع).
 - ٢٤ - كتاب «نفي النقل»، خمسة أجزاء.
 - ٢٥ - كتاب «المجتبى من المجتنى». (مطبوع).
 - ٢٦ - كتاب «النزهة»، جزآن.
 - ٢٧ - كتاب «عيون الحكايات»، مجلد.
 - ٢٨ - كتاب «ملتقط الحكايات»، ثلاثة عشر جزءاً.
 - ٢٩ - كتاب «إرشاد المریدین فی حکایات الصالحین». (مطبوع).
 - ٣٠ - كتاب «روضة الناقل ونرفة العاقل». (مطبوع).
 - ٣١ - كتاب «غیر الآخر»، ثلاثون جزءاً.
 - ٣٢ - كتاب «التحقيق في أحاديث الخلاف». (مطبوع).
 - ٣٣ - كتاب «المدیح»، سبعة أجزاء.
 - ٣٤ - كتاب «الموضوعات من الأحاديث المرفوعات». (مطبوع).
 - ٣٥ - كتاب «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية». (مطبوع).
 - ٣٦ - كتاب «كشف المشكّل من حديث الصحيحين». (مطبوع).
 - ٣٧ - كتاب «الضعفاء والتروكين». (مطبوع).

- ٣٨ - كتاب «إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه». (مطبوع).
- ٣٩ - كتاب «أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث». (مطبوع).
- ٤٠ - كتاب «السهم المصيب»، جزآن.
- ٤١ - «أخایر الذخایر»، ثلاثة أجزاء.
- ٤٢ - «الفوائد عن الشیوخ»، ستون جزءاً.
- ٤٣ - «مناقب أصحاب الحديث»، مجلد.
- ٤٤ - «موت الخضر»، مجلد.
- ٤٥ - «مختصره - يعني موت الخضر -»، جزء.
- ٤٦ - «مشیخة ابن الجوزی». (مطبوع).
- ٤٧ - «المسلسلات»، جزء.
- ٤٨ - «المحتسب في مشتبه النسب». (مطبوع).
- ٤٩ - «تحفة الطلاب»، ثلاثة أجزاء.
- ٥٠ - «تنویر مدھم الشرف»، جزء.
- ٥١ - «كشف النقاب عن الأسماء والألقاب». (مطبوع).
- ٥٢ - كتاب «فضائل عمر بن الخطاب». (مطبوع).

- ٥٣ - «سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الراهن». (مطبوع).
- ٥٤ - «فضائل سعيد بن المسيب»، مجلد.
- ٥٥ - «آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه». (مطبوع).
- ٥٦ - «مناقب الفضيل بن عياض»، أربعة أجزاء.
- ٥٧ - «مناقب يشر الحافي»، سبعة أجزاء.
- ٥٨ - «مناقب إبراهيم بن أذهم»، ستة أجزاء.
- ٥٩ - «مناقب سفيان الثوري». (طبع مختصره للإمام الذهبي).
- ٦٠ - «مناقب أحمد بن حنبل». (مطبوع).
- ٦١ - «مناقب معروف الكرخي وأخباره». (مطبوع).
- ٦٢ - «مناقب رابعة العدوية» جزء.
- ٦٣ - «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن». (مطبوع).
- ٦٤ - «صفوة الصفوّة». (مطبوع).
- ٦٥ - «منهاج القاصدين». (مطبوع).
- ٦٦ - «المختار من أخبار الأخيار»، مجلد.
- ٦٧ - «القاطع لمحال اللجاج القاطع بمحال الحال»، جزء.
- ٦٨ - «عجاله المنتظر لشرح حال الخضر». (مطبوع).
- ٦٩ - كتاب «علم الحديث المنقول في أن أبي بكر أمّ الرسول»، جزء.

٧٠ - كتاب «الجوهر».

* ثبت المصنفات في الفقه:

٧١ - «الإنصاف في مسائل الخلاف».

٧٢ - كتاب «جنة النظر وجنة المتظر»، وهي التعليقة الوسطى.

٧٣ - كتاب «معتصر المختصر في مسائل النظر»، وهي دون تلك.

٧٤ - كتاب «عمد الدلائل في مشتهر المسائل»، وهي التعليقة الصغرى.

٧٥ - كتاب «المذهب في المذهب».

٧٦ - «مبسوك الذهب»، مجلد.

٧٧ - كتاب «النبذة»، جزء.

٧٨ - كتاب «العبادات الخمس»، جزء.

٧٩ - كتاب «أسباب المهدية لأرباب البداية»، مجلد.

٨٠ - كتاب «كشف الظلمة عن الضياء في رد الدعوى».

٨١ - كتاب «رد اللوم والضيم في صوم يوم الغيم».

* ثبت ما يتعلق بالتاريخ:

٨٢ - «تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التوارييخ والسير». (مطبوع).

٨٣ - كتاب «المتنظم في تاريخ الملوك والأمم». (مطبوع).

٨٤ - كتاب «شذور العقود في تاريخ المعهود». (مطبوع).

٨٥ - كتاب «طرائف الظرائف في تاريخ السوالف»، جزء.

٨٦ - «مناقب بغداد و معه تاريخ مساجد بغداد وأثارها». (مطبوع).

٨٧ - «أخبار النساء». (مطبوع).

* ثَبَتَ المصنفاتُ فِي عِلْمِ الْوَعْظِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْفَنُونِ، وَمِنْصَفَاتُهُ فِي
الْوَعْظِ أَكْثَرُ مِنْ مَائَةِ مَجْلِدٍ، قَالَهُ ابْنُ الْقَادِسِيِّ:

٨٨ - كتاب «اليواقيت في الخطب»، مجلد.

٨٩ - «المتخب في النوب»، مجلد.

٩٠ - «منتخب المنتخب»، مجلد.

٩١ - «نسيم الرياض»، مجلد.

٩٢ - «اللؤلؤ»، أو «اللآلئ». (مطبوع).

٩٣ - «كنز المذكر»، مجلد.

٩٤ - كتاب «الأرجح»، مجلد.

٩٥ - كتاب «اللطائف والطب الروحاني». (مطبوع).

٩٦ - كتاب «كنوز الرموز»، مجلد.

٩٧ - كتاب «المقتبس»، مجلد.

٩٨ - «زين القصص»، مجلد.

٩٩ - «موافق المرافق»، مجلد.

- ١٠٠ - «شاهد ومشهود»، مجلد.
- ١٠١ - «واسطات العقود من شاهد ومشهود»، مجلد.
- ١٠٢ - «اللهب»، جزء آن.
- ١٠٣ - «المدهش»، (مطبوع).
- ١٠٤ - «صَبَابَانَجْد»، (مطبوع).
- ١٠٥ - «محادثة العقل»، جزء آن.
- ١٠٦ - «لقط الجمان»، جزء.
- ١٠٧ - «معاني المعاني»، جزء.
- ١٠٨ - «فتح الفتوح»، مجلد.
- ١٠٩ - «التعازى الملوكية»، جزء.
- ١١٠ - «العقد المقيم»، جزء.
- ١١١ - كتاب «إيقاظ الوسنان من الرقدات بأحوال الحيوان والنبات»، جزء آن.
- ١١٢ - «نكت المجالس البدرية»، جزء آن.
- ١١٣ - «نزهة الأديب»، جزء آن.
- ١١٤ - «متهى المتهى»، مجلد.
- ١١٥ - «تبصرة المبتدئ»، (مطبوع).

١١٦ - كتاب «الياقوتة». (مطبوع).

١١٧ - كتاب «تحفة الوعاظ»، مجلد.

ثبت تصانيف في فنون مختلفة:

١١٨ - «ذم الهوى». (مطبوع).

١١٩ - «صيد الخاطر». (مطبوع).

١٢٠ - كتاب «إحکام الإشمار بأحكام الأشعار»، عشرون جزءاً.

١٢١ - كتاب «القصاص والمذكرين». (مطبوع).

١٢٢ - كتاب «تقويم اللسان». (مطبوع).

١٢٣ - كتاب «الأذكياء». (مطبوع).

١٢٤ - «أخبار الحمقى والمغفلين». (مطبوع).

١٢٥ - «تلبيس إبليس». (مطبوع).

١٢٦ - «لقط المنافع في الطب»، مجلدان.

١٢٧ - «الشيب والخضاب»، مجلد.

١٢٨ - «أعمار الأعيان». (مطبوع).

١٢٩ - «الثبات عند المها». (مطبوع).

١٣٠ - «تنوير الغيش في فضل السودان والحبش». (مطبوع).

١٣١ - «الحث على حفظ العلم، وذكر كبار الحفاظ». (مطبوع).

- ١٣٢ - «أشراف الموالي»، جزء آن.
- ١٣٣ - كتاب «إعلام الأحياء بأغلاط الأحياء».
- ١٣٤ - كتاب «تحريم المحل المكروه»، جزء.
- ١٣٥ - كتاب «المصباح الضيء في خلافة المستضيء».(مطبوع).
- ١٣٦ - كتاب «عطف العلماء على النساء، والأمراء على العلماء».(مطبوع).
- ١٣٧ - كتاب «النصر على مصر».(مطبوع).
- ١٣٨ - «المجد العضدي»، مجلد.
- ١٣٩ - «الفجر النوري»، مجلد.
- ١٤٠ - «مناقب الستر الرفيع»، جزء.
- ١٤١ - «ما قلته من الأشعار»، جزء.
- ١٤٢ - «المقامات».(مطبوع).
- ١٤٣ - «مجموعة رسائل ابن الجوزي في الخطب والمواعظ والحكايات والفوائد العامة».(مطبوع).
- ١٤٤ - «الطب الروحاني»، جزء.
- ١٤٥ - كتاب «بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب»، ستة عشر جزءاً.

- ١٤٦ - كتاب «الوفا بفضائل المصطفى ﷺ». (مطبوع).
- ١٤٧ - كتاب «النور في فضائل الأيام والشهور»، مجلد.
- ١٤٨ - «تقريب الطريق الأبعد في فضائل مقبرة أحمد».
- ١٤٩ - كتاب «العزلة».
- ١٥٠ - كتاب «الرياضية».
- ١٥١ - كتاب «منهاج الإصابة في محبة الصحابة».
- ١٥٢ - «فنون الألباب».
- ١٥٣ - «الظرفاء والمحابين».
- ١٥٤ - «مناقب أبي بكر الصديق»، مجلد.
- ١٥٥ - «مناقب علي عليهما السلام»، مجلد.
- ١٥٦ - «فضائل العرب»، مجلد.
- ١٥٧ - «درة الإكيليل في التاريخ»، أربع مجلدات.
- ١٥٨ - «الأمثال»، مجلد.
- ١٥٩ - «المفعمة في المذاهب الأربعة»، مجلدان.
- ١٦٠ - «المختار من الأشعار»، عشر مجلدات.
- ١٦١ - «رؤوس القوارير»، (مطبوع).
- ١٦٢ - «المرتجل في الوعظ»، مجلد كبير.



- ١٦٣ - «ذخيرة الوعاظ»، أجزاء.
- ١٦٤ - «الزجر المخوف».
- ١٦٥ - «الأنس والمحبة».
- ١٦٦ - «المطرب الملهب».
- ١٦٧ - «الزند الوردي في الوعظ الناصري»، جزان.
- ١٦٨ - «الفاخر في أيام الإمام الناصر»، مجلد.
- ١٦٩ - «المجد الصلاحي»، مجلد.
- ١٧٠ - «لغة الفقه»، جزان. وقيل: إن له غيره.
- ١٧١ - «عقد الخناصر في ذم الخليفة الناصر».
- ١٧٢ - «غريب الحديث». (مطبوع).
- ١٧٣ - «ملح الأحاديث»، جزان.
- ١٧٤ - «الفصول الوعظية على حروف المعجم».
- ١٧٥ - «سلوة الأحزان بما روي عن ذوي العرفان». (مطبوع).
- ١٧٦ - «المعشوق في الوعظ».
- ١٧٧ - «المجالس اليوسفية في الوعظ»، كتبها لابنه يوسف.

- ١٧٨ - «الوعظ المبكي»، جزء.
- ١٧٩ - «قيام الليل»، ثلاثة أجزاء.
- ١٨٠ - «المحادثة»، جزء.
- ١٨١ - «المناجاة»، جزء.
- ١٨٢ - «زاهر الجوادر في الوعظ»، أربعة أجزاء.
- ١٨٣ - «كتنز المذكرة».
- ١٨٤ - «النهاة الخواتيم»، جزءان.
- ١٨٥ - «المرتفقى لمن اتقى».
- ١٨٦ - «زين القصص»، مجلد.
- ١٨٧ - «لفتة الكبد في نصيحة الولد»، (مطبوع).
- ١٨٨ - «القرامطة»، (مطبوع).
- ١٨٩ - «البر والصلة»، (مطبوع).
- ١٩٠ - «التبصرة»، (مطبوع).
- ١٩١ - «التذكرة في الوعظ»، (مطبوع).
- ١٩٢ - «المقلق»، (مطبوع).
- ١٩٣ - «بحر الدموع»، (مطبوع).

١٩٤ - «بستان الوعاظين ورياض السامعين». (مطبوع).

١٩٥ - «تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر». (مطبوع).

١٩٦ - «حفظ العمر». (مطبوع).

١٩٧ - «المنثور». (مطبوع).

١٩٨ - «بر الوالدين». (مطبوع).

١٩٩ - «تعظيم الفتيا». (مطبوع).

وقد كانت كثرة تصانيفه سبباً في نقد العلماء له ونسبته إلى الخطأ تارة، وإلى كثرة الأوهام تارة أخرى.

بعد أن ذكر ابن رجب فضائل ابن الجوزي وحفظه ومؤلفاته قال: ومع هذا فللناس فيه، كلام من وجوهه، فذكر منها: «كثرة أغلاطه في تصانيفه»، وعذرها في هذا واضح، وهو أنه كان مكثراً من التصانيف، فيصنّف الكتاب ولا يعتبره، بل يشتغل بغيره، وربما كتب في الوقت الواحد من تصانيف عديدة، ولو لا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة، ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلوم، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقدماً لذلك العلم من جهة الشیوخ والبحث، ولهذا نقل عنه أنه قال: «أنا مُرتب، ولست بمصنّف»^(١).

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨٧).

وقال الموفق عبد اللطيف في تصانيف ابن الجوزي: وكان كثير الغلط فيما يصنفه؛ فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره.

قال الذهبي -معلقاً-: هكذا هو له أوهام وألوان من ترك المراجعة، وأخذ العلم من صحف، وصنف شيئاً لو عاش عمرًا ثانية لما لحق أن يُحرّرَه ويُتقنه^(١).

كما أخذ عليه تناقضه في مؤلفاته فتجده مثلاً يؤلف كتاب «الموضوعات» ليحذّر الفقهاء والوعاظ وغيرهم، ثم تجده يورد في كتبه الوعظية أحاديث موضوعة وأخباراً تالفة^(٢).

ولعل السبب في ذلك ما ذكره ابن رجب من أنه: كان إذا رأى تصنيفًا وأعجبه صنف مثله في الحال، وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل، لقوته فهمه، وحدّة ذهنه، فربما صنف لأجل ذلك الشيء ونقضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدم^(٣).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٨).

(٢) انظر: مقدمة الموضوعات، تحقيق: نور الدين بن شكري.

(٣) انظر: ذيل طبقات الخنابلة (٢ / ٤٨٨).

ـ المطلب الثاني عشر: نسله وذريته:

قال سبطه أبو المظفر: كان له من الولد الذكور ثلاثة: عبد العزيز، وهو أول أولاده، وكنية أبو بكر، تفقّه على مذهب أحمد، وسمع أبا الوقت وغيره،... وأبو القاسم عليّ، كتب الكثير، وسمع الحديث من ابن البطي وغيره، وهو الذي أظهر مصنفات والده، وباعها بيع العبيد،... وأبو محمد يوسف محبي الدين، ولد سنة ثمانين وخمس مئة، وسمع الحديث الكثير، وتفقّه، وناظر، ونشأ على الطريق الرشيدة، والخلائق الحميدة، وهو كان السبب في خلاص والده من واسط، وواعظ بعد وفاته أبيه تحت تُربة والده الإمام، وقام بأمره أحسن قيام، وولي حسبة بغداد، وسلك طريق العقل والسداد.

وكان لجدي عدّة بنات منهن والدتي رابعة، وشرف النساء، وزينب، وجواهرة، وست العلماء الكبرى، وست العلماء الصغرى، وكلهن سمعن الحديث من جدي وغيره^(١).

ـ المطلب الثالث عشر: وفاته:

لم تطل حياة ابن الجوزي بعد خروجه من سجنه بواسط ورجوعه إلى بغداد، فقد توفي ليلة الجمعة بين العشرين في الثاني عشر من رمضان سنة (٥٩٧هـ)، بعد أن مرض خمسة أيام، وصلّى عليه ابنه أبو القاسم عليّ اتفاقاً؛ لأن الأعيان لم يقدروا على الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور،

(١) انظر: مرآة الزمان في تواریخ الأعيان (٢٢ / ١١٧ - ١١٨).

فصلوا عليه، وضاق الناس، وحملت جنازته على رؤوس الناس، وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلائق، وشدة الزحام، ودفن بمقبرة باب حرب في الجانب الغربي من بغداد عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد^(١).

المبحث
الثاني

الأوضاع السياسية في عصر ابن الجوزي، وأثرها على الناحية العلمية

عايش ابن الجوزي فترة طويلة من الخلافة العباسية تمتد من سنة (٥١٠ هـ) إلى سنة (٥٩٧ هـ) ابتداءً من خلافة المستظهر بالله حتى بداية خلافة الناصر لدين الله أحمد.

شهد عصر ابن الجوزي سقوط الدولة الفاطمية سنة (٥٦٧ هـ) وقيام الدولة الأيوبية، وتجدد شباب الخلافة العباسية في عهد الناصر لدين الله.

فقد عاصر فترة حكم كل من المستظهر بالله (٤٧٠ هـ - ٥١٢ هـ)، والمسترشد بالله أبي منصور (٤٨٥ هـ - ٥٢٩ م)، والراشد بالله أبي جعفر (٥٠٢ هـ - ٥٣٢ هـ).

والمقتفي لأمر الله (٤٨٩ هـ - ٥٥٥ هـ)، والمستنجد بالله المظفر (٥١٨ هـ - ٥٦٦ هـ) والمستضيء بأمر الله (٥٣٦ هـ - ٥٧٥ هـ) والناصر لدين الله أحمد (٥٥٣ هـ - ٦٢٢ هـ).

ومع تعدد الخلفاء، تنوّع الأحداث السياسية ما بين قوّة وضعف، وعدالة وظلم، واضطراّب واستقرار، فمن عهد المستظهّر بالله الذي كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب، وفيها أخذت الروم بلنسيّة ثم جاءت الفرنج فأخذوا نيقية حتّى وصلوا إلى كفرطاب واستباحوا تلك النواحي^(١).

ولم يكتفوا بذلك حتى استولوا على «بيت المقدس وقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألف مسلم»^(٢)، كما أخذوا مدينة طرابلس بعد حصار طويل، «وكان قد عظم بلاء المسلمين بالفرنج وتيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام، فطلب المسلمون المدنية فامتنعت الفرنج وصالحوه بألف الدينار الكثيرة، فهادنوه ثم غدروا»^(٣)، ثم بعد ذلك استقرت الخلافة للمسترشد الذي كانت «أيامه مكدرة بكثرة التشویش والمخالفین، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك»^(٤)، كما زادت الحروب الشديدة بين سلاطين السلاجقة، إلى أن «سارت الفرنج إلى مدينة حلب ففتحوها عنوة وملكوها وقتلوا من أهلها خلقا، فسار إليهم صاحب ماردين إيلغازي بن أرتق في جيش كثيف فهزمه ولحقهم إلى جبل قد تخصصوا به، فقتل منهم هناك

(١) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٣٩٣).

^{٢)} انظر: المتظم (٩ / ١٠٨).

^{٣)} انظر : تاريخ الخلفاء (ص : ١٠٨).

^٤ انظر : تاريخ الخلفاء (ص : ٣٩٨).

مقتلة عظيمة ولم يفلت منهم إلا اليسير»^(١).

وكان مذهب الباطنية متشاراً في عهد هذين الخليفتين، حتى إن وفاة المسترشد كانت بسبب خلاف بينه وبين السلطان السلاجوقى مسعود الذي «دَسَّ له عشرة من الباطنية قتلوه»^(٢)، ثم تولى بعده الخليفة الرشيد بالله الذي خُلع بعد سنة من توليه الحكم بعد وفاة أبيه المسترشد وذلك «لما عاد السلطان مسعود إلى بغداد خرج الرشيد إلى الموصل، فأحضروا القضاة والأعيان والعلماء وكتبوا محضرًا فيه شهادة طائفة بما جرى من الرشيد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر، واستفتوا الفقهاء فيما فعل ذلك: هل تصح إمامته؟ وهل إذا ثبت فسقه يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ويستبدل خيراً منه؟ فأفتوا بجواز خلعه، وحكم بخلعه أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد، وبأيعوا عمه محمد بن المستظر ولقب المقتفي لأمر الله»^(٣).

«وقد تمكّن الخليفة المقتفي من الحكم، وزادت حرمته، وعلت كلمته، وكان ذلك مبدأ صلاح الدولة العباسية، وفي أيامه عادت بغداد وال伊拉克 إلى يد الخلفاء ولم يبق له منازع»^(٤)، كما كتب «المقتفي عهداً لنور الدين زنكي وولاه مصر وأمره بالمسير إليها، وكان مشغولاً بحرب

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢ / ١٨٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٢ / ٢٠٨).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٢).

(٤) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٤ - ٤٠٦).

الفرنج، وهو لا يفتر عن الجهاد، وكان قد ملك دمشق في صفر من هذا العام - سنة تسع وأربعين - وملك قلاعًا وحصوناً عدة بالسيف والأمان من بلاد الروم، وعظمت مالكه وبعده صيته، فبعث إليه المقتفي تقليداً وأمره بالمسير إلى مصر ولقبه «بالمملوك العادل» وعظم سلطان المقتفي، واشتدت شوكته، واستظهر على المخالفين، وأجمع على قصد الجهات المخالفة لأمره، ولم يزل أمره في تزايد وعلو إلى أن مات سنة ٥٥٥ هـ^(١).

وفي عهد الخليفة المقتفي دخل ابن الجوزي في خدمة الخلافة بإعانة من الوزير ابن هبيرة الذي كان حنبلي المذهب، وبإشراف ابن الجوزي مهنة التدريس بصفة «معيد عند الشيخ أبي حكيم النهرواني، وكان قد قرأ عليه الفقه أيضاً، والفرائض بالمدرسة التي بناها ابن السمحل بالأمونية، وكان لأبي حكيم مدرسة بباب الأزج، فلما احتضر أنسندها إلى أبي الفرج فأخذها جميعاً بعده»^(٢).

ثم بويع لابنه المستنجد بالله «في يوم موت أبيه، وكان موصوفاً بالعدل والرفق، أطلق من المكوس شيئاً كثيراً بحيث لم يترك بالعراق مكساً، وكان شديداً على المفسدين»^(٣)، وفي عهده زادت الحروب بين المسلمين والفرنج واستطاع نور الدين زنكي إخراجهم من مصر^(٤)

(١) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٥).

(٢) انظر: الذيل على طبقات الخنابلة (٢ / ٤٦٩).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٨).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٢ / ٢٤٩ - ٢٦١).

وغيرها من الدول، «ويقال: إن المستنجد توفى مريضاً»^(١)، ثم خلفه ابنه المستضيء الذي بدأ عهده «برفع المكوس ورد المظالم وإشاعة العدل والكرم، كما أذن للوعاظ بعد أن كانوا منعوا مدة، وفرق مالاً عظيماً على الهاشميين والعلوين والعلماء والأربطة»^(٢)، «وفي خلافته انقضت دولة بنى عبيد»^(٣)، واستمر الأيوبيون في قمع انتشار الفرنجة في الدولة الإسلامية.

ويعتبر الناصر لدين الله الذي تولى الحكم بعد أبيه المستضيء، آخر الخلفاء الذين عاصرهم ابن الجوزي، وكانت «مدة حياته في عز وجلالة، وقمع الأعداء، واستظهار على الملوك، ولم يجد ضيماً، ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه، ولا مخالف إلا دفعه، وكان شديد الاهتمام بمصالح الملك، ولا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم، وكان قد ملأ القلوب هيبة وخيفة، فكان يرهب أهل الهند ومصر كما يرهب أهل بغداد، فأحيا بهيته الخلافة، وكانت (الخلافة) قد ماتت بموت المعتصم، ثم ماتت بموته»^(٤).

وجمل القول: أن القرن السادس الهجري كان صورة صادقة عن ضعف الدولة العباسية من حيث زوال هيبة الخلافة، وتعدد الخلفاء، وتناحرهم، وتفشي الفرق الباطنية، ووقوع المقدسات الإسلامية في يد الصليبيين، ثم تحررها على يد صلاح الدين الأيوبي.

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢ / ٢٦٢).

(٢) انظر: المتظم (١٠ / ٢٣٣).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤١٠).

(٤) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤١٣ - ٤١٥).

موقف ابن الجوزي من تلك الأحداث السياسية^(١):
 عاصر ابن الجوزي تلك الأحداث السياسية بقوتها وضعفها،
 حروباً وسلامها، فما موقفه منها؟.

من خلال استعراضنا أهم الأحداث السياسية التي عاصرها ابن الجوزي في مدة حياته، لم يتضح لنا موقفه تماماً فيما سبق عرضه، ولكن من خلال كتابه «المتنظم في تاريخ الملوك والأمم»، نلاحظ الآتي:

١ - علاقة ابن الجوزي بهؤلاء الخلفاء كانت طيبة، وعلى الأخص بالمستضيء الذي أهدى إليه ابن الجوزي كتابه «المصباح المضيء في دولة المستضيء»، وكتاب «النصر على مصر».

ففي خلافة المستضيء (٥٦٦ - ٥٧٤ هـ) سقطت الدولة الفاطمية بمصر، وأعاد صلاح الدين الأيوبي (ت: ٥٨٩ هـ) الخطبة للعباسيين بالقاهرة، مجدًّا ابن الجوزي هذا الحادث بتأليف سماه: «النصر على مصر»، وأهداه إلى الخليفة المستضيء وقرأه بين يديه^(٢).

٢ - كان له دور في محاربة البدع، إما عن طريق الكتابة أو مجالس الوعظ، وفي ذلك يقول: «وكان الرفض في هذه الأيام قد كثُر، فكتب صاحب المخزن إلى أمير المؤمنين المستضيء إن لم تقوَ يدِي ابن الجوزي لم تطق على دفع البدع، فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي»^(٣).

(١) انظر: آراء ابن الجوزي التربوية، د. ليل عبد الرشيد: (ص: ٦١ فما بعدها).

(٢) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٤٦٩ / ٢).

(٣) انظر: المتنظم (١٠ / ٢٥٩).

٣ - اكتفى ابن الجوزي بسرد الأحداث السياسية كما هي دون نقد أو تحيص، أو حتى محاولة بيان النواحي الطيبة أو السيئة في المجتمع، ما عدا نقده للمتصوفين.

كما أنه لم يتفاعل مع أحداث عصره بالفرح أو الحزن من دخول الصليبيين أو خروجهم من الدولة الإسلامية؛ بل سرد الأحداث سرداً عادياً، وهذه النقطة أشارت استغراب الدكتور الصباغ الذي تساءل قائلاً: «لماذا لم يطرق ابن الجوزي موضوع الحرب الصليبية؟ علىَّ أن مدة حياة ابن الجوزي كانت في أيام الحروب الصليبية، فكنت أنتظر من هذا الرجل أن يعالج هذا الخطب الجلل في موضوعاته الوعظية، ومؤلفاته العديدة، غير أنني لم أجده أنه وفي هذا الموضوع حقه؛ بل لم يطرقه ولو طرقاً خفياً».

ولا أدعى أن الرجل لم يتكلّم في الجهاد، ولا أنه لم يبيّن ضلال النصارى وعداوتهم للإسلام، لكن الذي أريد أن أقرره أن من يتصل الناس كثيراً عن طريق الوعظ يجب أن يلمس أثر الواقع المؤلم الذي يحياه الناس في كلامه ونصحه، وهذا الذي لم أحس به وأنا أقرأ في كتبه وآثاره من زمن بعيد، وربما كانت هناك أوضاع سياسية معينة تمنع من الكلام، لكن الأثر كان يظهر على الرغم من المنع، لو أن هذا الواقع والألم منه سيطر على المتكلّم سيطرة تامة -نقول هذا- ونحن نمر اليوم في وضع مشابه وتغيب سحائب الألم وزفرات الحسرة في كتابة كثير من الكتاب المعاصرين»^(١).

(١) انظر: مقدمة كتاب القصاص والمذكرين (ص: ٤٤-٤٥).

وفي الجملة؛ فإن ابن الجوزي لم يكن من يشتغل بالسياسة وصراعتها
ودوائرها، لذا لم يتأثر نتاجه العلمي والتأليفي الذي لم يسبق إلى مثله كمَا
تقدّم، ولا تتفق تلك الكثرة من التصنيف مع رجل اشتغل بالصراعات
السياسية واهتم بها.





موارد الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

لقد تنوّعت موارد الإمام ابن الجوزي في «زاد المسير»، ولكنّه أكثر النقل عن عدد من العلماء، من كتب مختلفة لهم، وسنورد أسماء العلماء الذين أكثر الإمام ابن الجوزي عنهم، ونرتّبهم حسب الوفيات.

١- الخليل بن أحمد (١٧٠ هـ).

ينقل الإمام ابن الجوزي آراء الخليل من كتاب «العين»، ومن الأقوال المنسوبة إليه في كتب اللغة، وبخاصة الزجاج^(١).

ومن نقله عنه، قوله في اشتقاق لفظ الجلالة: وفيه عن الخليل رواياتان:

إحداهما: أنه ليس بمشتقٌ، ولا يجوز حذف الألف واللام منه كما يجوز من الرحمن.

والثانية: رواها عنه سيبويه: أنه مشتق^(٢).

(١) انظر: (١/٢٨٤)، (٢/١٩٤)، (٥٣٨/٢).

(٢) زاد المسير (١٦/١).

ومنه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ شُوَّهُنْ فَعَظُوهُنْ﴾ [النساء: ٣٤]، حيث قال: قوله تعالى: ﴿فَعَظُوهُنْ﴾ قال الخليل: الوعظ: التذكير بالخير فيما يرق له القلب^(١).

٢- سيبويه (١٨٠ هـ).

ويختلف الإمام ابن الجوزي بنقل آرائه، ومن ذلك قوله: وقال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة في: ﴿بَارِيْكُم﴾ [البقرة: ٥٤]، و﴿يَأْمُرُكُم﴾ [البقرة: ٦٧] وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فيري من يسمعه أنه قد أسكن ولم يسكن^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومٌ﴾ [البقرة: ١٩٧].
قال: قال سيبويه: يقال: حج حجا، كقولهم: ذكر ذكرًا. وقالوا: حجة، يريدون: عمل سنة^(٣).

وقال: وحكى سيبويه أن العرب تقول: وضعار حالمها، يريدون: رحليل راحلتها^(٤).

وفي العادة يقرن بين سيبويه والخليل، ومنه قوله: «قاله الخليل، وسبويه»^(٥).

(١) زاد المسير (١/٤٠٢)، وانظر: (٢/٢٧٢)، (٤/١١٠)، (٤/٣٤٣).

(٢) زاد المسير (١/٦٦).

(٣) زاد المسير (١/١٦٣)، وانظر: (٢/١٧٤)، (٣/٣٢٩)، (٤/١١٩).

(٤) زاد المسير (١/٣٧٩).

(٥) زاد المسير (٣/٢٧٢)، وانظر نحو معناه: (١/٢٥١)، (١/٢٧٠)، (١/٣٠٣).

٣- قطرب (٢٠٦ هـ).

ومن نقله عنه، ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: ٨٢]، حيث قال: وقال قطرب: القسيس: العالم بلغة الروم، فأما الرهبان: فهم العباد أرباب الصوامع^(١).

٤- الفراء (٢٠٧ هـ).

وقد أكثر النقل عنه، واعتمد في نقله على كتابين، هما: «معاني القرآن»، «لغات القرآن».

ومن نقله عنه، قوله:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَنْصَارِهِمْ غَشْوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، الغشاوة: الغطاء. قال الفراء: أما قريش وعامة العرب، فيكسرون الغين من ﴿غَشْوَةٌ﴾، وعكل يضمون الغين، وبعض العرب يفتحها، وأظنهما لربيعة^(٢).

ويذكر اختياره في المعاني، ومنه قوله:

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا فَوَقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، فيه قولان: أحدهما: أن معناه فيما فوقها في الكبر، قاله ابن عباس، وقتادة، وابن جريج، والفراء^(٣).

. (٤٩٨ / ١).

(١) زاد المسير (١/٥٧٥)، وانظر: (٢/٥١٠)، (٣/٥٤٣)، (٤/١٣٥).

(٢) زاد المسير (١/٣٠).

(٣) زاد المسير (١/٤٧).



وينص عليه أحياناً، كقوله:

قال ابن الأباري: ويقال: معنى «الويل»: المشقة من العذاب، ويقال: أصله: وي لفلان، أي: حزن لفلان، وكثر الاستعمال للحرفين، فوصلت اللام بـ«وي» وجعلت حرفاً واحداً ثم خبر عن «ويل» بلام أخرى، وهذا اختيار الفراء^(١).

وقد نقل ابن الجوزي عنه كثيراً من الشواهد الشعرية على كثير من آرائه النحوية، والصرفية، وما إلى ذلك، ك قوله:

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَّمَ قَالَ سَلَّمٌ﴾ [هود: ٦٩]، حيث قال: والسلام الثاني مرفوع بإضمار «عليكم».

وقال الفراء: فيه وجهان:

أحدهما: أنه أضمر «عليكم» كما قال الشاعر:
فَقُلْنَا: السَّلَامُ، فَاتَّقْتُ مِنْ أَمِيرِهَا **وَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤْهَدًا بِالْحَوَاجِبِ**

والعرب تقول: التقينا فقلنا: سلام سلام^(٢).

٥ - أبو عبيدة (٤٢١ هـ).

وقد نقل ابن الجوزي عن كتابه «مجاز القرآن»، واعتنى بذكر أقواله و اختياراته.

(١) زاد المسير (١/٨٢)، وانظر: (٢/٢)، (٣٥٠/٢)، (٤٠٢/٢)، (٣٩٢/٣)، (٨/٤)، (٤/٤)، (٢١/٤)، (٣١٨/٤).

(٢) زاد المسير (٢/٣٨٥)، وانظر: (١/٤٥)، (٢/٣)، (٣/٥٦٠).

ومن نقله عنه قوله:

قوله تعالى: ﴿هُنَّ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٢] فيه قوله:

أحدهما: أنه بمعنى هذا، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والكسائي، وأبي عبيدة، والأخفش^(١).

وقال: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ بَغْوَى﴾ [الإسراء: ٤٧]؛ حيث قال: قال أبو عبيدة: هي مصدر من «ناجيٌّ» واسم منها، فوصف القوم بها، والعرب تفعل ذلك، كقولهم: إنما هو عذاب، وأنتم غُمٌ، فجاءت في موضع «متناجين»^(٢).

وينص ابن الجوزي على اختيارات أبي عبيدة؛ كقوله:

قوله تعالى: ﴿مَا بَعْوَضَهُ﴾ [البقرة: ٢٦] «ما» زائدة، وهذا اختيار أبي عبيدة والزجاج والبصريين^(٣).

٦- الأخفش الأوسط (٢١٥هـ).

وقد نقل الإمام ابن الجوزي عن كتابه «معاني القرآن».

(١) زاد المسير (١ / ٢٧).

(٢) زاد المسير (٣ / ٢٨)، وانظر: (١ / ٢٢٥)، (١ / ٢٧٦)، (٢ / ٤٤٢)، (٣ / ٦٤)، (٣ / ٣)، (٨٥ / ٨٥)، (٤ / ٤٠٨).

(٣) زاد المسير (١ / ٤٧)، وانظر: (٣ / ٣٣٥)، (٣ / ٣٩٢).

ومن نقله عنه، قوله^(١):

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] فيه أربعة أقوال:

أحدها: أن معناها: إلا من سفة نفسه، قاله الأخفش ويونس. قال
يونس: ولذلك تعدد إلى النفس فنصبها، وقال الأخفش: نصب النفس
لإسقاط حرف الجر، لأن المعنى: إلا من سفة في نفسه. قال الشاعر:
نُغَالِي اللَّحْمَ لِلْأَضِيَافِ نِيَّثَا وَتُرْخِصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقُدُورُ

وقال: وفي معنى ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٤٣] ثلاثة أقوال:

أحدها: تنتظرون إلى السيف، قاله ابن عباس.

والثاني: أنه ذكر للتوكييد، قاله الأخفش. وقال الزجاج: معناه: فقد
رأيتموه، وأنتم بصراء، كما تقول: رأيت كذا وكذا، وليس في عينك علة،
أي: رأيته رؤية حقيقة.

والثالث: أن معناه: وأنتم تنتظرون ما تمنيتم^(٢).

وقال: قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلٍّ لِلصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١] قال أبو الحسن
الأخفش: أوفوا بالعقود غير محلي الصيد، فانتصب على الحال^(٣).

(١) زاد المسير (١ / ١١٤).

(٢) زاد المسير (١ / ٣٣٠).

(٣) زاد المسير (١ / ٥٠٦)، وانظر: (١ / ٥٠٩)، (٢ / ١٢٢)، (٣ / ١٢٢)، (٤ / ١٥١)، (١١ / ٤).

وفي جهة اللغويات ينقل عنه ابن الجوزي بعض النواحي الصرفية، والدلالية، والتركيبة، والشواهد الشعرية^(١).

٧- أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ).

وينقل ابن الجوزي عن كتبه، ومن الكتب التي نقل عنها: «لغات القبائل». ومن نقله عنه قوله:

قال أبو عبيد: وقرأ مجاهد: «شهر رمضان» بالنصب، وأراه نصبه على معنى الإغراء: عليكم شهر رمضان فصوّمه.

٨- ابن قتيبة (٢٧٦ هـ).

وهو من أكثر ابن الجوزي النقل عنهم في كتابه، ويعتمد في النقل عنه على كتابيه: «تأويل مشكل القرآن»، «تفسير غريب القرآن».

ومن نقله عنه قوله:

وقال ابن قتيبة: «الحمد» الثناء على الرجل بما فيه من كرم أو حسب أو شجاعة، وأشباه ذلك^(٢).

وقوله: وفي «الرحيق» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الخمر، قاله الجمهور.

(١) زاد المسير (٢/٥٧٢)، وانتظر: (٢/٥٨)، (١/٣٨٧)، (٢/٥٢٢).

(٢) زاد المسير (١/١٨).

ثم اختلفوا أي الخمر هي على أربعة أقوال:
 أحدها: أجود الخمر، قاله الخليل بن أحمد.
 والثانية: الخالصة من الغش، قاله الأخفش.
 والثالث: الخمر البيضاء، قاله مقاتل.
 والرابع: الخمر العتيقة، حكاه ابن قتيبة.
 والقول الثاني: أنه عين في الجنة مشوبة بالمسك، قاله الحسن.
 والثالث: أنه الشراب الذي لا غش فيه، قاله ابن قتيبة، والرجاج^(١).
 تأثر ابن الجوزي كثيراً بابن قتيبة، حيث نقل عنه من «تفسير
 غريب القرآن» كثيراً من النصوص، في مختلف المجالات.
 وينص ابن الجوزي كثيراً على اختيارات ابن قتيبة في المسائل التي
 ينقلها، ومنه قوله:

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿أَخْكَمْتَ إِيَّنِي﴾ [مود: ١] أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:
 أحدها: ﴿أَخْكَمْتَ﴾ فلم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتاب والشرائع،
 قاله ابن عباس، واختاره ابن قتيبة^(٢).
 ٩ - المبرد (٢٨٦ هـ).

وقد نقل عنه الإمام ابن الجوزي على قلة، ومن كتبه: «إعراب

(١) زاد المسير (٤ / ٤١٧)، وانظر: (١ / ٢٠٧)، (٢ / ١٤٣)، (٢ / ٣٦٨)، (٤ / ٧٨).

(٢) زاد المسير (٢ / ٣٥٦)، وانظر: (١ / ٣١)، (١ / ٢٠٨)، (١ / ٤٤٠).



القرآن»^(١)، ويبدو أنه ينقل منه، لأن كثيراً من المسائل التي نقلها عنه تتعلق بالإعراب، «الكامل»، «المقتضب».

ومن نصوصه في النقل عنه:

قوله: قوله تعالى: ﴿أَلَّا نَسْتَحْوِذُ عَلَيْكُمْ وَنَمْغَبُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤١]، قال المبرّد: ومعنى: ألم نستحوذ عليكم: ألم نغلبكم على رأيكم^(٢).
١٠ - ثعلب (٢٩١ هـ).

وينقل عنه الإمام ابن الجوزي كثيراً من آرائه، وترجيحاته، واستدراكاته على غيره، ومن ذلك قوله:

فإن قيل: كيف وحد، فقال: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْدَ﴾، ثم جمع فقال:
﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧].

فالجواب: أن ثعلباً حكى عن الفراء أنه قال: إنما ضرب المثل لل فعل، لا لأعيان الرجال، وهو مثل للنفاق، وإنما قال: ذهب الله بنورهم لأن المعنى ذاهب إلى المنافقين، فجمع لذلك.

قال ثعلب: وقال غير الفراء: معنى الذي: الجمع، وحد أولاً للفظه،
وجمع بعد لمعناه^(٣).

(١) وهو مفقود.

(٢) زاد المسير (١ / ٤٨٨)، وانظر: (٣ / ١١٣)، (٤ / ٢٢٤)، (٣ / ٢٢٤).

(٣) زاد المسير (١ / ٣٧).

ويحكي ابن الجوزي مانقله ابن الأنباري عن ثعلب كذلك، ومنه:
قال ابن الأنباري: قال ثعلب: الitem معناه في كلام العرب: الانفراد^(١):
١١- ابن جرير (٣١٠ هـ).

وقد نقل عن تفسيره العظيم «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». وقد أكثر الإمام ابن الجوزي من النقل عنه، وذكر اختياراته، وآرائه. ومن نقله عن ابن جرير قوله:

وحكى ابن جرير الطبرى عن بعض اللغويين أن معنى
﴿لَا يَسْتَحِي﴾ [البقرة: ٢٦]: لا يخشي ^(٢).

وقال: قال ابن جرير الطبرى: فيكون المعنى: قولوا الذى يحيط
عنكم خطاياكم، وهو قول: «لا إله إلا الله» ^(٣).

وقال: وأصل ذلك أن خير الأشياء أو سلطتها، والغلو والتقصير مذمومان.

وذكر ابن جرير الطبرى أنه من التوسط في الفعل، فإن المسلمين
لم يقروا في دينهم كاليهود، فإنهم قتلوا الأنبياء، وبدلوا كتاب الله، ولم
يغلوا كالنصارى، فأنهم زعموا أن عيسى ابن الله ^(٤).

(١) زاد المسير (١/٨٤)، (١/٣١٠)، (٥٨٣/١)، (٢/١١٦).

(٢) زاد المسير (٤٧/١)، وانظر: (٦٣/١).

(٣) زاد المسير (٦٩/١)، وانظر: (٨٧/١)، (٢٢٨/١).

(٤) زاد المسئ (١١٩/١).

وقال: قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَاعِد﴾ يعني: هوداً ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾

[الأحقاف: ٢١].

قال الخليل: «الأحقاف»: الرمال العظام.

وقال ابن قتيبة: واحد الأحقاف: حقف، وهو من الرمل: ما أشرف من كثبانه واستطال وانحنى.

وقال ابن جرير: هو ما استطال من الرمل ولم يبلغ أن يكون جبلاً.

واختلفوا في المكان الذي سمي بهذا الاسم على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه جبل بالشام، قاله ابن عباس، والضحاك.

والثاني: أنه واد، ذكره عطية. قال مجاهد: هي أرض.

وحكى ابن جرير أنه واد بين عمان ومهرة^(١).

وينقل ابن الجوزي اختيار ابن جرير، وينص عليه: وروي عن أبي عبيدة أنه ذكر عن العرب أن القنطار وزن لا يجده، وهذا اختيار ابن جرير الطبرى^(٢).

وقال: فالصواب أن يكون نفي الغول عنها يعُّم جميع هذه الأشياء، هذا اختيار ابن جرير^(٣).

(١) زاد المسير (٤/١١٠).

(٢) زاد المسير (١)، (١٢٧/٢)، (٥٣٥/١)، (٢٧٥/١)، (٢٦٥/١).

(٣) زاد المسير (٣/٥٤١).

١٢ - الزجاج (٣١١ هـ).

وقد نقل ابن الجوزي عن الزجاج في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» كثيراً من النصوص التي ضمنها كتابه، بحيث لا تمر صفحة أو اثنان من تفسيره إلا وفيها ذكر الزجاج.

ومنه ما ذكره في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَقَى أَنَّى اللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، وبعد أن نقل القراءات فيها، قال: قال الزجاج: «يرتد» هو الأصل، لأن الثاني إذا سكن من المضاعف، ظهر التضعيف. فأما «يرتد» فأدغمت الدال الأولى في الثانية، وحركت الثانية بالفتح، لالتقاء الساكنين^(١).

ونقل ابن الجوزي عنه كثيراً من الشواهد الشعرية؛ كقوله في قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]، حيث قال: قال الزجاج: والمعنى: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد، فدل أحدهما على الآخر، فحذف المدلول عليه، قال الشاعر:

نَخْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

وقال آخر:

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالْدِي بَرِئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوَّيِّ رَمَانِي

(١) زاد المسير، ابن الجوزي، (١ / ٥٥٩)، وانظر: (٢ / ١٧)، (١ / ١٨٤)، (٤ / ٤٠٢).

المعنى: كنت منه بريئاً^(١).

وينص ابن الجوزي على اختيارات الزجاج، ومن ذلك قوله: قوله تعالى: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا﴾ [آل عمران: ٢٤٩]؛ أي: لا قوة لنا.

قال الزجاج: أطقت الشيء، إطاقة وطاقة، وطوقا، مثل قولك: أطعته إطاعة وطاعة وطوعا.

واختلفوا في القائلين لهذا على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم الذين شربوا أكثر من غرفة، فإنهم انصرفوا ولم يشهدوا، وكانوا أهل شك ونفاق، قاله ابن عباس، والسدي.

والثاني: أنهم الذين قلت بصائرهم من المؤمنين، قاله الحسن، وقتادة، وابن زيد.

والثالث: أنه قول الذين جاوزوا معه، وإنما قال ذلك بعضهم البعض، لما رأوا من قتلهم، وهذا اختيار الزجاج^(٢).

(١) زاد المسير (٤ / ١٥٩)، وانظر: (١ / ١)، (٣٣ / ١)، (٣٩ / ٢)، (٣٩ / ٣٩).

(٢) زاد المسير (١ / ٢٢٦)، وانظر: (١ / ٢٥١)، (٢ / ٥٧٠)، (٤ / ٣٠٨)، (٤ / ٣١٨).
تبيه: يبدو - والله أعلم - أن من قوله: واختلفوا في القائلين لهذا على ثلاثة أقوال: إلى قوله: وهذا اختيار الزجاج من كلام ابن الجوزي، لا من كلام الزجاج. ومراد المصنف بقوله: «وهذا اختيار الزجاج» عائد على القول الثالث فقط، وليس على كل ما سبق.

١٣ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ):

وقد نقل عنه ابن الجوزي كثيراً من أقواله وآرائه وترجيحاته من كتبه، ومنها: «الزاهر في معاني كلمات الناس»، و«المذكر المؤنث»، و«الأضداد».

ومن ذلك نقله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُنَّ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، حيث قال: قال ابن الأنباري: ﴿خَالِصَةٌ﴾ نصب على الحال من لام مضمرة، تقديرها: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، وهي لم في الآخرة خالصة، فحذفت اللام لوضوح معناها^(١).

وبعد ذكره لعدد من الأقوال قال: ذكر هذه الأقوال محمد بن القاسم الأنباري^(٢).

١٤ - الخرقى (٣٣٤هـ).

ذكره ابن الجوزي مرة في قوله: ونقل الخرقى عن أحمد في نصارى بني تغلب روایتين:

إحداهما: تباح ذبائحهم، وهو قول أبي حنيفة، ومالك.
والثانية: لا تباح. وقال الشافعى: من دخل في دين أهل الكتاب

(١) زاد المسير (١١٥ / ٢)، وانظر: (٤٥٦ / ٢)، (٨٣ / ٣)، (١٢٥ / ٣).

(٢) زاد المسير (٣٥ / ١)، (٥١ / ١)، (٢٩ / ٤).



بعد نزول القرآن، لم يبح أكل ذبيحته^(١).

١٥- أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ).

ومن نقله عنه قوله: وقال أبو جعفر النحاس: كان الأعمش يقف على «مكر السيء» فيترك الحركة، وهو وقف حسن تمام، فغلط الراوي فروى أنه كان يمحذف الإعراب في الوصل^(٢).

١٦- أبو سليمان الدمشقي (٣٥١هـ).

ومن مميزات ابن الجوزي أنه حفظ لنا أقوال أبي سليمان الدمشقي، فإن عامة كتبه مفقودة.

وقد احتفل ابن الجوزي بنقل آرائه، ومن ذلك قوله في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّلَكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَا﴾ [آل عمران: ١٤٣]: وقال أبو سليمان الدمشقي: في هذا الكلام محذوف، ومعناه: جعلت قبلكم وسطا بين القبلتين، فإن اليهود يصلون نحو المغرب، والنصارى نحو المشرق، وأنتم بينهما^(٣).

وينص ابن الجوزي على اختياراته^(٤).

(١) زاد المسير (١/٥١٨).

(٢) زاد المسير (٣/٥١٥).

(٣) زاد المسير (١/١١٩)، وانظر: (١/١٢١)، (١/١٢٤)، (١/٢١٠)، (١/٢٧٠)، (١/٤٢٣).

(٤) زاد المسير (١/٢٥٤)، وانظر: (١/٢٧٣)، (١/٤٤١).

١٧ - أبو منصور الأزهري (٣٧٠هـ).

وينقل الإمام ابن الجوزي عن كتابه: «تهذيب اللغة»، ومن نقله عنه قوله: قال الأزهري: و«الفتيل» و«النمير» و«القطمير»: تضرب أمثالا للشيء التافه الحقير^(١).

١٨ - أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ).

تأثير ابن الجوزي به كثيراً، ونقل عنه بعض النصوص المتعلقة بالاحتجاج لبعض القراءات، ومصدره في ذلك بخاصة كتابه «الحجۃ للقراء السبعة».

قال: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبِلُ مِنْهَا سَفَّعَةً﴾ [البقرة: ٤٨]، حيث قال: قال أبو علي: من قرأ بالباء، فلأنَّ الاسم الذي أسنده إليه هذا الفعل مؤنث، فيلزم أن يلحق المسند أيضاً علامة التأنيث، ومن قرأ بالياء فلأنَّ التأنيث في الاسم الذي أسنده إليه الفعل ليس بحقيقي، فحمل على المعنى، كما أن الوعظ والموعظة بمعنى واحد^(٢).

١٩ - الخطابي (٣٨٨هـ).

وينقل الإمام ابن الجوزي عن كتبه «أعلام الحديث»، و«غريب الحديث»، و«معالم السنن»، و«بيان إعجاز القرآن»، وينقل عنه من كتابه: «شأن الدعاء».

(١) زاد المسير (١/٤٢٠)، (٢/٦٣)، (٣/١١٠).

(٢) زاد المسير (١/٦٢)، وانظر: (١/٤٥٣)، (٢/٢٣٤)، (٣/١٤٤).



وأكثر نقله عنه فيما يتعلّق بشرح أسماء الله سبحانه وتعالى.

ومن نقله عنه قوله -في اسم الله الذي هو «الله»:-

وذكر أبو سليمان الخطابي عن بعض العلماء أن أصله في الكلام مشتق من: أله الرجل يأله: إذا فزع إليه من أمر نزل به. فألهه، أي: أجراه وأمنه، فسمي إلها كما يسمى الرجل إماما^(١).

وقال في قوله تعالى^(٢): ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِقُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وأمّا «الخالق» فقال الخطابي: هو المبدئ للخلق المخترع له على غير مثال سبق، فأما في نعوت الآدميين، فمعنى الخلق التقدير؛ كقول زهير:

وَلَآتَتْ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

- ابن فارس (٣٩٥هـ).

وقد تأثر به ابن الجوزي، وكان مصدراً له، وبخاصة من كتابه «مقاييس اللغة».

ففي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]؛ حيث قال: قال ابن فارس: الرمض: حر الحجارة من شدة حر الشمس، ويقال: شهر رمضان، من شدة الحر، لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة، سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام

(١) زاد المسير (١٦/١)، وانظر: (١١١/١)، (١١٣/١).

(٢) زاد المسير (٤/٢٦٥)، وانظر: (٤/٢٦٥).

رمضان الحر، ويجمع على رمضان وأرمضاء وأرمضة^(١).

وقال: وفي الحكم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الخرس. قاله مقاتل، وأبو عبيد، وابن فارس^(٢).

٢١ - الثعلبي (٤٢٧ هـ).

وينقل من كتابه: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن».

فقد ذكر عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَنَ الَّذِينَ يَتَخَلُّونَ بِمَا مَا أَنْتُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ إِلَّا هُوَ سَرِّهِمْ سَيِّطُرُوْنَ مَا بَخْلُوا بِهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَلَّهُ مِرْبُوثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُمَّ إِنَّمَا تَعْمَلُونَ حَيْثُ شَاءَ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

قال: وفي المخاطب بهذه الآية قولان:

أحدهما: أنهم الكفار والمنافقون، وهو قول ابن عباس، والضحاك.

والثاني: أنهم المؤمنون، فيكون المعنى: ما كان الله ليذركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق.

قال الثعلبي: وهذا قول أكثر أهل المعاني^(٣).

٢٢ - مكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ).

وقد تأثر به ابن الجوزي، ونقل عنه بعض النصوص من كتبه:

(١) زاد المسير (١٤٣ / ١)، وانظر، (٤٠١ / ٢)، (٤٩١ / ٢)، (١٣٤ / ٢).

(٢) زاد المسير (١ / ٣٧).

(٣) زاد المسير (١ / ٣٥٢)، وانظر: (١ / ٣٧١)، (٤٠٥ / ١)، (٧٤ / ٣)، (٤ / ١)، (١٩٠ / ٤).

«مشكل إعراب القرآن»، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها».

ف عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ أَبْنِ اللَّهِ﴾ [التوبه: ٣٠]، قال: قال مكي بن أبي طالب: من نون عزيز ارفعه على الابداء، و«ابن» خبره^(١).
٤٥٠- الماوردي .

وقد نقل عن تفسيره «النكت والعيون».

ومن نقله عنه، قوله: قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

في وجهان ذكرهما الماوردي:

أحدهما: ينطقون بالإيمان، وليس في قلوبهم إلا الكفر.

والثاني: يقولون: نحن أنصار، وهم أعداء.

وذكر في الذي يكتمون وجهين:

أحدهما: أنه النفاق.

والثاني: العداوة^(٢).

وغالباً ما يكتفي بما ذكره الماوردي في الآية، وقليلًا ما يزيد عليه.

قال: وفي قوله تعالى: ﴿وَعَذَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبه: ٢٦] أربعة أقوال:
أحدها: بالقتل، قاله ابن عباس والسدي.

(١) زاد المسير (٢/٢٥١)، وانظر: (٢/٤١٧)، (٤٠٤/٢)، (٥٨٣/٣).

(٢) زاد المسير (١/٣٤٦)، وانظر: (١/٣٤٩)، (٤٠٥/١).

والثاني: بالقتل والهزيمة، قاله ابن أبزى ومقاتل.
والثالث: بالخوف والحدر، ذكره الماوردي.
والرابع: بالقتل والأسر ونبي الأولاد وأخذ الأموال، ذكره بعض
ناقلي التفسير^(١).

٤- أبو يعلى الفراء (٤٥٨ هـ).

والذى يظهر أنه ينقل من كتابه «أحكام القرآن»، أو من كتبه الفقهية.

ومن نقله عنه قوله:

قال القاضي أبو يعلى: وصف البيت بالأمن، والمراد جميع الحرم
كما قال: ﴿هَذِيَا بَيْنَ الْكَعْبَتَيْنِ﴾ [المائدة: ٩٥]، المراد: الحرم كله لأنه لا يذبح في
الкуبة، ولا في المسجد الحرام، وهذا على طريق الحكم، لا على وجه الخبر
فقط^(٢).

وينص ابن الجوزي على اختياراته -أحياناً-، كقوله: واتفق العلماء
على أن إخفاء الصدقة النافلة أفضل من إظهارها.

وفي الفريضة قوله:

أن إظهارها أفضل، قاله ابن عباس في آخرين. واختياره القاضي أبو يعلى^(٣).
وقال ناقلاً اختياره وتعليقه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾
[الإنشقاق: ٢١] فيه قوله:

(١) زاد المسير (٢/٢٤٧).

(٢) زاد المسير (١/١٠٩)، وانظر: (١/١٣٣)، (١/١٥٥).

(٣) زاد المسير (١/٢٤٣)، وانظر: (١/٢٥١)، (١/٣٠٣).

أحدهما: لا يصلون، قاله عطاء، وابن السائب.

والثانٰ: لا يخضعون له، ويستكينون، قاله ابن جرير، واختاره القاضي أبو يعلٰى.

قال: وقد احتاج بها قوم على وجوب سجود التلاوة، وليس فيها دلالة على ذلك، وإنما المعنى: لا يخشعون، ألا ترى أنه أضاف السجود إلى جميع القرآن، والسجود يختص بمواضع منه^(١).

٢٥ - أبو منصور اللغوي ابن الجواليقي (٤٥٤٠ هـ).

وهو أحد شيوخ ابن الجوزي، تأثر به ابن الجوزي في بعض من النصوص التي نقلها عنه، فقل عنده من كتاب التكميلة والذيل على درة الغواص؛ فقال رحمه الله: قال شيخنا أبو منصور اللغوي: يقال: ربَّ فلانْ صنيعه يربُّها ربًا: إذا أنها وأصلحها، فهو ربُّ ورَبٌّ، كما نقل عنه كثيراً من الألفاظ المعاصرة الواردة في كتابه «المغرب».

ومنه ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمُنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْتُهُ إِلَيْكَ دِينَارٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]، حيث قال: فأما الدينار، فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: الدينار فارسي معرّب، وأصله: دِتَار^(٢).

(١) زاد المسير (٤٤٢ / ٤).

(٢) زاد المسير (١ / ٢٩٥)، وانظر: (٢ / ٣٧٥)، (٣ / ١٨)، (٣ / ٢٤).

وعند قوله تعالى ^(١): ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، قال: وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: السرادق فارسي معرب، وأصله بالفارسية سرادار، وهو الدهليز، قال الفرزدق:

نَمَّيْتُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا لَقِيْتُهُمْ تَرَكْتُ لَهُمْ قَبْلَ الْضَّرَابِ السَّرَادِقَ

وقد اعتمد ابن الجوزي -إضافةً على هذه المصادر المتقدمة- على كتب الحديث، ومن أهمها: «الكتب الستة»، ومسند الإمام أحمد، ومستدرك الحاكم».

وعلى شيوخه الذين تلقى عنهم، ومنهم: «علي بن عبد الله الزاغوني ^(٢) - وأبي محمد الخشاب» ^(٣).

قائمة بأهم الكتب التي اعتمد عليها الإمام ابن الجوزي:

تضمن هذه القائمة أهم الكتب التي اعتمد عليها ابن الجوزي، وتعتبر أهم مصادر كتابه، ولم يتم الإمام ابن الجوزي بإثبات أسماء الكتب التي نقل عنها، وإنما ذكر العلماء الذين نقل عنهم، وأسلفنا ذكر بعضهم، ومن الكتب التي يمكن أن نذكرها في هذا السياق.

١ - «إعراب القرآن» للمبرد.

٢ - «البيان في غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري.

(١) زاد المسير (٣/٨٠)، وانظر: (١/١)، (٧١)، (٨٢/٣)، (٤/٤)، (٢٥).

(٢) زاد المسير (١/٢٢)، (١/٢٧)، (١/٢٩)، (١/١٠٤).

(٣) زاد المسير (١/٤٣)، (٢/٤٧١)، (٣/٤٧١).

- ٣ - «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة.
- ٤ - «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة.
- ٥ - «تهذيب اللغة» للأزهري.
- ٦ - «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبرى.
- ٧ - «الحجۃ للقراء السبعة» لأبی علی الفارسی.
- ٨ - «شأن الدعاء» للخطابي.
- ٩ - «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» لمکی بن أبی طالب القیسی.
- ٧ - «الكشف والبيان عن تفسیر القرآن» للثعلبی.
- ٨ - «مجاز القرآن» لأبی عبیدة معمر بن المثنی.
- ٩ - «مشكل إعراب القرآن» لمکی بن أبی طالب القیسی.
- ١٠ - «معانی القرآن وإعرابه» للزجاج.
- ١١ - «معانی القرآن» للأخفش الأوسط.
- ١٢ - «معانی القرآن» للفراء.
- ١٣ - «المعرب» لأبی منصور الجوالیقی.
- ١٤ - «مقاييس اللغة» لابن فارس.
- ١٥ - «النکت والعيون» للماوردي.



$$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial \mathcal{L}}{\partial \dot{x}_i} \right) = \frac{\partial \mathcal{L}}{\partial x_i} - \sum_{j=1}^n \frac{\partial^2 \mathcal{L}}{\partial x_i \partial x_j} \dot{x}_j$$

;



منهج الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

مَهْدِي

إنَّ دراسة منهج المفسر مفيدة لمطالع الكتاب، وقد كتبت عددة رسائل عن الإمام ابن الجوزي ومنهجه في التفسير، ومنها:

- ١ - «منهج ابن الجوزي في تفسيره» للدكتور عبد الرحيم الطحان، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، نوقشت بمصر (١٤٠١ هـ).
- ٢ - «منهج ابن الجوزي في التفسير من خلال: زاد المسير في علم التفسير» د. أحمد عبادي، رسالة ماجستير، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الدراسات الإسلامية، مراكش، المغرب، (١٤١١-١٩٩١ هـ).
- ٣ - «منهج ابن الجوزي في التفسير» عامر عمران علوان الخفاجي، رسالة ماجستير في جامعة بغداد، (١٩٩٣ م).
- ٤ - «ابن الجوزي مفسراً» إدريس علي أحمد الترابي، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين (٢٠٠٢ م).

- ٥ - «دراسة اللغة في كتاب زاد المسير» د. ابتسام محمد غباشي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
- ٦ - «منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير» دراسة وصفية تحليلية، منير أحمد العواضي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، (٢٠١٥م).



تعريف الإمام ابن الجوزي بمنهجه في تفسيره «زاد المسير»

لقد أبان الإمام ابن الجوزي عن أساس منهجه في تفسيره في ثلاثة مواضع:

فقال: وإن نظرت في جملة من كتب التفسير، فوجدها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكّل، وشرح غير الغريب، فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منطويًا على العلم الغزير، ووسّمته بـ«زاد المسير في علم التفسير». وقد بالغت في اختصار لفظه، فاجتهد -وفُقِّكَ الله - في حفظه، والله المعين على تحقيقه، فما زال جائدًا بتوفيقه^(١).

وقال: لما رأيت جمهور كتب المفسّرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود كشفه حتى ينظر للأية الواحدة في كتب، فربّ تفسير أخلّ فيه بعلم النّاسخ والمنسوخ، أو ببعضه، فإن وجد فيه لم يوجد أسباب النزول، أو أكثرها، فإن وجد لم يوجد بيان المكيّ من المدنى، وإن وجد ذلك لم توجد الإشارة إلى حكم الآية، فإن وجد لم يوجد جواب إشكال يقع في الآية، إلى غير ذلك من الفنون المطلوبة.

(١) زاد المسير (١١ / ١١).

وقد أدرجت في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة مع ما لم
أذكره مما لا يستغني التفسير عنه ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب
عن أكثر ما يحيانسه.

وقد حذرت من إعادة تفسير كلمة متقدمة إلا على وجه الإشارة،
ولم أغادر من الأقوال التي أحطت بها إلا ما تبعد صحته مع الاختصار
البالغ، فإذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره، فهو لا يخلو من
أمرين: إما أن يكون قد سبق، وإما أن يكون ظاهراً لا يحتاج إلى تفسير.
وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير، فأخذ منها الأصح والأحسن
والأشون، فنظمها في عبارة الاختصار.

وهذا حين شرّعنا فيها ابتدأنا له، والله الموفق^(١).

ثم قال في نهاية الكتاب: والحمد لله على الإنعام الغزير، وإن قد بلغنا
بحمد الله مرادنا فيما أملنا، فلا يعتقدنَّ من رأى اختصارنا آثاً أقللنا، فقد
أشرنا بما ذكرنا إلى ما ترکنا ودللنا، فليكن الناظر في كتابنا متيقظاً لما
أغفلنا، فإنَّا ضمنَّا الاختصار مع نيل المراد، وقد فعلنا.

ومن أراد زيادة بسط في التفسير، فعليه بكتابنا «المعني» في التفسير،
فإنْ أراد مختصرًا، فعليه بكتابنا المسمَّى بـ«تذكرة الأريب في تفسير
الغريب»^(٢).

(١) زاد المسير (١٤/١).

(٢) زاد المسير (٤/٥١١).



وبجمع هذه العبارات، وتحليلها، يتبيّن لنا الأساس الذي بنى عليه الإمام ابن الجوزي تفسيره «زاد المسير»، وسيتوضّح في المباحث التالية.



دُوافعِ تأليف «زاد المسير»

أظهر ابن الجوزي أنه أراد أن يؤلف كتاباً متوسطاً يجمع الأقوال في التفسير، ويغني عن غيره من كتب التفسير الموجودة بين الناس. وأبان أنه قد ألف كتاباً في التفسير مطولاً، وسماه: «المغني»، وآخر مختصرًا وسماه: «تذكرة الأريب»، وجعل «زاد المسير» بينهما.

Yerba Buena

Yerba Buena

Yerba Buena



ملامح المنهج العام للإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

يمكن توضيح المنهج العام للإمام ابن الجوزي -في ضوء ما نقلناه سابقاً- في النقاط الآتية:

- ١- الوفاء بتفسير الآية، بحيث لا يحتاج الناظر في كتابه إلى مطالعة كتب أخرى، فإنه يورد المعنى الإجمالي للجمل القرآنية، مع بيانه للاستفادات اللغوية للمفردات في الغالب.
- ٢- ترتيب الكلام على الآيات لتوضيح المقصود، واتقاء حصول تشويش على القارئ.
- ٣- شرح ما يُشكّل في معنى الآية.
- ٤- بيان المعلومات المتعلقة بالآية؛ كالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والمكي والمدني، وغيرها من الفوائد المطلوبة.
- ٥- اتقاء التكرار في بيان المعاني.
- ٦- تحري الأصح والأحسن والأصون، وتنظيمه في عبارة الاختصار.

ومن خلال القراءة في الكتاب، يتبيّن أن الإمام ابن الجوزي قد أتى على مراده، وضمن الكتاب عدداً كبيراً من الفوائد، مما جعل كتابه أحد الكتب المعتمدة في تفسير القرآن، ومنهلاً عذباً يروي ظمآن طالب تفسير كلام الرحمن.

وما يمكن أن نصيّفه في المنهج العام للإمام ابن الجوزي:

- ٧- ترك الأسانيد في التفسير، فقد اعتنى بنقل الأقوال دون أسانيدها.
- ٨- نقله للقراءات في الآية، وبيانها.
- ٩- اهتمامه بإيراد الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية.
- ١٠- سلاسة أسلوبه، وحسن عرضه للأقوال في التفسير، وسبكهها في عبارة يسيرة.

وهو في هذا يتوافق مع كتاب آخر، وهو كتاب: «النكت والعيون» للإمام الماوردي رحمه الله، غير أن كتاب ابن الجوزي أصح نقاًلاً، وأكثر تحريراً.





ترجميات ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

لقد كان الإمام ابن الجوزي مُقِلاً في ترجيح الأقوال في تفسيره، ولم يخل منه، ومن ألفاظه في الترجيح:

١ - لفظ: «أَظْهَر» ومشتقاته.

يقول في صفة سجود الملائكة لآدم:

وفي صفة سجودهم لآدم قوله:

أحدهما: أنه على صفة سجود الصلاة، وهو الأَظْهَر.

والثاني: أنه الانحناء والميل المساوي للركوع^(١).

وقال في موضع آخر:

فإن قيل: كيف جاز لي يوسف أن يطلب أخاه، وهو يعلم بما في ذلك من إدخال الحزن على أبيه؟

(١) زاد المسير (٥٤/١).



فعنه خمسة أجوبة:

أحدها: أنه يجوز أن يكون ذلك بأمر عن الله تعالى زيادة لبلاء
يعقوب ليعظم ثوابه، وهذا الأظهر^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْبَانَ عِصْبَيْنَ﴾ [الحجر: ٩١].

يقول: في المراد بالقرآن قولان:

أحدهما: أنه كتابنا - وهو الأظهر -، وعليه الجمهور.

والثاني: أن المراد به: كتب المتقدمين قبلنا^(٢).

٢ - لفظ: «أصح»، و«صحيح» ومشتقاته.

وقد استخدمه ابن الجوزي عدة مرات، منها:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَنَّا وَأَنْجَدْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى وَعَهْدَنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَرَا بَيْتَهُ لِلطَّاهِرِينَ وَالْمُتَكَفِّفِينَ وَأَرْكَعَ الشُّجُورِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

يقول: وفي ﴿مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الحرم كلها، قاله ابن عباس.

والثاني: عرفة والمذلفة والجمار، قاله عطاء. وعن مجاهد كالقولين.

(١) زاد المسير (٤٥٣/٢).

(٢) زاد المسير (٥٤٤/٢).

وقد روی عن ابن عباس، وعطاء، ومجاحد، قالوا: الحج كله مقام إبراهيم.

والثالث: الحجر، قاله سعيد بن جبير، وهو الأصح^(١).

وقال في قصة كفالة زكريا لمريم عليها السلام: وال الصحيح ما عليه الأثرون، وأن القوم تشاھوا على كفالتها، لأنها كانت بنت سيدهم وإمامهم عمران، كذلك قال قتادة في آخرين، وأن زكريا ظهر عليهم بالقرعة منذ طفولتها^(٢).

وقال: وال الصحيح أن قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ أَكْلَمُ لَكُمْ دِينَكُم﴾ [المائدة: ٣] نزلت بعرفة يوم عرفة، فلهذا نسبت إلى مكة^(٣).

٣- لفظ: «المفسرون على...».

ومن ذلك قوله: والمفسرون على أن قوله: ﴿نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] قول جبريل^(٤).

وقال في قوله سبحانه: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحِبَّتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتِي إِلَيْهِ حَاجَاتِي﴾ [ص: ٣٢]: والمفسرون على أن المراد بـ«ذِكْرِ رَبِّهِ»: صلاة العصر^(٥).

(١) زاد المسير (١/١٠٩)، وانظر: (١/١٤١)، (١/١٧٨)، (٤/٣٨٦).

(٢) زاد المسير (١/٢٧٧)، وانظر: (١/٣٨٦)، (٢/٣٥٢)، (٢/٤٦٦).

(٣) زاد المسير (١/٥٠٥).

(٤) زاد المسير (٣/١٤٠)، وانظر: (٣/١٤٦)، (٣/١٧٧).

(٥) زاد المسير (٣/٥٧٢)، وانظر: (٣/٥٧٤).

٤ - لفظ: «الصواب» ومشتقاته.

قال في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غُولٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُرْتَفَعُونَ﴾ [الصفات: ٤٧]: فالصواب أن يكون نفي الغُول عنها يعُمُّ جميع هذه الأشياء، هذا اختيار ابن جرير^(١).



طرق ابن الجوزي في الاستدلال على المعاني في تفسيره

لقد اعنى الإمام ابن الجوزي كسائر علماء التفسير بالاستدلال على المعاني في التفسير، واعتمدوا في ذلك، أن يفسر القرآن بالقرآن، والسنّة، والإجماع، وأقوال السلف، واللغة، والإسرائييليات.

- أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.

لقد اعنى الإمام ابن الجوزي بالقرآن في الاستدلال على المعاني في تفسيره، ويظهر ذلك لمن تأمل الكتاب أدنى تأمل.

(١) زاد المسير (٣/٥٤١)، وانظر: (١/٢٢٦).

فقد يذكر الآية المفسرة لآية أخرى على سبيل الاستئناس، ومن ذلك قوله: وفي «الكلمات» أقوال:

أحداها: أنها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، قاله ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، وبهاء الدين، وعطاء الخراساني، وعبيد بن عمر، وأبي بن كعب، وابن زيد^(١).

ويظهر لنا من صنيع ابن الجوزي تقديم هذا القول.

ومن قبيل اعتنائه بتفسير القرآن عن انتهائه بالقراءات، وبيانها، والاحتجاج لها، ومن ذلك:

قوله: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَكْادُمُ أَنْبِئُهُمْ بِاسْمَاهُمْ﴾ [البقرة: ٣٣]؛ أي: أخبرهم.

وروى عن ابن عباس: «أنبههم» بكسر الهاء.

قال أبو علي: قراءة الجمهور على الأصل، لأن أصل هذا الضمير أن تكون الهاء مضمومة فيه، إلا ترى أنك تقول: ضربهم وأبناءهم، وهذا لهم. ومن كسر أتبع كسر الهاء التي قبلها وهي كسرة الباء^(٢).

وقال: قوله تعالى: ﴿فَازْهَمَا الشَّيْطَنَ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦]، أزهما بمعنى: استزهدا. وقرأ حمزه: «فأزهما»، أراد: نحاهما.

(١) زاد المسير (١/٥٧).

(٢) زاد المسير (١/٥٣).

قال أبو علي الفارسي: لما كان معنى ﴿أَسْكُنْ أَنَّتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] اثبنا فيها، فثبتنا «فأَزَاهَا»، وقابل حمزة الثبات بالزوال الذي يخالفه، ويقوى قراءته: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦]^(١).

• ثانية: تفسير القرآن بالسنة.

وللإمام ابن الجوزي عناية بإيراد الأحاديث المتعلقة بمعنى الآية.

١- فقد يورد الحديث للاستشهاد به على المعنى مباشرة.

كت قوله: قوله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الإنشقاق: ٨] وهو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله له.

وفي «الصحيحين» من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من نوتش الحساب هلك» فقلت: يا رسول الله، فإن الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟! قال: «ذلك العرض»^(٢).

٢- ويدركه للاستشهاد به على المعنى الأظاهر في تفسير الآية.

ومن ذلك قوله: قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَأَشْرِبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ [البقرة: ١٨٧]، قال عدي بن حاتم: لما نزلت هذه الآية، عمدت إلى عقاليين، أبيض وأسود، فجعلتها تحت وسادي، فجعلت أقوم في الليل ولا أستبين الأسود من الأبيض، فلما أصبحت غدوت على رسول الله فأخبرته، فضحك وقال: «إن كان وسادك إذا لعريض، إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل»^(٣).

(١) زاد المسير (١/٥٦).

(٢) زاد المسير (٤/٤٢٠). آخر جه البخاري: (٤٩٣٩)، ومسلم: (٢٨٧٦).

(٣) زاد المسير (١/١٤٩). آخر جه البخاري: (١٩١٦)، (٤٥٠٩)، ومسلم: (١٠٩٠).

• ثالثاً: تفسير القرآن بالإجماع.

اهتم الإمام ابن الجوزي بنقل الإجماع على كثير من المعلومات الدالة في كتب التفسير، فقد اعنى بإيراد الإجماع على الأحكام والمعانى، وعلى معلومات علوم القرآن، وعلى القراءات، وغيرها، ومن ذلك:

١- نقله للإجماع على المعانى.

قال ابن الجوزي: في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطَر﴾ [آل عمران: ٩٧]؛ و«الشطر»: النحو من غير خلاف^(١).

وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ أَمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، قال القاضي أبو يعلى: لفظه لفظ الخبر، ومعناه: الأمر، وتقديره: ومن دخله، فأمنوه، وهو عام فيمن جنى جنayah قبل دخوله، وفيمن جنى فيه بعد دخوله، إلا أن الإجماع انعقد على أن من جنى فيه لا يؤمن، لأنه هتك حرمة الحرم ورد الأمان، فبقي حكم الآية فيمن جنى خارجا منه، ثم جأ إلى الحرم^(٢).

وقال ابن الجوزي: قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ أَنْ تَقْسِلُوا﴾ [آل عمران: ١٢٢] وقد اتفق العلماء أن ذلك كان يوم أحد^(٣).

(١) زاد المسير (١٢١/١).

(٢) زاد المسير (١/٣٠٨)، وانظر: البحر المحيط: (٣/٢٧٤).

(٣) زاد المسير (١/٣٢٠).

وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ، مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٠٠] اتفقوا على أنه نزل في رجل خرج مهاجرًا، فهات في الطريق، واختلفوا فيه على ستة أقوال^(١).

وقال ابن الجوزي: وجميع أقوال المفسرين تدل على أن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنَّ فِيهِمْ﴾ [الأفال: ٣٣]، كلام مبدأ من إخبار الله عز وجل^(٢).

٢ - نقله الإجماع على مكية السور ومدنيتها.

قال ابن الجوزي في «سورة إبراهيم»: وهي مكية من غير خلاف علمناه بينهم، إلا ما روي عن ابن عباس، وقتادة أنها قالا: سوى آيتين منها، وهما قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] والتي بعدها^(٣).

وعن «سورة الروم» يقول: هذه السورة مكية. ولا خلاف أحفظه في ذلك^(٤).

وعن «سورة السجدة»: وهي مكية بإجماعهم^(٥).

(١) زاد المسير (٢/١٧٩ - ١٨٠).

(٢) زاد المسير (٢/٢٠٦).

(٣) زاد المسير (٢/٥٠٣).

(٤) زاد المسير (٣/٤١٥).

(٥) زاد المسير (٣/٤٣٧).

وعن «سورة فاطر»: وتسمى: «سورة الملائكة»، وهي مكية بإجماعهم^(١).

٢- وينقل الإجماع على بعض مسائل اللغة والقراءات.

قال ابن الجوزي: قال الزجاج: لا اختلاف بين أهل اللغة أن التسبيح هو: التنزيه لله تعالى عن كل سوء^(٢).

وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وروى أبان: «يوم نبدل» بالنون وكسر الدال. «الأرض» بالتنصب. «والسماوات» بخفض التاء، ولا خلاف في نصب «غير»^(٣).

قال ابن الجوزي: واختلف العلماء في تاء «تخرجون».

فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو: بضم التاء وفتح الراء، هاهنا وفي «الروم»: «وكذلك تخرجون». وفي «الزخرف»: «كذلك تخرجون». وفي «الجاثية»: «لا يخرجون منها».

وقرأ ابن حمزة، والكسائي: بفتح التاء وضم الراء.

وفتح ابن عامر التاء في «الأعراف» فقط.

فأما التي في «الروم»: «إذا أنتم تخرجون»، وفي «سأل سائل»: «يوم يخرجون» فمفتوحان من غير خلاف^(٤).

(١) زاد المسير (٥٠٥ / ٣).

(٢) زاد المسير (١١ / ٥٣).

(٣) زاد المسير (٢٢ / ٥٢٠).

(٤) زاد المسير (٢ / ١٠٩).

٣- ومن نقله الإجماع على خلاف ما سبق.

قوله: فأهل الكتاب مجمون على البعث^(١).

• رابعاً: تفسير القرآن بأقوال السلف.

لا يحتاج الناظر في «زاد المسير» أن يبرهن على الاهتمام الكبير الذي حظيت به أقوال السلف في التفسير في كتاب الإمام ابن الجوزي رحمه الله.

وقد يكتفي ابن الجوزي بقول الصحابي في تفسير الآية، ومن ذلك:

قوله: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْهَيْتَ عَلَيْهِم﴾ [الفاتحة: ٧]، قال ابن عباس: هم النبيون، والصديقون، والشهداء، والصالحون^(٢).

وقوله: قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ [يونس: ٢٦]: قال ابن عباس: قالوا: لا إله إلا الله^(٣).

ويذكر أقوال التابعين كذلك:

كقوله: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠]، المرض هنا: الشك، قاله عكرمة، وقادمة^(٤).

وذكر في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا سَمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانَ﴾؛ أي: لا

(١) زاد المسير (٣١/٢).

(٢) زاد المسير (٢١/١).

(٣) زاد المسير (٣٢٦/٢).

(٤) زاد المسير (٣٢/١).

تسمعوه، ﴿وَالْفَوْأْ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]؛ أي: عارضوه باللّغو، وهو الكلام الخالي عن فائدة.

وكان الكفار يوصي بعضهم بعضاً: إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه فارفعوا أصواتكم حتى تُبَسِّوا عليهم قولهم.

وقال مجاهد: ﴿وَالْفَوْأْ فِيهِ﴾ بالكاء والصفير والتخليط من القول على رسول الله ﷺ إذا قرأ^(١).

• خامساً: تفسير القرآن بلغة العرب.

يعتني الإمام ابن الجوزي باللغة في تفسيره^(٢)، فيذكر المعاني اللغوية للكلام، ومنه:

قوله^(٣): السجود في اللغة: التواضع والخضوع، وأنشدوا:

سَاجِدَ الْمَنْخَرِ مَا يَرْفَعُهُ خَاسِعَ الْطَّرْفِ أَصَمَّ الْمُسْتَمَعُ

وقال: الخاسي في اللغة: المبعد، يقال للكلب: أحسأ؛ أي: تباعد^(٤).

(١) زاد المسير (٤/٥٠).

(٢) انظر: دراسة اللغة في كتاب زاد المسير، د. ابتسام محمد غباشي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

(٣) زاد المسير (١١/٥٤)، وانظر: (٦١/١).

(٤) زاد المسير (١١/٧٥).

وقال: النسخ في اللغة: إبطال شيء وإقامة آخر مقامه، تقول العرب:
نسخت الشمس الظل: إذا أذهبته وحلت محله^(١).

وكان للهجات نصيب في «زاد المسير» حين نجد ابن الجوزي يقف عند كثير من الألفاظ مشيراً إلى القبائل التي استعملتها بتلك اللهجة، ولكنه في ذلك كان كثير النقل فلا نجده يعتمد على نفسه إلا نادراً، وغالباً ما ينقل عن سابقيه.

فنراه يذكر القراءات في لفظ من الألفاظ، ثم يشير إلى القبائل التي قرأت بكل قراءة وأصبحت لهجة لها، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تُوا حَقَّهُ, يَوْمَ حَصَادِه﴾ [الأنعام: ١٤١].

قال ابن الجوزي:قرأ ابن عامر، وعاصم وأبو عمرو: بفتح الحاء، وهي لغة أهل نجد، وتيم.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وحمزة، والكسائي: بكسرها، وهي لغة أهل الحجاز، ذكره الفراء^(٢).

وأمثال ذلك كثير، انظر مثلاً القراءات واللهجات في «الزعم»^(٣)،

(١) زاد المسير (٩٨ / ١).

(٢) زاد المسير (٨٤ / ٢).

(٣) زاد المسير (٨١ / ٢).



و«ضعفاً»^(١)، و«صنوان»^(٢)، و«سيناء»^(٣)، و«كشطت»، و«قشطت»^(٤).

وقد يورد بعض اللهجات عند حديثه عن معنى لفظ من الألفاظ،

فمن ذلك:

قال ابن الجوزي: والمنسأة: العصا.

قال الزجاج: وإنما سمي منسأة، لأنه ينسأ بها، أي: يطرد ويزجر.

قال الفراء: أهل الحجاز لا يهمزون المرأة، وتيمم وفصحاء قيس

بهمزونها^(٥).

وقد جمع عدداً كبيراً من لهجات القبائل بين دفتري كتابه^(٦).

وينقل الإمام ابن الجوزي كثيراً عن أئمة اللغة، ويستشهد بأقوالهم،
كما سبق في الحديث عن موارده.

ويستدرك الإمام ابن الجوزي على أهل اللغة، ومن ذلك:

(١) زاد المسير (٢ / ٢٢٣).

(٢) زاد المسير (٢ / ٤٨١).

(٣) زاد المسير (٣ / ٢٥٩).

(٤) زاد المسير (٤ / ٤٠٧).

(٥) زاد المسير (٣ / ٤٩٣).

(٦) زاد المسير (٣ / ٣١٥)، انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، (١ / ٧١)، (١ / ٩١)، (٢ / ٥٢٢)، (٣ / ١٦٥)، (٤ / ٢٢٤).

قوله: قال الزجاج: «إذنه»^(١): علمه.

وقال غيره: أمره.

قال بعضهم: توفيقه^(٢).

وقال: قال الفراء: والفتح قد يكون صلحاً، ويكون أخذ الشيء
عنوةً، ويكون بالقتال.

وقال غيره: معنى الفتح في اللغة: فتح المغلق^(٣).

وقال: وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، عن ابن دريد، قال:
«زكريا» اسم أعجمي، يقال: زكريٰ، وزكرياء مددود، وزكريما مقصور.

وقال غيره: وزكري بتحقيق الياء، فمن قال: زكرياء بالمد، قال في
الثنية: زكرياؤان، وفي الجمع زكرياؤون، ومن قال: زكري بالقصر، قال في
الثنية زكريان كما نقول: مدنيان، ومن قال: زكري بتحقيق الياء، قال في
الثنية: زكريان الياء خفيفة، وفي الجمع: زكرؤن بطرح الياء^(٤).

وقال: قال الزجاج: الخائب: الذي لم ينل ما أمل.

(١) من قوله تعالى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ هَامُوا لِمَا أَخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ يَأْذِنُهُ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

(٢) زاد المسير (١/ ١٧٨).

(٣) زاد المسير (٤/ ١٢٥).

(٤) زاد المسير (١/ ٢٧٧).

وقال غيره: الفرق بين الخيبة واليأس، أن الخيبة لا تكون إلا بعد الأمل، واليأس قد يكون من غير أمل^(١).

• سادساً: تفسير القرآن بالإسرائيليات.

إن الإمام ابن الجوزي كغيره من المفسرين يذكر بعض الإسرائيليات في تفسير الآية، وما أورده قوله في قصة البقرة من «سورة البقرة»، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ شَيْرُ الْأَرْضِ وَلَا سَقِيَ الْحَرَثَ مُسَلَّمًا لَا شَيْئَةٍ فِيهَا قَاتُلُوا أَنْفَنَجِتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

فأما السبب الذي لأجله غلا ثمنها، فيحمل وجهين:

أحدهما: أنهم شددوا فشدد الله عليهم.

والثاني: لإكرام الله عز وجل صاحبها، فإنه كان برأ بوالديه.

فذكر بعض المفسرين أنه كان شاب من بنى إسرائيل برأ أبيه، فجاء رجل يطلب سلعة هي عنده، فانطلق ليبيعه إياها، فإذا مفاتيح حانته مع أبيه، وأبوه نائم، فلم يوقفه ورد المشتري، فأضعف له المشتري الثمن، فرجع إلى أبيه فوجده نائماً، فعاد إلى المشتري فرده، فأضعف له الثمن، فلم يزل ذلك دأبهما حتى ذهب المشتري، فأثابه الله على بره بأبيه أن نجحت له بقرة من بقرة تلك البقرة. وروي عن وهب بن منبه في حديث طويل: أن فتى كان برأ بوالديه، وكان يختطب على ظهره، فإذا باعه تصدق بثلثه، وأعطى أمه ثلثه، وأبقى لنفسه ثلثه، فقالت له أمه يوماً: إني ورثت من

(١) زاد المسير (٣٢٣ / ١).

أبيك بقرة، فتركتها في البقر على اسم الله، فإذا أتيت البقر، فادعها باسم إله إبراهيم، فذهب فصالها، فأقبلت، فأنطقها الله، فقالت: اركبني يا فتى، فقال: لم تأمرني أمي بهذا.

قالت: أيها البر بأمه، لو رکبتنی لم تقدر عليّ، فانطلق، فلو أمرت الجبل أن ينخلع من أصله لانخلع بربك لأمرك. فلما جاءها قالت أمه: بعها ثلاثة دنانير على رضي مني، فبعث الله ملكاً فقال: بكم هذه؟ قال: ثلاثة دنانير على رضي من أمي. قال: لك ستة ولا تستأمرها، فأبى، ورجع إلى أمه فأخبرها، فقالت: بعها بستة على رضي مني، فجاء الملك فقال: خذ اثنين عشر ولا تستأمرها، فأبى، وعاد إلى أمه فأخبرها، فقالت: يابني، ذاك ملك، فقل له: بكم تأمرني أن أبيعها؟ فجاء إليه فقال له ذلك، فقال: يا فتى يشتري بقرتك هذه موسى بن عمران لقتيل يقتل فيبني إسرائيل^(١).

ولم يخل الكتاب من تعقب لبعض الإسرائيлик، ورد لها، ومن ذلك: قوله: وذكر جماعة من المفسرين أن داود لما نظر إلى المرأة، سأله عنها، وبعث زوجها إلى الغزارة مرة بعد مرة إلى أن قتل، فتزوجها وروي مثل هذا عن ابن عباس، ووهدب، والحسن في جماعة.

وهذا لا يصح من طريق النقل، ولا يجوز من حيث المعنى، لأن الأنبياء متزهون عنه^(٢).

(١) زاد المسير (١ / ٧٨)، وانظر: (٣ / ٣٦١)، (٣ / ٣٦٤)، (٣ / ٣٨٥).

(٢) زاد المسير (٣ / ٥٦٦).



وقال في موضع آخر:

وفي اسم ذلك الشيطان ثلاثة أقوال:

أحدها: صخر. رواه العوفي عن ابن عباس. وذكر العلماء أنه كان شيطاناً مريراً لم يسخر لسلیمان.

والثاني: آصف. قاله مجاهد: إلا أنه ليس بالمؤمن الذي عنده الاسم الأعظم، إلا أن بعض ناقلي التفسير حكى أنه آصف الذي عنده علم من الكتاب، وأنه لما فتن سليمان سقط الخاتم من يده فلم يثبت، فقال آصف: أنا أقوم مقامك إلى أن يتوب الله عليك، فقام في مقامه، وسار بالسيرة الجميلة، وهذا لا يصح، ولا ذكره من يوثق به^(١).



(١) زاد المسير (٥٧٣/٣).



منهج الإمام ابن الجوزي في ذكر الأحكام الفقهية

الغالب على الإمام ابن الجوزي ذكره للأحكام الفقهية بغير ترجيح، ويعرض للخلاف الوارد عن الإمام أحمد في المسائل، وروياته حولها، ثم يذكر سائر المذاهب الأربع بعد ذلك.

ومن عادته تقديم مذهب الخنابلة، ثم ذكر مذاهب الأئمة بعد ذلك.

فقد قال -رحمه الله في «البسملة» حاكياً أقوال العلماء فيها بلا ترجيح:

وقد اختلف العلماء: هل هي آية كاملة، أم لا؟ وفيه عن أحمد روایتان، واختلفوا: هل هي من الفاتحة، أم لا؟ فيه عن أحمد روایتان أيضاً.

فأما من قال: إنها من الفاتحة، فإنه يجب قراءتها في الصلاة إذا قال بوجوب الفاتحة. وأما من لم يرها من الفاتحة، فانه يقول: قراءتها في الصلاة سنة، ما عد ما لكانه لا يستحب قراءتها في الصلاة.

واختلفوا في الجهر بها في الصلاة فيما يجهر به، فنقل جماعة عن أحمد: أنه لا يسن الجهر بها، وهو قول أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وعمار بن ياسر، وابن مغفل، وابن الزبير، وابن عباس، وقال

به من كبراء التابعين ومن بعدهم: الحسن، والشعبي، وسعيد بن جبير، وابراهيم، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز، والأعمش، وسفيان الثوري، ومالك، وأبو حنيفة، وأبو عبيد في آخرين. وذهب الشافعي إلى أن الجهر بها مسنون، وهو مروي عن معاوية بن أبي سفيان، وعطاء، وطاوس، ومجاهد^(١).

وقال في مقدار الأكل من الميتة:

وأما مقدار ما يأكل فنقل حنبل: يأكل بمقدار ما يقيمه عن الموت، ونقل ابن منصور: يأكل بقدر ما يستغنى.

فظاهر الأولى: أنه لا يجوز له الشبع، وهو قول أبي حنيفة والشافعي، وظاهر الثانية: جواز الشبع وهو قول مالك^(٢).

ومن تصرحه بنقل الرواية عن الإمام أحمد، وذكر الخلاف فيها، قوله: واختلفت الرواية عن أحمد عليه السلام متى يقطع في عيد الفطر، فنقل عنه حنبل: يقطع بعد فراغ الإمام من الخطبة.

ونقل الأثرم: إذا جاء المصلى، قطع.

قال القاضي أبو يعلى: يعني: إذا جاء المصلى وخرج الإمام^(٣).

(١) زاد المسير (١/١٥).

(٢) زاد المسير (١/١٣٣).

(٣) زاد المسير (١/١٤٤).

وقال: وانختلف الفقهاء في الأقراء على قولين:

أحدهما: أنها الحيض، روي عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي موسى، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وعكرمة، والضحاك، والسدي، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والحسن بن صالح، وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل رض، فإنه قال: قد كنت أقول: إن القراءة للأطهار، وأنا اليوم أذهب إلى أنها الحيض.

والثاني: أنها الأطهار، روي عن زيد بن ثابت، وابن عمر، وعائشة، والزهرى، وأبان بن عثمان، ومالك بن أنس، والشافعى، وأوماً إليه أَمْد ^(١).

وربما رجح ابن الجوزي قولًا في التفسير معتمدًا الرواية عن أحمد: فقد ذكر في لغو اليمين أقوالًا ورجح الأول منها، وكان مستند الترجيح قولًا لأحمد، يقول:

وفي المراد باللغو ها هنا خمسة أقوال:

أحدها: أن يحلف على الشيء ويظنه أنه كما حلف، ثم يتبين له أنه بخلافه، وإلى هذا المعنى ذهب أبو هريرة، وابن عباس، والحسن، وعطاء، والشعبي، وابن جبير، ومجاهد، وقتادة، والسدى عن أشياخه، ومالك، ومقاتل.

والثاني: أنه لا والله، وبلي والله، من غير قصد لعقد اليمين، وهو قول عائشة، وطاوس، وعروة، والنخعى، والشافعى. واستدل أرباب

(١) زاد المسير (١١٩٩).

هذا القول بقوله تعالى: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم، وكسب القلب: عقده وقصده، وهذا القولان منقولان عن الإمام أحمد، روی عنه ابنه عبد الله أنه قال: اللغو عندي أن يخلف على اليمين، يرى أنه كذلك، ولا كفاره. والرجل يخلف ولا يعقد قلبه على شيء، فلا كفاره.

والثالث: أنه يمين الرجل وهو غضبان، رواه طاوس عن ابن عباس.

والرابع: أنه حلف الرجل على معصية، فليحنث، وليكفر، ولا إثم عليه، قاله سعيد بن جبير.

والخامس: أن يخلف الرجل على شيء، ثم ينساه، قاله النخعي.

وقول عائشة أصح الجميع.

قال حنبل: سئل أحمد عن اللغو فقال: الرجل يخلف فيقول: لا والله، وبلي والله، لا يريد عقد اليمين، فإذا عقد على اليمين لزمه الكفارة^(١).

وما يوضح طريقة، وحكايته للأقوال المختلفة عن أحمد، قوله:

وفي ما يجب قطعه في الذكرة روايتان:

إحداهما: أنه الحلقوم والمريء والعرقان اللذان بينهما الحلقوم والمريء، فإن نقص من ذلك شيئاً لم يؤكل، هذا ظاهر كلام أحمد في رواية عبد الله.

والثانية: يجزئ قطع الحلقوم والمريء، وهو ظاهر كلامه في رواية حنبل، وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة: يجزئ قطع الحلقوم والمريء

(١) زاد المسير (١٩٥/١).

وأحد الودجين. وقال مالك: يجوز قطع الأوداج، وإن لم يقطع الحلقوم.

و«المريء»: مجرى الطعام، و«الودجان»: عرقان يقطعهما الذابح.

فأما الآلة التي تجوز بها الذakaة، فهي كل ما أنهر الدم، وفرى الأوداج سوى السن والظفر، سواء كانا متزوعين أو غير متزوعين.

وأجاز أبو حنيفة الذakaة بالمتزوعين، فأما البعير إذا توحس أو تردى في بئر، فهو بمنزلة الصيد ذكاته عقره.

وقال مالك: ذكاته ذakaة المقدور عليه. فإن رمى صيدا فأبان بعضه وفيه حياة مستقرة فذakah، أو تركه حتى مات جاز أكله.

وفي أكل ما بان منه روایتان^(١).

ومن طريقته في ذكر المسائل الفقهية، أن ينص على اختيار الحنابلة.

ومنه قوله عن الصلاة الوسطى، وأنها صلاة العصر: وهو مذهب أصحابنا^(٢).

(١) زاد المسير (٥١٢/١).

(٢) زاد المسير (٢١٥/١).

وفي نفي المحاربين يقول:

وقال أصحابنا: صفة النفي: أن يشرد ولا يترك يأوي في بلد، فكلما حصل في بلد نفي إلى بلد غيره^(١).

وقال: وانختلف في مقدار النصاب، فمذهب أصحابنا: أن للسرقة نصابين: أحدهما: من الذهب ربع دينار، ومن الورق ثلاثة دراهم، أو قيمة ثلاثة دراهم من العروض وهو قول مالك^(٢).



(١) زاد المسير (٥٤٢/١).

(٢) زاد المسير (٥٤٥/١)، وانظر: (٥١٦/١)، (٥٤٣/١)، (٢٠٣/٣).



المبحث
السابع

منهج الإمام ابن الجوزي في مسائل من علوم القرآن

أولاً: أسباب النزول.

لقد اهتم الإمام ابن الجوزي بذكر أسباب نزول الآيات، إن وجد لها سبب، وهو في ذلك مكثر، والأغلب أنه يذكر الأقوال بلا ترجيح سبب على الآخر.

ومن أمثلة ذلك:

قوله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَخِنُ بِأَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦].

في سبب نزولها قوله:

أحدهما: أنه لانزل قوله تعالى: ﴿صُرِّبَ مَثَلٌ فَاسْتَعِمُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَكَرًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]، ونزل قوله: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخْنَثَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]. قالت اليهود: وما هذا من الأمثال؟! فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء.

والثاني: أنه لما ضرب الله المثلين، وهم قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿أَوْ كَصَبَبَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩]، قال المنافقون:

الله أجل وأعلى من أن يضرب هذه الأمثال، فنزلت هذه الآية، رواه السدي عن أشياخه. وروي عن الحسن ومجاحد نحوه^(١).

وقال: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَلَّوْا أَشَيْطِينٌ﴾ [البقرة: ١٠٢].

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن اليهود كانوا لا يسألون النبي عن شيء من التوراة إلا أجابهم، فسألوه عن السحر وخاصموه به، فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية.

والثانية: أنه لما ذكر سليمان في القرآن قال يهود المدينة: ألا تعجبون لمحمد يزعم أن ابن داود كان نبيا؟ والله ما كان إلا ساحرا، فنزلت هذه الآية، قاله ابن إسحاق^(٢).

ومن توسعه في ذكر الأسباب في الآية:

قوله: قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ شَنَّعُوا رَسُولَكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٨].

في سبب نزولها خمسة أقوال:

أحدها: أن رافع بن حرملة، و وهب بن زيد، قالا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أئتنا بكتاب نقرؤه تنزله من السماء علينا، و فجر لنا أنها حتماً تتبعك، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس.

(١) زاد المسير (٤٦/١).

(٢) زاد المسير (٩٢/١).

والثاني: أنَّ قريشاً سألت النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يجعل لهم الصفا ذهبا، فقال: «هُوَ لَكُم كَالْمَائِدَةِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ» فأبوا. قاله مجاهد.

والثالث: أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ لَا نَبْغِيهَا، مَا أَعْطَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا مَا أَعْطَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانُوا إِذَا أَصَابَ أَحَدَهُمُ الْخَطِيئَةَ وَجَدَهَا مَكْتُوبَةً عَلَى بَابِهِ وَكَفَارَتُهَا، فَإِنْ كَفَرَهَا كَانَتْ لَهُ خَزِيزًا فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ لَمْ يَكُفِرْهَا كَانَتْ لَهُ خَزِيزًا فِي الْآخِرَةِ، فَقَدْ أَعْطَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا مَا أَعْطَى بَنِي إِسْرَائِيلَ» فقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾... الآية [النساء: ١١٠].

وقال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن» فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية.

والرابع: أن عبد الله بن أبي أمية المخزومي أتى النبي ﷺ في رهط من قريش، فقال: يا محمد، والله لا أؤمن بك حتى تأتي بالله والملائكة قبلا، فنزلت هذه الآية. ذكره ابن السائب.

والخامس: أن جماعة من المشركين جاءوا إلى النبي ﷺ، فقال بعضهم: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً. وقال آخر: لن أؤمن حتى تسير لنا جبال مكة، وقال عبد الله بن أبي أمية: لن أؤمن لك حتى تأتي بكتاب من السماء، فيه: من الله رب العالمين إلى ابن أمية: اعلم أنِّي قد أرسلت محمداً إلى الناس. وقال آخر: هلا جئت بكتابك مجتمعاً، كما جاء



موسى بالتوراة. فنزلت هذه الآية. ذكره محمد بن إسحاق الأنباري^(١).
والغالب عليه عدم تحرير سبب نزول الآية، بل ذكر ما قيل فيها
من أسباب.

ثانيًا: الناسخ والمنسوخ.

لقد أولى الإمام ابن الجوزي علم الناسخ والمنسوخ عناية كبيرة
جداً، وقد صنف فيه عدة كتب، منها:

- ١ - «نواسخ القرآن»، و«ناسخ القرآن ومنسوخه» وطبع بتحقيق:
محمد أشرف علي الملياري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،
المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- ٢ - «المصفى بأكمل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ»
وحققه د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة.

والذي يظهر أنه اعتمد على كتاب «الناسخ والمنسوخ»، للسدي، وكتاب
«الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن»، لأبي عبيد
القاسم بن سلام، وكتاب «الناسخ والمنسوخ»، لأبي جعفر النحاس، وعلى
كتاب شيخه: علي بن عبيد الله في «الناسخ والمنسوخ».

وللإمام ابن الجوزي عناية في «زاد المسير» بتحقيق الناسخ والمنسوخ
من الآيات، وتظهر هذه العناية بتتبع أقواله في الآيات التي قيل: إنها
منسوخة، وتوجيهها، وذكر القواعد التي يتحاكم إليها، ومن ذلك:

(١) زاد المسير (٩٩/١).

قوله: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ [البقرة: ١٦٠].

قال ابن مسعود: إلا الذين تابوا من اليهود وأصلحوا أعمالهم، وبينوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم.

فصل: وقد ذهب قوم إلى أن الآية التي قبل هذه^(١) منسوخة بالاستثناء في هذه، وهذا ليس بنسخ، لأن الاستثناء إخراج بعض ما شمله اللفظ، وذلك يقتضي التخصيص دون النسخ، وما يتحقق هذا أن الناسخ والمنسوخ لا يمكن العمل بأحدهما إلا بترك العمل بالأخر، وهاهنا يمكن العمل بالمستثنى والمستثنى منه^(٢).

وقال: فصل: اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية - وهي قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ أَكْرَبُ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكُرُّهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَقْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦] - على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها من الحكم الناسخ للغافر عن المشركين.

والثاني: أنها منسوخة، لأنها أوجبت الجهاد على الكل، فنسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَةً﴾ [التوبه: ١٢٢].

(١) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا يَنْكِهُ اللَّائِنَ فِي الْكِتَابِ أُفْلِتُمْ بِأَنَّهُمْ يَلْعَمُونَ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُفْلِتُمْ أَتُؤْبُ عَلَيْهِمْ وَإِنَّا نَرَأِيْنَاهُمْ أَنَّهُمْ أَنْجَيْنَاهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

(٢) زاد المسير (١٢٧/١).

والثالث: إنها ناسخة من وجهه، منسوخة من وجهه.

وقالوا: إن الحال في القتال كانت على ثلاثة مراتب:

الأولى: المنع من القتال، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَرَأَّسْ إِلَيَّ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوًا أَيْدِيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧].

والثانية: أمر الكل بالقتال، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْفَرُوا إِنْفَارًا وَيَقْتَالُوا﴾ [التوبه: ٤١]، ومثلها هذه الآية.

والثالثة: كون القتال فرضاً على الكفاية، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾، فيكون الناسخ منها إيجاب القتال بعد المنع منه، والمنسوخ وجوب القتال على الكل^(١).

وقال: فصل: وقد تكلم على الناسخ والمنسوخ في هذه الآية: ﴿وَيَسْتَأْلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ كذاك يُبَيِّنُ الله لكم الآيات لعَلَّكُمْ تَنَفَّكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] فروى السدي عن أشياخه أنها نسخت بالزكاة، وأبى نسخها آخرون.

وفصل الخطاب في ذلك: أنا متى قلنا: إنه فرض عليهم بهذه الآية التصدق بفاضل المال، أو قلنا: أوجبت عليهم هذه الآية صدقة قبل الزكاة، فالآية منسوخة بأية الزكاة، ومتى قلنا: إنها محمولة على الزكاة المفروضة كما قال مجاهد، أو على الصدقة المندوب إليها، فهي محكمة^(٢).

(١) زاد المسير (١/١٨١).

(٢) زاد المسير (١/١٨٥).

وربما اشتد ابن الجوزي في نفي النسخ في آية، كقوله:

ولعلماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية^(١) قولان:

أحدهما: أنها منسوبة.

وفي ناسخها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَرَّأَهُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، قاله ابن عباس. وكان يقول: هذه مكية، والتي في النساء مدنية.

والثاني: أنها نسخت بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ ... الآية [النساء: ١١٦].

والثالث: أن الأولى نسخت بالثانية، وهي: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ [الفرقان: ٧٠].

والقول الثاني: أنها محكمة والخلود إنما كان لأنضمام الشرك إلى القتل والزنا.

وفساد القول الأول ظاهر، لأن القتل لا يوجب تخلida عند الأكثرين وقد بيئاه في «سورة النساء»، والشرك لا يغفر إذا مات المشرك عليه، وال الاستثناء ليس بنسخ^(٢).

الله يحيى

(١) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰءَ أَخْرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ أَلَّى حَمَّ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْتَأُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَنَّا مَا ﴿يُضَعِّفُ لَهُ الْمُكَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَغَلَدُ فِيهِ، مُهَاجِنًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَمَاءَنَ وَعَمِلَ عَكْمَلًا صَنِيعًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّنَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ وَقَانَ اللَّهُ عَفْوُرًا رَّجِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

(٢) زاد المسير (٣٣٠ / ٣).



القيمة العلمية لـ«زاد المسير»، وأثره على من جاء بعده

والكتاب قد جمع ما يحتاج إليه طالب العلم من معرفة الأقوال في الآية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ فيها، ومعرفة جملة من الأحكام، مع مراعاة قول الخنبلة في ذلك، ومعرفة ما في الآية من قصص، مما لا يخلو منه تفسير، ومن كانت له عناية بمعرفة أقوال السلف في التفسير على وجه الإيجاز والسرعة، فإنه يمكنه الاعتماد على هذا التفسير.

وقد نقل منه عدد من أئمة التفسير، منهم:

١ - القرطبي، في كتابه: «الجامع لأحكام القرآن»^(١).

٢ - الخازن، في كتابه: «باب التأويل في معاني التنزيل»^(٢).

٣ - أبو حيان الأندلسبي، في كتابه: «البحر المحيط»^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (١٠/١٥)، (٢٦٣/١٥)، (١٩٨/١٥).

(٢) باب التأويل؛ للخازن (١/١)، (٢٣٩/١)، (٢٩٤/١)، (٣٦٢/١)، (١١/٢)، (١١٠/٢)، (١٤١/٢)، (٢٠٣/٢)، ومواضع أخرى كثيرة.

(٣) البحر المحيط؛ لأبي حيان (١/٤٩٦)، (٢/٦٧٠)، (٣/٢٠٦)، (٤/٢١٧)، (٧/١٠٨)، (٩/٢٣٢).

٤- ابن كثير، في كتابه: «تفسير القرآن العظيم»^(١).

٥- البقاعي، في كتابه: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»^(٢).

٦- الشهاب، في «حاشيته على تفسير البيضاوي»^(٣).

لقد فسر ابن الجوزي القرآن كله على منبره، وفي ذلك يقول بعد أن أتم تفسيره وسجد لله سجدة شكر: ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد لله المنعم^(٤).

ويعد «زاد المسير» من كتب التفسير القيمة المعنية باللغة، وقد نوه ابن الجوزي بقيمة في حديثه لولده قائلاً: وما ترك «المغني»، و«زاد المسير» لك حاجة في شيء من التفسير^(٥).

وقد أشار الدكتور حسن عيسى على الحكيم، إلى أن «زاد المسير» من أبرز تصانيف ابن الجوزي في القرآن وعلومه^(٦)، ولأهميةه عنده فقد أحال عليه بعض نصوص كتاب «المتنظم»^(٧).

(١) تفسير القرآن العظيم؛ لابن كثير (١٠٥ / ٨)، (٢٤٨ / ٨)، (٥٠٨ / ٨).

(٢) نظم الدرر؛ للبقاعي (٣٦٠ / ١٤)، (١٠ / ١٥)، (١١ / ١٥)، (١٦ / ٥٤)، (٢٠٠ / ١٦)، (١٩١ / ١٨).

(٣) حاشية الشهاب؛ (٧١ / ١)، (١٧١ / ٣)، (٧١ / ١)، (٣٥٥ / ٧).

(٤) المتنظم في تاريخ الأمم والملوك؛ لابن الجوزي (١٨ / ٢١٣).

(٥) لفتة الكبد؛ لابن الجوزي (٥٦).

(٦) ابن الجوزي، د. حسن عيسى على الحكيم (٣٢).

(٧) السابق: (١١٢).

وكذلك أشار أحمد عبد السلام عطا، الذي صاحب كتاب «ذم الموى» بشهرة «زاد المسير»، حيث إن ابن الجوزي قد أتى فيه بأشياء غريبة^(١)، ومقصوده بغرابتها: أنها فريدة وقيمة.

ومثله ما أشار إليه الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، محقق كتاب «لفتة الكبد»، مانصه: «زاد المسير» لابن الجوزي، كتاب قيم في تفسير القرآن الكريم^(٢).

وبعد دراسة لكتاب «زاد المسير» تبين لبعض الباحثين في الدراسات اللغوية عند ابن الجوزي في كتابه «زاد المسير»: أنه من الكتب القيمة المعنية بالدراسات اللغوية، لاحتوائه على كثير من فروعها، ولتردد آراء كثير من علماء اللغة العربية فيه^(٣).

يقول الدكتور عبدالله الجديع عن الكتاب: هذا الكتاب يعتمد على الأثر واللغة وبعض الرأي، ويسوق الأقوال في ذلك بأحسن سياقة وأختصارها، كما يعني باختلاف القراءات وتوجيهها، حتى الشادة منها، كذلك يذكر أسباب النزول والمكي والمدني، والنسخ، وتوضيح المشكل، جميع ذلك بعبارة سهلة وعرض ممتع، ويقل جداً أن يذكر شيئاً غير معزو لأحد، وإذا علق بشيء من قبل نفسه أتى بأتم معنى وأختصر عبارة، غير

(١) مقدمة كتاب ذم الموى؛ لابن الجوزي. ت: أحمد عبد السلام (٤).

(٢) انظر: حاشية لفتة الكبد؛ لابن الجوزي. ت: د. عبد الغفار سليمان البنداري (٥٦).

(٣) دراسة اللغة في كتاب زاد المسير في علم التفسير؛ ابتسام محمد نور (٣١).

أنه لما قصد إليه من الاختصار فإنه لا يذكر الأسانيد^(١).

ويقول الدكتور محمد بن عبد الرحمن عبد الله في مقدمة تحقيقه للكتاب: «زاد المسير في علم التفسير» أحد أهم الكتب التي صنفها ابن الجوزي وقد نيفت على الثلاثمائة مصنف، بل هو من أهم كتب التفسير للقرآن الكريم، فقد عمد ابن الجوزي حين عقد النية على تأليفه إلى كتب الذين سبقوه في التفسير فقرأها وأشبعها دراسة، وإلى العلوم المساعدة للمفسر ليلم بموضوعة قام الإمام ورأى من خلال هذه الدراسة مؤلفات السلف أن المفسرين قبله قد وقعوا في كثير التطويل تارة، والتقصير طورا، فاستفاد من الثغرات التي كانت في تفاسيرهم وألف تفسيره هذا خلصاً إياه من التطويل الممل، ومن الاختصار المخل^(٢).



(١) المقدمات الأساسية في علوم القرآن؛ لعبد الله الجديع (٣٣٠).

(٢) مقدمة تحقيق زاد المسير؛ د. محمد عبدالله، ط. دار الفكر.



وصف النسخ الخطية ومنهجنا في التحقيق

أولاً: وصف النسخ الخطية المعتمدة.

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على سبع نسخ خطية، وهي:

١- نسخة مراد ملا، وأشارنا إليها بالأصل.

نسخة محفوظة في المكتبة السليمانية في إسطنبول ضمن مجموع (مراد ملا) برقم (١٠٢)، وهي من أفضل النسخ التي وقفنا عليها؛ وذلك لتمامها، ووضوح خطها، مع قلة السقط والتصحيف، وهي تامة تكون من جزأين، الجزء الأول يقع في (٣٩٤) لوحة: من بداية سورة الفاتحة ... إلى نهاية سورة هود، وقد وافق الفراغ من نسخ هذا الجزء في ختيم سنة (٨٠٠هـ) على يد الفخر البغدادي الشهير بالرّمال.

وهذه النسخة مقابلة على نسخة عليها خط المؤلف رحمه الله كما جاء في حرد النسخة.

وأما الجزء الثاني فيقع في (٤٧٠) لوحة من بداية سورة يوسف إلى نهاية تفسير سورة الناس. وكان تاريخ النسخ لهذا الجزء سنة (٨٠١هـ).

عدد الأسطر في كل صفحة (٢٥)، في كل سطر (١٥ إلى ١٦) كلمة، وقد كتبت بخط نسخ واضح، وفيها ضبط لكثير من الكلمات والأبيات الشعرية، وقد ميّزت أسماء السور والفصول باللون الأحمر.

وقد وقع فيها نقص في بعض اللوحات في موطنين، الأول في مقدمة المؤلف، إلى قوله: (فصل في مدة نزول القرآن)، والثاني في سورة البقرة من قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١]... إلى قوله: ﴿وَيَنْدَهُمْ فِي طَقْنَيْنِ هُمْ يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، ومن قول المؤلف: (فصل اختلف العلماء في الذي ضرب الله تعالى له المثل)... إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْهَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥١]، وقد تمّنا هذا النقص من جميع النسخ الأخرى.

٢- نسخة جار الله، ورمزنا لها بالرمز (ج).

وهي نسخة محفوظة في المكتبة السليمانية في إسطنبول، ضمن مجموعة جار الله برقم (٢٢٧-٢٢٥).

وتكون هذه النسخة من عدة أجزاء لم نقف إلا على الأول، والرابع منها. ويقع الجزء الأول في (٢٤١) لوحة، من بداية الكتاب إلى الآية (١٥١) من سورة الأنعام، وقد سقطت بعض الألوان في هذا الجزء أشرنا إليها في موضعها، وأما الجزء الرابع فيقع في (١٩٧) لوحة، من الآية رقم (٩٤) من سورة التوبة، إلى نهاية سورة الحجر.

وقد كُتبت بخط نسخ جيد، وفي كل وجه (٢٧) سطراً، وفي كل سطر (من ١٣ إلى ١٥) كلمة تقريباً، واسم الناشر: عبدالله بن محمد بن عبدالله

بن أحمد بن علي بن خليفة الشامي الشافعي، وتاريخ النسخ (٧٠٧هـ).
ويظهر عليها آثار الرطوبة، وهناك تأكل في بعض أوراقها، وجاء
على صفحة العنوان تملّك محمد بن يحيى السدي رحمه الله.
٣- نسخة تورهان، ورمزنا لها بالرمز: (ت).

وهي نسخة محفوظة في المكتبة السليمانية في إسطنبول، مكتبة تورهان
والدة السلطان الغازي محمد خان برقم (١٨) وعليها اختتم والدة
السلطان.

تكون هذه النسخة من جزء واحد يقع في (٢٢٢) لوحه. من بداية
الكتاب إلى نهاية سورة المائدة.

وعدد الأسطر: ٢٧ سطر في الورقة، في كل سطر ١٤ إلى ١٥ كلمة.
ونوع الخط: نسخ معتمد، وقد كُتبت أسامي السور، والفصول،
وأسماء كثير من العلماء والشعراء باللون الأحمر.

وتاريخ النسخ: جمادى الآخرة سنة ٨١٣هـ، بخط الناسخ حسن
بن علي بن محمد أبي بكر.

ويبدو أنها نسخة منقولة عن نسخة المؤلف لما ورد في حاشيتها عند
تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ أَمْوَالُهُمْ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [آل عمران: ٢١٣] أي:
معرفة ما اختلفوا فيه، أو تصحيح ما اختلفوا فيه. وفي الذي اختلفوا فيه
ستة أقوال:

أحدها: أنه الجمعة، جعلها اليهود السبت، والنصارى الأحد.

فروى البخاري ومسلم في «الصحابيين» من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيمة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلقو فيه، فهدانا الله له. اليوم لنا، وغداً لليهود، وبعد غدٍ للنصارى».

قال الناسخ: بخط المؤلف غداً بالنصب، وهو لحن وصوابه غد لا غير !!.

٤- نسخة فيض الله أفندي، ورمزنا لها بالرمز: (ف).

وهي نسخة محفوظة في مكتبة ملليت في إسطنبول مجموعة فيض الله أفندي برقم (٢٠٤-٢٠٥)، وعليها ختم شيخ الإسلام فيض الله أفندي، وهي من أفضل النسخ وأوضحتها وأقلها في السقط والتصحيف، إلا أن ترتيب أوراق النسخ يخالف أحياناً، ولكن بعد البحث القليل بين أوراقها يتوصل إلى الترتيب الصحيح، وتتكون هذه النسخة من جزءين:

الجزء الأول يقع في (٣٣٩) لوحه، يبدأ من سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿وَيُعِمُونَ الصَّلَاةَ وَمَا رَأَقُوكُمْ يُغْفِرُونَ﴾ [البقرة: ٣]، إلى آخر سورة النساء.

عدد الأسطر في كل صفحة (٢١) سطر، في كل سطر (٩ إلى ١٠) كلمات.

وينقصها مقدمة المؤلف، وسورة الفاتحة، وتبدأ من قوله تعالى: ﴿وَيُعِمُونَ الصَّلَاةَ وَمَا رَأَقُوكُمْ يُغْفِرُونَ﴾ [البقرة: ٣]، وتنتهي عند آخر تفسير سورة النساء.

وأما الجزء الثاني فيتكون من (٣٣٢) لوحة، يبدأ من سورة الأنعام، ويتهي عند آخر سورة الحجر، وعدد الأسطر في كل صفحة (٢١)، وعدد الكلمات في كل سطر (من ١٠ إلى ١١) كلمة.

وقد كتبت بخط نسخ جميل واضح، وجميع الكلمات مُشكّلة إلا القليل، بخلاف الجزء الثاني، وقد جاء في آخرها: (فرغ من كتبه محمد ميكائيل الموصلي رحمه الله، وذلك في منتصف شهر الله الأصَبِّ رجب من سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة وأله وصحبه الأكرمين). وهي نسخة مقابلة كما جاء في حرد المتن: (بلغ مقابلاً من أوله إلى آخره جهد الطاقة مع نسخة الوقف التي نُسخ منها).

٥- نسخة دار الكتب المصرية المرموز إليها بالرمز: (م):

نسخة محفوظة برقم (١٢٤ - ١٢٥ / تفسير)، وتكون هذه النسخة من الجزء الأول والثالث.

عدد أوراق الجزء الأول (٢٣٥) لوحة، وعدد الأسطر: ٢١ سطر في الورقة، وعدد الكلمات من ١٠ إلى ١٢ كلمة في السطر الواحد.

وهي من بداية الكتاب إلى نهاية سورة المائدة، وجاء اسم الكتاب على صفحة العنوان: زاد المسير في علم التفسير.

ونوع الخط: خط نسخ جميل، وهناك بعض الكلمات ضُبّطت بالشكل ولكنها قليلة، وقد كُتبت أسماء السور، والفصول بخط كبير مغاير.

واسم الناسخ: محمد بن محمد الزريزاني، تاريخ النسخ: ٦٣٦ هـ.

وجاء عليها خاتم وقف نصه: (وقف يوسف كاه بن سليمان بناء سنة ١٢١٠).

وأما الجزء الثالث، فيقع في (٢٣٢) لوح، من بداية سورة يونس عليه السلام، إلى نهاية سورة مريم، وقد تكررت بعض الألواح في هذا الجزء، وسقطت بعض الألواح من نهاية سورة الرعد.

٦- نسخة راغب باشا، المرموز إليها بالرمز: (ر).

وهي محفوظة في مكتبة راغب باشا في إسطنبول برقم (١٩٤)، وعليها ختم راغب باشا، وهي نسخة تامة تقع في (٦١٥) لوحة، كل وجه يشتمل على (٣٥) سطر، في كل سطر (١٥ إلى ١٣) كلمة تقريباً.

ونوع الخط: نسخ معتمد واضح، وقد ميّزت أسماء السور وبداءات السور باللون الأحمر.

وجاء في آخر النسخة بخط الناسخ: (تم التفسير الشريف بكرم الودود الرؤوف، كتبه الفقير المحتاج إلى رحمة رب الغفور محمد بن أمين بن المصطفى المذنب الخاطئ الضعيف الأسكنداري غفر الله ذنبه وستر عيوبه).

وقد تم نسخها في القرن الثاني عشر.

٧- نسخة رستم باشا، والرموز إليها بالرمز: (س).

وهي محفوظة في المكتبة السليمانية في إسطنبول ضمن مجموع رستم باشا (٣٩ - ٤٠)، وتكون هذه النسخة من الجزء الثالث، والجزء الرابع، ويظهر عليها آثار الرطوبة، وهناك تأكل في بعض أوراقها.

ويتكون الجزء الثالث من (٣٢٥) لوحة، في كل وجه (٢٣) سطراً، في كل سطر (١٢ إلى ١٤) كلمة تقربياً، يبتدئ هذا الجزء من سورة النحل، وينتهي بسورة يس.

وقد كُتبت بخط نسخ جيد، وهناك ضبط لبعض الكلمات، وقد فرغ من نسخها في رمضان سنة سبعينية، ولا يُعرف اسم الناسخ.

وأما الجزء الرابع، فيتكون من (٢٥٧) لوحة، في كل وجه (٢٢) سطراً، في كل سطر (١١ إلى ١٣) كلمة تقربياً، وينبدأ بسورة الصافات، إلى آخر القرآن.

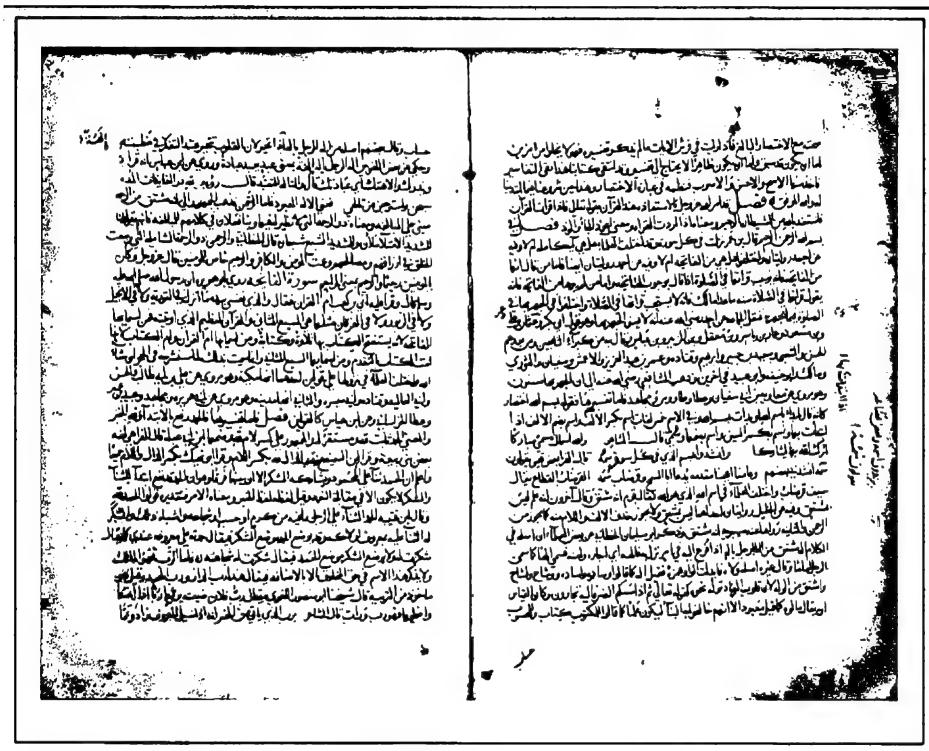
تنبيه: وقع تغایر في خط هذا الجزء من بداية لوحة رقم (١٢٥) إلى آخر النسخة.

وعدد الأوراق (٢٥٩) ورقة، في كل وجه (١٩) سطراً، في كل سطر (١٣) كلمة تقربياً.

وقد كُتبت بخط نسخ واضح يظهر فيه أسماء السور وبداية الآيات بخط أكبر، وقد نُسخت في حياة المؤلف، كما جاء في آخر النسخة: (وكان الفراغ من نسخه يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الأول سنة ثلث وثمانين وخمسين)، ولم يُذكر اسم الناسخ.



نماذج من النسخ الخطية

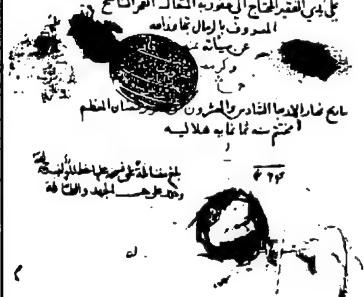


اللوحة الثانية من مخطوطة (مراد ملا) المشار إليها بالأصل، وقد نرمه لها بالرمز
(ل) اختصاراً

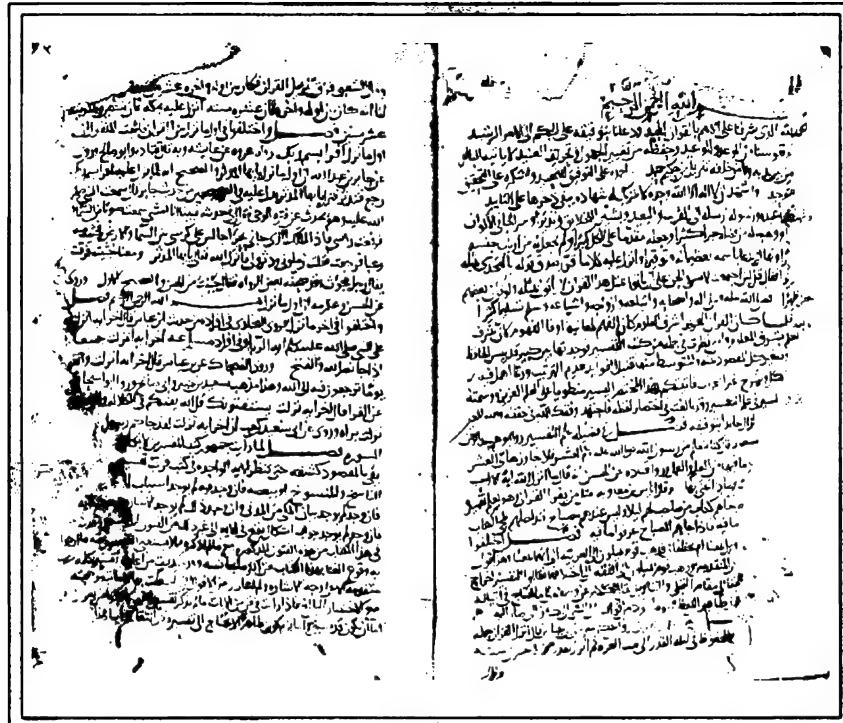
797

وَلِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْمُسْلِمَاتِ إِنَّمَا الظُّرُوفَ الْمُحْكَمَاتِ مُحْكَمٌ بِالْأَوْحَادِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ مُحْكَماً فَمَا أَنْهَا عَنْ أَدَمَ وَمَا أَنْهَا عَنْ مُوسَى وَمَا أَنْهَا
عَنْ الْمُلْكِ لِيَقْرَأَ كُلَّهُ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُؤْمِنٌ بِالْأَوْحَادِ
أَمَّا الظُّرُوفُ الْمُحْكَمَاتُ فَكُلُّ الظُّرُوفِ الْمُحْكَمَاتِ مُحْكَمٌ بِالْأَوْحَادِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ مُحْكَماً فَمَا أَنْهَا عَنْ أَدَمَ وَمَا أَنْهَا عَنْ مُوسَى وَمَا أَنْهَا
عَنْ الْمُلْكِ لِيَقْرَأَ كُلَّهُ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُؤْمِنٌ بِالْأَوْحَادِ

علي بيبي التبليخ المغربية القنال الفراغ
المسؤول بالموانئ خاصه
عن بيبيه
وكبرى
مما يزيد
باع ضار الديار القنادل والمشورين
افتتحت ثانية هلا عليه



اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة (مراد ملا) والمشار إليها بالأصل، وقد نرمز لها بالرمز (ل) اختصاراً



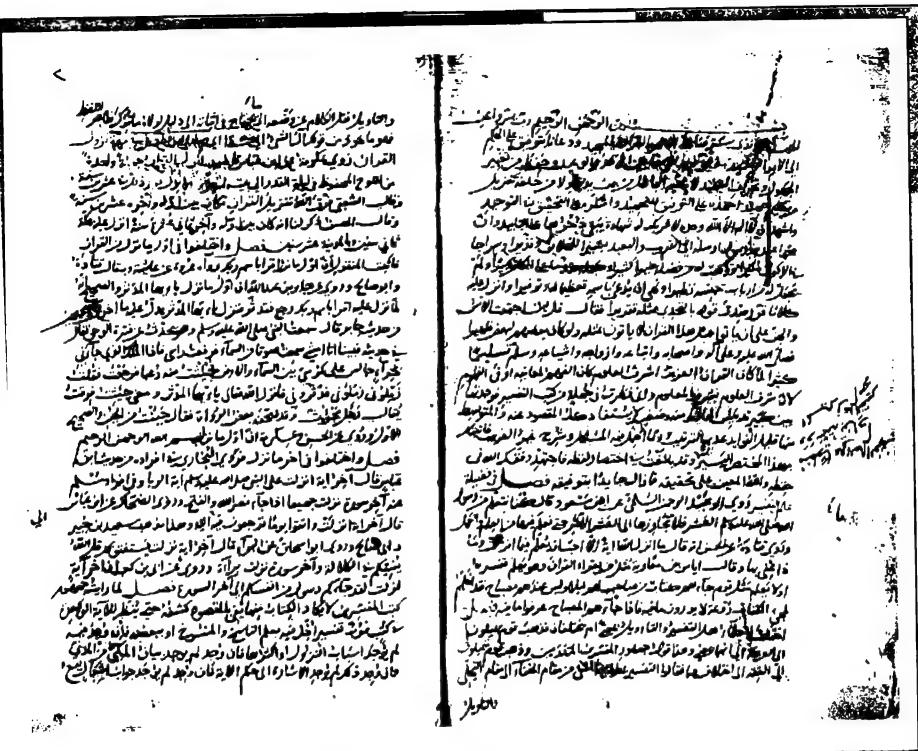
اللوحة الأولى من مخطوطة (جار الله) ورمزنا لها بالرمز (ج).

مکانیزم ساختاری میتواند
در اخراج کاسه‌های خل

وَالْمُسْلِمُ الْعَالَمُ وَصَدِيقُ الْأَنْبَابِ مُهْرِبُ الْوَحْشَاتِ كَمْ
عَلَى بَيْلَقِ الْأَنْوَافِ وَغَصَّانِ عَذَالِ الْأَسْمَاعِ عَلَى سَرَاجِ الْأَنْجَارِ
الشَّابِ الْمُتَّفِقِ عَصْمَ اللَّهِ لَوْلَا هُوَ وَخَلَقَ لَنَا حَمَامَتَهُ
الْمُشَاهِدُ لِلْمُعْذَنَةِ سَبِيلٌ شَعْرٌ وَبِحِجَاجِ الْأَبْيَاهِ
عَلَى سَاحِهَا أَصْنَافُ الْأَنْوَافِ وَالْأَنْجَارِ



اللوحة الأخيرة من مخطوطة (جار الله) والمرموز لها بـ (ج).



اللوحة الأولى من خطوطه (تورهان) والرموز لها بـ (ت).

ان تجده بقدر ما تأسف له لكنه من انتقاماتي فتدركني فتدركني فلتدركني انها الارض التي
علم عيني ان تشهد لها من انتقاماتي فلتدركني فلتدركني فلتدركني انها الارض التي
ای ان تخدعك و تخدعك
لهم انت كمن يخونك و يخونك
شك لا شك
من هنا لا يبيس المطر ما قرير حكمته ذاك و قال لهم يا ابا زيد يا ابا زيد يا ابا زيد
لا يبيس اذ ما يرى من المطر فلا يترى على عينيك فلما عتر غصونا يناديوا عليكم يا ابا زيد
نامكم و تقدروا رأيكم يا ابا زيد فلما طبع العيني بالغصون فلما عتر غصونا
بروزه كان شفيفه يناديكم يا ابا زيد و انا نتفجر لغيركم فلما عتر غصونا فلما عتر غصونا
تلبس قمي كل ذلك الغصون صناديقه بغير الماء و تحيط بهم كلها فلما عتر غصونا
البدر و قواعده يضيء على الظفر فما انتفع بالغصون المعنى على السمع والشأن هذا الغصون
في يوم ينبع الماء من تحته و يخرج من تحته و يخرج من تحته فلما عتر غصونا فلما عتر غصونا
ذكر باقى في يوم ضلع الصاد و قرئ عليه و الماء ينبع من تحته و الماء ينبع من تحته
نبع الماء ينبع من تحته و الماء ينبع من تحته فلما عتر غصونا فلما عتر غصونا
الدجاج ينبع منه الارض و الدجاج ينبع منه الماء فلما عتر غصونا فلما عتر غصونا
الله يصدقني بغير فحاشات فلما عتر غصونا فلما عتر غصونا فلما عتر غصونا
منه بشارة و في قوله تعالى لعلك تدركني فلتدركني فلتدركني فلتدركني فلتدركني
و تدركني فلتدركني فلتدركني فلتدركني فلتدركني فلتدركني فلتدركني فلتدركني
آخر سبي الماء من تحته و الماء ينبع من تحته فلما عتر غصونا فلما عتر غصونا

SOLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ	
Kütüphane:	Tarih ve Edebiyat
Yer:	İstanbul
Eski Kütüphane:	19
Tarafından:	1977

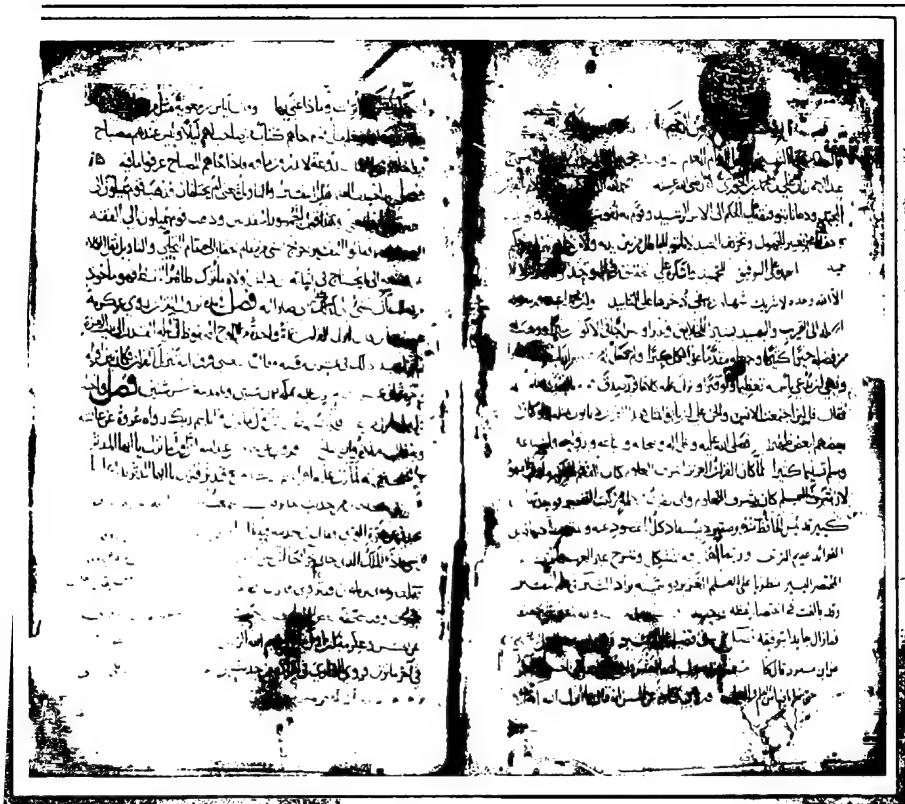
اللوحة الأخيرة من مخطوطة (تورهان) والرموز لها بـ (ت).

اللوحة الأولى من خطوطه (فيض الله) والرموز لها بـ(ف).

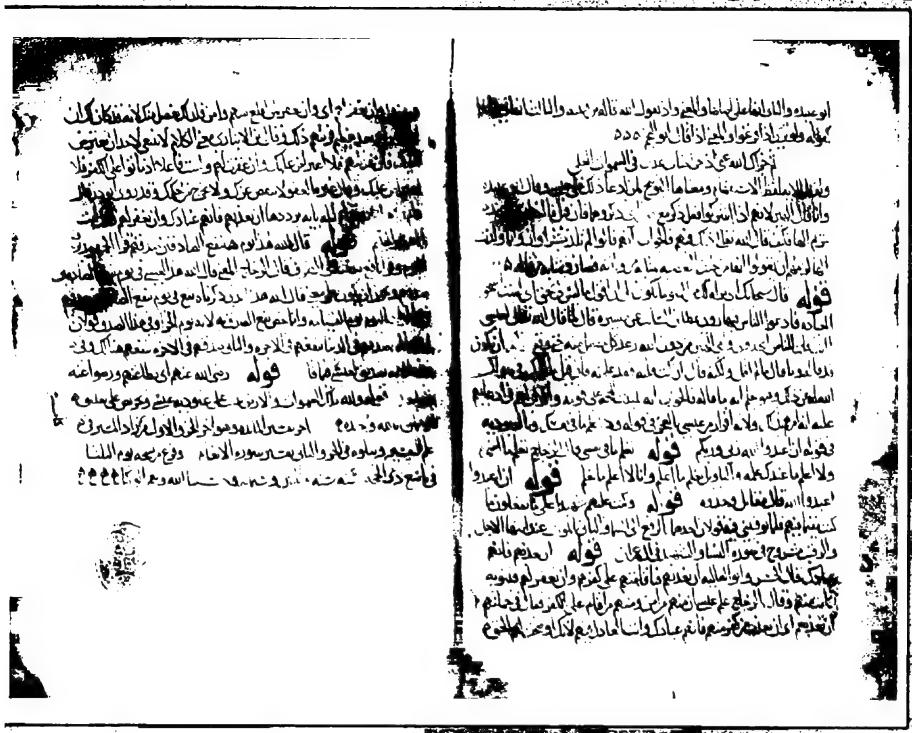
١٠٣



اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من خطوطه (فيض الله) والرموز لها بـ(ف).

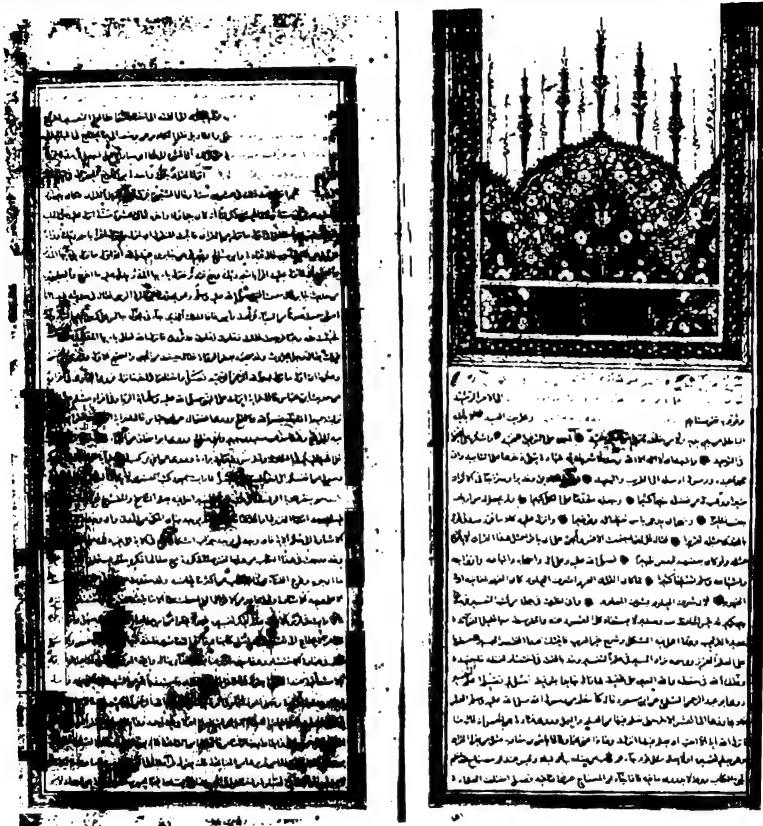


اللوحة الأولى من مخطوطة(دار الكتب المصرية) والمرموز لها بـ(م).



اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من خطوطه (دار الكتب المصرية) والرموز لها

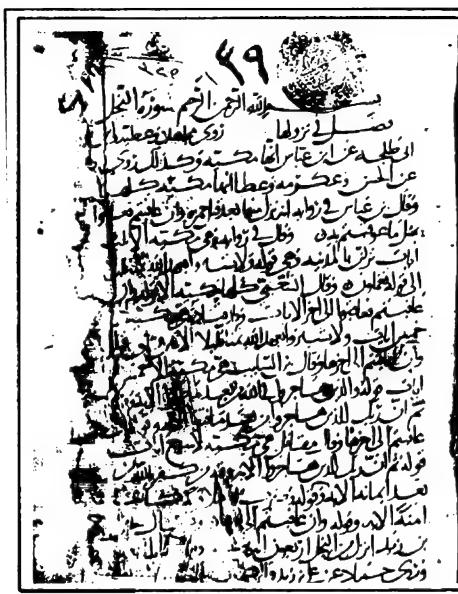
.ب-(م)



اللوحة الأولى من مخطوطة (راغب باشا) والرموز لها بـ (ر).



اللوحة الأخيرة من خطوطه (راغب باشا) والرموز لها بـ (ر).



تم باشا) والرموز لها بـ (س).

اللوحة الأخيرة من مخطوطة (رستم باشا) والمرموز لها بـ (س).

وَاحْمَدْهُ وَحْدَهُ وَسَلَوَاتُهُ عَلَى سَدْنَا
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ رَحْمَةً وَسَلَامًا

ذَرَ الْمَسِيرَ لِرَأْيِكَ وَلَا تَكُونْ تَقْفِيسَيْرَ



ثانيًا: منهجنا في التحقيق:

حملنا الأهمية الكبيرة للكتاب وقيمة وجلاة مؤلفه إلى أن نبذل قصارى جهدنا بأن يكون منهجنا في تحقيق الكتاب منهجاً علمياً رصيناً متوكلاً على الدقة في العمل والأمانة العلمية بكلٍّ ما لدينا من وسع في تحقيق الهدف المنشود، وهو بأن نخرج الكتاب بأحسن صورة يستحقها كما أراده مؤلفه.

ويقوم منهجنا هذا الذي وضعناه على الأسس الآتية:

أولاً: اخترنا نسخة من النسخ المخطوطة جعلناها هي الأصل، ثم قابلنا بقية النسخ عليها وأثبتنا جميع الفروق.

ثانيًا: المحافظة على النص كما ورد في النسخ المعتمدة، وأما الموضع التي حصل فيها السقط كلمةً كانت أو جملة أو نحوها فحاولنا إتمامها من النسخ الأخرى، فكان بفضل الله تمام الكتاب.

ثالثًا: غيرنا في مواضع أخرى تحتاج إلى التغيير قد وقعت سهوًا أو تحريفًا أو تصحيفًا في الأصل، وأثبتنا من بقية الأصول ما اعتقدنا أنه الصواب، ووضعنا هذا الذي أدخلناه في النص بين معقوفين هكذا [...]، وأشارنا في حاشية التحقيق إلى صورته الأولى، وأحياناً ثبتت على ما في الأصل بعض الزيادات التي اتفقت بقية النسخ على ذكرها والتي رأينا فيها أنها تؤدي إلى تقوية للمعنى.

رابعاً: وضعنا الآيات القرآنية بين قوسين مزخرفين خاصين يختلفان عن الأقواس الأخرى.

خامساً: خرّجنا من كتب القراءات جميع القراءات الواردة في الكتاب، المتواتر منها، المشهور المقرؤء به، والشاذ، مما أورده المؤلف في الآية، فضبطناها بالشكل، وتأكدنا من عزوها إلى أصحابها من كتب القراءات والتفسير، مع ذكر المتواتر منها والشاذ، مع توجيه المؤلف لهذه القراءات في الإعراب. واعتمدنا في عزو القراءات على الكتب التالية:

- معاني القراءات؛ لأبي منصور الأزهري.

- الحجة للقراء السبع؛ لأبي علي الفارسي.

- المبسوط في القراءات العشر؛ لأبي بكر النيسابوري.

- السبعة في القراءات؛ لأبي بكر بن مجاهد.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات؛ لأبي الفتح ابن جني.

سادساً: خرّجنا الأحاديث النبوية والأثار عن السلف من كتب الحديث المعتمدة، من غير توسيع في ذكر المصادر، وذلك على النحو الآتي:

- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفينا بالعزوه إليهما أو إلى أحدهما.

- إذا كان الحديث في الكتب الستة، والموطأ للإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان، والمستدرك للإمام أبي

عبد الله الحاكم، وبعض كتب المسانيد كمسند الإمام أبي يعلى الموصلي،
ومسند الإمام البزار، اكتفينا بالعز و إليه.

- لم نُصدِّر الكلام عن الأحاديث بالحكم عليها بصحَّة أو حسن
أو ضعف، وإنما أشرنا إلى ضعف الحديث أو الرواية، وذلك اعتقاداً على
أقوال أئمة الحديث كالإمام أحمد والبخاري وعلي بن المديني وأبي حاتم
وأبي زرعة الرازيين والدارقطني وغيرهم.

سابعاً: وما يتعلق بالشواهد الشعرية فقد عمدنا إلى تخرِّيجها مبتدئين
بدواوين قائلتها، فالمجامع الشعرية ثم من كتب الشواهد كالخزانة
والشواهد الكبرى للعيني وشواهد ابن عقيل وشواهد المغني وغيرها.
وأتمنى الناقص من هذه الشواهد صدراً أو عجزاً أو جزءاً من ذلك، مع
ذكر البحر، وذلك في الحاشية.

ثامناً: الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى شرح غريب، وربما فصل
المؤلف شيئاً من ذلك فإننا قمنا بإحالتها إلى مصادرها من كتب اللغة
كتهذيب اللغة للأزهرى والمخصوص والمحكم لابن سيده ولسان العرب
لابن منظور وغيرها من المعاجم اللغوية.

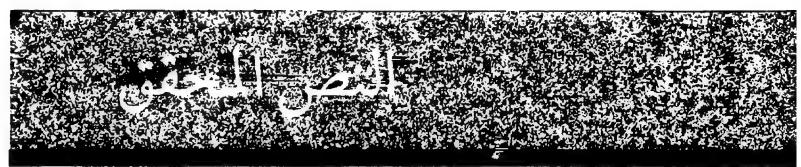
تاسعاً: ترجمنا باختصار للأعلام غير المشهورين الذين ذكرهم
المؤلف ولم نتوسَّع في الحديث عنهم مكتفين بالإحالة إلى كتب التراجم
التي ترجمت لهم.

عاشرًا: عرَّفنا الأماكن والموضع غير المشهورة التي تحتاج إلى تعريف بشكل مختصر، وأحلنا ذلك إلى مصدره؛ كـ«معجم البلدان» أو «الكامل» لابن الأثير أو «النهاية» لابن كثير أو «تاريخ الإسلام» للذهبي، أو غير ذلك.

حادي عشر: خرجنا الأمثال والأقوال من كتب الأمثال الخاصة بها؛ كـ«مجمع الأمثال» للميداني.

ثاني عشر: قمنا بتشكيل الكلمات في كثير من الموضع، ونخص بالذكر الآيات القرآنية التي كتبت برسم المصحف العثماني مشكلة كما هي في القرآن، وكذا الأحاديث النبوية والأشعار وكثير من الكلمات ليسهل على القارئ ضبطها عند القراءة.

ثالث عشر: قمنا بوضع فهارس في آخر الكتاب ليسهل الوصول إلى المعلومة مشتملة على فهرس للآيات ثم الأحاديث ثم الآثار ثم الأشعار، واتبعنا في هذه الفهارات نسقاً خاصاً سواء ترتيباً معجّماً أو تاريخياً أو غير ذلك مما يسهل الوصول إلى الغرض بيسر وسهولة.



0 0 0 0 0

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسْرَ وَأَعْنَ^(١)

[قَالَ سِيِّدُنَا الشَّيْخُ الْأَجْلُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْأَوَّلُ، حَجَّةُ الْعُلَمَاءِ،
جَمَّالُ الدِّينِ أَبُو الْفَرِيجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلَيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجُوزَىٰ طَهَّا^(٢):
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنَا عَلَى الْأُمُّ الْمَجِيدِ، وَدَعَانَا بِتَوْفِيقِهِ
عَلَى الْحُكْمِ إِلَى الْأَمْرِ الرَّشِيدِ، وَقَوْمَ بَهْ نُفُوسَنَا بَيْنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ،
وَحَفِظَهُ مِنْ تَغْيِيرِ الْجُهُولِ وَتَحْرِيفِ الْعَنِيدِ، لَا^(٣) يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.]

أَحْمَدُهُ عَلَى التَّوْفِيقِ لِلتَّحْمِيدِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى التَّحْقِيقِ فِي التَّوْحِيدِ،
وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهادَةُ يَقِنَّى ذُخْرِهِ عَلَى
التَّأْيِدِ، وَ[أَشْهُدُ]^(٤) أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ إِلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ،
بَشِيرًا^(٥) لِلْخَلَائِقِ وَنَذِيرًا، وَسَاجِنًا فِي الْأَكْوَانِ مُنِيرًا، وَوَهَبَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ
خَيْرًا كَثِيرًا، وَجَعَلَهُ مُقْدَمًا عَلَى الْكُلِّ كَبِيرًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَرْبَابٍ^(٦)

(١) في (م): وبه نستعين، وهو حسيبي.

(٢) من (ت)، و(ج)، و(ر)، (ف).

(٣) في (ر): فلا.

(٤) كُتُبَتْ كَلْخُوتِي فِي (ج).

(٥) في (ج): وبشيرًا.

(٦) في (م): من فضله من أرباب.

جِنْسِهِ نظيرًا، وَتَهُى أَن يُذْعَى بِاسْمِهِ تَعْظِيمًا لَهُ وَتُوقِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كَلَامًا قَرَرَ^(١) صِدْقَ قَوْلِهِ بِالْتَّحدِي بِمِثْلِهِ تَقرِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿ قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسَانُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَئِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضِلُ ظَهِيرًا ﴾ [الإِسْرَاء: ٨٨]. فَصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آٰلِهِ وَاصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَشْيَاعِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. وَبَعْدُ^(٢)؛

فَلَمَّا كَانَ [عِلْمُ]^(٣) الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ أَشْرَفَ الْعُلُومِ؛ كَانَ الْفَهْمُ لِمَعَانِيهِ أَوْفِيَ الْفُهْوَمِ؛ لِأَنَّ شَرْفَ الْعُلُومِ^(٤) بِشَرْفِ الْمَغْلُومِ^(٥) :

وَإِنِّي^(٦) نَظَرْتُ فِي جُمْلَةٍ^(٧) مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ، فَوَجَدْتُهَا بَيْنَ كِبِيرِ قَدِيسَنَسْخَةِ الْحَافِظِ مِنْهُ، وَصَغِيرٌ لَا يُسْتَفَادُ^(٨) كُلُّ الْمَقْصُودِ عَنْهُ^(٩)، وَالْمُتَوَسِّطُ مِنْهَا قَلِيلٌ الْفَوَائِدِ، عَدِيمُ التَّرْتِيبِ، وَرُبَّمَا أَهْمِلَ فِيْهِ الْمُشْكِلُ^(١٠)، وَشِرَحٌ غَيْرُ الغَرِيبِ،

(١) في (م): قيد.

(٢) من (ف)، وليس في بقية النسخ.

(٣) من (ف).

(٤) في (م): العلم.

(٥) في (م): كان بشرف المعلوم.

(٦) في (ج): وإنني.

(٧) في (م): جل.

(٨) «لا يستفاد» ليس في (ج).

(٩) في المطبع: منه، ونبه في الحاشية أن في الأصل: عنه.

(١٠) ذهب نصف الكلمة لتأكل أطراف نسخة (ج).

فَاتَّيْكُ^(١) بِهَذَا الْمُخْتَصِّرِ الْيَسِيرِ، مُنْطَوِيَا عَلَى الْعِلْمِ الْغَزِيرِ^(٢)، وَوَسَمَّتُهُ^(٣)
بـ«زادُ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّقْسِيرِ». وَقَدْ بَالْغَتُ فِي اخْتَصَارِ لَفْظِهِ، فَاجْتَهَدَ
وَفَقَّكَ اللَّهُ^ف- فِي حَفْظِهِ، وَاللَّهُ أَمْعَنَ عَلَى تَحْقِيقِهِ، فَمَا زَالَ جَائِدًا بِتَوْفِيقِهِ.



(١) في (ج): فأتيتكم.

(٢) في (ف): المنبر.

(٣) في (ر): ووسمه وفي (م): وسميته.

فَصْلٌ فِي فَضْلِهِ^(١) عِلْمِ التَّقْسِيرِ

روى أبو عبد الرحمن السُّلْمَيُّ^(٢)، عن ابن مسعود^(٣) قال: كنَّا نتعلَّم مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ العَشَرَ، فَلَا تُجَازِّهَا إِلَى الْعَشَرِ الْأُخْرَ حَتَّى نَعْلَمَ مَا^(٤) فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ^(٥).

وروى قتادة^(٦) عن الحسن^(٧) أَنَّهُ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَيْهَا إِلَّا أَحَبَّ أَنْ

(١) في (م): فضل.

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي مقرئ الكوفة بلا مدافعة، قرأ القرآن على: عثمان، وعلي، وابن مسعود، وسمع منهم ومن عمر، وروى عنه: إبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، قرأ عليه عاصم توفي سنة ٧٤ هـ تاريخ الإسلام (٥٥٦ / ٥).

(٣) (السلمي، عن ابن) ذهب مع تأكل نسخة (ج).

(٤) «ما» ليس في (ر)، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) رواه الطحاوي في أحكام القرآن (٤٨٠)، وفي شرح مشكل الآثار (١٤٥٠) من طريق عبد الله بن صالح، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن ابن مسعود به، وعبد الله بن صالح وشريك سيفاً المحفوظ، وأخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٧٤) من طريق الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود بنحوه.

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي البصري الأعمى الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، والحافظ ربما دلس، روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل، وغيرهم، قال عنه ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، توفي قتادة سنة ١١٧ هـ تاريخ الإسلام للذهبي (٧ / ٤٥٣).

(٧) في (م): أنس. والحسن: هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد، مولى الأنصار، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر وكان فصيحاً رأى علياً وعائشة، وروى عن بعض =

يُعْلَمَ^(١) فِيمَا أُنْزِلْتُ، وَمَاذَا عُنِيَّ بِهَا^(٢).

وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ معاوِيَةَ^(٣): مَثَلُ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ^(٤) يَعْلَمُ تَفْسِيرَهُ أَوْ لَا يَعْلَمُ، مَثَلُ قَوْمٍ جَاءُهُمْ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبٍ لَهُمْ لَيْلًا، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مِصْبَاحٌ، فَتَدَخَّلُهُمْ^(٥) لِجِيَءُ الْكِتَابِ رُوعَةً، لَا يَذْرُونَ مَا فِيهِ، فَإِذَا جَاءَهُمُ الْمِصْبَاحُ عَرَفُوا مَا فِيهِ.

= الصحابة، وعنـه حـيدـ الطـوـيلـ وـغـيرـهـ، كانـ عـالـىـ حـافـظـاـ ثـقةـ، (تـ: ١١٠ـ هـ)، انـظـرـ: تـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ (٢٦٣ـ /ـ ٢ـ).

(١) في المطبع: أعلم.

(٢) رواه أبو عبيـدـ فيـ فـضـائـلـ الـقـرـآنـ (٩٧ـ)، بـابـ فـضـلـ الـقـرـآنـ وـالـسـعـيـ فـيـ طـلـبـهـ، وـالـمـسـتـغـفـريـ فـيـ فـضـائـلـ الـقـرـآنـ (١ـ /ـ ٢٧٦ـ) رـقـمـ (٢٧٣ـ) مـنـ طـرـيقـ أـبـيـ جـعـفـرـ الرـازـيـ، عـنـ قـتـادـةـ، بـهـ، بـلـفـظـ مـقـارـبـ، وـرـوـاهـ أـيـضـاـ الثـلـعـبـيـ فـيـ تـفـسـيرـهـ (٨٦ـ /ـ ١ـ) مـنـ طـرـيقـ سـعـيدـ بـنـ أـبـيـ عـروـبـةـ، عـنـ قـتـادـةـ، بـهـ، بـلـفـظـ: «وـالـلـهـ، مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ آـيـةـ إـلـاـ وـهـ يـحـبـ أـنـ نـعـلـمـ فـيـمـاـ أـنـزـلـتـ وـمـاـ مـعـنـاهـاـ».

(٣) إـيـاسـ بـنـ مـعـاوـيـةـ بـنـ قـرـةـ أـبـوـ وـاثـلـةـ الـمـزـنـيـ الـبـصـرـيـ، رـوـىـ عـنـ أـبـيـهـ وـأـنـسـ بـنـ مـالـكـ وـسـعـيدـ بـنـ الـمـسـيـبـ وـعـدـةـ، وـعـنـهـ خـالـدـ الـحـذـاءـ وـشـعـبـةـ وـحـمـادـ، وـغـيرـهـمـ، وـثـقـهـ اـبـنـ مـعـينـ رـوـىـ لـهـ مـسـلـمـ فـيـ مـقـدـمـتـهـ وـعـلـقـ لـهـ الـبـخـارـيـ، (تـ: ١٢١ـ هـ). انـظـرـ: تـارـيخـ الـإـسـلامـ؛ للـذـهـبـيـ (٤١ـ /ـ ٨ـ)، «وـابـنـ مـعـاوـيـةـ» لـيـسـ فـيـ (فـ).

(٤) في المطبع: ومن.

(٥) في (مـ): فـيـ دـاخـلـهـمـ، وـفـيـ تـفـسـيرـ اـبـنـ عـطـيـةـ: فـتـدـاخـلـتـهـمـ.

٦٣

فذهب قوم يميلون إلى العربية إلى أنها بمعنى، وهذا قول جمهور المفسّر ين^(٣) المتقدمين.

وَذَهَبَ قَوْمٌ يُمِيلُونَ إِلَى الْفِقَهِ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا، فَقَالُوا:

التَّفْسِيرُ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنْ مَقَامِ الْخَفَاءِ إِلَى مَقَامِ التَّجَلٍ.

[١/١٠] والتأويل: نقل الكلام عن وضعه^(٤) إلى ما^(٥) يُحتاج في إثباته إلى دليل [لولاه]^(٦) ما ترك ظاهر اللفظ، فهو مأخذٌ من قوله: آل الشيء إلى كذا، أي: صار إليه^(٧).

(١) في (ج): اختلفوا.

٢) في (ف): مختلفان.

(٣) «المفسرين» ليس في (م).

(٤) في (م): إلى عن وضعيه.

(٥) في المطبوع: فيما.

(٦) من: (ت)، و (ف)، و (م)، و تاكا، في (ج) بمقدارها.

(٧) في (ر): صار الأها، وهو تصحّف، والمشت من بقية النسخ.

فَصْلٌ فِي مُدَّةِ نُزُولِ الْقُرْآنِ

رَوَى عَكْرَمَةُ^(١) عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَنْزَلَ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِي لَيْلَةِ الْقُدْرِ إِلَى بَيْتِ الْعَزَّةِ، ثُمَّ^(٢) أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عَشْرِينَ سَنَةً^(٣).

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ^(٤): فَرَقَ اللَّهُ تَعَالَى^(٥) تَنْزِيلَ الْقُرْآنِ، فَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ [عِشْرُونَ]^(٦) سَنَةً^(٧).

(١) هو عكرمة البربرى ثم المدى، أبو عبد الله مولى ابن عباس أحد العلماء الربانيين، روى عن ابن عباس، وعائشة، وعلي وأبي هريرة، وعنهم: أيوب السختياني، وثور بن يزيد، وثور بن زيد الديلي، (ت: ١٠٥ هـ)، وقيل بعدها، انظر: تاريخ الإسلام (٧/١٧٤).

(٢) قوله: «العزَّةِ، ثُمَّ» طمس في (ر).

(٣) رواه النسائي في الكبرى (١١٣٠-٧٩٣٥)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٢٣-٣٦٩) بلفظ: «كَانَ فِي السَّمَاءِ الْدُّنْيَا»، بدل من «بيت العزة»، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، علامة أهل الكوفة، ولد في وسط خلافة عمر، روى عن: علي يسيراً، وعن المغيرة بن شعبة، وعمران بن حصين، وعن إسماعيل بن أبي خالد، وداود بن أبي هند، والأعمش، (ت: ٤١٠ هـ)، انظر: تاريخ الإسلام؛ للذهبي (٧/١٢٤).

(٥) ليست في الأصل، و(ف).

(٦) في (ت)، و(ر)، و(ف)، و(م): عشرين، والمثبت من (ج)، وهو على المشهور من قواعد اللغة.

(٧) أسباب التزول؛ للواحدى (ص: ٢).

وقال الحسن: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ] ^(١) ثَمَانِي ^(٢) عَشَرَةَ سَنَةً، أُنْزِلَ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ثَمَانِي سَنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سَنِينَ ^(٣).



فَضْلٌ

وَاخْتَلَفُوا ^(٤) فِي أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ:

فَأَبَيْتُ الْمُنْقُولِ أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ: ﴿أَقْرَأْنَا إِلَيْهِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، رواه عروفة عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ^(٥)، وبه قال قتادة وأبو صالح ^(٦).

ورُوي عن جابر بن عبد الله: أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ: ﴿يَأَتِيهَا الْمُدَّى﴾ [المدثر: ١] ^(٧).

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٢) في (ر): ثمانية، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أسباب النزول (ص: ١).

(٤) في (م): «وَاخْتَلَفَ».

(٥) رواه البخاري (٦٩٨٢)، ومسلم (١٦٠) مطولاً.

(٦) أبو صالح بذاadam، ويقال: باذان مولى أم هانى، روى عن مولاته وأخيها علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وعنده: أبو قلابة، والأعمش، ومحمد بن السائب الكلبي، وغيرهم، قال ابن معين: ليس به بأس، وإذا حدث عنه الكلبي فليس بشيء، وقال مجيس القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه، وقال النسائي: ليس بثقة، (ت: ١٢٠ هـ)، انظر: تاريخ الإسلام (٣٢٥ / ٧).

(٧) رواه البخاري (٤٩٢٤)، ومسلم (١٦١) مطولاً.

والصَّحِيحُ^(١) أَنَّه لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿أَقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] رَجَعَ فَتَدَرَّرَ فَنَزَلَ: ﴿بِتَائِبَةِ الْمُدَّرَّرِ﴾ [المذير: ١].

يدلُّ عليه ما أخرج في «الصَّحيحين» من حديث جابر قال: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ وهو يحدُثُ عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «فَبَيْنَا أَنَا أَنْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْبَيٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُهُ^(٢) مِنْهُ رُغْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: رَمَلُونِي، رَمَلُونِي فَدَرَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بِتَائِبَةِ الْمُدَّرَّرِ﴾ [المذير: ١]^(٣).

ومعنى جِئْتُ^(٤): فَرِعْتُ^(٥). يُقال: رَجُلٌ مَجْؤُوثٌ^(٦). وقد صحَّ له بعض الرواية فقال: جَبْنَتْ، مِنَ الجِنِّ^(٧)، والصَّحِيحُ الأوَّلُ.

(١) في (م): «وفي الصحيح».

(٢) في الأصل: فجئت، وفي (ج): فجشت، والمثبت من بقية النسخ، ومعناها: ذعرت وخفت. وانظر: غريب الحديث للخطابي (٢٥٧)، والنهاية؛ لابن الأثير (١/ ٢٣٢).

(٣) رواه البخاري (٤٩٢٥)، ومسلم (١٦١).

(٤) في الأصل: فجئت، وفي (ف): فجشت، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: فَرِقْتُ. وانظر: البارع في اللغة؛ لأبي علي القالي (ص: ٥٨٨)؛ أي: فرِعْتُ منه وخفتُ، وقيل: معناه: قُلْغَتُ من مَكَانِي. تاج العروس، مادة: جث.

(٦) زاد في المطبع: ومجثوثر، وقال المحقق: الزيادة من لسان العرب. وهي زيادة غير موجودة في جميع النسخ الخطية المعتمدة. وكلمة: «مجثوثر» ساقطة من (م).

(٧) انظر: غريب الحديث للخطابي (٣/ ٢٥٧).

وَرُوِيَ عَنِ الْحَسِينِ وَعَكْرِمَةَ أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَّلَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١).



فَصْلٌ

وَخَتَّلُفُوا فِي آخِرِ مَا نَزَّلَ:

فَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي أَفْرَادِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ^(٢) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، آيَةُ الرَّبَا^(٣).

وَفِي أَفْرَادِ مُسْلِمٍ عَنْهُ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَّلَتْ جَمِيعًا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرًا لَّهُ وَالْفَتْحُ﴾ [النَّصْر: ١]^(٤).

وَرَوَى الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ: ﴿وَأَنَّوْا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البَقْرَة: ٢٨١]^(٥)، وَهَذَا^(٦) مذهبُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، وَأَبِي صالحِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ (ص: ٦)، وَقَالَ ابْنُ حِجْرٍ فِي الْعَجَابِ (١/ ٢٢٣): وَهَذَا مَرْسُلٌ، وَلَعَلَّ قاتِلَهُ تَأْوِلُ الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَا يَانِسَةَ رَبِّكَ﴾ [الْعَلْقَ: ١] وَالْأَنْتَرِيُّ ذَكَرَ أَشَارَ السَّهِيلِيَّ.

(٢) فِي (ف): نَزَّل.

(٣) رواه البخاري (٤٥٤٤).

(٤) رواه مسلم (٣٠٢٤).

(٥) رواه البخاري تعليقًا (٥٩ / ٣)، والنَّسَائِيُّ فِي الْكَبْرَى (١٠٩٩٢)، وَانْظُرْ: أَسْبَابَ النَّزُولِ؛ للْوَاحِدِيِّ (ص: ١٠).

(٦) فِي (ف)، وَ(م): وَهُوَ.

وروى أبو إسحاق^(١) عن البراء^(٢) قال: آخر آية نزلت: ﴿بِسْمِ رَبِّكُمْ فِي الْكَلَلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وأخر سورة نزلت «براءة»^(٣).

وروي عن أبي بن كعب^(٤): أن آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبه: ١٢٨] إلى آخر السورة^(٥).

(١) هو أبو إسحاق السبيبي، عمرو بن عبد الله بن عبيد، من سبيع، والسبيع من همدان، روى عن علي، والمجيرة بن شعبة، والبراء بن عازب، (ت: ١٢٦ هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٩٢).

(٢) أبي: ابن عازب.

(٣) رواه البخاري (٤٦٥٤)، ومسلم (١٦١٨).

(٤) في (ج): (عن أبي سعيد بن كعب) سبق قلم من الناسخ.

(٥) رواه أحمد برقم: (٢١١٣)، وانظر: أسباب التزول (ص: ١٠).

فَصْلٌ

لَمَّا رأيْتُ جَهْوَرَ كُتُبِ الْمُفْسِرِينَ لَا يَكادُ الْكِتَابُ مِنْهَا يَفْيِي بِالْمُقْصُودِ كَشْفُهُ حَتَّى يُنْظَرَ الْآيَةُ^(١) الْوَاحِدَةُ فِي كِتَابٍ^(٢)، فَرَبَّ تَفْسِيرٍ أَخِلَّ^(٣) فِيهِ بِعْلَمِ النَّاسِخِ وَالْمَسْوَخِ، أَوْ بِعَضِهِ، فَإِنْ وُجِدَ فِيهِ لَمْ يُوجَدْ أَسْبَابُ النُّزُولِ، أَوْ أَكْثَرُهَا، فَإِنْ وُجِدَ^(٤) لَمْ يُوجَدْ بَيَانُ الْمَكَ�نِ مِنَ الْمَدْنِيِّ، وَإِنْ وُجِدَ ذَلِكَ لَمْ تُوجَدِ الإِشَارَةُ إِلَى حُكْمِ الْآيَةِ، فَإِنْ وُجِدَ لَمْ يُوجَدْ جَوَابُ إِشْكَالٍ يَقْعُدُ فِي الْآيَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِنَ الْفَنُونِ الْمُطلُوبَةِ.

وَقَدْ دَرَجْتُ^(٥) فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ هَذِهِ الْفَنُونِ الْمُذَكُورَةِ مَمْلُوكًا أَذْكُرْهُ مَمْلُوكًا^(٦) يَسْتَغْنِي التَّفْسِيرُ عَنْهُ مَا أَرْجُو بِهِ وَقَوْعَةَ الْغَنَاءِ بِهَذَا الْكِتَابِ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُجَانِسُهُ.

وَقَدْ حَذَرْتُ مِنْ إِعَادَةِ تَفْسِيرِ كَلِمَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ إِلَّا^(٧) عَلَى وَجْهِ الإِشَارَةِ،
 [١/ب] وَلَمْ أُغَادِرْ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي أَخْطَطْتُ بِهَا إِلَّا مَا يَبْعُدُ^(٨) صَحْثُهُ مَعَ الْأَخْتِصَارِ

(١) فِي (ت): يُنْظَرُ لِلْآيَةِ، وَ(ف): حَتَّى تُنْظَرُ الْآيَةُ. وَفِي (م): حَتَّى يُنْظَرُ فِي الْآيَةِ.

(٢) «فِي كِتَابٍ» لَيْسَ فِي (م).

(٣) فِي (م): مَفْسِرُ أَخْذِهِ.

(٤) فِي (ف): فَإِنْ وُجِدَ فِيهِ.

(٥) فِي الْمُطَبَّعَ: أَدْرَجْتُهُ وَلَيْسَ فِي النَّسْخِ الْخَطِيَّةِ الْمُعْتَمَدةِ.

(٦) فِي (ر): مَعَ مَا لَمْ أَذْكُرْهُ مَمْلُوكًا، وَالْمُبَثُ مِنْ بَقِيَّةِ النَّسْخِ.

(٧) «إِلَّا» لَيْسَ فِي (ف).

(٨) فِي (ف): تَبْعُدُ.

البالغ، فإذا رأيت في فرض الآيات ما لم يذكر^(١) تفسيره، فهو لا يخلو من أمرين: إما أن يكون قد سبق، وإما أن يكون ظاهراً لا يحتاج إلى تفسير.

وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير، فأخذ منها الأصح والأحسن والأصوب^(٢)، فنظمها في عبارة^(٣) الإختصار، وهذا حين شروعنا فيما ابتدأنا^(٤) له، والله الموفق.



(١) في (ف): نذكر.

(٢) في (ج)، والمطبوع: والأصون.

(٣) في (م): غاية.

(٤) في (ف): ابتدأنا.

فَصْلٌ فِي الإِسْتِعَاةِ^(١)

قَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢) بِالإِسْتِعَاةِ عِنْدَ [قِرَاءَةِ]^(٣) الْقُرْآنِ^(٤) بِقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَنِ الرَّجِيمِ﴾ [النَّحْل: ٩٨]، وَمَعْنَاهُ: إِذَا أَرْدَتَ الْقِرَاءَةَ. وَمَعْنَى «أَعُوذُ»: الْجَأُ وَالْوُدُّ.

فَصْلٌ فِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَمَّارٍ: نَزَّلْتُ فِي كُلِّ سُورَةٍ^(٥).

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: هَلْ هِي آيَةٌ كَامِلَةٌ، أَمْ لَا؟ وَفِيهِ عَنْ أَحْمَدَ رِوَايَاتٍ^(٦).

وَاحْتَلَفُوا: هَلْ هِي مِنَ الْفَاتِحةِ، أَمْ لَا؟ وَفِيهِ عَنْ أَحْمَدَ رِوَايَاتٍ أَيْضًا^(٧).

(١) من المطبوع.

(٢) في (ج): تعالى.

(٣) من (م).

(٤) في (ت)، والمطبوع: القراءة.

(٥) أسباب النزول (ص: ١٢).

(٦) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٤٧).

(٧) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية ابنه صالح (ص: ٤٧٩ - ٤٨٠)، ورواية عبدالله (ص: ٧٦).

فَأَمَّا مَنْ قَالَ: إِنَّهَا مِنَ الْفَاتِحَةِ، فَإِنَّهُ يُوجِبُ قِرَاءَتَهَا فِي الصَّلَاةِ إِذَا قَالَ بِوْجُوبِ الْفَاتِحَةِ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَرَهَا مِنَ الْفَاتِحَةِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: قِرَاءَتُهَا فِي كُلِّ^(١) الصَّلَاةِ سَنَةً، مَا عَدَ مَالِكًا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِبُ قِرَاءَتَهَا فِي الصَّلَاةِ.

وَأَخْتَلَفُوا فِي الْجَهْرِ بِهَا فِي الصَّلَاةِ فِيمَا يُجَهِّرُ بِهِ:

فَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ^(٢) عَنْ أَحْمَدَ^{صَاحِبِهِ}: أَنَّهُ لَا يُسْنَ^(٣) الْجَهْرُ بِهَا، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٌّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَابْنِ مُغَفَّلٍ^(٤)، وَابْنِ الزُّبِيرِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ بِهِ مِنْ كُبَرَاءِ التَّابِعِينَ وَمِنْ بَعْدِهِمْ: الْحَسَنُ، وَالشَّعْبِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَقَاتَادَةُ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَالْأَعْمَشُ^(٥)، وَسُفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ^(٦)، وَمَالِكُ^(٧)، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَأَبُو عُبَيْدَ^(٨) فِي آخَرِيهِنَّ.

(١) من (ف).

(٢) في المطبوع: جماعة، بدون لام التعريف.

(٣) في (ف): يُسْرُ.

(٤) في الأصل، و(م): معقل، والمثبت من بقية النسخ؛ أي: عبد الله.

(٥) سليمان بن مهران الأعمش الإمام أبو محمد الأسدى مولاهم الكاهلى الكوفى الحافظ المقرئ أحد الأنتماء الأعلام، رأى أنس بن مالك وروى عن عبد الله بن أبي أولى وخلق، وحدث عنه أمم لا يحصون، توفي سنة: ١٤٨ هـ. تاريخ الإسلام (٩/١٦١).

(٦) في الأصل: والثورى، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) من قوله: «والشعبي وسعيد»... إلى هنا ساقط من (ج) وعليها علامه لحق ولكن الحاشية مبتورة.

(٨) في (ج): أبو عبيدة. وانظر: فضائل القرآن؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٢١٩).

وَدَهَبَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَنَّ الْجَهْرَ بِهَا ^(١) مَسْنُونٌ، وَهُوَ مَرْوُيٌّ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ، وَعَطَاءَ، وَطَاؤِسَ، وَجُهَادِيٍّ.

فَأَمَّا تَفْسِيرُهَا: فَقَوْلُهُ: ﴿نَسِيَ اللَّهُ أَخْتِصَارٌ﴾ كَأَنَّهُ قَالَ: أَبْدَأْ بِاسْمِ اللَّهِ، أَوْ: بَدَأْتُ بِاسْمِ اللَّهِ.

وَفِي الِإِسْمِ خَمْسٌ لُغَاتٍ:

«إِسْمٌ»^(٢) بِكَسْرِ الْأَلْفِ إِذَا ابْتَدَأْتَ بِهَا^(٣)، وَ«إِسْمٌ»^(٤) بِضمِ الْأَلْفِ إِذَا ابْتَدَأْتَ بِهَا^(٥)، وَ«سِمٌ»^(٦) بِكَسْرِ السَّيْنِ، وَ«سُمٌ»^(٧) بِضمِّهَا، وَ«سُمًا».
قَالَ الشَّاعِرُ^(٨) [من الرجز]:

وَاللَّهُ أَسْمَاكَ سُمَى مُبَارَكًا آثَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِشَارَكَ

(١) ليس في (ت).

(٢) في (ر): اسمه.

(٣) قوله: إذا ابتدأت بها، ليس في المطبع، و(ت)، و(ج)، و(ر)، و(ف).

(٤) في (ر): اسمه.

(٥) قوله: واسم بضم الألف إذا ابتدأت بها، ليس في (م).

(٦) في (ر): سمه.

(٧) في (ج): واسم، زاد ألف الوصل، وفي (ر): سمه.

(٨) البيت؛ لأبي خالد القناني نسبة إلى جبل قنان، وهو جبل لبني أسد فيه ماء يسمى العسيلة، وانظر: إصلاح النطق؛ لابن السكikt (ص: ١٠٤)، والزاهر في معانٍ كلمات الناس؛ لابن الأنباري (١ / ٥٣).

وأنشدوا^(١) [من الرجل]:

بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمُّهُ

قال الفراء^(٢): بعض^(٤) قيس يقولون^(٥): سمه، يريدون^(٦): اسمه، وبعض قضاة يقولون^(٧): سمه^(٨). أشدني بعضهم^(٩) [من الرجل]:

(١) شطر بيت أنشده الكسائي عن بعض بنى قضاة؛ وعجزه: قد ورثت على طريق تعلمه. انظر: العين؛ للخليل (٣١٨ / ٧)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١ / ٣٩)، والمحكم والمحيط؛ لابن سيده (٦٢٤ / ٨)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٥٤ / ١)، ونسبة الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٤٣ / ١) إلى رؤبة بن العجاج.

(٢) ليست في (م).

(٣) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأستدي. مولاهم الكوفي النحوى، صاحب التصانيف، حدث عن: قيس بن الريبع، وغيره، وعنـه: مسلمة بن عاصم، محمد بن الجهم السمرى، وغيرهما. توفي سنة: ٢٠٧ هـ. تاريخ الإسلام (١٤ / ٢٩٣).

(٤) زاد في (م): بنى.

(٥) ليست في (ت).

(٦) من قوله: يقولون بياض في (ج).

(٧) في (ت): تقول.

(٨) إصلاح المنطق؛ لابن السكينة (ص: ١٠٤).

(٩) البيت بلا نسبة في الزاهر (١ / ٥٤)، وانظر: إصلاح المنطق (ص: ١٠٤)، والمحكم والمحيط (٣٧٣ / ٣).

وَعَامُنَا أَعْجَبَنَا مُقَدَّمَةً يُدْعى أَبَا السَّمْحٍ وَقِرْضَابٌ سِمْمَةٌ

وَالقِرْضَابُ: الْقَطَّاعُ، يُقال: سَيْفٌ قِرْضَابٌ^(١).



[فَصْلٌ]^(٢)

وَاحْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي اسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ «اللَّهُ»:

فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ مُشْتَقٌ، وَقَالَ آخَرُونَ^(٣): إِنَّهُ عَلَمٌ لَّيْسَ بِمُشْتَقٌ.

وَفِيهِ عَنِ الْخَلِيلِ^(٤) رِوَايَاتٌ:

إِحْدَاهُمَا: أَنَّهُ^(٥) لَيْسَ بِمُشْتَقٌ، وَلَا يَجُوزُ حِذْفُ^(٦) الْأَلِفِ وَاللَّامِ
مِنْهُ^(٧); كَمَا يَجُوزُ مِنَ الرَّحْمَنِ.

(١) انظر: العين؛ للخليل (٥ / ٢٤٦).

(٢) من (م).

(٣) في (م): قوم.

(٤) الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن، الفراهيدي، البصري. صاحب العربية والعروض، أحد الأعلام، روى عن: أيوب، وعاصم الأحوال، وطائفه، أخذ عنه: سيبويه، والأصمعي، وغيرهما، صنف في العروض، واللغة. توفي سنة: ١٧٠ هـ. تاريخ الإسلام؛ للذهبي (١٧٤ / ١٠).

(٥) ليست في الأصل، و(م)، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) ليست في (م).

والثانية: رواها عنْهُ سبيو يه: آنَّهُ مشتقٌ^(١).

وَذَكْرُ أَبْو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيِّ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ أَصْلَهُ فِي الْكَلَامِ أَلِهٌ مُشْتَقٌ مِنْ: أَلِهَ الرَّجُلُ يَأْلَهُ: إِذَا فُزِعَ^(٢) إِلَيْهِ^(٣) مِنْ أَمْرٍ تَرَزَّلُ بِهِ فَأَلَّهُ؛ أَيْ: أَجَارَهُ وَأَمْنَهُ، فَسُمِّيَ إِلَهًا؛ كَمَا سُمِّيَ^(٤) الرَّجُلُ إِمامًا.

وقال غَيْرُهُ: أَصْلُهُ وَلَا هُوَ فَبِدِيلٍ لِّالْوَأْوَهْمَةَ فَقِيلَ: إِلَهٌ^(٥)? كَمَا قَالُوا:
وَسَادَةٌ، وَإِسَادَةٌ، وَوِشَاحٌ، وَإِشَاحٌ. وَاشْتَقَ^(٦) مِنَ الْوَلَهُ، لِأَنَّ قُلُوبَ الْعِبَادِ
تَوَلَّهُ تَحْوِهُ؛ كَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَكُمُ الظُّرُفُ فَإِلَيْهِ يَخْرُونَ﴾ [النَّحْل: ٥٣]، وَكَانَ
الْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: مَأْلُوهٌ؛ كَمَا قِيلَ: مَعْبُودٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ خَالِفُوا بِهِ الْبَنَاءَ؛ لِيُكُونُ
عَلَمًا، كَمَا قَالُوا لِلْمَكْتُوبِ: كِتَابٌ، وَلِلْمَخْسُوبِ: حِسَابٌ.

وقال بعضهم: أصله من: أَلَّهُ الرَّجُلُ يَأْلِهٌ إِلَهٌ^(٨); إِذَا تَحَيَّرَ، لَأَنَّ
الْقُلُوبَ تَتَحَيَّرُ عِنْدَ التَّفَكُّرِ فِي عَظَمَتِهِ وَحُكْمِيَّةِ عَوْنَى عَنْ بَعْضِ الْلُّغَوَيْنِ: أَلَّهُ
الرَّجُلُ يَأْلِهٌ إِلَهٌ، بِمَعْنَى: عَبْدٌ يَعْبُدُ عِبَادَةً.

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي (٦٧ / ١) ومفردات القرآن؛ للراغب (ص: ٨٣).

(٢) في (ت): فَزَعٌ. بفتح الفاء.

.(٣) ليست في (ف).

(٤) في المطبوع، شأن الدعاء للخطابي: يُسمى.

(٥) (ج) : الله في .

(٦) لیست فی (م).

(٧) بياض في (م). وانظر: مشكلة إعراب القرآن، لمكي، (٦٦ / ١).

(٨) لست في المطوع، ولا في (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف)، وفي (م): وَهَا.

وَرُوِيَ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ^(١): «وَيَدْرَكَ وَإِلَاهَتَكَ»؛ أَيْ: عِبَادَتَكَ^(٢).

قَالَ: وَالثَّالِثُ^(٣) : التَّعْبُدُ^(٤) . قَالَ رُؤَبَةُ^(٥) [مِنَ الرِّجْزِ]:

اللَّهُ دُرُّ الْغَانِيَاتِ الْمَدُّ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأْلُمِي

فَمَعْنَى إِلَهٍ: الْمُبُودُ.

فَأَمَّا **﴿الرَّتْعَن﴾**: فَذَهَبَ الْجَمَهُورُ إِلَى أَنَّهُ مُشْتَقٌ مِنَ الرَّحْمَةِ، مِنْ بَنِي^(٦)
عَلَى الْمِالَغَةِ، وَمَعْنَاهُ: ذُو الرَّحْمَةِ الَّتِي لَا نَظِيرٌ^(٧) لَهُ فِيهَا. وَبِنَاءُ فَعْلَانَ فِي
كَلَامِهِمْ لِلْمُبَالَغَةِ^(٨)، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلشَّدِيدِ الْإِمْتِلَاءِ: مَلَانُ، وَلِلشَّدِيدِ
الشَّبَعِ: شَبْعَانُ.

(١) في المطبوع، و(ت)، و(ر): قال.

(٢) قال أبو حيان في البحر (٤ / ٣٦٧)، قرأ الجمهور: «وَاهْتَك» على الجمع، وقرأ ابن مسعود وعليٌّ وابن عباس وأنس وجاءة غيرهم: «وَإِلَاهَتَك». وانظر: تفسير الطبرى (١٢٣ / ١).

(٣) في (ج): الثالثة.

(٤) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ١٢٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٨١٩ - ٨٨٢٠).

(٥) انظر: الكامل؛ للمبرد (٣ / ١٠٨)، وأمالي القالى (٢ / ٩٧)، وجهرة اللغة (١ / ٤٣).

(٦) في (ج): نصیر.

(٧) زاد في (ج): و معناه التي لا نصیر له فيها.

قال الخطابي: و«الرَّحْمَن»: ذُو الرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ الَّتِي وَسَعَتِ الْخَلْقَ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ، وَعَمَّتِ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرِ^(١).
 و﴿الرَّحِيم﴾: خَاصٌ لِلْمُؤْمِنِينَ. قَالَ رَبُّكَ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]. و«الرَّحِيم» بمعنى: الرَّاحِم.



(١) شأن الدعاء (ص: ٣٨).

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ^(١)

روى أبو هريرة أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ - وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو بْنُ كَعْبٍ^(٢) أَمَّ الْقُرْآنَ - فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْزَلَ [اللَّهُ]^(٣) فِي التُّورَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزُّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ^(٤) مِثْلَهَا، هِيَ السَّيْنُ الْمَشَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»^(٥).

فِمِنْ أَسْمَائِهَا: الْفَاتِحَةُ، لَا تَنْهَى يُسْتَفْتَحُ الْكِتَابُ بِهَا^(٦) تِلَاؤَةً وَكِتَابَةً.

وَمِنْ أَسْمَائِهَا: أَمُّ الْقُرْآنِ، وَأَمُّ الْكِتَابِ؛ لِأَنَّهَا أَمَّتِ الْكِتَابَ بِالتَّقْدُمِ.

(١) بِيَاضِ فِي (ج).

(٢) «بْنُ كَعْبٍ» لِيَسْ فِي (م).

(٣) مِنْ (م).

(٤) فِي (ج): الْقُرْآن.

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤١٢، ٣٥٧) وَالْتَّرمِذِيُّ (٣١٢٥، ٢٨٧٥) وَالنَّسَانِيُّ (١٣٩/٢) وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ، فَذَكَرَ خَبْرَ أَبِي مَعْنَى النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ، وَفِي بَعْضِ الْطَّرِيقَاتِ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ، وَأَخْرَجَهُ مَالِكُ فِي الْمَوْطَأِ (ص: ٧٣) عَنْ عَلَاءِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ مُولَى ابْنِ كَرِيزِ مَرْسَلًا، قَالَ: الدَّارِقَطْنِيُّ فِي الْعُلُلِ (١٦/٩): «وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ عِنْ عَلَاءِ عَلَى الْوَجَهَيْنِ»، قَلَتْ: وَقَدْ وَقَعَ لِأَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلُى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا وَقَعَ لِأَبِي بْنِ كَعْبٍ مَعَهُ، انْظُرْ صَحْبَ الْبَخَارِيِّ (٤٤٧٤، ٤٦٤٧، ٤٦٠٣، ٥٠٠٦)، وَانْظُرْ: أَسْبَابُ النَّزُولِ (ص: ١٣).

(٦) فِي (ف): بِهَا الْكِتَابُ.

وَمِنْ أَسْمَائِهَا^(١): السَّبُعُ الْمَشَانِي، وَإِنَّمَا^(٢) سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَا^(٣) سُنِّشَرُهُ فِي «الْحَجَرِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَأَخْتَلَفَ^(٤) الْعُلَمَاءُ فِي نِزُُوْلِهَا عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مَكَيَّةٌ، وَهُوَ مَرْوُيٌّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْحَسَنِ، وَأَبِي الْعَالِيَّةِ^(٥)، وَقَتَادَةَ، وَأَبِي مِيسَرَةَ^(٦).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا مَدِينَةٌ، وَهُوَ مَرْوُيٌّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَمُجَاهِدِ^(٧)، وَعُبَيْدِ

(١) لِيُسْتَ في (ج).

(٢) فِي (ج): وَأَنَّهَا.

(٣) لِيُسْتَ في (م).

(٤) بِيَاضِ فِي (ج).

(٥) بِيَاضِ فِي (ج). وَاسْمُ أَبِي الْعَالِيَّةِ: رَفِيعُ بْنُ مَهْرَانَ، وَكَانَ مَوْلَى لَامِرَةٍ مِنْ بَنِي رِيَاحِ بْنِ يَرْبُوعٍ، حَيٍّ مِنْ تَمِيمٍ، أَحَدُ عَلَيْهِ الْبَصْرَةُ وَأَنْتَهَا، أَسْلَمَ فِي إِمْرَةِ الصَّدِيقِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي بْنِ كَعْبٍ، وَرُوِيَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مُسَعُودٍ، رُوِيَ عَنْهُ: الْقِرَاءَةُ شَعِيبُ بْنُ الْحَبَّابِ، وَالْأَعْمَشِ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنْسٍ، وَجَمَاعَةُ، وَحَدَّثَ عَنْهُ: قَتَادَةُ، وَأَبُو خَلْدَةَ، وَغَيْرُهُمَا، تَوْفَى سَنَةً: (٩٠ هـ) أَوْ بَعْدَهَا بَقْلِيلٍ. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٦ / ٥٢٩).

(٦) عَمَرُ بْنُ شَرَحِيلٍ أَبُو مِيسَرَةِ الْهَمَدَانِيِّ الْكُوفِيِّ، أَحَدُ فَضَلَّاءِ التَّابِعِينَ وَصَلَحَانِهِمْ، رُوِيَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مُسَعُودٍ، وَعَنْهُ: أَبُو وَائلَ، وَالشَّعْبِيُّ، وَالْقَاسِمُ بْنُ خَيْمَرَةَ، وَأَبُو إِسْحَاقِ السَّبِيعِيِّ، تَوْفَى فِي وَلَاهَيَةِ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِالْكُوفَةِ. تَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلْذَّهَبِيِّ (٥ / ٢٠٠).

(٧) مُجَاهِدُ بْنُ جَبَرَ، أَبُو الْحَجَاجِ الْمَكِيِّ الْمَقْرِئِ الْمَفْسُرِ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، مَوْلَى السَّابِقِ بْنِ أَبِي السَّابِقِ الْمَخْزُومِيِّ، وُلِّدَ فِي خَلَافَةِ عُمَرَ. وَسَمِعَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصَ، وَعَائِشَةَ، وَعَنْهُ: عَكْرَمَةَ، وَطَلَّاوسَ، وَقَتَادَةَ، وَنَقْهَ بْنَ مَعْنَى. تَوْفَى سَنَةً: (١٠٣ هـ). تَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلْذَّهَبِيِّ (٧ / ٢٣٥).

بْنُ عُمَيْرٍ^(١)، وَعَطَاءُ الْخَرَاسَانِي^(٢). وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَالْقُولَيْنِ.



فَصْلٌ

فَأَمَّا تَفْسِيرُهَا:

فِي الْحَكْمَةِ رُفْعٌ بِالْأَبْتِدَاءِ، وَالْخَبْرُ. وَالْمَعْنَى: الْحَمْدُ ثَابِتٌ
لَهُ^(٣)، وَمُسْتَقْرٌ لَهُ، وَالْجَمْهُورُ عَلَى كَسْرِ لَامِ «الله»، وَضَمَّهَا ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ^(٤)،

(١) هو أبو هاشم عبد الله بن عبيد بن عمر بن قتادة الليثي الجندعي، المكي، روى عن أبيه، وعائشة، وابن عباس، وعن أبي جريج، والأوزاعي، كان من أفصح أهل مكة. وثقة أبو حاتم، توفي سنة ١١٣ هـ تاريخ الإسلام (٤٠٣ / ٧).

(٢) هو أبو محمد عطاء بن يسار المدني الفقيه، مولى ميمونة أم المؤمنين، كان فاصاً واعظاً ثقة جليل القدر، حدث عن أبي أيوب، وزيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وطائفنة، وعنده: زيد بن أسلم، وغيره، وكان ثقة، توفي ١٠٣ هـ تقريراً تاريخ الإسلام (٧ / ٧).

(٣) بياض في (ج).

(٤) بضم الدال واللام على إباع الشافعي الأول، انظر: القراءات الشاذة؛ لابن خالويه (ص: ١)، والمحتسب؛ لابن جنبي (١ / ٣٧). وابن أبي عبلة: هو إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقطان الشامي الدمشقي ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر، توفي سنة إحدى وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثلاثة وخمسين ومائة. غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١٩). وفي (ف): علية. خطأ.

قَالَ الْفَرَاءُ: هِيَ لَغَةُ بَعْضٍ^(١) بْنِي رَبِيعَةَ^(٢). وَقَرَا ابْنُ السَّمِيقَعِ:
[الْحَمْدَ]^(٣): بِنْصَبِ الدَّالِ^(٤)، «اللَّهُ» بِكَسْرِ اللَّام^(٥). وَقَرَا أَبُو نَهَيْكَ^(٦) بِكَسْرِ
الدَّالِ وَاللَّامِ جَمِيعًا^(٧).

وَاعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ ثَنَاءً عَلَى الْمُحْمُودِ، وَيُشَارِكُهُ الشُّكْرُ، إِلَّا أَنَّ بَيْنَهُمَا

(١) في (ج): ليُغضِّن.

(٢) كتاب فيه لغات القرآن (ص: ٥)، إعراب القرآن للتحاس (١ / ١٧٠).

(٣) من المطبوع، و(ر)، و(ت)، و(م)، و(ف)، وفي (ج): الحمد لله. وابن السَّمِيقَعُ: محمد بن عبد الرحمن بن السَّمِيقَعَ -فتح السين- أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه، وقيل: إنه قرأ على نافع وقرأ أيضاً على طاوس بن كيسان عن ابن عباس، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ١٦١)، ولم أقف على تاريخ وفاته.

(٤) هي قراءة هارون بن موسى الأعور ورؤبة بن العجاج بتنصب الدال على الإضمار؛ أي: أَهَدَ الْحَمْدَ؛ لأنَّ الْحَمْدَ مصدر لا يُشَنَّى ولا يُجْمَعُ. انظر: الكشف والبيان؛ للتعلبي (١ / ١٠٩).

(٥) على إضمار فعل، وليس في (ج).

(٦) هو أبو نهيك الأزدي الفراهيدي البصري، صاحب القراءات، يقال اسمه عثمان بن نهيك، روى عن أبي زيد الأنصاري، وابن عباس، وعنده قتادة، وحسين بن واقد، وأخرون، وحدث بمرو، تاريخ الإسلام (٧ / ٣٠١)، تهذيب الكمال (١٩ / ٥٠١)، وفي غاية النهاية (١ / ٥١٥): علاء بن أحمد أبو نهيك اليشكري الخراساني، له حروف من الشواذ تنسب إليه وقد وثقوه، وأمّا أبو نهيك الأسي فهو القاسم بن محمد محدث مشهور.

(٧) وهي قراءة زيد بن علي، والحسن البصري حيث وقع إتباعاً للكسرة الجر بعدها، انظر: المحتسب؛ لابن جني (١ / ٣٧)، قوله: واللام جميعاً، لم يأت في النسخة (ف).

فَرَقاً، وَهُوَ: أَنَّ الْحَمْدَ قَدْ يَقَعُ ابْتِدَاءً^(١) لِلثَّنَاءِ، وَالشُّكْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَقَابِلَةِ النِّعْمَةِ، وَقِيلَ: لِفَظُهُ لِفَظُ الْخَيْرِ، وَمَعْنَاهُ الْأَمْرُ، فَتَقْدِيرُهُ: قَوْلُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ.

وَقَالَ^(٢) ابْنُ قَيْبَةَ^(٣): «الْحَمْدُ» الثَّنَاءُ عَلَى الرَّجُلِ بِمَا فِيهِ مِنْ كَرَمٍ أَوْ حَسَبٍ أَوْ شَجَاعَةٍ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ^(٤). وَالشُّكْرُ لَهُ^(٥): الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ لَاَكَهُ، وَقَدْ يُوَضِّعُ الْحَمْدُ مَوْضِعَ الشُّكْرِ. فَيُقَالُ: حَمَدْتُهُ عَلَى مَعْرُوفِهِ عَنْدِي، كَمَا يُقَالُ: شَكَرْتُ لَهُ، وَلَا يُوَضِّعُ الشُّكْرُ مَوْضِعَ الْحَمْدِ، فَيُقَالُ: شَكَرْتُ لَهُ^(٦) عَلَى^(٧) شَجَاعَتِهِ.

فَأَمَّا «الرَّبُّ» فَهُوَ الْمَالِكُ، وَلَا يُذَكِّرُ هَذَا الاسمُ فِي حَقِّ الْمُخْلُوقِ إِلَّا بِالإِضَافَةِ، فَيُقَالُ: هَذَا رَبُّ الدَّارِ، وَرَبُّ الْعَبْدِ. وَقِيلَ: هُوَ مَأْخُوذُ مِنَ التَّرْبِيةِ.

(١) لِيسْتُ فِي (ج).

(٢) سقطتْ مِنْ (ر).

(٣) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قَيْبَةِ الدِّيَوَرِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ: مِنْ أَنْمَةِ الْأَدْبِ، وَمِنْ الْمُصْنَفِينَ الْمُكْثِرِينَ. وَلَدَ بِغَدَادٍ وَسَكَنَ الْكُوفَةَ، ثُمَّ وَلَيَ قَضَاءَ الدِّينُورِ مَدَّةً، فَنَسَبَ إِلَيْهَا. مِنْ كَتَبِهِ غَرِيبُ الْقُرْآنِ وَأَدْبُ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمَا، تَوَفَّ فِي سَنَةِ ٢٧٦هـ، الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ (٤ / ٤). (١٣٧).

(٤) غَرِيبُ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَيْبَةِ (ص: ٢٣).

(٥) مِنْ قَوْلِهِ: «الْحَمْدُ» الثَّنَاءُ سقطَتْ مِنْ (ج).

(٦) مِنْ قَوْلِهِ: وَلَا يُوَضِّعُ الشُّكْرُ مَوْضِعَ الْحَمْدِ لِمَا فِيهِ مِنْ طَبْرَعٍ، وَلَا فِي (ر).

(٧) لِيسْتُ فِي الأَصْلِ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَّةِ النَّسْخِ.

قال شيخنا أبو منصور اللغوي^(١): يقال: رب فلان ضيّعَتْهُ يرميها ربًا؛ إذا أتمَها وأصلحَها، فهو ربُّ ورابُّ. قال الشاعر^(٢) [من الطويل]:

يربُّ الَّذِي يأْتِي مِنَ الْخَيْرِ إِنَّهُ إِذَا سُئِلَ الْمَعْرُوفَ، زادَ وَتَمَّا [٢/ ب]

قال: والربُّ يُقال على ثلاثة أوجه:

أحدها: المالك. يُقال: ربُ الدارِ.

والثاني: المصلح، يُقال: ربُ الشيءِ.

والثالث: السيدُ أو^(٤) المطاعُ. قال تعالى: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١].

والجمهورُ على خفضِ باءِ «رب». وقرأ أبو العالية، وابنُ السَّمِيقِ،

وعيسى بنُ عمرٍ^(٥) بنسبهَا^(٦).

(١) هو موهوب بن أحمد بن محمد، يعرف بابن الجواليقي، شيخ أهل اللغة في عصره، وبكتني بأبي منصور، وقد سبق الحديث عنه في المقدمة.

(٢) في (ر)، (ت)، والمطبع: (صنيعته)، وفي (ج): صنيعتها.

(٣) البيت بلا نسبة في الزاهري في معانٍ كلام الناس؛ لابن الأنباري (١/ ٤٦٧)، وتهذيب اللغة؛ لأبي منصور الأزهري (٢/ ١٣٣٦).

(٤) ليست في المطبع، ولا في جميع النسخ.

(٥) عيسى بن عمر الهمداني الكوفي القارئ مولىبنيأسد، وهو غير الثقفي قرأ على عاصم بن أبيالنجود، وطلحة وقرأ عليه الكسائي وجماعة، وكان مقرئاً أهل الكوفة بعد حزنة، ونفقه يحيى بن معين، توفي سنة ١٥٠ هـ معرفة القراء الكبار للذهببي (ص: ٧٢).

(٦) نصب على المدح، وقيل: هو على النداء، وعليه يجيء ﴿إِنَّكَ﴾. انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٢٨)، وتفسير التعلبي (١/ ١٠٩).

وَقَرَا أَبُو رَزِينُ الْعَقِيلِ^(١)، وَالرَّبِيعُ بْنُ [خُثْيَمٍ]^(٢)، وَأَبُو عُمَرَانَ
الْجُونِيِّ^(٣) بِرَفْعَهَا^(٤).

فَأَمَّا «العالَمُون» فِي جَمْعٍ عَالَمٌ، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: اسْمٌ لِلْخَلْقِ
مِنْ مِبْدَئِهِمْ^(٥) إِلَى مِنْتَهِاهُمْ، وَقَدْ سَمَّوْا أَهْلَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ عَالَمًا. فَقَالَ
الْحُطَيْئَةُ^(٦) [مِنَ الْوَافِرِ]:

أَرَاحَ اللَّهُ مِنْكِ الْعَالَمَينَ

(١) أبو رزين يفتح الراء، اسمه: لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، له صحبة.

(٢) في (ل)، و(ج): خيثم.

(٣) في (م): أبو عمر بن الجوني، وهو خطأ، وهو الإمام الثقة عبد الملك بن حبيب البصري، رأى عمران بن حصين، وروى عن: جندب البجلي، وأنس بن مالك، وعبد الله بن الصامت، وأبي بكر بن أبي موسى، وطائفة حدث عنه شعبة، والحدادان، وأبيان العطار، وثقة يحيى بن معين وغيره، وحديثه في الأصول ستة. قال أبو سعيد بن الأعرابي: كان الغالب عليه الكلام في الحكم، توفي في سنة ثلاث وعشرين ومئة، وقيل: توفي سنة ثمان وعشرين. انظر: سير أعلام البلاء (٥ / ٢٥٥).

(٤) انظر: البحر المحيط (١ / ٣٥)، ويكون ذلك على القطعِ مِنَ التَّبَعِيَّةِ فِي كُونِ خَبْرًا لِيَتَدَإِمْحَذَفِ؛ أي: هوربُ، وانظر أيضًا التبيان في إعراب القرآن؛ للعكبري (١ / ٥).

(٥) في (ف): مبدئهم.

(٦) البيت في ديوانه (ص: ١٢٣)، والشعر والشراة (ص: ٢٠٠)، والكاممل (٢ / ٧٢٦)، والمحتسب (١ / ٣١٧)، وصدره: «تَنَحَّى فَاقْعَدِي عَنَّا بَعْدًا».

فَأَمَّا أَهْلُ النَّظَرِ، فَالْعَالَمُ عِنْدَهُمْ: اسْمُ^(١) يَقْعُدُ عَلَى الْكَوْنِ الْكُلِّيِّ
الْمُحْدَثِ مِنْ فَلَكٍ، وَسَمَاءٍ، وَأَرْضٍ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ.

وَفِي اشْتِيقَاقِ «الْعَالَمَ» قَوْلًا نِ:

أَحْدُهُمَا: أَنَّهُ مِنَ الْعَلَمِ، وَهُوَ يَقُوّي قَوْلَ أَهْلِ اللُّغَةِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الْعَالَمَةِ^(٢)، وَهُوَ يَقُوّي قَوْلَ أَهْلِ النَّظَرِ، فَكَأَنَّهُ إِنَّمَا
سُمِّيَ عِنْدَهُمْ^(٣) بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى خَالِقِهِ.

وَلِلْمُفْسِرِينَ فِي الْمُرَادِ بِ«الْعَالَمَينَ»^(٤) هَاهُنَا خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحْدُهُمَا: الْخَلْقُ كُلُّهُ: السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ^(٥) وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ،
رَوَاهُ الصَّحَّاحُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٦).

وَالثَّانِي: كُلُّ ذِي رُوحٍ دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ^(٧).

(١) فِي (ر): اسْمَعْ.

(٢) فِي (ف): الْعَلَاءُ.

(٣) لَيْسَ فِي (م).

(٤) فِي (م): بِالْعَالَمِ.

(٥) فِي (ج): الْأَرْضِ.

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١/١٤٣-١٤٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٤) مِنْ طَرِيقِ
أَبِي رُوقَ، عَنِ الصَّحَّاحَ، بِنَحْوِهِ.

(٧) بَحْرُ الْعِلُومِ (١/٤١).

والثالث: أنهم الجن والإنس. رُوي أيضًا عن ابن عباس، [وبيه]^(١) قال^(٢) مجاهد، ومقاتل^(٣).

والرابع: أنهم الجن والإنس والملائكة، نُقل عن ابن عباس أيضًا،
واختاره ابن قتيبة^(٤)

والخامس: أنهم الملائكة، وهو مروي عن ابن عباس أيضًا^(٥).

قوله: ﴿أَرَأَتْنَا الرَّحِيمَ﴾^(٦).

قرأ أبو العالية، وابن السميق، وعيسى بن عمر بالنصب فيهما،
وقرأ أبو رزين العقيلي، والربيع بن خثيم^(٧)، وأبو عمران الجوني بالرفع
فيهما^(٨).

(١) ليس في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في (ج): مقال.

(٣) مقاتل بن سليمان أبوالحسن البلخي صاحب التفسير، روى عن: مجاهد والضحاك، وعنهم: بقية، وعلي بن الجعد وغيرهم، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، أثني عليه الشافعي، واتهمه آخرون بالوضع، توفي سنة ١٥٠ هـ، تاريخ الإسلام (٩/٦٣٩).

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٣٩)، وموضعها في (ج) بياض.

(٥) البحر المحيط؛ لأبي حيان (١/٣٣).

(٦) بياض في (ج).

(٧) في (ل): خثيم، وفي (ج) بياض.

(٨) والنصب والرفع للقطع، انظر: البحر المحيط (١/٣٥).

قَوْلُهُ: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الْبَيْنِ﴾.

قرأ عاصم وال Kisaii، وخلف، ويعقوب: «مالِك» بـالـفـ. وقرأ ابن السـمـيقـ، وابن أبي عـبـلـةـ^(١) كذلكـ، إـلـاـ أـتـهـماـ نـصـبـاـ الـكـافــ^(٢).

وقرأ أبو هـرـيرـةـ، وعـاصـمـ^(٣) الجـحدـريـ: «مـلـكـ» بـإـسـكـانـ الـلـامـ منـ غيرـ الـأـلـفـ معـ كـسـرـ الـكـافــ^(٤).

وقرأ أبو عـثمانـ النـهـدـيـ^(٥)، والـشـعـبـيـ^(٦) «مـلـكـ» بـكـسـرـ الـلـامـ وـنـصـبـ الـكـافــ منـ غـيرـ الـأـلـفــ^(٧). وقرأ سـعـدـ بـنـ أـبـيـ وـقـاصـ، وـعـائـشـةـ، وـمـوـرـقـ

(١) في (م): ابن عـبـلـةـ، وفي (ف): ابن عـلـيـةـ.

(٢) السـبـعةـ؛ لـابـنـ مـجـاهـدـ (صـ: ١٠٤)، وـمـخـتـصـ الشـوـادـ؛ لـابـنـ خـالـوـيـهـ (صـ: ٩)، وـنـسـبـهاـ لـعـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ، وـالـمـحـرـرـ الـوـجـيـزـ؛ لـابـنـ عـطـيـةـ (١/٢٢١).

(٣) في (ج): أبو عـاصـمـ. هو عـاصـمـ بـنـ أـبـيـ الصـبـاحـ الـجـحدـريـ الـبـصـرـيـ، أـخـذـ الـقـرـاءـةـ عـرـضاـ عنـ سـلـيـانـ بـنـ قـتـةـ عـنـ أـبـنـ عـبـاسـ، وـقـرـأـ عـلـيـهـ عـرـضاـ سـلـامـ وـعـيـسـىـ بـنـ عـمـرـ الـثـقـفـيـ، وـقـرـاءـتـهـ فـيـ الـكـامـلـ وـالـاتـضـاحـ فـيـهـ مـنـاكـيرـ، وـلـاـ يـثـبـتـ سـنـدـهـ إـلـيـهـ تـوـفـيـ سـنـةـ ١٢٨ـهــ. غـاـيـةـ الـنـهـاـيـةـ (١/٣٤٩).

(٤) الـبـحـرـ الـمـحيـطـ (١/٣٦)، وـهـيـ مـرـوـيـةـ عـنـ أـبـيـ عـمـرـ وـكـمـاـ فـيـ السـبـعةـ (صـ: ١٠٥).

(٥) هوـالـإـمـامـ الـحـجـةـ، عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ مـلـلــ وـقـيـلـ: اـبـنـ مـلـلـــ بـنـ عـمـرـ بـنـ عـدـيـ الـبـصـرـيـ مـخـضـرـمـ مـعـمـرـ، أـدـرـكـ الـإـسـلـامـ وـالـجـاهـلـيـةـ، وـغـرـازـ فـيـ خـلـافـةـ عـمـرـ وـبـعـدـهـاـ غـزـوـاتـ، فـضـائـلـهـ جـمـةـ، تـوـفـيـ ١٠٠ـهــ. انـظـرـ: طـبـقـاتـ اـبـنـ سـعـدـ (٧/٩٧)، سـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ (٤/١٧٥).

(٦) لـيـسـ فـيـ (فـ).

(٧) الـبـحـرـ الـمـحيـطـ (١/٣٦).

العَجْلِيُّ^(١): «مَلِكُ» مثُلُ ذَلِكَ إِلَّا أَتَهُمْ رفِعُوا الْكَافَ^(٢). وَقَرَأَ أَبُو بْنُ كَعْبٍ،
وَأَبُو رَجَاءِ الْعُطَارِدِيُّ^(٣): «مَلِيكُ» بِيَاءٌ بَعْدَ الْلَامِ مَكْسُورَةً الْكَافُ مِنْ
غَيْرِ أَلْفِ^(٤). وَقَرَأَ عُمَرُ^(٥) بْنُ الْعَاصِ كَذِلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ ضَمَّ الْكَافَ^(٦).
وَقَرَأَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَبُو حِيْوَةَ: «مَلِكُ» عَلَى الْفِعْلِ [الْمَاضِي]^(٧)، «يَوْمَ»^(٨)
بِالنَّصْبِ^(٩):

(١) هو مورق العجي أبوالعتمر، بصري كبير القدر، روى عن عمر وأبي الدرداء، وأبي ذر، وابن عمر، وجذب، وعنده: توبة قادة، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، كان ثقة عابداً، توفي في ولاية عمر بن هبيرة تاريخ الإسلام (٢٦٤ / ٧).

(٣٦) / (١) البحرين المحيط.

(٣) عمران بن تيس العطاردي أبو رجاء، تابعي كبير، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى، حَدَّثَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَّابَةِ مُثْلِ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَرَوَى عَنْهُ الْقِرَاءَةَ أَبُو الْأَشْهَبِ الْعَطَّارِدِيِّ، تَوْفَى سَنَةً ١٠٥ هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجوزي (٦٠٤ / ١).

(٤) الإبابة عن معانٍ القراءات؛ للقيررواني (ص: ١٢٤)، والبحر المحيط (١/ ٣٦) وقرأ بها أبو هريرة.

٥) في (م): عمر.

^(٦) انظر : التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (١/٦).

(٧) المطبوع من:

(٨) لست في (ر)، ولا في (ت).

(٩) البحر المحيط (١ / ٣٦) وهي قراءة جبير بن مطعم، وأبي عاصم عبيد بن عمر، وأبي المحسن عاصم بن ميمون الجحدري.

وروى عبد الوارث^(١) عن أبي عمرو: إِسْكَانُ الْلَّام^(٢)، والمشهور عن أبي عمرو وجمهور القراء «مَلِكٌ» بفتح الميم مع كسر اللام، وهو أظهر في المدح، لأنَّ كُلَّ مَالِكٍ مَا لِكُ، وليس كُلُّ مَالِكٍ مَلِكًا^(٣).

وفي ﴿أَتَيْنَا هَاهُنَا قُولَانِ﴾

أحدُهمَا: أَنَّهُ الْحَسَابُ. قَالَهُ ابْنُ مُسْعُودٍ.

والثَّانِي: الْجَزَاءُ. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

ولَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبُّ الْمَلَائِكَ أَنَّهُ مَالِكُ الدُّنْيَا، دَلَّ بِقَوْلِهِ: مَالِكٌ يَوْمَ الدِّين﴾ عَلَى أَنَّهُ مَالِكُ الْأُخْرَى. وَقِيلَ: إِنَّمَا خَصَّ يَوْمَ الدِّين، لِأَنَّهُ يَتَفَرَّدُ^(٤) يَوْمَئِذٍ بِالْحُكْمِ دُونَ^(٥) خَلْقِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ نَبْعَدُ﴾.

(١) هو أبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التنوري البصري إمام حافظ مقرئ ثقة، عرض القرآن على أبي عمرو وروى عنه ابنه عبد الصمد وغيره، كان موضوعاً بالعبادة والفصاحة والبلاغة ولكنه اتهم بالقدر توفي سنة ١٨٠ هـ غاية النهاية (١ / ٤٧٨).

(٢) السبعة (ص: ١٠٤ - ١٠٥) وقد أسنده عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وانظر: القراءات الشاذة (ص: ١).

(٣) من قوله: «وليس كل»... إلى هنا ليس في (م).

(٤) في (ت)، (ف)، (و)، (م): ينفرد.

(٥) في المطبوع، و(ت) و(ر): في.

قَرَأَ الْحَسَنُ، وَأَبُو الْمُتَوَكِّلِ^(١)، وَأَبُو جَلْزٍ^(٢) «يُعْبُدُ» بِضمِّ الْيَاءِ وَفُتْحِ الْبَاءِ^(٣).

[١/٣] قال ابن الأباري^(٤): المُعْنَى: قُلْ يَا مُحَمَّدٌ: إِنَّكَ يُعْبُدُ^(٥)، والعرب ترجمُونَ الغَيْبَةَ إِلَى الْخُطَابِ، وَمِنَ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ؛ كَقُولِهِ تَعَالٰى: ﴿هَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلُكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢]، وَقُولُهُ: ﴿وَسَقَنَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ [الإِنْسَان: ٢١-٢٢]^(٦). وقال لَيْدٌ^(٧) [من البسيط]:

(١) هو أبوالمتوكل الناجي البصري اسمه علي بن دؤاد، حدد عن عائشة، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وعنده: قتادة، وحيد، وخالد الحذاء، وكان ثقةً نiable من جلة التابعين، توفي سنة ٢٠٢ هـ تاريخ الإسلام (٢٩٨ / ٧).

(٢) هو لاحق بن حميد أبو مجلز السدوسي نزيل خراسان، سمع الصحابة: ابن عمر وابن عباس وأنس وغيرهم رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي سنة ١٠٠ هـ، تقريراً غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٣٦٣).

(٣) البحر المحيط (١ / ٤١).

(٤) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري النحوئي. كان من أعلم الناس بال نحو والأدب وأكثرهم حفظاً له، وكان صدوقاً فاضلاً دينياً خيراً من أهل السنة، وصنف كتاباً كثيرة، وتوفي سنة ٣٢٨ هـ، إنباء الرواية (٣ / ٢٠١).

(٥) في (م)، و(ف): نعبد.

(٦) انظر: معاني القرآن؛ لأبي جعفر النحاس (١ / ٦٥).

(٧) البيت في ديوانه (ص: ٤٦)، وطبقات فحول الشعراء (١ / ٦٠)، والعين (٣ / ٣٨٣)، والصحاح للجوهري (٣ / ٩٩٩)، وجعل اللغة؛ لابن فارس (ص: ١)، وجهرة اللغة (١ / ٤٧٩)، والأغاني (١٥ / ٣٥١).

بَاشَتْ^(١) تَشَكَّى إِلَيَّ النَّفْسُ مُجْهَشَةً وَقَدْ حَمَلْتِكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ

وَفِي الْمُرَادِ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ ثَلَاثَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا بِمَعْنَى التَّوْحِيدِ. رُوِيَ عَنْ عَلَيٌّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي آخَرَيْنَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا بِمَعْنَى الطَّاعَةِ؛ كَقُولُهُ: ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا سَيِّطَنَ﴾ [يُسْ: ٦٠].

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا بِمَعْنَى الدُّعَاءِ؛ كَقُولُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠].

قَوْلُهُ: ﴿آهَدْنَا﴾ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: ثَبَّتْنَا. قَالَهُ عَلَيُّ، وَأُبَيٌّ.

وَالثَّانِي: أَرْشَدْنَا.

وَالثَّالِثُ: وَفَقَنَا.

وَالرَّابِعُ: أَهْمَنَا. رُوِيَتْ هَذِهِ الْأَفْوَالُ^(٢) الْثَلَاثَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَ﴿الصَّرَاطُ﴾: الْطَّرِيقُ. وَيُقَالُ: إِنَّ أَصْلَهُ بِالسَّيْنِ؛ لَأَنَّهُ مِنَ الْإِسْتَرَاطِ

وَهُوَ: الْأَبْتِلَاعُ، فَالصَّرَاطُ^(٣) كَأَنَّهُ يَسْتِرِطُ الْمَارِينَ عَلَيْهِ، فَمَنْ قَرَأَ بِالسَّيْنِ؛

(١) في (ف): قامت.

(٢) ليست في (ت)، و(ف)، و(م).

(٣) في الأصل، و(ت): فالصراط، والثبت من (ج)، و(م)، و(ف).

كُمْجاهِدٍ، وابنِ مُحَيْصِنٍ^(١)، ويعقوبَ، فعلى أصل الكلمة^(٢)، ومن قرأ بالصاد، كأي عمرٍ و، والجمهور^(٣)؟ فلا ينها أخفٌ على اللسان، ومن قرأ بالزَّاي، كرواية الأصمعي عن أبي عمرٍ و، احتاج بقول العرب: صَقْرٌ وسَقْرٌ^(٤) وَزَقْرٌ. وروي عن حمزه: إشمام السين زايًا^(٥)، وروي عنه أنه تلفظ بالصَّرَاطِ [ما]^(٦) بين الصاد والزَّاي^(٧).

قال الفراء: اللُّغَةُ الْجَيْدَةُ بِالصَّادِ، وَهِيَ لُغَةُ قَرِيشٍ الْأُولَى، وَعَامَّةُ الْعَرَبِ يَجْعَلُونَهَا سِينًا، وَبَعْضُ قَيْسِنَى يُشْتَمِّ الصَّادَ، فَقُولُون^(٨): الصَّرَاطُ بَيْنَ الصَّادِ وَالسَّينِ^(٩)، وَكَانَ حَمْزَةُ يَقْرَأُ «الزَّرَاطَ» بِالزَّايِ^(١٠)، وَهِيَ لُغَةُ

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، روى له مسلم وكان نحوياً، عالماً بالعربية قوياً عليها، ولهم اختيار في القراءة خرج به عن إجماع أهل بلده، فتركه الناس، مات سنة ١٢٣ هـ - غاية النهاية (١٦٧ / ٢).

(٢) السبعة (ص: ٤٩)، والحججة؛ للفارسي (١ / ٤٩)، والمبسوط (ص: ٨٧)، والبحر المحيط (١ / ٤٥) وهي قراءة ابن كثير، وهذا هو أصل اللفظة.

(٣) الحجة؛ للفارسي (١ / ٤٩)، وقرأ بالسين أيضاً.

(٤) ليست في (ر).

(٥) جاءت العبارة في (ج): وروي عن أبي جعفر بقلب السين زايًا.

(٦) من (ف).

(٧) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٠٥).

(٨) في (ت)، و(ف)، و(م): فيقول.

(٩) كتاب فيه لغات القرآن (ص: ١٠).

(١٠) المصدر السابق.

لِعُذْرَةَ وَكُلْبِ وَبَنْيِ الْقَفْنِ. يَقُولُونَ [فِي أَصْدَقٍ] ^(١): أَزْدَقَ ^(٢).

وَفِي الْمَرَادِ بِالصَّرَاطِ هَا هُنَا أَرْبَعَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ كَتَابُ اللَّهِ، رَوَاهُ عَلَيٌّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ دِينُ الْإِسْلَامِ. قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، [وَابْنُ عَبَّاسٍ] ^(٤)،
وَالْخَسْنُ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ فِي آخَرِينَ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ الطَّرِيقُ الْهَادِي إِلَى دِينِ اللَّهِ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ طَرِيقُ الْجَنَّةِ، تُقْلَلُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.

فَإِنْ قِيلَ: مَا ^(٥) مَعْنَى سُؤَالِ الْمُسْلِمِينَ الْهَدَايَةَ وَهُمْ مَهْتَدُونَ؟.

فَعَنْهُ ثَلَاثَةُ أَجْوِيَةٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمَعْنَى: اهْدَنَا لِزُورَمِ الصَّرَاطِ، فَحَذَّفَ اللُّزُورَمَ. قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِي.

(١) من المطبوع.

(٢) في (ف): زدق.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (رقم: ٣٠٦٢٩)، والطبراني في تفسيره (١/ ١٧٣)، والترمذمي (٢٩٠٦)، والدارمي (٣٦٥٠)، والبزار في مسنده (رقم: ٨٣٦)، وابن أبي حاتم (١/ ٢-٣٠-٦٦٥ / ٣-٧٢١ / ٤-٩٩٦-١١٢٥ / ١٣٣٦-١٣٨٦)، والطبراني في الكبير (٩٠٣١-١٦٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٥٩) عن ابن مسعود. وقال: صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه.

(٤) ليس في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في (ف): فما.

والثاني: أن المعنى: ثبّتنا على المُدَى، تُقُولُ الْعَرْبُ لِلْقَائِمِ: فُمْ حَتَّى
آتِيكَ؛ أي: أُبْتُ عَلَى حَالِكَ.

والثالث: أن المعنى: زِدْنَا^(١) هِدَايَةً^(٢).

قوله: ﴿الَّذِينَ أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

قال ابن عباس: هُمُ النَّبِيُّونَ، وَالصَّدِيقُونَ، [وَالشُّهَدَاءُ]^(٣)، وَالصَّالِحُونَ^(٤).

وقرأ الأكثرون: «عليهم» بكسر الهاء، وكذا في: «الديم» و«إليهم».
وقرأهن حمزه بضمها^(٥). وكان ابن كثير يصل ضم^(٦) الميم بواو^(٧).

وقال ابن الأثير: حَكَى اللُّغويُّونَ فِي «عليهم» عَشْرَ لُغَاتٍ:
قُرِئَ بِعَامِتِهَا^(٨) «عليهم» بضم الهاء وإسكان الميم. «وعليهم» بكسر الهاء

(١) في (م): اهدنا.

(٢) في (ر): هدى.

(٣) ليست في الأصل، والمثبت من المطبع وبقية النسخ.

(٤) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/١٧٧).

(٥) السبعه؛ لابن مجاهد (ص: ٥٧)، ومعانى القراءات؛ للأزهرى (١/١١٣)، والحججه؛ لأبي علي الفارسي (١/٥٧).

(٦) من (ج).

(٧) السبعه (ص: ١٠٨)، ومعانى القراءات (١/١١٣)، والميسوط (ص: ٨٨).

(٨) ليست في الأصل، والمثبت من المطبع وبقية النسخ.

وإسكان الميم^(١)، و«عليهمي» بكسر الهاء والميم وإلحاق ياءً بعد الكسرة، و«عليهمُو» بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واوٍ بعد الضمة، و«عليهِمُو» بضم الهاء والميم، وإدخال واوٍ بعد الميم^(٢)، و«عليهِمُ» بضم الهاء والميم من غير زيادة واوٍ، وهذه الأوجه ستة مأثورة عن القراء.
[٣/ ب]

وأوجه أربعة منقولة عن العرب: «عليهِمِي» بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياءً^(٣) بعد الميم، و«عليهِمُ» بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياءً، و«عليهِمُ» بكسر الهاء وضم [الميم]^(٤) من غير إلحاق واوٍ، و«عليهِمِ» بكسر الهاء والميم، ولا ياءً بعد الميم^(٥).

فاما «المغضوب عليهم» فهم اليهود، والضالون: النصارى. رواه عدي بن حاتم عن النبي ﷺ^(٦).

(١) قوله: «عليهم» بكسر الهاء وإسكان الميم ليس في الأصل، و(ر)، والثبت من بقية النسخ.

(٢) من قوله: «وزيادة واو بعد الضمة»... إلى هنا ليس في (ج).

(٣) في (ج): واو.

(٤) ليست في الأصل، والثبت من (ت)، و(م)، وفي (ف): «عليهِمِ» بكسر الهاء والميم، وجاء بعدها: «وبضم الميم»، ثم ضرب عليها.

(٥) شواذ ابن خالويه (ص: ٩)، وشواذ الكرماني (ص: ٤٤-٤٥)، وشواذ العكري (١/٩٩-١٠١)، وخلاصة هذه الأوجه أن منها ستة متواترة وهي (عليهِمِ-عليهِمُ-عليهِمُ-عليهِمُ-عليهِمُو-عليهِمُ)، وباقيتها فهو شاذ في القراءة، وفي النسخة (م): قوله: ولا ياءً بعد الميم لم يقع فيها.

(٦) رواه الطيالسي في مسنده (١١٣٥)، وأحمد (٣٢/١٢٣) مطولاً.



قال ابن قتيبة: والضلالُ: الحيرةُ والعدولُ عن الحقّ^(١).



فَصْلٌ

وَمِنَ السُّنَّةِ فِي حَقِّ قَارِئِ الْفَاتِحَةِ أَنْ يُعْقِبَهَا بِ«آمِينَ». قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسِنِ عَلِيُّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٢): وَسَوَاءَ كَانَ خَارِجَ الصَّلَاةِ أَوْ فِيهَا.

لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَنِيرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الْكَافِرِ﴾ فَقَالَ مَنْ خَلْفَهُ: آمِينَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ قَوْلَ أَهْلِ السَّنَاءِ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٣).

وَفِي مَعْنَى «آمِينَ» ثَلَاثَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَى آمِينَ^(٤): كَذِلِكَ يُكُونُ. حَكَاهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ^(٥).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا بِمَعْنَى: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ. قَالَهُ الْحَسَنُ وَالزَّجَاجُ^(٦).

(١) تأويل مشكل القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٢٥٤).

(٢) في (ف): عبد الله.

(٣) رواه البخاري (٤٤٧٥ - ٧٨٢).

(٤) ليست في (م).

(٥) الظاهر في معاني كلمات الناس؛ لابن الأنباري (١ / ٦٦).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٥٤)، والأضداد لابن الأنباري (ص: ٣٨٢).

والثالث: أنه اسم من أسماء الله. قاله^(١) مجاهد، وهلال بن يساف^(٢)، وجعفر بن محمد.

وقال ابن قتيبة: معناها: يا أمين أحب^(٣) دعائنا، فسقطت «يا»؛ كما سقطت في قوله: ﴿يُوسُفُ أَغْرِضَ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، تأويله: يا يوسف^(٤).

ومن طول الألف فقال: أمين؛ أدخل ألف النداء على ألف أمين؛ كما يقال: آزيد أقبل؛ ومعناه: يازيد.

قال ابن الأنباري: وهذا القول خطأ عند جميع النحويين؛ لأنّه إذا أدخل «يا» على «امين» كان منادى^(٥) مفرداً، فحكم آخر الرفع، فلما اجتمعت العرب على فتح نونه، دلّ على أنه غير منادى، وإنما فتحت نون «امين»؛ لسكونها وسكون الياء^(٦) التي قبلها، كما تقول العرب^(٧): ليت، ولعلّ.

(١) ياض بمقدار الكلمة في (ج).

(٢) في (ف): يسار.

(٣) في (ج): استجب.

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ١٨).

(٥) في (ج): معناه.

(٦) في (م): الماء.

(٧) ليست في (ف).

قَالَ: وَفِي «آمِينَ» لُغْتَانِ: «آمِينَ» بِالْقَصْرِ، وَ«آمِينَ» بِالْمَدِّ، وَالنُّونُ فِيهَا مفتوحةٌ^(١). أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ^(٢) [من الطويل]:

سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةَ^(٣) وَالْحِمَى حَمَى^(٤) فَيَدَ صَوْبَ الْمَدْجَنَاتِ الْمَوَاطِرِ^(٥)

آمِينَ وَأَدَى اللَّهُ رَكْبًا إِلَيْهِمْ بَخِيرٌ وَوَقَاهُمْ حِمَامَ الْمَقَادِيرِ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَيْضًا^(٦) [من الطويل]:

(١) الظاهر في معاني كلمات الناس (١/٦٦-٦٧).

(٢) الظاهر في معاني كلمات الناس (١/٦٧)، أمالي القالى (١/١٨٣).

(٣) في الأصل: ضارة، والمثبت من (ج)، و(ت)، و(ف).

(٤) ليست في (م).

(٥) ليست في المطبوع. صارت جبل قرب فيد، قال الأزهري: صارت الجبل رأسه، وقال نصر: هو جبل في ديار بني أسد، حمى فيد - بالفاء ثم المثناة التحتية - منزل بنجد في طريق الحاج العراقي، فيه سوق وبرك ونخيل وعيون، قيل: سميت بفيد بن حام؛ لأنَّه أول من سكنها. والمدجنات، من قولهم: «سحابة داجنة ومدجنة»، وهي: المطبقة الكثيفة المطر.

(٦) البيت لجعير بن الأخطب كما في تاج العروس (٣٠/١٨٢)، وبلا نسبة في الفصيح؛ لشعلب (ص: ٣١٦)، وغريب القرآن؛ لابن قبيطة (ص: ١٣) وروي: «تباعد مني فطحل إِذْ سَأَلْتُه». الفطحل؛ كجعفر، وفُقْدَنْ: اسم رجل. كما أفاده في تاج العروس (٨/٦٤).

(٧) البيت ساقط من (ج).

تَبَاعَدَ عَنِّي^(١) فُطْحُلُ وَابْنُ أُمِّهِ^(٢) أَمِينَ وَزَادَ^(٣) اللَّهُ مَا بَيْتَنَا بُعْدًا

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَيْضًا^(٤) [من البسيط]:

يَا رَبَّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحُمْ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ: أَمِينَا

وَأَنْشَدَنِي أَبِي^(٥) [من البسيط]:

أَمِينَ وَمَنْ أَعْطَاكَ مِنِّي هَوَادَةً رَمَى اللَّهُ فِي أَطْرَافِهِ فَاقْعَلَتِ

وَأَنْشَدَنِي أَبِي^(٦) [من الطويل]:

(١) في المطبوع: مِنِّي. وفي (ف): (عَنَّا).

(٢) في الأصل: أمة، والثبت (ت)، و(ف)، والمصادر.

(٣) في (ف): فزاد.

(٤) البيت للمجنون في ديوانه (ص: ٢١٩)، ولعمر بن أبي ربيعة في لسان العرب (١٣ / ٢٧). (أَمِين)، وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في إصلاح المنطق (ص: ١٣٥)، وهو من شواهد الأشموني على شرحه للألفية (٩٣ / ٣).

(٥) لم أقف عليه منسوباً لأحد، انظر: الزاهري في معاني كلمات الناس (١ / ٦٧)، والبيت ساقط من النسخة (ج). في «القاموس»: أَقْعَلْتُ يَدَاهُ أَقْعُلَالاً: تشنجٌ وتقبّصٌ.

(٦) لم أقف إليه منسوباً لأحد.

فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ هِجْنَتِ لِي بَارِحَ^(١) اهْوَى أَصَابَ حِمَامَ الْمَوْتِ أَهْوَنَا وَجْدًا
أَمِينَ وَأَضْنَاهُ الْهَوَى فَوْقَ مَا بِهِ أَمِينَ وَلَا قَى مِنْ تَبَارِيحِهِ جُهْدًا

فَصْلٌ

نقَلَ الْأَكْثَرُونَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الْفَاتِحَةَ شَرْطٌ فِي صَحَّةِ الصَّلَاةِ، فَمَتَى^(٢)
تَرَكَهَا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا لَمْ تَصْحُ صَلَاتُهُ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِي^(٣) .
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا تَتَعَيَّنُ^(٤) . وَهِيَ رِوَايَةُ أَحْمَدَ.

[٤/أ] [٥] وَيَدْلُلُ عَلَى [أَنَّ]^(٥) الرِّوَايَةَ الْأُولَى^(٦) [أَصَحُّ]^(٧): مَارُوِيٌّ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»
مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ
بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»^(٨).



(١) في (ف): نازح.

(٢) في (ج): (فمن).

(٣) المغني؛ لابن قدامة (١/٣٤٣)، والمدونة؛ لابن القاسم (١/١٦٤)، والأم؛ للشافعي (١/١٣٠).

(٤) بدائع الصنائع؛ للكساني (١/٢٠٤).

(٥) من (ف).

(٦) في (ف): ويدل على أن الرواية الأولى أصح.

(٧) من (ف).

(٨) رواه البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤).

سورة البقرة

فضل في فضيلتها

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا يُوْتُكُمْ مَقَابِرَ، فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ لَا يَدْخُلُهُ شَيْطَانٌ»^(١)^(٢).

وَرَوَى أَبُو أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اَفْرَأَوَا الرَّزْهَرَ أَوَيْنِ: الْبَقَرَةُ وَآلَ عِمْرَانَ، فَإِمَّا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَمْمَهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ غَيَاثَاتَانِ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافَّ، اَفْرَأَوَا الْبَقَرَةَ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»^(٣).

وَأَرَادَ بـ«الرَّزْهَرَ أَوَيْنِ»: الْمُنِيرَتَيْنِ. يُقَالُ لِكُلِّ مُسْتَنِيرٍ: زَاهِرٌ. وـ«الْغَيَايَةُ»^(٤): كُلُّ شَيْءٍ أَظَلَّ إِلَيْنَا فَوْقَ رَأْسِهِ، مثَلُ السَّحَابَةِ وَالْغَبَرَةِ. تُقَوْلُ^(٥): غَيَا الْقَوْمُ فَوْقَ رَأْسِ فُلَانٍ بِالسَّيْفِ، كَأَنَّهُمْ أَظَلُّوهُ بِهِ.

قَالَ لَيْدٌ^(٦) [من الرمل]:

(١) في (ت)، و(ف): الشيطان.

(٢) رواه مسلم (٧٨٠).

(٣) رواه مسلم (٨٠٤).

(٤) بياض بمقدار الكلمة في (م).

(٥) في (ت)، و(ف): يقال.

(٦) البيت في ديوانه (ص: ٩٤)، ومفردات القرآن؛ للراغب (ص: ٥٢١)، والحجۃ للقراء السبعة؛ لأبی علي الفارسي (٢/ ٢٦٧)، وكتاب الألفاظ؛ لابن السکیت (ص: ٣١٠). الغایة بالیاء: ظل الشمسم بالغداة والعشي. والطفل: حين تهم الشمسم بالغروب.

فتَدَلَّيْتُ عَلَيْهِ قَافِلًا وَعَلَى الْأَرْضِ غَيَّا يَاتُ الطَّفَلُ

وَمَعْنَى «فِرْقَانٍ»: قِطْعَانٍ. وَالْفِرْقُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. قَالَ [الله]^(١)
عَنْكَ: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالْطَّوْدَ أَعَظِيمٍ﴾ [الشَّعَرَاءُ: ٦٣]. وَ«الصَّوَافُ»: الْمُصْطَفَةُ
الْمُتَضَامَةُ^(٢) لِتَظَلَّ قَارئَهَا. وَ«الْبَطَلَةُ»: السَّحْرَةُ.

فَضْلٌ فِي نُزُولِهِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ،
وَمُجَاهِدٍ، وَعَكْرَمَةَ، وَجَابِرِ بْنِ زِيدٍ^(٣)، وَقَاتَدَةَ، وَمُقَاتِلٍ^(٤).
وَذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّهَا مَدِينَةٌ سَوْى آيَةً، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ
فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [الآيَةُ: ٢٨١]، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَنِي فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ.

(١) مِنْ (ت)، وَ(ر)، وَ(م).

(٢) فِي الأَصْلِ: الْمُتَصَافَةُ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ (ت)، وَ(ر)، وَ(ف)، وَ(م).

(٣) فِي (ج): جَابِرٌ، وَابْنُ زِيدٍ، وَفِي (ف): جَابِرٌ بْنُ بَرِيدَةٍ. وَهُوَ أَبُو الشَّعْنَاءِ جَابِرٌ بْنُ زِيدٍ
الْأَزْدِيُّ الْيَحْمَدِيُّ الْخَوْفِيُّ، كَانَ مِنْ كَبَارِ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَى عَنْهُ عُمَرُ بْنُ
دِبِنَارٍ، وَقَاتَدَةَ، تَوَفَّى سَنَةً (١٠٠ هـ). اَنْظُرْ: تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (١١٩٩) / ٢.

(٤) رَوَاهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ (ص: ٢١) عَنْ عَكْرَمَةَ.

فَصْلٌ

﴿الَّهُ ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَأَرَيْتَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ۝ وَمَا رَأَيْتُمْ يُفْعَمُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُرُبُّوْقُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ ۝ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝﴾ [البقرة: ١، ٥].

فَأَمَّا التَّقْسِيرُ:

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّهُ ۝﴾

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا وَفِي سَائِرِ الْحَرُوفِ الْمُقْطَعَةِ فِي أَوَّلِ السُّورِ عَلَىٰ

سَيْنَةِ أَفْوَالِ:

أَحدها: أَنَّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ۝. قَالَ أَبُو بَكْرُ الصَّدِيقُ ۝: اللَّهُ ۝ كَلَّ فِي كُلِّ كِتَابٍ سِرُّ، وَسِرُّ اللَّهِ ۝ فِي الْقُرْآنِ أَوَّلُ السُّورِ^(١). وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ الشَّعْبِيُّ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَابْنُ زَيْدٍ^(٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا حَرُوفٌ مِّنْ أَسْمَاءٍ^(٣)، فَإِذَا أَلْفَتْ ضربًا مِّنَ التَّأْلِيفِ كَانَتْ [اسْمًا]^(٤) مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ۝. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: هِيَ أَسْمَاءٌ مُقْطَعَةٌ،

(١) أورده البغوي في تفسيره (١/٨٠)، وأبو حفص الحنبلي في اللباب (١/٢٥٣)، والنيسابوري في غرائب القرآن (١/١٣٠).

(٢) في (م): أبو زيد.

(٣) زاد في (م): الله.

(٤) من (ج)، و(ت)، و(م): اسمًا. وفي (ر)، و(ف): أسماء.

لو عَلِمَ النَّاسُ تَأْلِيفَهَا عَلِمُوا اسْمَ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ^(١).

وَسُئِلَ أَبْنُ عَبَّاسٍ عَنْ «الرِّ» وَ«حِمْ» وَ«نُون»، فَقَالَ: اسْمُ الرَّحْمَنِ عَلَى الْمَجَاء^(٢). وَإِلَى نَحْوٍ^(٣) هَذَا ذَهَبَ أَبُو الْعَالِيَّةُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ^(٤).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا حُرُوفٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا، قَالَهُ أَبْنُ عَبَّاسٍ، وَعَكْرَمَةُ.

قَالَ أَبْنُ قُتْبَيَةَ: وَيُجَوزُ أَنْ يَكُونَ أَقْسَمَ بِالْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ كُلَّهَا^(٥)، وَاقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ بَعْضِهَا كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: تَعْلَمْتُ «أَبْتَث» وَهُوَ يَرِيدُ سَائِرَ الْحُرُوفِ، وَكَمَا يَقُولُ: قَرَأْتُ الْحَمْدَ، يَرِيدُ فَاتِحةَ الْكِتَابِ، فَيُسَمِّيهَا^(٦) بِأَوَّلِ حُرْفٍ مِنْهَا، وَإِنَّمَا أَقْسَمَ بِحُرُوفِ الْمَعْجَمِ؛ لشَرْفِهَا، وَأَنَّهَا^(٧) مِبَانٍ كُتُبِهِ الْمَنْزَلَةِ، وَبِهَا يُذْكَرُ وَيُؤْخَدُ.

(١) ذِكْرُهُ التَّسْتَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٥).

(٢) رواه الطبرى في تفسيره (١٢/١٠٣) عن أبي الصحنى، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠١٨٦) عن عكرمة، كلاماً، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِنَحْوِهِ. في (ف): المَجَاء.

(٣) ليس في (م).

(٤) هو الربيع بن أنس البكري الحنفى البصري، سمع أنس بن مالك وأبا العالية، روى عنه سليمان التيمي والأعمش، وغيرهما قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، بقي إلى سنة ١٣٩ هـ وروى كثيراً من التفسير والمقاطيع، تاريخ الإسلام (٨/٤١٦).

(٥) تأویل مشكل القرآن (ص: ١٨٣).

(٦) في (م): شبهها.

(٧) في المطبع: ولأنها.

قال ابن الأباري: وجوابُ القسم محنوفٌ، تقديرُه: وحرروفُ المعجمِ لقد بُينَ^(١) لكمُ السَّبِيلُ، وأهْجَتْ لكمُ الدَّلَالاتُ بالكتابِ المُنْزَلِ، وإنما حُذِفَ لعلمِ المخاطَبِينَ به؛ ولأنَّ في قولِه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارْبَيْتَ فِيهِ﴾ دليلاً^(٢) على الجواب.

[٤/ب]

والرابع: أَنَّه أَشَارَ بِمَا ذُكِرَ مِنَ الْحَرُوفِ إِلَى سائرِهَا، وَالْمَعْنَى: أَنَّه لَمَّا كَانَتِ الْحَرُوفُ أَصْوَالًا لِلْكَلَامِ الْمُؤْلَفُ، أَخْبَرَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ مؤَلَّفٌ مِنْ هَذِهِ الْحَرُوفِ، قَالَهُ الْفَرَاءُ، وَقَطْرَبُ^(٣).

فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ حَرُوفٌ، فَمَا الْفَائِدَةُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهَذَا؟

فَالجوابُ: أَنَّه نَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى إِعْجَازِهِ، فَكَانَهُ قَالَ: هُوَ مِنْ هَذِهِ الْحَرُوفِ الَّتِي تُؤْلِفُونَ مِنْهَا كَلَامَكُمْ، فَمَا بِأَكْمَنْكُمْ تَعْجَزُونَ عَنْ مُعَارِضِتِهِ؟! فَإِذَا عَجَزْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ^(٤).

والخامس: أَنَّهَا أَسْمَاءُ لِلسُّورِ. رُوِيَّ عَنْ زِيدِ بْنِ أَسْلَمَ^(٤) وَابْنِهِ^(٥)،

(١) في (ج): بَيْنَ اللهِ.

(٢) في (ج): (دلِيلٌ).

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ١٨٢) معاني القرآن وإعرابه؛ للزجاج (١٥٥-٥٦)، والتفسير البسيط؛ للواحدي (٢٠-١٩)، وفي (ج): قرطب.

(٤) هو أبو عبد الله زيد بن أسلم العدوبي المدني مولى عمر^{رض}، روى عن ابن عمر وجابر وطاففة، وعنده بنوه: أسامة وعبد الرحمن وعبد الله، ومالك وخلق، كان ثقة من أهل الفقه عالياً بالتفسير له فيه كتاب، توفي سنة ١٣٠هـ تاريخ الإسلام (٨/٤٢٨).

(٥) نقله الثعلبي في التفسير (١/١٣٦) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. في الأصل: وأبيه. وغير منقوطة في (ف)، والثابت من (ت)، و(ج)، و(م).

وأبی فاختة سعید بْن عِلَاقَةَ^(١) مولیٰ اُمّ هانیٰ.

والسادس: أَنَّهَا مِن الرَّمْزِ الَّذِي تُسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ فِي كَلَامِهَا. يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: هَلْ تَا؟^(٢) فَيَقُولُ لَهُ: بَلَّ، يُرِيدُ هَلْ تَأْتِي؟ فَيَكْتُفِي بِحَرْفٍ مِنْ حُرُوفٍ^(٣). وَأَنْشَدُوا^(٤) [مِنِ الرِّجْزِ]:

..... قُلْنَا لَهَا: قِفْيَ لَنَا^(٥) ! فَقَالَتْ: قَافْ

أَرَادَ: قَالَتْ: أَقْفُ. وَمِثْلُهُ^(٦) [مِنَ الرِّجْزِ]:

نَادَوْهُمْ^(٧) أَنْ أَجْمُوا أَلَا تَأْلِمُونَ

(١) أبو فاختة سعيد بن علاقة الهاشمي مولاهم الكوفي مشهور بكتبه مولى أم هانئ بنت أبي طالب، ذكره العجلي وابن حبان وغيرهما في ثقات التابعين وهو متوجه، وقال في التقريب: ثقة من الثالثة مات في حدود التسعين، وقيل بعد ذلك بكثير تقريب التهذب (١ / ٢٤٠).

(٢) قوله: «هل تا» ليس في (ر)، ولا في (ت).

(٣) في (ف): ح و فه.

(٤) البيت للوليد بن عقبة بن أبي معيط، كما في الأغاني (٤/١٨١)، وعجزه: «لَا تَحْسِبِي
أَنَّا نَسِينَا إِلَيْجَافُ». وانظر: معاني القرآن؛ للزجاج (١/٦٢)، وتهذيب اللغة؛ للأزهرى
١٥ / ٤٨٨).

(٥) لیست فی (ت).

(٧) في الأصل: تادوهم، والمثبت من (ف).

يُرِيدُ: أَلَا تَرْكَبُونَ؟ قَالُوا: بَلْ فَارِكُبُوا. وَمُثْلُهُ^(١) [من الرجز]:

بِالْخَيْرِ خَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَأَ

مَعْنَاهُ: إِنْ شَرًّا فَشَرٌ^(٢) وَلَا أَرِيدُ الشَّرَ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ^(٣).

وَإِلَى هَذَا القَوْلِ ذَهَبَ الْأَخْفَسُ، وَالزَّجَاجُ، وَابْنُ الْأَبْنَارِيِّ^(٤).

وَقَالَ أَبُو رَوْقٍ^(٥) عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيُّ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْهَرُ
بِالقراءةِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلُّهَا، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُصْفِقُونَ وَيُصْفِرُونَ، فَنَزَّلَتْ
هَذِهِ الْحُرُوفُ الْمُقْطَعَةُ، فَسِمِعُوهَا فَبَقُوا مُتَحِيرِينَ^(٦).

وَقَالَ عَيْرُهُ: إِنَّمَا خَاطَبَهُمْ بِمَا لَا يَفْهَمُونَ لِيُقْبِلُوا عَلَى اسْتِمَاعِهِ؛ لَأَنَّ
النُّفُوسَ تَنْتَطَّلُ إِلَى مَا غَابَ عَنْهَا.

(١) الْبَيْتُ نَسْبَهُ الْبَعْضُ لِزَهْيِرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ، وَانْظُرْ: الْكَامِلُ؛ لِابْنِ الْمَبْرَدِ
٢/١٧)، وَالْمَحْكُمُ؛ لِابْنِ سَيْدَهِ (٩/٥٥١)، وَضَرَائِرُ الْشِّعْرِ؛ لِلإِشْبِيلِيِّ (ص: ١٨٥).

(٢) قَوْلُهُ: «شَرًّا فَشَرٌ» لَيْسَ فِي (ج).

(٣) فِي (ت)، وَ(ف): تَشَاءَ.

(٤) مَعْنَى الْقُرْآنِ؛ لِلْأَخْفَسِ (٢٢/٢٢—٢٣)، وَمَعْنَى الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ (٥٥/٥٦—٥٦)، وَجَاءَ
فِي (ج): «ابْنُ هَنَادٍ»، وَمِنْ قَوْلِهِ: «وَلَا أَرِيدُ الشَّرَ»... إِلَى هَنَا لَيْسَ فِي (ر).

(٥) فِي (م): أَبُنْ رُوقَ. وَأَبُو رُوقَ: هُوَ عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ،
يَرْوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّبَّمِيِّ، رَوَى عَنْهُ الشَّوَّرِيُّ وَعَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ لَا يَبْأَسُ بِهِ،
وَذَكْرُهُ أَبْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبْقَةِ الْخَامِسَةِ. انْظُرْ: الثَّقَاتُ لِابْنِ حَبَّانِ (٧/٢٧٧)، وَتَهْذِيبُ
الْتَّهْذِيبِ (٧/٢٢٤).

(٦) انْظُرْ: تَفْسِيرَ الشَّعْلَبِيِّ (١/١٣٧).

معناه: فإذا أقبلوا إليه خطابهم بما يفهمون، فصار ذلك كالوسيلة إلى الإبلاغ، إلا أنَّه لا بدَّ له من معنى يعلِّمه غيرُهم، أو يكون معلوماً عند المخاطب^(١)، فهذا الكلام يعمُّ جميعَ^(٢) الحروف.

وقد خَصَّ المفسرون قوله: «الم» بخمسة أقوال:

أحدها: أَنَّه مِنَ^(٣) المتشابه الذي لا يعلمُ معناه إِلَّا اللَّهُ عَلَىٰ، وقد سبق بيانه.
 والثاني: أَنَّ معناه: أَنَّا اللَّهُ أَعْلَمُ. رواه أبو الضحى^(٤) عن ابن عباس^(٥)،
 وبه قال ابن مسعود^(٦)، وسعيد بن جبير.
 والثالث: أَنَّه قَسْمٌ. رواه أبو صالح عن ابن عباس^(٧)، وخالد الحذاء
 عن عكرمة^(٨).
 والرابع: أَنَّه حروفٌ مِنْ أَسْمَاءِ.

(١) في (ت): المخاطبين.

(٢) في (ف): سائر.

(٣) ليست في (ف).

(٤) أبو الضحى: مسلم بن صبيح الكوفي العطار، مولى همدان، روى عن: ابن عباس، وجريير بن عبد الله، والنعيم بن بشير، روى عنه: منصور، والأعمش، وجعاعة، وثقة أبو زرعة، وغيره، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، تاريخ الإسلام (٦ / ٥٢٠).

(٥) رواه ابن جرير الطبرى (١ / ٢٠٧)، وابن أبي حاتم (٤٣) في تفسيرهما من طريق عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.

(٦) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٢٣٠).

(٧) رواه ابن جرير الطبرى (١ / ٢٠٧)، وابن أبي حاتم (٥٢) في تفسيرهما.

ثم فيها قولان:

أحدهما: أنَّ الألْفَ من «الله»، واللَّامَ من «جبريل»، والمِيمَ من «محمد»، قاله ابن عباس.

فإنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ قَدْ تُنُولَ^(١) مِنْ كُلِّ اسْمٍ حِرْفُهُ الْأَوَّلُ اكْتِفَاءً بِهِ، فَلِمَ أَخْدَى اللَّامُ مِنْ جَبَرِيلَ وَهِيَ آخِرُ الْاسْمِ؟!

فالجوابُ: أَنَّ مِبْدَأَ الْقُرْآنِ مِنَ اللهِ، فَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِاِبْتِداَءِ الْأَوَّلِ حِرْفِيِّ مِنْ اسْمِهِ، وجَبَرِيلُ اخْتَمَ^(٢) بِهِ التَّتْزِيلُ وَالإِقْرَاءُ، فَتُنُولَ^(٣) مِنْ اسْمِهِ نَهَايَةُ حِرْفِهِ، و«محمد» مِبْدَأُ فِي الإِقْرَاءِ، فَتُنُولَ^(٤) الْأَوَّلُ حِرْفُهِ.

والقول الثاني: أنَّ الْأَلْفَ مِنَ «الله»، واللَّامَ مِنْ «لطيف»، والمِيمَ مِنْ «مجيد»، قاله أبو العالية.

والخامس: أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ، قاله مجاهدٌ، والشَّعْبِيُّ، وقتادة، وابنُ جريج.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أَنَّهُ يَعْنِي^(٥) هَذَا، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَكْرَمَةَ،

(١) في الأصل: (يتول)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في الأصل: (يختتم)، والمثبت من (ت)، و(ف).

(٣) في الأصل: (فيتول)، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في الأصل: (فيتول)، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في (ت)، و(ف): بمعنى.

والكِسَائِيُّ، وأبِي ^(١) عَيْدَةَ، وَالْأَخْفَشِ ^(٢). وَاحْتَجَ بعْضُهُم بِقُولٍ حُفَافِ بْنِ نَدْبَةَ ^(٣) [من الطويل]:

[٥/أ] أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَأْطُرُ ^(٤) مَنْتَهٌ تَأْمَلُ ^(٥) خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

أي: أنا هذا.

وقال ^(٦) ابْنُ الْأَنْبَارِي: إنما أَرَادَ: أَنَا ذَلِكَ الَّذِي تَعْرِفُهُ.

وَالثَّانِي: أَتَهَا إِشَارَةٌ إِلَى غَائِبٍ.

ثُمَّ فِيهِ ثَلَاثَةُ أُنْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مَا تَقْدَمَ إِنْزَالُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مَا وَعَدَهُ أَنْ يُوحِيَهُ ^(٧) إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: إِنَّا سَنُنَقِّي عَيْنَكَ قَوْلًا فَيَلًا ^(٨) [المزمول: ٥].

(١) في الأصل: أبو، والمثبت من بقية النسخ، وهو الجادة.

(٢) انظر: تفسير الطبرى (١/٢٢٨-٢٢٩)، ومجاز القرآن؛ لأبى عبيدة (ص: ٢٨)، معانى القرآن؛ للفراء (١/١٠)، ومعانى القرآن وإعرابه؛ للزجاج (١/٦٦).

(٣) خفاف بن ندبة السلمي شهد فتح مكة وهو ابن عم الخنساء. انظر: الشعر والشعراء (١/٣٣٠)، والكامل؛ لابن المبرد (٣/١٦٧)، والعقد الفريد (٦/٣٠).

(٤) في الأصل: باطن، والمثبت من (ت)، (وـج)، (وـف)، (وـم)

(٥) في (ف): تبين.

(٦) في (ف): قال.

(٧) في (ت): يُوجَبَه.

**والثالث: أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ مَا وُعِدَّ بِهِ أَهْلُ الْكُتُبِ السَّالِفَةِ؛ لَأَنَّهُمْ
وُعِدُوا بِنَبِيٍّ وَكِتَابٍ^(١).**

وَالْكِتَابُ: القرآن. سُمي كتاباً؛ لأنَّه جُمِعَ بعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ
الكتيبة سميت^(٢) بِذَلِكَ لاجْتِمَاعِ بعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ: كَتَبْتُ الْبَعْلَةَ^(٣).

قُولُهُ: لَأَرِبَّ فِيهِ

الرَّئِبُ: الشَّكُّ. وَالْهُدُى: الإِرْشَادُ. وَالْمُتَّقُونَ: الْمُحَرَّزُونَ^(٤) مَا اتَّقُوهُ.

**وَفَرَّقَ شِيَخُنَا عَلَيْهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٥) بَيْنَ التَّقْوَى وَالْوَرَعِ، فَقَالَ:
الْتَّقْوَى: أَخْذُ^(٦) عُدَدًا، وَالْوَرَعُ: دُفْعٌ شُبْهَةً، فَالْتَّقْوَى: مُتَحَقَّقُ السَّبِّ
وَالْوَرَعُ: مُظْنَوْنُ الْمَسَبَّ^(٧).**

وَاحْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَالٍ:

أَحدها: أَنَّ ظَاهِرَهَا النَّفِيُّ، وَمَعْنَاهَا النَّهِيُّ^(٨)، وَتَقْدِيرُهَا: لَا يُنْبِغِي

(١) ليست في (ر)، و(ت).

(٢) في (ج): ومنه سميت الكتبية.

(٣) قوله: «وَمِنْهُ كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ» ليس في (ف). وَمَعْنَاهَا: إِذَا جَمِعْتُ بَيْنَ شُفَرَيْ رِحْمَهَا بِحَلْقَةٍ
أَوْ سِيرٍ. انظر: غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٣٧).

(٤) في (ج): المحرزون. وفي (ف): المُتَحَرَّزُونَ.

(٥) في (ف): عبد الله.

(٦) في (ت): أخذه. وفي (ج): أشد.

(٧) في (ف): السبب.

(٨) بياض في (ج).

لأحدٍ أن يرتاب به^(١)؛ لإتقانه وإحكامه؛ ومثله: ﴿مَا كَانَ لَنَا أَن نُشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢) [يوسف: ٣٨]؛ أي^(٣): ما ينبغي لنا؛ ومثله: ﴿فَلَا رَقَبَ وَلَا فُسُوقَ﴾^(٤) [البقرة: ١٩٧]، وهذا مذهبُ الخليلِ، وابنِ الأَبَّارِي^(٥).

والثاني: أنَّ معناها: «لا رَبِّ فيه» أَنَّه هُدِيًّا للمُتَّقِينَ. قالَهُ المبرَّد^(٦).

والثالث: أنَّ معناها: «لا رَبِّ فيه» أَنَّه مِنْ عَنْدِ اللهِ، قالَهُ مُقاوِلُ في آخرِينَ.

فإِنْ قِيلَ: فقدِ ارْتَابَ بِهِ قَوْمٌ؟ .

فالجوابُ: أَنَّه حُقٌّ في نفْسِهِ، فمَنْ حَقَّ النَّظَرَ فِيهِ عَلِمَ، [قالَ الشَّاعِرُ
[من الخفيف]:

لَيْسَ فِي الْحُقُّ يَا أُمَّامَةَ رَبِّيْتُ إِنَّمَا الرَّبِّيْبُ مَا يَقُولُ الْكَذُوبُ^(٧)

فإِنْ قِيلَ: فالمُتَّقِي مهتَدٍ، فمَا فائِدُ اخْتِصَاصِ الْهِدَايَةِ بِهِ؟ .

فالجوابُ مِنْ وجْهَيْنِ:

(١) في (ف): فيه.

(٢) من قوله: «لأحدٍ أن يرتاب»... إلى هنا ليس في (ر).

(٣) في (ر): إلا.

(٤) الجمل في النحو؛ للخليل بن أحمد (ص: ٣٢٠ - ٣٢١).

(٥) المقتضب (٤ / ٣٥٩).

(٦) زيادة من (ج)، والمطبوع. والبيت في تفسير الوسيط؛ للواحدي (١ / ٧٨) بلا نسبة، وفي السيوطي في الدر المشور (١ / ٣٤) إلى ابن الزَّبوري.

أحد هما: أَنَّه أَرَادَ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَإِنَّكَفَى بِذِكْرِ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنَ؛
كَوْلُهُ: ﴿سَرِيلَ تَقِيمُ الْحَرَّ﴾ [النَّحْل: ٨١]، أَرَادَ: وَالْبَرْدَ.

والثَّانِي: أَنَّه خَصَّ الْمُتَّقِينَ لَا تِفَاعِهِمْ بِهِ؛ كَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَنَّتَ مُنْذَرٌ مَّنْ يَخْشَئُهَا﴾ [النَّازُورَات: ٤٥]، وَكَانَ مُنْذَرًا لِمَنْ يَخْشَى وَلِمَنْ لَا يَخْشَى.

قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.

الإِيمَانُ فِي الْلُّغَةِ: التَّصْدِيقُ، وَالشَّرْعُ أَفْرَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَزَادَ فِيهِ الْقَوْلُ^(١)
وَالْعَمَلُ.

وَأَصْلُ الْغَيْبِ: الْمَكَانُ الْمُطْمَئِنُ الَّذِي يُسْتَرُ فِيهِ لِتُرْزُولُهُ عَمَّا حَوْلَهُ،
فُسُميَ كُلُّ مُسْتَرٍ: غَيْبًا.

وَفِي الْمُرَادِ بِالْغَيْبِ هَاهُنَا سَتَةُ أَقْوَالٍ:

أَحدها: أَنَّه الْوَحْيُ. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جَرِيجَ.

والثَّانِي: الْقُرْآنُ. قَالَهُ^(٢) أَبُو رَزِينَ الْعُقَيْلُ، وَزَرْرُ بْنُ حُبَيْشٍ^(٣).

والثَّالِثُ: اللَّهُ تَعَالَى. قَالَهُ عَطَاءُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيرَ.

(١) بِيَاضِ فِي (م).

(٢) فِي (ر): أَنَّه.

(٣) هُوَ زَرْرُ بْنُ حُبَيْشٍ بْنُ حِبَاشَةَ أَبْوَ مُرِيمَ، وَيُقَالُ: أَبُو مَطْرَفِ الْأَسْدِيِ الْكَوْفِيُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. عَرَضَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ وَعَشَّانَ بْنِ عَفَانَ وَعَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. عَرَضَ عَلَيْهِ عَاصِمَ بْنَ أَبِي النَّجْدَ وَسَلِيْمَانَ الْأَعْمَشَ وَغَيْرَهُمَا. مَاتَ سَنَةً ٢٩٤هـ، طَبَقَاتُ الْقَرَاءَةِ؛ لَابْنِ الْجَزَرِيِّ (١ / ٢٩٤).

والرَّابع: ما غابَ عنِ الْعَبادِ مِنْ أَمْرِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ. رواه السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ^(١)، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو الْعَالِيَّةِ، وَقَاتَادَةُ.

وَالخَامِسُ: أَنَّهُ قَدْرُ اللَّهِ بَلَّهُ، قَالَهُ الزُّهْرِيُّ.

وَالسَّادِسُ: أَنَّهُ الْإِيمَانُ بِالرَّسُولِ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَرَهُ^(٢). قَالَ عُمَرُ بْنُ [مُرَّةَ]^(٣): قَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ: طُوبِي لَكَ، جَاهَدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ بَلَّهُ، وَجَالَسْتَهُ. فَقَالَ: إِنَّ شَأْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَلَّهُ كَانَ مُبِينًا^(٤) لِمَنْ رَأَهُ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْمٌ يَحْدُونَ كِتَابًا مَكْتُوبًا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَلَمْ يَرَوْهُ، ثُمَّ قَرَأُ:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَعْمَلُونَ الصَّلَاةَ﴾.

الصَّلَاةُ فِي الْلُّغَةِ: الدُّعَاءُ. وَفِي الشَّرِيعَةِ: أَفْعَالُ وَأَقْوَالُ عَلَى صِفَاتٍ مُخْصُوصَةٍ.

[٥/ ب] وفي تسميتها بالصلوة ثلاثة أقوال:

(١) رواه ابن جرير الطبرى (١ / ٢٤١-٢٤٤، ٢٠-٢١٩)، وابن أبي حاتم (٦٨) في تفسيرهما.

(٢) بياض بمقدار الكلمة في (م).

(٣) في الأصل: مسرة، والمثبت من (ت)، و(ج).

(٤) بياض بقدار الكلمة في (م).

(٥) رواه سعيد بن منصور في سنته (٢ / ٥٤٤).

أحداها: أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِرَفْعِ^(١) الصَّلَا^(٢)، وَهُوَ مَغْرِزُ الذَّنَبِ مِنَ الْفَرَسِ^(٣).

والثَّانِي: أَنَّهَا مِنْ صَلَيْتُ الْعُودَ؛ إِذَا^(٤) لَيَّنَتْهُ، فَالْمُصْلِي يَلِينُ وَيَحْشُعُ.

والثَّالِثُ: أَنَّهَا مِنْبَيَّةٌ عَلَى السُّؤَالِ وَالدُّعَاءِ، وَالصَّلَاةُ فِي الْلُّغَةِ: الدُّعَاءُ، وَهِيَ فِي^(٥) هَذَا الْمَكَانِ اسْمُ جِنْسٍ. قَالَ مُقَاتِلٌ: أَرَادَ بِهَا هَاهُنَا: الصَّلَواتُ الْخَمْسُ^(٦).

وَفِي مَعْنَى إِقَامِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحداها: أَنَّهَ تَكَامُ فِعْلَهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٧)، وَمُجَاهِدٍ.

والثَّانِي: أَنَّهُ الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيْتِهَا وَوُضُوئِهَا وَرَكْوَعِهَا وَسُجُودِهَا، قَالَهُ قَتَادَةُ، وَمُقَاتِلُ^(٨).

(١) أي: في الركوع.

(٢) في (ج): المصلا.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١٠ / ٢١٥).

(٤) في المطبع: أي.

(٥) في (ف): وفي.

(٦) تفسير مقاتل (١ / ٨١).

(٧) رواه ابن جرير الطبرى (١ / ٢٤٧-٢٤٨)، وابن أبي حاتم (٧٤) في تفسيرهما.

(٨) مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي صاحب التفسير، روى عن: مجاهد والضحاك، وعنـه: بقية، وعلي بن الجعد وغيرـهم، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسـيره لو كان =

والثالث: أَنَّهُ^(١) إِدَامَتُهَا، وَالعَرَبُ تَقُولُ فِي السُّنْنِ الرَّاتِبِ^(٢): قَائِمٌ، وَفُلَانٌ يُقِيمُ أَرْزَاقَ الْجَنِيدِ، قَالَهُ ابْنُ كَيْسَانَ^(٣).

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا رَأَيْتُمْ﴾؛ أي: أَعْطَيْنَا هُمْ ﴿يُنْقَوِّنَ﴾؛ أي: يُخْرِجُونَ. وأَصْلُ الإِنْفَاقِ الْإِخْرَاجُ. يُقَالُ: نَفَقَتِ الدَّابَّةُ: إِذَا خَرَجْتُ رُوحَهَا.

وَفِي الْمُرَادِ بِهَذِهِ النَّفَقَةِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا النَّفَقَةُ عَلَى الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ، قَالَهُ ابْنُ مُسْعُودٍ، وَحَذِيفَةُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا الزَّكَاةُ الْمُفْرُوضَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ^(٤).

وَالثَّالِثُ^(٥): أَنَّهَا الصَّدَقَاتُ التَّوَافُلُ، قَالَهُ مُجَاهِدُ وَالضَّحاكُ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا النَّفَقَةُ التِّي كَانَتْ وَاجِبَةً قَبْلَ وَجُوبِ الزَّكَاةِ، ذَكَرَهُ

ثقة، أثني عليه الشافعي، واتهمه آخرون بالوضع، توفي سنة: (١٥٠ هـ). انظر: تاريخ الإسلام تدمري (٩/٦٣٩).

(١) ليست في (ت).

(٢) بياض بمقدار الكلمة في (ج).

(٣) في (ف): قائمًا.

(٤) انظر: أحكام القرآن؛ للجصاص (١١/٢٨). وابن كيسان: هو محمد بن أحد بن كيسان أبوالحسن النحوى، أحد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم، وكان يحفظ مذهب البصرىين فى النحو والковفين؛ لأنَّه أخذ عن المبرد وثعلب. ولهم مصنفات مشهورة في اللغة والنحو توفي سنة (٢٩٩ هـ). انظر: إنباء الرواية (٣/٥٧).

(٥) سقطت من (ر)، و(ت).

(٦) في (ر)، و(ت): الثاني.

بعض المفسّرين، وقالوا: إنّه كان^(١) فرضاً على الرّجُل أن يُمسك ممّا في يده مقدار كفايته يومه وليلته. ويُفرّق باقيه على الفُقَرَاء. فعل قولٍ هؤلاء الآية منسوخة بآية الزَّكَاة^(٢)، وغيره هذا القول أثبت.

واعلم أنَّ الحكمة في الجمع بين الإيمان بالغيب - وهو عقد القلب - وبين الصَّلاة - وهي فعل البدن - وبين الصَّدقة - وهو تكليفٌ يتعلّق بالمال -: أنَّه ليس في التكليف قسمٌ رابعٌ؛ إذ^(٣) ما عدا هذه الأقسام فهو مُتَزَجٌ بين اثنين منها، كالحجّ والصوم ونحوهما.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾.

اختلَفوا فيما نَزَلتْ على قوليه:

أحدهما: أنَّها نَزَلتْ في عبْدِ الله بْنِ سَلَامٍ وأصحابِه، رواه الضَّحَّاكُ عن ابن عباسٍ، واحتَارة^(٤) مُقاتل^(٥).

والثاني: أنَّها نَزَلتْ في العَرَبِ الَّذِينَ آمَنُوا بالنَّبِيِّ ﷺ، وبِمَا أُنْزِل

(١) من قوله: «واجبة قبل وجوب الزَّكَاة»... إلى هنا ليس في (ج).

(٢) انظر: تفسير الطبرى (١/٨١).

(٣) في (ف): إذا.

(٤) في (ج): أجازه.

(٥) رواه مقاتل في تفسيره (١/٢٩).

إِلَيْهِ^(١)، وَمَا^(٢) أُنْزِلَ [مِنْ]^(٣) قَبْلِهِ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ^(٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ.

وَقَالَ شِيخُنَا عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: الْقُرْآنُ وَغَيْرُهُ مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ^(٥).

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يَعْنِي: الْكُتُبُ الْمُتَقْدِمَةُ وَالْوَحْيُ.

فَأَمَّا «الآخِرَةُ»: فَهِيَ اسْمُ لِمَا بَعْدَ الدُّنْيَا، وَسُمِّيَتْ آخِرَةً؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا
قَدْ تَقَدَّمَتْ هَا. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ آخِرَةً؛ لِأَنَّهَا نَهَايَةُ الْأَمْرِ.

قَوْلُهُ: ﴿يُوقُنُ﴾. الْيَقِينُ: مَا حَصَلَتْ بِهِ الثَّقَةُ، وَثَلَجَ بِهِ الصَّدْرُ،
وَهُوَ أَبْلَغُ عِلْمٍ مُكَسَّبٍ.

قَوْلُهُ: ﴿أُوْتِيكَ عَلَىٰ هُدَىٰ﴾؛ أَيِّ: عَلَىٰ رَشَادٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَلَىٰ نُورٍ
وَاسْتِقَامَةٍ^(٦).

(١) قوله: «وما أنزل إليه» ليس في المطبوع.

(٢) في (ف): وبها.

(٣) من (ج).

(٤) أبو صالح: هو باداًم، ويقال: باذان مولى أم هانئ، روى عن مولاته وأخيها علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وعنده: أبو قلابة، والأعمش، ومحمد بن السائب الكلبي، وغيرهم، قال ابن معين: ليس به بأس، وإذا حدث عنه الكلبي فليس بشيء، وقال يحيى القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه، وقال النسائي: ليس بثقة، توفي سنة: (١٢٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٧/٣٢٥).

(٥) في (ر)، و(ت): قال المفسرون: وغيره ما أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَفِي (ت) جَاءَتْ مَا، بَدْلًا مِنْ مَا.

(٦) رواه ابن جرير الطبرى (١/٢٥٦)، وابن أبي حاتم (٨٤) في تفسيرهما من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بنحوه.

قال ابن قتيبة: «المُفْلِحُونَ»: الفائرون^(١) ببقاء الأبد^(٢). وأضل الفلاح: البقاء. ويشهد لهذا قولٌ لبيدي^(٣) [من الطويل]:

نَحْلُ بِلَادًا، كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنَا وَرَجُو الْفَلَاحَ بَعْدَ عَادٍ وَجِيرٍ

يُريد: البقاء، وقال الزجاج: المفلح: الفائز بما فيه غاية^(٤) صلاح حاله^(٥).

قال ابن الأباري: ومنه: حي على الفلاح، معناه: هلموا إلى سبب^(٦) الفوز ودخول الجنة^(٧).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ ۖ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۗ وَعَلَىٰ أَفْصَرِهِمْ غَشْوَةٌ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ مَا آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٦، ٨].

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(١) في (ج): الصابرين.

(٢) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤١).

(٣) البيت في ديوانه (ص: ٤٧)، ومجاز القرآن (١/ ٣٠)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٠٦)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١/ ٣٩)، وتفسير الطبرى (١/ ١٠٨)، يرثى من هلك من قومه.

(٤) في (ف): عامة.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٣).

(٦) في (ج)، والمطبوع: سبيل.

(٧) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٣٨).

فِي نُزُولِهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحدها: أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي قَادَةِ الْأَخْرَابِ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ^(١).

[٦/أ] والثَّانِي: أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَخَمْسَةَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ^(٢).

والثَّالِثُ: أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْيَهُودِ، وَمِنْهُمْ حُبَيْيُ بْنُ أَخْطَبَ،
قَالَهُ ابْنُ السَّائِبِ^(٣).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ، كَأَبِي جَهْلٍ وَأَبِي طَالِبٍ وَأَبِي
هَبِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ لَمْ يُسْلِمْ، قَالَهُ مُقاَتِلٌ^(٤).
فَأَمَّا تَفْسِيرُهَا:

فَالْكُفُرُ فِي الْلُّغَةِ: التَّغْطِيَةُ، تَقُولُ: كَفَرْتُ الشَّيْءَ؛ إِذَا غَطَّيْتُهُ، فُسِّمِيَّ
الكافِرُ كافِرًا؛ لَأَنَّهُ يُعَطِّي الْحَقَّ.

قَوْلُهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: مُتَعَادِلٌ عَنْهُمُ الْإِنْذَارُ وَتَرْكُهُ. وَالْإِنْذَارُ:
إِعْلَامٌ مَعَ تَحْوِيفٍ، وَتَنَازُرٌ بَنُو قُلَبٍ هَذَا الْأَمْرُ: إِذَا خَوَّفَهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٣)، وانظر: العجائب (١/٢٣١).

(٢) رواه الواهidi في أسباب النزول (ص: ١٤)، وانظر: العجائب (١/٢٢٩).

(٣) انظر: العجائب (١/٢٢٩). وابن السائب: هو محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو أبو النضر الكلبي الكوفي الأخباري العلامة صاحب التفسير. روى عن الشعبي وأبي صالح باذام وأصبغ بن نباتة وطائفه. انظر: تاريخ الإسلام (٩/٢٦٧).

(٤) رواه مقاتل في تفسيره (١/٣٢).

قال شِيخُنَا عَلَيْهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: وَهَذِهِ الْآيَةُ^(١) وَرَدَتْ بِلَفْظِ الْعُمُومِ، وَالْمَرادُ بِهَا الْخُصُوصُ؛ لَأَنَّهَا آذَنَتْ بِأَنَّ الْكَافِرَ حِينَ إِنْذَارِهِ لَا يُؤْمِنُ، وَقَدْ آمَنَ كَثِيرٌ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ إِنْذَارِهِمْ، وَلَوْ كَانَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا فِي الْعُمُومِ، لَكَانَ خَبْرُ اللَّهِ [لَهُمْ]^(٢) خَلَافٌ^(٣) مُخْبِرٍ، وَلِذَلِكَ وَجَبَ نَقْلُهَا إِلَى الْخُصُوصِ.

قَوْلُهُ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

الْخَتْمُ: الطَّبَعُ. وَالْقَلْبُ: قِطْعَةٌ مِنْ دَمِ جَامِدٌ سَوْدَاءُ. وَهُوَ مُسْتَكِنٌ فِي الْفُؤَادِ، وَهُوَ بَيْتُ النَّفْسِ، وَمَسْكُنُ الْعُقْلِ، وَسُمِّيَ قَلْبًا لِتَقْلِيبِهِ. وَقِيلَ: لَأَنَّهُ خَالِصُ الْبَدَنِ، وَإِنَّمَا خَصَّهُ بِالْخَتْمِ؛ لَأَنَّهُ مَحْلُ الْفَهْمِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾.

يُرِيدُ: عَلَى أَسْمَاعِهِمْ، فَذِكْرُهُ بِلَفْظِ التَّوْحِيدِ، وَمَعْنَاهُ: الْجَمْعُ، [فَاكْتَفَى بِالْوَاحِدِ عَنِ الْجَمِيعِ]^(٤)، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ يُخْرِجُكُمْ طَفَلًا﴾ [غافر: ٦٧]، وَأَشَدُوا فِي ذَلِكَ^(٥) [مِنَ الْوَافِرِ]:

(١) ليست في (ج).

(٢) من (ج).

(٣) في (ف): بخلاف.

(٤) من المطبوع، و(ج).

(٥) البيت بلا نسبة في الكتاب (١/٢١٠)، والمقتضب (٢/١٧٥)، وشرح أبيات سبيويه (١/٣٧٤)، والصاحب: لابن فارس (ص: ١٦١)، وشرح المفصل (٥/٨)، الخمس والخمسة: الجوع.

كُلُّوا فِي نِصْفِ^(١) بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا^(٢) فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَيْرٌ

أي: في أنصاصِ بُطونِكم، ذَكَرَ هذا القولَ أبو عُبيدة، والزَّجاجُ^(٣).

وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنَّ الْعَرَبَ تَذَهَّبُ بِالسَّمْعِ مِذَهَبَ الْمُصَدَّرِ،
وَالْمُصَدَّرُ يُوَحَّدُ، فَتُقُولُ^(٤): يُعْجِبُنِي حَدِيثُكُمْ، يُعْجِبُنِي ضَرْبُكُمْ^(٥). فَأَمَّا
البَصْرُ وَالْقَلْبُ فَهُمَا اسْمَانَ لَا يَجِدُ يَانِ مجرِّى الْمَصَادِرِ فِي مُثْلِ هَذَا الْمَعْنَى.
ذَكَرَهُ الزَّجاجُ^(٦)، وَابْنُ الْقَاسِمِ^(٧).

وَقَدْ قَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ، وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ^(٨): «وَعَلَى أَسْمَاعِهِمْ»^(٩).

فَوْلَهُ: ﴿وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غَشَّوْهُ﴾

(١) كتب ناسخ النسخة (ف) أعلى الكلمة: «بعض»؛ إشارة أنها نسخة.

(٢) كتب ناسخ النسخة (ف) أعلى الكلمة: «تعفوا»؛ إشارة أنها نسخة.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/٨٢).

(٤) في (ف): تقول.

(٥) في (ف): ضَرْبُكُمْ.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/٨٣)، وانظر: التفسير البسيط (١/٣٢١-٢/١١٥).

(٧) أي: الأباري، وانظر: التفسير البسيط (١/٣٢١-٢/١١٥).

(٨) في (ر): ابن عبلة، وفي (ف): عليه. وهو إبراهيم بن أبي عبلة واسمها شمر بن يقطان الشامي الدمشقي ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات و اختيار خالف في العامة في صحة إسنادها إليه نظر، توفي سنة إحدى، وقيل: سنة اثنين، وقيل: سنة ثلاثة وخمسين ومائة. انظر: غایة النهاية في طبقات القراء (١/١٩).

(٩) مختصر الشواذ (ص: ١٠)، و تفسير الثعلبي (١/١٥١).

والغِشَاوَةُ: الغِطَاءُ. قَالَ الْفَرَّاءُ: أَمَّا قَرِيشٌ وَعَامَّةُ الْعَرَبِ، فَيَكْسِرُونَ الْغَيْنَ مِنْ «غِشَاوَةً»، وَعُكْلٌ يَضْمُنُونَ الْغَيْنَ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَفْتَحُهَا، وَأَظْهَرُهَا لِرِبَعَةٍ^(١).

وروى المُفْضَلُ^(٢) عن عاصِمٍ: «غِشَاوَةً» بِالنَّصْبِ^(٣) عَلَى تَقْدِيرٍ: وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً.

فَأَمَّا «الْعَذَابُ»: فَهُوَ الْأَمْ الْمُسْتَمِرُ، وَمَاءُ عَذْبٌ: إِذَا اسْتَمَرَ^(٤) فِي الْحَلْقِ سَائِغاً.

قَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ﴾.

اخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَّلَتْ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحدهما: أَنَّهَا فِي الْمَنَافِقِينَ، ذِكْرُهُ السُّدِّيُّ عَنِ ابْنِ مُسْعُودٍ^(٥)، وَابْنِ عَبَّاسٍ^(٦)، وَبِهِ قَالَ أَبُو الْعَالِيَّةَ^(٧)، وَقَادَةً^(٨)، وَابْنُ زِيدٍ^(٩).

(١) لغات القرآن (ص: ١٣).

(٢) أي: الصَّبِّيُّ، هو المفضل بن محمد المقرئ أبو محمد الضبي الكوفي، إمام مقرئ نحوبي أخباري موثق، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود والأعمش، روى القراءة عنه الكسائي توفي سنة ثمان وستين ومائة، انظر غایة النهاية في طبقات القراء (٢٠٧ / ٢).

(٣) السَّبْعَةُ؛ لابن مجاهد (١٤٠)، الكامل للهنهلي (ص: ٤٨٠)، جامع البيان؛ للداني (٢/ ٨٣٦)، وليس من طرق التيسير.

(٤) في (ج): مستمر، بدلاً من قوله: إذا استمر.

(٥) رواه الطبرى في تفسيره (١/ ٢٧٣).

(٦) رواه الطبرى في تفسيره (١/ ٢٦٩).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٤٢).

(٨) رواه ابن حجر الطبرى في تفسيره (١/ ٢٧٠).

(٩) انظر: تفسير الطبرى (١/ ٢٧٠)، وابن زيد: هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم =

والثاني: إنَّهَا فِي مُنَافِقِي أَهْلِ الْكِتَابِ رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ^(١). وَقَالَ أَبْنُ سِيرِينَ: كَانُوا يَخْوَفُونَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ^(٢). وَقَالَ قَتَادَةُ: هَذِهِ الْآيَةُ نَعْتُ الْمُنَافِقِ؛ يَعْرِفُ بِلِسَانِهِ، وَيُنْكِرُ بِقَلْبِهِ، وَيُصَدِّقُ بِلِسَانِهِ، وَيُخَالِفُ بِعَمَلِهِ، وَيُصْبِحُ عَلَى حَالٍ، وَيُمْسِي^(٣) عَلَى غَيْرِهَا، وَيَتَكَفَّأْ تَكْفُؤُ السَّفِينَةِ، كَلَّا هَبَّتْ رِيحٌ هَبَّ مَعَهَا^(٤).

قال تعالى: ﴿يَخْدُعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدُعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
١٠ ﴿فِي مُلُوْكِهِمْ مَرْضٌ فَزَادُهُمْ اللَّهُ مَرْضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْنِيُونَ﴾ ١١
﴿فَيَلَّهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ١٢ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾
ولَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿[البَقْرَةُ: ٩، ١٢].﴾

قَوْلُهُ: { يَخَذِّلُ عُونَ اللَّهَ } .

قال ابن عباس: كان عبد الله بن أبي، و معتب بن قصير، والحد بن [٦/ب] قيس إذا لقى الذين آمنوا قالوا: آمنا، و تشهد أن صاحبكم صادق، فإذا خلوا م يكونوا كذلك، فنزلت هذه الآية^(٥).

=العدوي العمري المدري، روى عن: أبيه، وصفوان بن سليم، وابن حازم، وعنده: ابن وهب، والقعنبي، وأبو مصعب، وهشام بن عمار، وخلق، تُوفِّي سنة (١٨٢ هـ). تاريخ الإسلام (٢٥٨ / ١٢).

(١) أورده أبو حفص الحنبلي في اللباب (١ / ٣٣٢).

(٢) ذكره ابن رجب في الفتح (١/١٧٨)، والسيوطى في الإنقان (٦٠٢٥).

(٣) فی (ر)، و (ت): ویمشی.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٨).

(٥) أسباب التزول للواحدي (ص: ١٤) بنحوه، والعجب (١/ ٢٣٦).

فَأَمَّا التَّفْسِيرُ:

فالخدعَةُ: الْحِيَلَةُ وَالْمَكْرُ، وَسُمِّيَتْ خَدِيعَةً؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي خَفَاءِ
وَالْمُخْدَعِ^(١): بَيْتٌ دَاخِلَ الْبَيْتِ تَخْتَفِي فِيهِ الْمَرْأَةُ، وَرَجُلٌ خَادِعٌ: إِذَا فَعَلَ
الْخَدِيعَةَ، سَوَاءٌ حَصَلَ مَقْصُودُهُ أَوْ لَمْ يَحْصُلْ، فَإِذَا حَصَلَ مَقْصُودُهُ؛ قِيلَ:
قَدْ خَدَعَ. وَانْخَدَعَ الرَّجُلُ: اسْتَجَابَ لِلْخَادِعِ، سَوَاءٌ تَعَمَّدَ الإِسْتِجَابَةَ أَوْ
لَمْ يَقْصِدْهَا، وَالْعَرَبُ تُسَمَّى الدَّهْرَ خَدَاعًا؛ لِتَلُونَهُ بِمَا يُخْفِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرًّ.

وَفِي مَعْنَى خَدَاعِهِمْ اللَّهُ خَمْسَةُ أَفْوَالٍ:

أَحدها: أَنَّهُمْ كَانُوا يُخَادِعُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَانُوكُمْ خَادِعُوا اللَّهَ^(٢)، رُوِيَ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَاحْتَسَارَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٣).

والثَّانِي: أَنَّهُمْ كَانُوا يُخَادِعُونَ نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَقَامَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُقَامَهُ؛ كَمَا قَالَ:
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]، قَالَهُ الزَّجَاجُ^(٤).

والثَّالِثُ: أَنَّ الْخَادِعَ عِنْدَ الْعَرَبِ: الْفَاسِدُ.

وَأَنْشَدَ^(٥) [من الرمل]:

(١) فيه ثلاثة لغات: مخدع، بفتح الميم، كما تنطق به العامة. ومخدع، بكسرها. ومخدع،
بضم الميم. انظر: المدخل إلى تقويم اللسان؛ لابن هشام اللخمي (ص: ١٨٢)،
ومصباح المنير (١/ ١٦٥).

(٢) ليست في (ر).

(٣) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٢٢).

(٥) البيت لسويد بن أبي كاهل في تفسير الثعلبي (١/ ١٥٢)، والحججة للقراء السبعة =

طَيْبُ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعَ

أي: فَسَد. رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ القَاسِمِ، عَنْ شَعْلَبِ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ^(١).

قال ابْنُ القَاسِمِ: فَتَأْوِيلُ: ﴿يَخْدِعُونَ اللَّهَ﴾ يُفْسِدُونَ مَا يُظْهِرُونَ مِنْ
الإِيمَانِ بِمَا يُضْمِرُونَ مِنَ الْكُفْرِ^(٢).

والرَّابِعُ: أَهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَوْ فَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ كَانَ خِدَاعًا.

وَالخَامِسُ: أَهُمْ كَانُوا يُخْفُونَ كُفَّرَهُمْ بِاللَّهِ، وَيُظْهِرُونَ الإِيمَانَ بِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا يَخْدِعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾.

قرأً ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عُمَرٍ وَ: «وَمَا يُخَادِعُونَ». وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ،
وَابْنُ عَامِرٍ: «يَخْدِعُونَ»^(٤)، وَالْمَعْنَى: أَنَّ وَبَالَ ذَلِكَ الْخِدَاعُ عَائِدٌ^(٥) عَلَيْهِمْ.

(١) / ٣١٣)، ومقاييس اللغة (٢ / ١٦١)، والمحكم والمحيط الأعظم (١ / ١٣٤)، يصف ثغر امرأة، وصدره: أَيْضُضُ اللَّوْنَ لَذِيدُ طَعْمُهُ.

(٢) الظاهر في معاني كلام الناس (٢ / ٢٨٤)، والمخصص؛ لابن سيده (١ / ٢٨٩)، والأسماء والصفات؛ للبيهقي (٢ / ٤٣٩).

(٣) الظاهر في معاني كلمات الناس (٢ / ٢٨٤).

(٤) في (ف): يخادعون.

(٥) معاني القراءات؛ لأبي منصور الأزهري (١ / ١٣٣)، والحجۃ للقراء السبعة؛ لأبي علي الفارسي (١ / ٣١٣)، والمبسوط؛ لأبي بكر النيسابوري (١ / ١٢٧)، والمراد بالковيين: عاصم ومحزنة والكسائي وخلف.

(٦) ليست في (ر)، و(ت).

وَمَنِ يُؤْدُ وَبَالْ خَدَاعِهِمْ عَلَيْهِمْ؟ فِيهِ قُولَانِ:

أحدُهُما: في دارِ الدُّنْيَا، وذلك بطريقَيْنِ:

أحدُهُما: بالإِسْتِدَرَاجِ والإِمْهَالِ الَّذِي يُزِيدُهُمْ عَذَابًا.

والثَّانِي: باطْلَاعِ النَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى أخْوَاهُمُ الَّتِي أَسْرَوْهَا.

والقولُ الثَّانِي: أَنَّ عُودَ الْخِدَاعِ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ. وَفِي ذَلِكَ قُولَانِ:

أحدُهُما: أَنَّهُ يُعُودُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ ضَرْبِ الْحِجَابِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ،

وَذَلِكَ قُولُهُ: ﴿قِيلَ أَرْجِعُوكُمْ فَالْتِسْوَانُرَا فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورٌ لَّدُبَابٌ﴾ ... الآية

[الْحَدِيد: ١٣].

والثَّانِي: أَنَّهُ يُعُودُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ اطْلَاعِ أهْلِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رَأَوْهُمْ

طَمِعُوا فِي نِيلِ راحَةٍ مِّنْ قِبَلِهِمْ، فَقَالُوا: ﴿أَفِيظُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا

رَزَقْنَاكُمُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾، فَيُحِبُّوْهُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الْأَعْرَاف: ٥٠].

قُولُهُ: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾؛ أَيْ: وَمَا يَعْلَمُونَ.

وَفِي الَّذِي لَمْ يَشْعُرُوا بِهِ قُولَانِ:

أحدُهُما: أَنَّهُ إِطْلَاعُ اللَّهِ نِيَّةً عَلَى كَذِبِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

والثَّانِي: أَنَّهُ إِضَرَارُهُمْ بِأَنفُسِهِمْ بِكُفْرِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ زِيْدٍ.

قُولُهُ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾.

الْمَرَضُ [هَا هُنَا]^(١): الشُّكُّ، قَالَهُ عَكْرِمَةُ، وَقَتَادَةُ.

(١) من (ت)، و(م)، و(ف).

﴿فَزَادُهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾: إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ. وَ«الْأَلَيْمُ»
بِمَعْنَى الْمُؤْلِمِ.

وَالْجَمْهُورُ يَقْرَئُونَ: «يُكَذِّبُونَ» بِالْتَّشْدِيدِ، وَقَرَأً الْكُوفِيُّونَ سَوْيَ أَبْنَانَ
عَنْ عَاصِمٍ بِالتَّخْفِيفِ مَعَ فَتْحِ الْيَاءِ^(١).

قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾.

اَخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَّلْتَ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحدهما: أَتَهَا نَزَّلْتَ فِي الْمَنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
وَهُوَ قَوْلُ الْجَمْهُورِ، مِنْهُمْ أَبْنُ عَبَّاسٍ^(٢)، وَمُجَاهِدٌ^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمَرَادَ بِهَا قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا خُلِقُوا حِينَ نُزُولِهَا، قَالَهُ سَلَمَانُ^(٤)
الْفَارَسِيُّ^(٥).

وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَقْرَأُ بِضَمِّ الْقَافِ مِنْ «قِيلَ»، وَالْحَاءُ مِنْ «حِيلَ»،
وَالْغَيْنُ مِنْ «غِيَضَ»، وَالْجِيمُ مِنْ «جِيَءَ»، وَالسَّيْنُ مِنْ^(٦) «سِيءَ»
وَ«سِيَّئَتْ»^(٧).

(١) السَّبْعَةُ (ص: ١٤٣)، وَالْحَجَةُ؛ لِلْفَارَسِيِّ (١/٣٢٩)، وَالْمِسْوَطُ (ص: ١٢٧).

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٢٩٧).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٢٤٥).

(٤) فِي (ر): سَلِيمَان.

(٥) أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ فِي الْعَجَابِ (١/٢٣٤) وَقَالَ: فِي سَنَدِهِ مَقَالٌ.

(٦) زَادَ فِي (ج): سُيْقَ.

(٧) السَّبْعَةُ (ص: ١٤٣)، وَالْحَجَةُ؛ لِلْفَارَسِيِّ (١/٣٤٠)، وَالْمِسْوَطُ (ص: ١٢٧)، فِي (ر): شَيْءٌ وَسِيَّئَتْ.

[وَكَانَ ابْنُ عَامِرٍ يُضْمُّ مِن ذَلِكَ ثَلَاثَةً^(١): «حِيلٌ»، وَ«سِيقٌ»^(٢)، وَ«سِيءٌ» وَسِيئَتُ.

وَكَانَ نَافِعٌ يُضْمُّ «سِيءٌ» وَ«سِيئَتُ»^(٣)، وَيَكْسِرُ الْبَوَاقيَ^(٤)، وَالْأَكْثَرُونَ^(٥) يَكْسِرُونَ جَمِيعَ ذَلِكَ.

وَقَالَ الْفَرَاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ مِنْ قُرِيشٍ وَمَنْ جَاوزَهُمْ^(٦) مِنْ بَنِي كَنَانَةَ يُكْسِرُونَ الْقَافَ فِي «قِيلَ»، وَ«جِيَءَ»^(٧)، [وَ«حِيلَ»]^(٨)، وَ«غِيَضٌ»، وَكَثِيرٌ مِنْ [قِيسٍ، وَبَنِي]^(٩) عُقَيْلٍ وَمَنْ جَاوزَهُمْ^(١٠) وَعَامَّةُ أَسَدٍ، يُشِيرُونَ إِلَى الضَّمِّ مِنْ «قِيلَ» وَ«جِيَءَ»^(١١).

وَفِي الْمُرَادِ بِالْفَسَادِ هَا هُنَا خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

(١) فِي (ف): ثَلَاثَة.

(٢) لَيْسَ فِي (ف).

(٣) فِي (ر): شَيْءٌ وَسَيْئَتُ.

(٤) السَّبْعَةُ (ص: ١٤٣)، وَالْحَجَةُ؛ لِلْفَارَسِيِّ (١ / ٣٤٠ - ٣٤١)، وَالْمُبْسُطُ (ص: ١٢٧).

(٥) فِي (ج): وَالآخَرُونَ.

(٦) فِي (ر): جَاؤُوهُمْ.

(٧) فِي (ر): وَجَدًا.

(٨) مِنْ (م)، وَ(ف).

(٩) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ مِنْ (ج).

(١٠) فِي (ر): جَاؤُوهُمْ.

(١١) لِغَاتُ الْقُرْآنِ (ص: ١٤ - ٧٧)، وَفِي (ج)، وَ(م): مِنْ قِيلَ وَحِيلَ، وَفِي (ف): مِنْ حِيلَ.

أحدُها: أَنَّهُ الْكُفُرُ، قَالَهُ أَبْنُ عَبَّاسٍ.

والثَّانِي: الْعَمَلُ بِالْمُعَاصِي، قَالَهُ أَبْوُ الْعَالِيَّةِ، وَمُقَاتِلُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ الْكُفُرُ وَالْمُعَاصِي، قَالَهُ السُّدِّي^(١) عَنْ أَشْيَاهِهِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ تَرْكُ امْتِشَالِ الْأَوَامِرِ، وَاجْتِنَابِ التَّوَاهِي، قَالَهُ مُجَاهِدُ.

وَالخَامِسُ: أَنَّهُ النَّفَاقُ الَّذِي صَافَوا^(٢) بِهِ الْكُفَّارُ، وَأَطْلَعُوهُمْ عَلَى أَسْرَارِ الْمُؤْمِنِينَ، ذَكَرَهُ شِيْخُنَا^(٣) عَلَيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نَخْنُ مُصْلِحُونَ﴾ فِيهِ خَمْسَةُ أَفْوَالٍ:

أحدُها: أَنَّ مَعْنَاهُ إِنْكَارُ مَا قَرُفُوا^(٤) بِهِ، وَتَقْدِيرُهُ: مَا فَعَلْنَا شَيْئًا يُوْجِبُ الْفَسَادَ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهُ: إِنَّا نَقْصِدُ الإِصْلَاحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَالْقَوْلَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّ مُصَافَاهَ الْكُفَّارِ صَلَاحٌ لَا فَسَادٌ، قَالَهُ مُجَاهِدُ، وَقَنَادُ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّ فَعْلَنَا هَذَا هُوَ الصَّالِحُ^(٥)، وَتَصْدِيقُ مُحَمَّدٍ هُوَ الْفَسَادُ، قَالَهُ السُّدِّي^(٦).

(١) تصحفت في (ف) إلى: السبي.

(٢) في المطبوع: صادفوا.

(٣) ليس في (ف).

(٤) في (ج): عرفوا. وفي (م): فرقوا. ضبطها في (ت) كما ضبطناه، وضبطها في (ف): قُرِفُوا.

(٥) في (ف): الإصلاح.

(٦) تصحفت في (ف): إلى السبي.

والخامس: أَنَّهُمْ ظَنُوا أَنَّ مُصافَاهَا الْكُفَّارِ صَلَاحٌ فِي الدُّنْيَا لَا فِي الدِّينِ؛
لَا هُمْ اعْتَقَدُوا^(١) أَنَّ الدَّوْلَةَ إِنْ كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ أَمِنُوهُ بِمُتَابِعَتِهِ^(٢)،
وَإِنْ كَانَتْ لِلْكُفَّارِ فَقَدْ أَمِنُوهُمْ^(٣) بِمُصافَاهِهِمْ، ذَكْرَهُ شِيْخُنَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾.

قال الزَّجَاجُ: «أَلَا»: كَلْمَةٌ يُبْتَدِأُ بِهَا، يُبَنَّهُ بِهَا^(٤) الْمُخَاطَبُ، تَدْلُّ عَلَى
صِحَّةِ مَا بَعْدَهَا. وَ«هُمْ»: تَأْكِيدٌ لِلْكَلَامِ^(٥).

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قُوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ اللَّهَ يُطْلِعُ نِيَّةَ عَلَى فَسَادِهِمْ.

وَالثَّانِي: لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ مَا فَعَلُوهُ فَسَادٌ، لَا صَلَاحٌ.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا قِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا يُؤْمِنُوا كَمَا أَمَّنَ النَّاسُ قَالُوا أَنَّوْمِنُ كَمَا
أَمَّنَ اللَّهَ أَشْفَهَهُمْ وَلَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ^(٦) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ إِنَّمَا يُؤْمِنُوا قَالُوا إِنَّمَا
شَيْطَانُنَا فَالْوَالِيَّ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا تَخْنُونُ مُسْتَهْزِئِونَ﴾ [البقرة: ١٤، ١٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا قِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا يُؤْمِنُوا﴾ فِي الْمُقْولِ لَهُمْ قُوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمُ الْيَهُودُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

(١) في (ر): اعتقاداً.

(٢) في (ف): أَمِنُوا بِمُتَابِعَتِهِ.

(٣) في (ف): أَمِنُوا.

(٤) قوله: «يُبَنَّهُ بِهَا» ليس في (ج).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٨٨).

والثاني: المُنَافِقُونَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ زِيدٍ.

وَفِي الْقَائِلِينَ لَهُمْ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَئْهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَلَمْ يُعِينْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ^(١).

والثاني: أَئْهُمْ مُعَيَّنُونَ، وَهُمْ: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأَبُو لُبَابَةَ، وَأَسِيدُ^(٢) ذَكَرَهُ مُقاَتِلٌ.

وَفِي [الإِيَّانِ الَّذِي دُعَا إِلَيْهِ قُولَانِ]:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ التَّصْدِيقُ بِالنَّبِيِّ، وَهُوَ قُولُ مَنْ قَالَ: هُمُ الْيَهُودُ.

والثاني: أَنَّهُ الْعَمَلُ بِمُقْتَضِيِّ مَا أَظْهَرُوهُ، وَهُوَ قُولُ مَنْ قَالَ: هُمُ الْمُنَافِقُونَ.

وَفِي الْمُرَادِ بِالنَّاسِ هَا هُنَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: جَمِيعُ الصَّحَابَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

والثاني: عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَهُ مُقاَتِلٌ.

والثالث: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأَسِيدُ^(٣) بْنُ حُضَيرٍ، وَجَمَاعَةُ مِنْ وُجُوهِ الْأَنْصَارِ، عَدَهُمُ الْكَلْبِيُّ.

(١) في (ف): الصَّحَابَةِ.

(٢) في (ف): أَسَدٌ.

(٣) في (ف): أَسَدٌ.

وَفِيمَنْ عَنَوا بِالسُّفَهَاءِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: جَمِيعُ الصَّحَابَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

وَالثَّالِثُ: ابْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهِ، قَالَهُ مُقاَتِلٌ.

وَفِيهَا عَنْهُ^(١) بِالغَيْبِ مِنْ إِيمَانِ الَّذِينَ رَعَمُوا أَنَّهُمُ السُّفَهَاءُ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ أَرَادُوا دِينَ الْإِسْلَامِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّي^(٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ أَرَادُوا الْبَعْثَ وَالجَزَاءَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُمْ عَنَوا مُكَاشَفَةَ الْفَرِيقَيْنِ بِالْعَدَاوَةِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي
عَاقِبَةِ، وَهَذَا الْوَجْهُ وَالَّذِي قَبْلَهُ يُخْرَجُ عَلَى أَنَّهُمُ الْمَنَافِقُونَ، وَالْأَوَّلُ يُخْرَجُ
عَلَى أَنَّهُمُ الْيَهُودُ.

قَالَ ابْنُ قَتِيَّةَ: وَ**السُّفَهَاءُ**: الْجَهَلَةُ، يُقَالُ: سَفِهٌ فُلَانٌ رَأَيْهُ؛ إِذَا
جَهَلَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَذَاءِ: سَفَهٌ؛ لَأَنَّهُ جَهَلٌ^(٣).

قَالَ الزَّجَاجُ: وَأَصْلُ السَّفَهِ فِي الْلُّغَةِ: خَفَّةُ الْحَلْمِ، وَيُقَالُ: ثَوْبٌ
سَفِيهٌ؛ إِذَا كَانَ رَقِيقًا بَالِيًّا، وَسَفَهَتِ الرِّيحُ الشَّجَرَ: إِذَا مَالَتِ بِهِ^(٤).

(١) في (ت): عنْهُ.

(٢) في (ف): السبي.

(٣) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤١)، ومن قوله: «ومنه قيل» ... ليس في (ف).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٨٨).

قال الشاعر^(١) [من الطويل]:

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَرَزَتْ رِمَاحُ تَسْفَهَتْ
أَعْالَيْهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

قَالَ مُقَاتِلٌ: لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ إِذَا آتَوْا﴾.

اَخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَلتْ عَلَى قُولَينِ:

أَحدهما: أَنَّهَا نَرَكْتُ فِي عَبْدِ اللهِ^(٣) بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، قَالَهُ أَبْنُ عَبَّاسٍ^(٤).

والثاني: أَنَّهَا نَرَكْتُ فِي الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ كَانُوا
يُظْهِرُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْإِيمَانِ مَا يَلْقَوْنَ رُؤَسَاءُهُمْ بِضَدِّهِ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

فَأَمَّا التَّفْسِيرُ:

فِي إِلَى^(٥): بِمَعْنَى «مَعَ»؛ [كَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾]

(١) البيت الذي الرمة في الكتاب لسيبوه (١/٥٢)، الكامل (٢/١٠٥)، الأصول في النحو (٢/٧٢)، الخصائص (٢/٤١٧)، تهذيب اللغة (١/٨١)، المخصص (٥/١٨٢)، وهو يصف فيه نساء فشبه مشيهن باهتزاز الرماح التي تميلها نواسم الرياح، وتسفهت الريح الأشجار: أمالتها، والرياح النواسم: الريح الضعيفة.

(٢) تفسير مقاتل (١/٩٠).

(٣) في (ج): عبد الله.

(٤) رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٤).

[آل عمران: ٥٢؛ أي: مَعَ الله]^(١). و«الشَّيَاطِينُ»: جُمْعُ شَيْطَانٍ، قَالَ الْخَلِيلُ: كُلُّ مُتَمِّرٍدٍ عِنْدَ الْعَرْبِ شَيْطَانٌ^(٢).

وَفِي هَذَا الِاسْمِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مِنْ شَيْطَانَ؛ أَيْ: بُعْدَ عَنِ الْخَيْرِ، فَعَلَى هَذَا تَكُونُ النُّونُ أَصْلِيَّةً. قَالَ أَمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلَتِ فِي صِفَةِ سُلَيْمَانَ؛^(٣) [من الخفيف]:

أَيُّهَا شَاطِئِنِ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ عَكَاهُ: أُوْثَقَهُ.

وَقَالَ النَّابِغَةُ^(٤) [الوافر التام]:

(١) من (ج)، والمطبوع.

(٢) العين (٨/٣٧).

(٣) البيت لأمية كما في تفسير الطبرى (١١٢/١)، والمحجة للقراء؛ للفارسي (٢/٢٢)، وجهرة اللغة (٢/٩٤٧)، الصحاح؛ للجوهري (٥/٢١٤٥)، ومقاييس اللغة (٣/١٨٥)، ومعنى عكاه؛ أي: شدة.

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه (ص: ١٠٠)، وتفسير الطبرى (١١٢/١)، والصحاح؛ للجوهري (٥/٢١٤٤)، ومقاييس اللغة؛ لابن فارس (٣/١٨٣)، وسمط اللائي (١/٥٨)، وذكر أبياتاً من القصيدة منها:

وَحَلَّتْ فِي بْنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ ... فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ شَؤُونَ.

قال: وبهذا البيت سُمي النابغة.

أَتَ بِسُعَادٍ عَنْكَ نَوْيَ شَطُونُ فَبَأَتْ، وَالْفُؤَادُ بِهَا^(١) رَهِينٌ

والثاني: أَنَّهُ مِنْ شَاطَ يَشِيطُ؛ إِذَا التَّهَبَ وَاحْتَرَقَ، فَتَكُونُ النُّونُ زائدةً.

وَأَنْشَدُوا^(٢) [من الخفيف]:

..... وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطَلُ

أي: يَهْلِكُ.

وفي المراد بشياطينهم: ثلاثة أقوال:

أحدُها: أَنَّهُمْ رُؤُوسُهُمْ فِي الْكُفَرِ، قَالَهُ ابْنُ مُسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ،
وَالْحَسَنُ، وَالسُّدَّي.

والثاني: إِخْوَهُمْ^(٣) مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَّةُ، وَمُجَاهِدُ.

والثالث: كَهَتُهُمْ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ، وَالْكَلْبِيُّ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُم﴾، فيه قولان:

أحدُهما: أَنَّهُمْ أَرَادُوا إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ.

(١) في (ف): لها.

(٢) اليت قاله الأعشى في ديوانه (ص: ١٦٧)، والحجۃ؛ لأبی علی (٢٢ / ٢)، أساس البلاغة

(١ / ٣٤٢)، وهو من شواهد سیبویه في الكتاب (٥ / ٢١٧)، وشرح المفصل (٥ / ٦٤).

وصدره: قَدْ تَخْضُبُ الْعَيْنَ فِي مَكْنُونِ فَائِلِهِ.

(٣) في (ف): إخوانهم.

والثاني: إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى النُّصْرَةِ وَالْمُعَاصِدَةِ.
و«الْهُزْءُ»: السُّخْرِيَّةُ.

قال تعالى: ﴿الَّهُ يَسْتَهِزُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(١) أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَشَرَّوْا أَضْلَالَهُمْ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحُتْ بِمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٥﴾ [البقرة: ١٥، ١٦]
قوله تعالى: ﴿الَّهُ يَسْتَهِزُ بِهِمْ﴾.

اختلفَ العُلَمَاءُ فِي الْمُرَادِ بِإِسْتِهْزَاءِ اللَّهِ بِهِمْ عَلَى تِسْعَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُمْ فِي النَّارِ، فَيُسْرِّعُونَ إِلَيْهِ فَيُغْلَقُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابٌ آخَرُ، فَيُسْرِّعُونَ فَيُغْلَقُ، فَيَضْحَكُ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ. رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمِدَتِ^(٢) النَّارُ لَهُمْ^(٣) كَمَا تَجْمُدُ الإِهَالَةُ^(٤) فِي الْقِدْرِ، فَيَمْشُونَ^(٥) فَتُنْخَسِفُ^(٦) بِهِمْ. رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ^(٧).

والثالث: أَنَّ الْإِسْتِهْزَاءَ بِهِمْ؛ إِذَا ضُرِبَ بَيْنُهُمْ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٣٨).

(٢) في (ر): جهدت.

(٣) في (ف): بهم.

(٤) الإهالة: الدهن. ينظر: عمدة الحفاظ (١/ ١٥٣).

(٥) في (ر): فيشمون.

(٦) في (ف): فتُنْخَسِفُ.

(٧) ذكره مكيٌ في الهدایة (١/ ١٦٧).

بَابُ بَاطِنَهُ، فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَلَمَهُ، مِنْ قَبْلِهِ الْعَدَابُ ﴿١﴾، فَيُقَوْنَ فِي الظُّلْمَةِ، فَيُقَالُ لَهُمْ:
 أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْمِسْوَارُ ﴿٢﴾ [الْحَدِيد: ١٣]، قَالَهُ مُقاِطِلٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ: يُجَازِيْهُمْ عَلَى اسْتِهْزَائِهِمْ ^(١)، فَقُوبَلَ الْفَظُ
 بِمِثْلِهِ لِفْظًا وَإِنْ خَالَفَهُ مَعْنَى، فَهُوَ كَوْلَهُ: ﴿وَجَزَوْا سَيِّئَاتِهِ سَيِّئَاتِ مِنْهَا﴾
 [الشُّورِي: ٤٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ أَعْنَدَنِي عَلَيْكُمْ فَأَغْنَدُهُ وَأَعْنَتُهُ﴾ [الْبَقْرَة: ١٩٤]. قَالَ
 عُمَرُ بْنُ كُلُّثُوم ^(٢) [مِنَ الْوَافِر]:

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ
 أَرَادَ: فَنُعَاقِبُهُ بِأَغْلَظِ مِنْ عُقُوبَتِهِ.

وَالخَامِسُ: أَنَّ الْإِسْتِهْزَاءَ مِنَ اللَّهِ التَّخْطِيَّةُ لَهُمْ، وَالتَّجْهِيلُ، فَمَعْنَاهُ: اللَّهُ
 يُحَطِّي فَعَلَهُمْ، وَيُجْهِلُهُمْ فِي الْإِقَامَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ.

وَالسَّادِسُ: أَنَّ اسْتِهْزَاءَهُ اسْتِدْرَاجُهُ إِيَّاهُمْ.

وَالسَّابِعُ: أَنَّهُ إِيقَاعُ اسْتِهْزَاءِهِمْ، وَرَدُّ خِدَاعِهِمْ وَمَكْرِهِمْ ^(٣) عَلَيْهِمْ.
 ذَكَرَ هَذِهِ الْأَقْوَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ.

(١) ما بين المukoفين من (ت).

(٢) الْبَيْتُ لِعُمَرِ بْنِ كُلُّثُومِ مِنْ مَلْقَتِهِ، كَمَا فِي شِرْحِ الْمُلْقَاتِ التِّسْعِ (ص: ٣٤٧)، جَهَرَةُ
 أَشْعَارِ الْعَرَبِ (ص: ٨٧)، عِيُونُ الْأَخْبَارِ (٢ / ٢١٠)، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ (٥ / ٣٤٤)، تَفْسِيرُ
 الشَّعْلَبِيِّ (١ / ١٥٧)، الْمُحْكَمُ (٨ / ٢٧).

(٣) لِيُسْتَ في (ج).

والثامن: أَنَّ الْإِسْتِهْزَاءَ إِلَيْهِمْ أَنْ يُقَالَ لِأَحَدِهِمْ فِي النَّارِ وَهُوَ فِي غَايَةِ
الذُّلِّ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، ذكره شيخنا في
كتابه^(١).

والحادي عشر: أَنَّهُ لَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ^(٢) مِنْ أَحْكَامِ إِسْلَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا خِلَافَ
مَا أَبْطَنَ^(٣) لَهُمْ فِي الْأُخْرَى؛ كَانَ^(٤) كَالْإِسْتِهْزَاءِ إِلَيْهِمْ.

قُولُهُ: ﴿وَيَنْهَا مُّنْهَمْ﴾. فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: يُمَكِّنُ لَهُمْ، قَالَهُ ابْنُ مُسْعُودٍ.

والثَّانِي: يُمْلِي لَهُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

والثَّالِثُ: يَزِيدُهُمْ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

وَالرَّابِعُ: يُمْهِلُهُمْ، قَالَهُ الزَّجَاجُ^(٥).

وَ«الْطُّفْيَانُ»: الْزِّيَادَةُ عَلَى الْقَدْرِ، وَالخُرُوجُ عَنْ حِيَزِ الْإِعْتِدَالِ^(٦) فِي
الكُثْرَةِ، يُقَالُ: طَغَى الْبَحْرُ؛ إِذَا هَاجَتْ أَمْوَاجُهُ، وَطَغَى السَّيْلُ؛ إِذَا جَاءَ
بَمَاءً كَثِيرًا.

(١) التفسير البسيط؛ للواحدي (٢/ ١٧١) بنحوه.

(٢) في المطبوع: أَظْهَرُوا، وفي (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف): أَظْهَرَ.

(٣) في الأصل: يُظْنَ، والمثبت من (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف)، والمطبوع.

(٤) ليست في (ر)، و(ت).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٩١)، وعز وقويل للزجاج، ليس في (ر).

(٦) ما بين المukoفين مفقود من (م).



وَفِي الْمَرْادِ بِطُغْيَانِهِمْ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَفَرُهُمْ، قَالَهُ الْجَمُهُورُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ عُتُوهُمْ وَتَكْبُرُهُمْ، قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(١).

وَ«يَعْمَهُونَ» بِمَعْنَى: يَتَحَيَّرُونَ، يُقَالُ: رَجُلٌ عَمِّهُ وَعَامِهُ؛ أَيْ: مُتَحِيرٌ.

قَالَ الرَّاجِزُ^(٢):

[وَمُخْفِقٌ مِّنْ هُنْلِهِ وَهُنْلِهِ]^(٣) مِنْ مَهْمَهِ يَجْتَبِنَهُ فِي مَهْمَهِ^(٤)
..... أَعْمَى اهْدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعَمَّهِ

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: {يَعْمَهُونَ}: يَرْكَبُونَ رُؤُوسَهُمْ، فَلَا يُبْصِرُونَ^(٥).

قَوْلُهُ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى}.

(١) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٣).

(٢) البيت لرؤبة بن الحجاج من أرجوزة يصف بها نفسه، في ديوانه (ص: ١٦٦)، وتفسير الطبرى (١ / ٣٠٩)، ومعانى القرآن؛ للزجاج (١ / ٩١)، وشرح شواهد الشافية (ص: ٢٠٢)، وشرح شواهد العيني (٣ / ٣٤٥)، وسمط اللائى (١ / ٥٥)، والرجل العمه: المتردد في رأيه، أو أعمى القلب.

(٣) من المطبوع.

(٤) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: «في مهمة أطرافه في مهمته».

(٥) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٣).

فِي سَبِّ^(١) نُزُولِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي جَمِيعِ الْكُفَّارِ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ^(٢)، وَابْنُ عَبَّاسٍ^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَهُ قَتَادَةُ وَالسُّدِّي^(٤)، وَمُقاَتِلٌ^(٥).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا فِي الْمُنَافِقِينَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ^(٦).

وَ﴿أَشَرَّرُوا﴾: بِمَعْنَى اسْتَبَدُلُوا، وَالْعَرْبُ تَجْعَلُ مَنْ آثَرَ شَيْئًا عَلَى شَيْئٍ مُشَتَّرِيَّاً لَهُ، وَبِائِعًا لِلآخرِ.

وَ﴿الْأَضَالَلُ﴾ وَالْأَضَالَلُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَفِيهَا لِلنَّفَرِيَّينَ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا هَاهُنَا الْكُفُرُ، وَالْمُرَادُ بِالْهُدَى: الإِيمَانُ، رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّي.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا الشَّكُّ، وَالْهُدَى: الْيَقِينُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا الجَهْلُ، وَالْهُدَى: الْعِلْمُ.

(١) ليست في (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف).

(٢) رواه ابن جرير الطبرى (١ / ٣٢٥) بمعناه.

(٣) رواه ابن جرير الطبرى (١ / ٣٢٥).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٥).

(٥) رواه مقاتل في تفسيره (١ / ٩١).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٤).

وَفِي كِيفِيَّةِ اسْتِيَادِ الْهُمَّ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا [بِهِ]^(١)، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْيَهُودَ [وَالنَّصَارَى]^(٢) آمَنُوا بِالنَّبِيِّ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَلَمَّا بُعِثَ كَفَرُوا بِهِ، قَالَهُ مُقاتِلٌ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا بَلَغُوهُمْ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهُدَى فَرَدُّوهُ وَاخْتَارُوا الضَّلَالَ، كَأُنُوا كَمَنْ أَبْدَلَ شَيْئًا بِشَيْئٍ، ذَكَرَهُ شِيخُنَا عَلَيْهِ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ.

قَوْلُهُ: ﴿فَمَا رَحِمْتَ يَخْرُجُونَ﴾.

مِنْ مِجازِ الْكَلَامِ؛ لَأَنَّ التَّجَارَةَ لَا تَرْبَحُ، وَإِنَّمَا يُرْبَحُ فِيهَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ مَكْرُ أَلَيْلٍ وَالنَّهَارِ﴾ [سَبَا: ٣٣]، يُرِيدُ مَكْرُهُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٣)؛ وَمِثْلُهُ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ أَلَامِرَ﴾ [مُحَمَّد: ٢١]؛ أَيْ: عَزَمَ عَلَيْهِ، وَأَشَدُوا^(٤)

: [من الرجز] [٨/ب]

حَارِثٌ قَدْ فَرَجْتَ عَنِّي هَمٌّي [فَام]^(٥) لَيْلٍ وَنَجَلٌ غَمٌّي

(١) من (ف).

(٢) من (ف).

(٣) من قوله: «يريد مكرهم» ... إلى هنا ليس في (ر)، و(ت).

(٤) البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه (ص: ١٤٢)، وتفسير الطبرى (٣١٧/١)، وتفسير الثعلبي (١٥٩/١)، يمدح الحارث بن سليم، من آل عمرو بن سعد بن زيد مناة.

(٥) في (ل): قيام.

والليل لا ينام، بل ينام فيه، وإنما يستعمل مثل هذا فيما يزول فيه الإشكال ويعلم مقصود قوله، فأما إذا أضيف إلى ما يصلاح أن يوصف به، وأريد به ما سواه؛ لم يجز؛ مثل أن تقول: ربح عبدك، وترید: ربحت في عبدك^(١)، وإلى هذا المعنى ذهب الفراء، وأبن قتيبة، والزجاج^(٢).

قوله: {وَمَا كَانُوا مُهَتَّدِينَ} فِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحْدُهَا: وَمَا كَانُوا فِي عِلْمٍ اللَّهُ^(۳) مُهَتَّدِينَ.

والثاني: وما كانوا مهتدِينَ مِنَ الصَّلَاةِ.

والثالث: وما كانوا مُهتَدِينَ إِلَى تِجَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

والرَّابعُ: وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ فِي اشْتِرَاءِ الْضَّلَالَةِ.

والخامس: أَنَّهُ قَدْ لَا يَرَبِّعُ التَّاجِرُ وَيُكُونُ عَلَى هَذِهِ مِنْ تِجَارَتِهِ غَيْرُ مُسْتَحِقٌ لِلذَّمِّ فِيمَا اعْتَمَدَهُ، فَنَفَى اللَّهُ عَزَّلَهُ عَنْهُمُ الْأَمْرَيْنِ مُبَالَغَةً فِي ذَمَّهُمْ.

قال تعالى: ﴿مَنْهُمْ كَثِيلُ الَّذِي أَسْتَوْقَدُ نَارًا فَلَمَّا أَضَأَءَتْ مَا حَوْلَهُ، ذَهَبَ

الله يُورِّهِمْ وَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَتٍ لَا يَبْصِرُونَ ١٨ ١٧ صِمْ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
كَصَبَبَ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمَتٌ وَرَعْدٌ وَرُقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي مَآذِنِهِمْ مِنَ الْصَّوْاعِقِ حَذَرَ
الْمَوْتٌ وَاللهُ يُحِيطُ بِالْكُفَّارِ ١٩ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَأَهُمْ لَهُمْ مَشَواً فِيهِ وَإِذَا

(١) من قوله: «وإنما يستعمل» موضعها في (ف) بعد البيت: أضاءات لنا النار...»

(٢) معاني القرآن؛ للفراء (١٤-١٥)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٢)، معاني القرآن وإعرابه؛ للزجاج (٩٢/١).

(٣) في المطبوع: في العلم بالله، وفي (ر)، و(ت): في العلم الله.

أَظْلَمُ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَّهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[ۚ] [البقرة: ۲۰، ۱۷].

قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا﴾.

هذه الآية نزلت في المنافقين. و«المُلْ» بتحريك الثاء: ما يُضرب به
ويوضع لبيان النظائر في الأحوال.

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿أَسْتَوْقَدُ﴾ قُولَانٌ:

أحدُهُمَا: أَنَّ السِّينَ زائِدَةً. وَأَنْشَدُوا^(١) [من الطويل]:

وَدَاعَ دَعَا يَا مَنْ يُحِبُّ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِهُ عِنْدَ ذَاكَ مُحِبٌ

أَرَادَ: فَلَمْ يُجِبْهُ، وَهَذَا قَوْلُ الْجَمْهُورِ، مِنْهُمُ الْأَخْفَشُ، وَابْنُ قَتِيَّةَ^(٢).

والثاني: أنَّ السِّينَ دَاخِلَةٌ لِلْطَّلَبِ، أَزَادَ⁽³⁾: كَمَنْ طَلَبَ مِنْ غَيْرِهِ نَارًا.

وَفِي أَضَاءَتْ قُولَانِ:

(١) **البيت لكتاب سعد الغنوبي من ميراثه المشهورة في أخيه أبي المغوار في مجال القرآن**
(١/٦٧)، نودار أبي زيد (ص: ٣٧)، الأصمعيات (ص: ٩٦) طبقات فحول الشعراء
(١/٢١٢)، وبعد البيت: قُلْتُ: اذْعُ اخْرِي وَازْفِعُ الصَّوْتَ جَهَرًا لَعَلَّ أَبَا الْمُغَوار
مِنْكَ فَرِيقٌ، وهو لابنه محمد في جهرة أشعار العرب (ص: ٥٥٥).

(٢) معانٰ القرآن؛ للأخفش (١ / ٥٣)، غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٣).

(٣) لست في (ر)، و(ت).

أَحْدُهُمَا: أَنَّهُ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّيِّ. قَالَ الشَّاعِرُ^(١) [من الطويل]:

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيلَ حَتَّى يَنْظِمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهُ

وَقَالَ الْآخَرُ^(٢):

أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ^(٤) وَجْهًا أَغَرَّ مُلْتَسِيَا بِالْفُؤَادِ التِّبَاسَا

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الْفِعْلِ الْلَّازِمِ^(٥).

(١) البيت؛ لأبي الطمحان القيني، واسمه: حنظلة بن الشرقي. وقيل: البيت للقيط بن زرار، وهو في الشعر والشعراء (٢/٧٠٠)، وعيون الأخبار (٤/٢٥)، والكامل (١/٤٤)، والحماسة بشرح المرزوقي (٤/١٥٩٨)، وأمالى المرتضى (١/٢٥٧)، والصناعتين (ص: ٣٦٠)، والجزع: هو الخرز، وأشهره اليمني، وتشبه به الأعين؛ لأن فيه بياض وسوداد، وكل شيء فيه بياض وسوداد، فهو: مجزع. انظر: اللسان والتكميلة والتاج مادة: (جزع).

(٢) في (ف): نظم.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه (ص: ٨٠)، وأدب الكاتب (ص: ٤٥٣)، والشعر والشعراء (١/٢٨٦)، وأساس البلاغة (١/٣١٩)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣/٣٧٦)، ومجمل اللغة (٢/٢٩٣).

(٤) في (ج): كالنار.

(٥) في (ر): اللام.

قال أبو عُبيْدٍ: يُقال: أَصَاءَتِ النَّارُ، وَأَصَاءَتْ^(١) غَيْرَهَا^(٢). وَقَالَ الرَّجَاجُ: يُقالُ: ضَاءَ^(٣) الْقَمَرُ، وَأَصَاءَ^(٤).

وَفِي «مَا» قُولَانِ:

أَحْدُهُمَا: أَنَّهَا زَائِدَةٌ، وَتَقْدِيرُهُ: أَصَاءَتْ حُوْلَهُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا بِمَعْنَى الَّذِي.

وَحُوْلُ الشَّيْءِ: مَا دَارَ مِنْ جَوَانِيهِ. وَاهَاءُ: عَائِدَةٌ عَلَى الْمُسْتَوْقِدِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ وَحَدَ، فَقَالَ: ﴿كَثَلَ الَّذِي﴾، ثُمَّ جَمَعَ، فَقَالَ: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؟.

فَالجِوابُ: أَنَّ ثَلَبًا حَكَى عَنِ الْفَرَاءِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا ضَرَبَ المَثَلَ لِلْفَعْلِ، لَا لِأَعْيَانِ^(٥) الرِّجَالِ، وَهُوَ مَثَلٌ لِلنِّفَاقِ^(٦)، إِنَّمَا قَالَ: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى ذَاهِبٌ إِلَى الْمَنَافِقِينَ، فَجُمِعَ لِذِلِكَ^(٧)، قَالُهُ ثَلَبٌ.

(١) في المطبوع: وأضاءها.

(٢) الغربيين في القرآن والحديث؛ لأبي عبيد الهرمي (٤/ ١١٤٥)، وعبارته: يقال: ضاء الشيء يضوء، وأضاء يضيء، وهو لازمان، ويكون «أضاء» متعدياً، يقال: أضاءت السراج، وأضاء، والضوء والضوء لغتان. وانظر: مقاييس اللغة (٣/ ٢٩٤).

(٣) في (ر)، و(ت): أضاء.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٦٠).

(٥) في (ر): للأعيان، تصحفت عن: لا للأعيان.

(٦) في الأصل: النفاق، والمثبت من (ر)، و(ت)، و(م)، و(ف).

(٧) معاني القرآن (١/ ١٥).

وقال غير الفراء^(١): معنى الذي: الجمع، فوحَدَ أولاً للفظِهِ، وجَمَعَ بعْدَ ذلِكَ^(٢) لِعْنَاهُ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) [من الطويل]:

فِإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمٍ يَا أُمَّ خَالِدٍ
فَجَعَلَ «الَّذِي» جُمِعاً.



فصلٌ

اختلفَ الْعُلَمَاءُ فِي الَّذِي ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ هَذَا الْمَثَلَ مِنْ أَخْوَالِ
الْمَنَافِقِينَ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أحدهما: أَنَّهُ ضَرَبَ لِكَلْمَةِ^(٤) الْإِسْلَامِ الَّتِي يَلْفِظُونَهَا، وَنُورُهَا
صِيَانَةُ النُّفُوسِ^(٥) وَحْقُنُ الدَّمَاءِ^(٦)، فَإِذَا مَاتُوا سَلَبَهُمُ اللَّهُ ذُلِكَ الْعَزَّ، كَمَا

(١) في بقية النسخ: قال ثعلب: وقال غير الفراء.

(٢) ليست في (ت)، و(ف).

(٣) البيت لأشبَه بن رمِيلَة في البِيَان والتَّبيَان (٣/٢٨٠)، مجاز القرآن (٢/١٩٠)، الكتاب (١/١٨٦)، المقتضب (٤/١٤٦)، المحكم (١٠٨)، المحتسب (١/١٨٥)، وفلج: اسم موضع.

(٤) في (ت): بكلمة، وضبط كلمة «ضرب» بضم الصاد، وكسر الراء، وفتح الباء.

(٥) في المطبع: النفس.

(٦) في (ف): صيانة في النفوس، وحقن للدماء.

سلب صاحب النار ضوء^(١). وهذا المعنى مزوي عن ابن عباس^(٢).

والثاني: أنه ضرب^(٣) لِقَبَاهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَسَاعِهِمْ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، فَذَهَابُ نُورِهِمْ: إِقْبَاهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالضَّلَالِ، وهذا قول مجاهد^(٤).

وفي المراد بـ«الظلمات» ها هنا أربعة أقوال:

[أ/٩] أحدُها: العذاب، قاله ابن عباس.

والثاني: ظلمة الكفر، قاله مجاهد.

والثالث: ظلمة يلقىها الله عليهم بعد الموت، قاله قتادة.

والرابع: أنها نفاقهم، قاله السدي.



(١) في (ج): كما أسلب الاستئثار ضوءه.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/٣٣٧)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (١٥٨).

(٣) ليست في (ت).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/٣٤٠)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (١٦١).

١٣٦

وَفِي ضَرْبِ الْمُثْلِ لَهُمْ بِالنَّارِ ثَلَاثُ حِكَمٍ

إِحْدَاهُنَّ^(١): أَنَّ الْمُسْتَضِيَّ بِالنَّارِ مُسْتَضِيٌّ بِنُورٍ^(٢) مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ^(٣)، لَا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ تِلْكَ النَّارُ يَقِيَ فِي ظُلْمَةٍ، فَكَأَثْمَمُ لَمَّا أَقْرُوا بِالْسِّتِّيهِمْ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ قُلُوبِهِمْ كَانَ^(٤) نُورُ إِيمَانِهِمْ كَالْمُسْتَعَارِ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ ضِيَاءَ النَّارِ يَحْتَاجُ فِي دَوَامِهِ إِلَى مَادَّةِ الْحَطَبِ، وَهُوَ^(٥) لِهِ كِفِيَّةُ الْحَيْوَانِ، فَكَذِيلُكَ^(٦) نُورُ الإِيمَانِ يَحْتَاجُ إِلَى مَادَّةِ الْاعْتِقَادِ لِيُدُومَ.

وَالثَّالِثَةُ: أَنَّ الظُّلْمَةَ الْخَادِثَةَ بَعْدَ الصَّوْءِ أَشَدُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ظُلْمَةٍ لَمْ يَجِدْ مَعَهَا ضِيَاءً، فَشَبَّهَ حَاهِئُمْ بِذَلِيلِكَ.

قوله تعالى: ﴿صُمْبَكُمْ عَمِّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ١٨

فَوْلُه تَعَالَى: ﴿ صِمْ بِكُمْ عُمَّ﴾.

الصَّمْمُ: اِنْسِدَادٌ مَنَافِذُ السَّمْعِ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الطَّرَشِ.

(١) في (ت)، و(م) أحدهنَّ.

(٢) في (ج): بنوره.

٣) في (ف): غير.

(٤) في (ت): كأنهم.

(٥) في (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م): فهو.

٦) في (ج): وكذلك.

وَفِي الْبُكْمِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْخَرَسُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَابْنُ فَارِسٍ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ عِيْبٌ فِي الْلِّسَانِ لَا يَتَمَكَّنُ مَعَهُ مِنَ النُّطْقِ، وَقِيلَ: إِنَّ الْخَرَسَ يَحْدُثُ عَنْهُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ عِيْبٌ فِي الْفُؤَادِ يَمْنَعُهُ أَنْ يَعْيَ شَيْئًا فِي فَهْمِهِ، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْفَسَادِ فِي مَحَلِّ الْفَهْمِ وَمَحَلِّ النُّطْقِ^(٢)، ذَكَرَ هَذِينَ الْقَوْلَيْنِ شِيخُنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: لَا يَرْجِعُونَ عَنْ ضَلَالِهِمْ، قَالَهُ [قَتَادَةُ، وَ]^(٣)، مُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الإِسْلَامِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

وَالثَّالِثُ: لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الصَّمَمِ وَالْبُكْمِ وَالْعَمَى، وَإِنَّمَا أَضَافَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ؛ لَأَنَّهُمْ انْصَرُفُوا بِاختِيَارِهِمْ؛ لِغَلْبَةِ^(٤) أَهْوَائِهِمْ عَنْ تَصْفُحِ الْهُدَى بِالآلاتِ التَّصْفُحِ، وَلَمْ^(٥) يَكُنْ بِهِمْ صَمَمٌ وَلَا بَكْمٌ حَقِيقَةً، وَلَكَنَّهُمْ لَمَّا تَفَتَّوْا عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ وَالنُّطْقِ بِهِ كَانُوا كَالصُّمُّ الْبُكْمِ.

(١) تَفْسِيرُ مَقَانِلِ (٢/١٠٧)، مَقَايِيسُ الْلُّغَةِ (١/٢٦٦).

(٢) فِي (ف): الْمُنْطَقُ.

(٣) مِنْ (ج)، وَ(م)، وَ(ف).

(٤) فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف): لِغَلَبَاتِ.

(٥) فِي (ف): وَلَوْ لَمْ.

والعرب تسمى المعرض عن الشيء: أعمى، والملفت عن سماعه: أصم، قال مسكين الدارمي^(١) [من الطويل]:

ما ضر لي جاراً أجاوره إلا يكون لي به ستر
أعمى إذا ما جاري خرجت حتى يواري جاري الخدر
وتضم عما بينهم أذن حتى يكون كأنه وقر

قوله تعالى: ﴿أوَكَصَبَّ بِمِنَ السَّمَاءِ﴾.

﴿أو﴾: حرف مردود^(٢) على قوله: ﴿مَثُلُّهُمْ كَمَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا﴾.

واختلف العلماء فيه على سنتي أقوال:

أحداها: أنه داخل هاهنا للتخيير، تقول العرب: جالس الفقهاء أو النحويين، ومعناه: أنت محير في مجالسة أي الفريقين شئت، فكانه خيرنا بين أن نضرب^(٣) هم المثل الأول أو الثاني.

والثاني^(٤): أنه داخل للإبهام فيما قد علم الله تخصيله، فأئمهم عليهم ما لا يطلبون تفصيله، فكانه قال: مثلكم كاحدي هذين، ومثله قوله تعالى:

(١) مسكين الدارمي، اسمه: ربيعة بن عامر بن أنيف، منبني دارم. ومسكين لقب. والبيت في الشعر والشعراء (١/٥٣٦)، والصاحبى (ص: ١٩٩)، أمالى المرتضى (١/٤٧٤)، ولباب الآداب (١/٢٦٥).

(٢) في (م): مورد.

(٣) في (ف): يضرب.

(٤) ليست في (ج).

﴿فِهِيَ كَالْحَجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، وَالْعَرَبُ يُهِمُّ مَا لَا فَائِدَةَ فِي تَفْصِيلِهِ. قَالَ لَيْدُ^(١) [مِنَ الطَّوِيلِ]:

مَنْتَى ابْنَتَاهِي أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَّا
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةِ أَوْ مُضْرِبِ

أَيْ: هَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ أَحَدِ هَذِينَ الْفَرِيقَيْنِ، وَقَدْ فَيَّنَا، فَسَبِيلِي أَنْ^(٢)
أَفْسَى كَمَا فَيَّنَا.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ بِمَعْنَى: بَلْ. وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ^(٣) [مِنَ الطَّوِيلِ]:
بَدَتْ مِثْلُ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ لِلتَّفَصِيلِ، وَمَعْنَاهُ: بَعْضُهُمْ يُشَبَّهُ بِالَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا،
وَبَعْضُهُمْ بِأَصْحَابِ الصَّيْبِ، وَمِثْلُهُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿كُوُنُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾
[البقرة: ١٣٥]، مَعْنَاهُ: قَالَ بَعْضُهُمْ -وَهُمُ الْيَهُودُ-: كُوُنُوا هُودًا، وَقَالَ
النَّصَارَى: كُوُنُوا نَصَارَى. وَكَذَلِكَ^(٤) قُولُهُ [تَعَالَى]^(٥): ﴿فَجَاءَهَا بِأَمْسَاكِيَّتَنَا أَوْ

(١) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ (ص: ٥٠)، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٣/٤٢٨)، وَالْحِمَاسَةُ الصَّغِيرِيِّ (ص: ١٥٤)، وَشَرْحُ التَّسْهِيلِ (٢/١١١).

(٢) فِي الْأَصْلِ: أَيْ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ج)، وَ(م)، وَ(ف).

(٣) الْبَيْتُ؛ لِذِي الرَّمَةِ غِيلَانُ بْنُ عَقْبَةَ. انْظُرْ: مَلْحُقُ دِيْوَانِهِ الْبَيْتِ رقمِ (٣٠)، وَشَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ؛ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (٣٣٨)، وَأَمَالِيِّ الْمَرْتَضِيِّ (٢/٥٦).

(٤) فِي (ت): فَكَذَلِكُ، وَفِي (م): وَذَلِكُ.

(٥) مِنْ (م).

هُمْ قَاتِلُونَ ﴿٤﴾ [الأعراف: ٤]، معناه: جاءَ بعَضُهُمْ بِأَسْنَا يَيَّاً، وَجَاءَ بعَضُهُمْ بِأَسْنَا^(١) وَقْتَ الْقَائِلَةِ.

والخامسُ: أَنَّه بمعنى الواو. ومثلُه قُولُه تعالى: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوِكُمْ أَرْبُوبِتَ إِبَكَائِكُم﴾ [النور: ٦١]، قالَ جَرِيرٌ^(٢) [من البسيط]:

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَدْرٍ

والسادس: أَنَّه للشك في حَقِّ المَخَاطِبِينَ، إِذ الشَّكُ مُرْتَفِعٌ عَنِ الْحَقِّ^(٣) شُكٌ، ومثلُه قُولُه تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، يُريدُ الإِعَادَةُ^(٤) أَهْوَنُ [عَلَيْهِ]^(٥) مِنَ الْإِبْتِدَاءِ فِيمَا يَظْنُونَ^(٦).

فَأَمَّا التَّقْسِيرُ فَمَعْنَى^(٧) الْكَلَامِ:

«أُو» كأصحابِ صَيْبٍ، فَأَصْمَرَ الْأَصْحَابَ؛ [لأنَّ]^(٨) في قُولِه: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي مَا ذَرَّتْهُم﴾ دليلاً عليه.

(١) ليست في (ج).

(٢) البيت في ديوانه (ص: ٢٦٧)، ونسبة له في الأغاني (٨ / ٥١)، الجمل في النحو (١ / ٣٠٧)، العقد الفريد (١ / ٣٢٩).

(٣) في (م): والإعادة.

(٤) من (م).

(٥) في (ف): يظنون.

(٦) في المطبوع: لمعنى.

(٧) من (ج)، و(م)، و(ف).

وَ«الصَّيْبُ»: المَطْرُ. قَالَ ابْنُ قُتْبَيَةَ: هُو «فَيُعْلُمُ»^(١) مِنْ صَابَ يَصُوبُ؛
إِذَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ^(٢). وَقَالَ الزَّجَاجُ: كُلُّ نَازِلٍ مِنْ عُلُوٍ إِلَى اسْتِفَالٍ^(٣)،
فَقَدْ صَابَ يَصُوبُ^(٤)، قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) [من الطويل]:

كَأَهْمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةً صَوَاعِقَهَا لِطَيْرِهِنَّ دِيبُ

وَفِي «الرَّعِيدِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ صَوْتُ مَلَكٍ يَزْجُرُ السَّحَابَ، وَقَدْ^(٦) رُوِيَ هَذَا الْمَعْنَى
مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَاسٍ، وَجَاهِدُ. وَفِي رِوَايَةِ عَنْ

(١) في (ت): فَعِيل.

(٢) غريب القرآن (ص: ٤٢).

(٣) في (م): أسفل.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٩٤)، ومن قوله: وقال الزجاج... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) البيت لعلقة بن عبدة في ديوان الست (١ / ١٤٦)، ومجاز القرآن (١ / ٢٣)، والمفضليات (ص: ٣٩٣)، والطبرى (١ / ٣٣٣)، والحيوان؛ للجاحظ (٣ / ٨٩)، وغيرهم من أكابر أئمة اللغة كالمرزبانى في الموسوع (ص: ١٢٠)، وابن قتيبة في المعانى الكبير (٢ / ٨٦٠)، والأخفش في الاختيارين (ص: ٦٥٥)، ولعلَّ من أنكره من المتأخرین لم يقف على نسخة الديوان الصحيحة أو التبس عليه بيت آخر، والمعنى: أصابتها الصواعق فلم تقدر على الطيران من الفزع فجعلت تدب طلباً للنجاة.

(٦) في (ف): وبه.

(٧) رواه أحمد (٤ / ٢٨٤)، والترمذى (٣١١٧)، والنمسائى في الكبرى (٩٠٢٤).

مجاهد: أَنَّه صُوْتَ مَلَكٍ يُسَبِّحُ^(١). وَقَالَ عِكْرَمَةُ: هُوَ مَلَكُ يَسُوقُ^(٢)
السَّحَابَ (كَمَا يَسُوقُ الْحَادِيَ الْإِبْلَ)^(٣).

والثَّانِي: أَنَّه رِيحٌ تَخْنَقُ^(٤) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي الْجَلْدِ أَنَّه قَالَ^(٥): الرَّعْدُ: الرِّيحُ^(٦). وَاسْمُ أَبِي
الْجَلْدِ: جِيلَانُ بْنُ أَبِي فَرُوَةَ الْبَصْرِيِّ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْه قَتَادَةُ.

والثَّالِثُ: أَنَّه اصْطَكَاكُ أَجْرَامِ السَّحَابِ، حَكَاهُ شِيْخُنَا عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ.

وَفِي الْبَرِّ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّه مَخَارِيقُ يَسُوقُ بَهَا الْمَلَكُ السَّحَابَ، رُوِيَ هَذَا الْمَعْنَى
مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رض. وَفِي رَوَايَةٍ

(١) ذُكْرُهُ الْوَاحِدِيُّ فِي التَّفْسِيرِ الْبَسيِطِ (١٢ / ٣١٣)، وَفِي (ج): يَسْبِحُ.

(٢) فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف): يَزْجُرُ.

(٣) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السِّنْنِ الْكَبِيرِ (٣٠٦ / ٣)، وَفِي (ت)، وَ(ج) وَ(ف)، وَ(م): كَالْحَادِي
وَرَاعِي الْإِبْلِ.

(٤) فِي (ت): تَخْنَقُ، وَفِي (ج): يَتَخْنَقُ، وَفِي (ف): تَخْنَقَ.

(٥) فِي (م): أَنَّه يَقُولُ قَالَ.

(٦) رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٣٤١).

(٧) لِيْسَ فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف)، وَ(م): أَبِي فَرُوَةَ، وَهُوَ جِيلَانُ بْنُ أَبِي فَرُوَةَ - وَيَقُولُ:
أَبِي فَرُوَةَ - أَبُو الْجَلْدِ الْأَسْدِيُّ الْبَصْرِيُّ، قَالَ لَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَثَنَا صَدِيقَةُ
أَبُو الْمَغِيرَةِ عَنْ أَبِي عُمَرِ الْمَلِكِ بْنِ حَيْبِ الْجَوَنِيِّ: عَنْ أَبِي الْجَلْدِ جِيلَانَ بْنَ أَبِي
فَرُوَةَ - قَوْلُهُ: انْظُرْ: التَّارِيخُ الْكَبِيرُ (٢ / ٢٥١).

(٨) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السِّنْنِ الْكَبِيرِ (٣ / ٥٠٦).

عَنْ عَلَيٌّ قَالَ: هُوَ ضَرْبَةٌ بِمُخْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ^(١). وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ
ضَرْبَةٌ^(٢) بِسَوْطٍ مِنْ نُورٍ^(٣).

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيُّ: الْمُخَارِقُ^(٤): ثِيَابٌ تُلَفُّ، وَيَضْرِبُ بِهَا بَعْضُ
الصَّبِيَانَ^(٥) بَعْضًا، فَشَبَّهَ السَّوْطَ الَّذِي يُضْرِبُ بِهِ السَّحَابُ بِذَلِكَ
الْمُخْرَاقِ^(٦).

قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلُثُوم^(٧) [من الطويل]:

كَانَ سُيُوفُنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِقٌ بِأَيْدِيِّنَا لَا عِينَا

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٠٦ / ٣).

(٢) ليست في (ج).

(٣) رواه الترمذى (٣١١٧) وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ، والنمسائي في الكبرى (٩٠٢٤).

(٤) ليست في (ج).

(٥) في (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م): القوم. قوله: «بعض القوم» ليس في (ر).

(٦) الظاهر في معانى كلمات الناس (٢٦٥ / ٢).

(٧) البيت لعمرو بن كلثوم في المعلقة (رقم: ٤٤)، الظاهر في معانى كلمات الناس (٢ / ٣١٨)، والصحاح؛ للجوهرى (٤ / ١٤٦٧)، جمهرة أشعار العرب؛ لأبي زيد (ص: ٢٨٤)، ومعنى فينا وفيهم: أي إن السيف في أيدينا ونحن نضر بهما.

وَقَالَ مُجَاهِدُ الْبَرْقُ: مَصْنُعُ مَلَكٍ، وَالْمَصْنُعُ: الْضَّرْبُ وَالتَّخْرِيكُ^(١).
وَالثَّانِي: أَنَّ الْبَرْقَ: الْمَاءُ، قَالَهُ أَبُو الْجَلْدِ. وَحَكَى ابْنُ فَارَسٍ أَنَّ الْبَرْقَ:
تَلَالُؤُ الْمَاءِ^(٢).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ نَارٌ تَنْقَدِحُ مِنْ اصْطِكَاكٍ أَجْرَامُ السَّحَابِ [لِسَيْرِه]^(٣)،
وَضَرْبٌ بِعَضِيهِ لِيَعْضِي، حَكَاهُ شِيْخُنَا.

وَهُوَ الْأَصْوَاعِقُ: جَمْعُ صَاعِقَةٍ، وَهِيَ^(٤) صَوْتٌ شَدِيدٌ مِنْ صَوْتِ الرَّعدِ
يَقْعُ^(٥) مَعَهُ قَطْعَةٌ مِنْ نَارٍ تُخْرِقُ مَا تُصِيبُهُ.

وَرُوِيَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشِبٍ: أَنَّ الْمَلَكَ الَّذِي يَسُوقُ السَّحَابَ، إِذَا
اشْتَدَّ غَضَبُهُ، طَارَ مِنْ فِيهِ النَّارُ، فَهِيَ الصَّوَاعِقُ^(٦).

وَقَالَ غَيْرُهُ: هِيَ نَارٌ تَنْقَدِحُ^(٧) مِنْ اصْطِكَاكٍ أَجْرَامُ السَّحَابِ^(٨).

(١) رواه الطبرى في تفسيره (١ / ٣٤٣)، وانظر: غريب الحديث ؛ ابن سلام (٤ / ٣٥٧).

(٢) مقاييس اللغة (١ / ٢١٣).

(٣) من (ج)، (م)، (ف).

(٤) في (ف): وهو.

(٥) في (ف)، (م): تقع.

(٦) رواه الطبرى في تفسيره (١ / ٣٣٩)، وابن أبي الدنيا في المطر (١٠٢).

(٧) في (ت): ينقدح.

(٨) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٢ / ٣٠٨) وقال: وهذا عندي مردود. ومن قوله:
«وقال غيره»... إلى هنا ساقط من (ف).

قال^(١) ابن قتيبة: وإنما سمي صاعقة؛ لأنها إذا أصابت قاتل،
يقال: صعقتهم؛ أي: قتلتهم^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِيطُ بِالْكَافِرِينَ﴾، فيه ثلاثة أقوالٍ:

أحدُها: أنه لا يفوته أحدٌ منهم، فهو جامعهم يوم القيمة؛ ومثله
قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، قاله مجاهد.

والثاني: أن الإحاطة^(٣): الإهلاك؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَجِيطَ بِشَرِيفٍ﴾
[الكهف: ٤٢].

والثالث: أنه لا يخفى عليه ما يفعلون.

قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَزْقُ يَخْطُفُ أَنْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَنْصَرَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٠].

قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَزْقُ يَخْطُفُ أَنْصَارَهُمْ﴾

«يَكَادُ» بمعنى: يقارب، وهي^(٤) كلمة إذا أثبتت انتقام الفعل، وإذا
نفيت^(٥) ثبت الفعل. وسئل بعض المؤاخرين فقيل له^(٦) [من الطويل]:

(١) في (ف): قاله.

(٢) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٩).

(٣) قوله: «أن الإحاطة» ليس في (ف).

(٤) في (ف): وهو.

(٥) في (ف): انتهت.

(٦) البيتان لأبي العلاء المعري، ينظران في الطراز في الألغاز (ص: ٥٧)، شرح الكافية =

أَنْحُوِيَّ هَذَا الْعَضْرِ مَا هِيَ كَلْمَةٌ^(١)
إِذَا نَفَقْتُ - وَاللَّهُ يَشْهُدُ - أَبْيَتْ^(٢)

وَيَشْهُدُ لِلإِثْبَاتِ عِنْدَ النَّفْيِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النَّسَاءِ: ٧٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَهَا﴾ [النُّورُ: ٤٠]، وَمِثْلُهُ: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبَيِّنُ﴾ [الزُّخْرُفِ: ٥٢]، وَيَشْهُدُ لِلنَّفْيِ عِنْدَ الإِثْبَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾ [البَقْرَةِ: ٢٠]، وَ﴿يَكَادُ سَنَابِرَقِد﴾ [النُّورُ: ٤٣]، وَ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضْغِئُ﴾ [النُّورُ: ٣٥].

وقال ابنُ قتيبةَ: «كاد»^(٣): بمعنى همَّ ولم يفْعَلْ. وقد جاءَتْ بمعنى

الشافية (١/٧٦٤)، وتعليق الفرائد (ص: ١٧٥٠١، ٨٣٧)، والمغني (٢/٢٠١)، وإصلاح الخلل (ص: ٢٥٣)، والأشموني (١/٨٦٢).

(١) وُتُرُوِيْ: لفظة؛ كما في النسخة (م). وهذا البستان فيها الغز من صناعة أبي العلاء المعربي... وهو لغزٌ نحوّيٌّ في «كاد»، فقد شاع بين النحويين -كاد- لأنَّ إثباتها نفي، ونفيها إثبات، فإذا قيل: «كاد يفعل»، فمعناه: أنه لم يفعل، وإذا قيل: «لم يكُد يفعل»، فمعناه: أَنَّه فعله. ودليل الأول: قوْلُه تَعَالَى: ﴿ وَلَنْ كَادُوا يَقْتُلُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الإِسْرَاء: ٧٣]، ودليلُ الثَّانِي: ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [البَقْرَة: ٧١]، ولابن هشام في «المغني» رأيٌ مخالفٌ ذكره في «التحذير من أمور اشتهرت بين العربين والصواب خلافها». انظر: الهمم (١/١٣٢)، وشرح الأشموني (١/٢٦٨)، وشرح أبيات المغني (٨/٢٨).

(٢) فـ (جـ): إذا ما نطلب شيئاً يلا شك أثبتت.

(٣) ف، (ف)؛ بکار

فَعَلٌ^(١). قَالَ ذُو الرُّمَةَ^(٢) [من الطويل]:
 وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ لِعَيْنِيهِ مَمِّيْ سَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ
 أَيْ: لَوْ تَعَرَّضَتْ [لَهُ لَبِرَقَ]^(٣); أَيْ: دَهْشَ وَخَيْرَ.
 قَلْتُ: وَقَدْ قَالَ ذُو الرُّمَةَ فِي الْمَنْفِيَةِ مَا يَدْلُلُ عَلَى أَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ (عَلَى
 خِلَافِ الْأَصْلِ)^(٤), وَهُوَ قَوْلُهُ^(٥) [من الطويل]:
 إِذَا غَيَّرَ النَّائِي الْمَجِبِينَ لَمْ يَكُنْ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّاهَ يَبْرُخُ
 أَرَاد: لَمْ يَبْرُخْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾.

قَرَأَ الْجَمْهُورُ: «يَخْطَفُ» بفتح الياء وسكون الحاء وفتح الطاء، وقرأ
 أَبْاَنْ بْنُ تَغْلِبَ^(٦), وأَبْاَنْ بْنُ يَزِيدَ كِلَامُهَا عَنْ عَاصِمٍ: بفتح الياء وسكون

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٠٧).

(٢) البيت الذي الرمة القصيدة رقم (١٢) البيت (١٣)، والمخصص (١٦ / ١٢٤)، ولسان العرب (برق)، وتابع العروس (برق)، وبلا نسبة في جهرة اللغة (ص: ٣٢٢)، ومجمل اللغة (١ / ٢٥٣).

(٣) ما بين المعقوفين من (م)، و(ف).

(٤) في (ت): للإثبات.

(٥) البيت الذي الرمة في ديوانه (ص: ٤٥)، الحماسة البصرية (٢ / ٢٠٤)، وأمالی المرتضى (١ / ٣٣٢)، ومصارع العشاق (١ / ٣٢).

(٦) في الأصل: ثعلب، والثبت من بقية النسخ، فهو أبان بن تغلب الربعي، أبو سعد =

الخاء وكسر الطاء خفّاً^(١).

ورواه^(٢) الجعفي عن أبي بكر عن عاصم: بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الطاء، وهي قراءة الحسن^(٣) كذلك، إلا أنه كسر الياء. وعنده:
فتح الياء والخاء مع كسر الطاء المشددة^(٤).

ومعنى «يختطف»: يَسْتَلِبُ^(٥)، وأصل الاختطاف^(٦): الاستلاب، ويقال لما يخرج به الدلو: خطاف؛ لأنَّه يختطف ما علق به، قال النابغة^(٧) [من الطويل]:

ويقال: أبو أميمة الكوفي، النحوي، جليل، قرأ على عاصم، وأبي عمرو الشيباني، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وهو أحد الذين ختموا عليه، ويقال: إنه لم يختتم القرآن على الأعمش إلا ثلاثة منهم أبان بن تغلب، أخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن صالح بن زيد الكوفي، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة. وقال القاضي أسد: سنة ثلاث وخمسين ومائة. ينظر: غایة النهاية (١/٤).

(١) على قول بعض العرب في الماضي: خطاف، وهي قراءة علي بن الحسين، ومجاهد، ويجيى بن وثاب، انظر: إعراب القرآن؛ للنحاس (١/٣٤)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (١/٣١٤)، والبحر المحيط؛ لأبي حيان (١/١٤٦).

(٢) في (ف): روى.

(٣) قوله: «وعن الحسن» ليس في (ر).

(٤) إعراب القرآن؛ للنحاس (١/٣٤)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (١/٣١٤ - ٣١٥)، وبلوغ النهاية؛ لمكي بن أبي طالب (١/١٨١).

(٥) في (ف): يَسْتَلِبُ.

(٦) في الأصل: الإخطاف، والمثبت من (ج)، و(م)، و(ف).

(٧) البيت في ديوانه (ص: ٥٩)، وتفسير الطبرى (١/٣٥٧)، والكامل (٢/٧٤١)، والشعر والشعراء (١/١٣)، واللسان (١٠/٤٢٤).

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَعْدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكِ نَوازِعُ

وَالْحُجْنُ: المُنْعَقَفَةُ^(١)، وَجَمِيلُ خَطِيفٍ^(٢): سَرِيعُ الْمَرْ، وَتُلْكَ السُّرْعَةُ الْخَطْفِيَّ.

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّمَا أَضَاءَ لَهُمْ﴾

قال الزَّجَاجُ: يُقال: ضَاءَ الشَّيْءُ يُضُوءُ، وَأَضَاءَ يُضِيءُ، وَهَذِهِ اللُّغَةُ
الثَّانِيَةُ^(٣) هي المُخْتَارَةُ^(٤).



(١) في (ج): المنعقة، وفي (ر): المتوقفة.

(٢) في (ج)، و(م)، و(ف): خطيف.

(٣) في (ج): الثابتة. وفي (م): المحكمة.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٩٦).

فَصْلٌ

وَخَتَّلَفَ الْعُلَمَاءُ مَا أَلَّذِي يُشْبِهُ الرَّعْدَ إِمَّا يَعْلَقُ بِأَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ
عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ التَّخْوِيفُ الَّذِي فِي الْقُرْآنِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَا يَخَافُونَ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِنَ الْمَاصَبِ إِذَا عَلِمَ الْبَيْنَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِنِفَاقِهِمْ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَالسُّدِّيُّ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ مَا يَخَافُونَ^(١) مِنَ الدُّعَاءِ إِلَى الْجِهَادِ، وَقَتَالِ مَنْ يُبْطِنُونَ
مَوْدَّتَهُ، ذَكَرَهُ شِيْخُنا.

وَخَتَّلَفُوا مَا أَلَّذِي يُشْبِهُ الْبَرْقُ مِنْ أَحْوَاهِهِمْ، عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَا يَتَبَيَّنُ لَهُمْ مِنْ مَوَاعِظِ الْقُرْآنِ وَحِكْمَتِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَا يُضِيءُ لَهُمْ مِنْ نُورِ إِسْلَامِهِمُ الَّذِي يُظْهِرُونَهُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ مَثَلُ مَا يَنَالُونَهُ بِإِظْهَارِ الْإِسْلَامِ مِنْ حَقْنِ دَمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ
بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا ذَخَرَ^(٢) لَهُمْ فِي الْأَجَلِ كَالْبَرْقِ.

وَخَتَّلَفُوا فِي مَعْنَى قُولِهِ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي مَا ذَرَّنِيهِمْ مِنَ الضَّوَاعِقِ﴾ عَلَى قُولَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ كَانُوا يَفِرُّونَ^(٣) مِنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ؛ لَئِلَّا يَأْمُرُهُمْ بِالْجِهَادِ؛
مُخَافَةَ الْمَوْتِ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَالسُّدِّيُّ.

(١) في (ف): يخافه.

(٢) كذا في (م)، والمطبع، وسقط من الأصل، وفي (ت): ذَخَر، وفي (ج): ذَكْر، وفي (ف): ذَخَر.

(٣) في (ج): يفرون.

والثاني: أنَّه مَثُلَ لِإعْرَاضِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ؛ كَرَاهِيَّةً لَهُ، قَالَهُ مُقاِيلٌ.

وَاخْتَلَفُوا فِي معنِيِّهِ: ﴿كُلُّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ:

أَحدهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: كُلُّمَا أَتَاهُمُ الْقُرْآنُ بِمَا يُحِبُّونَ تَابَعُوهُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ، [وَالْكَلْبِيُّ]^(١).

والثاني^(٢): أَنَّ إِضَاءَةَ الْبَرِّ حُصُولُ مَا يَرْجُونَهُ مِنْ سَلَامَةِ نُفُوسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَيُسْرِّعُونَ إِلَى مُتَابِعَتِهِ، قَالَهُ قَتَادَةُ.

والثالث: أَنَّ تَكْلِمَهُمْ بِالإِسْلَامِ، وَمُشَيَّهُمْ فِيهِ: اهْتِدَأُهُمْ بِهِ، فَإِذَا تَرَكُوا ذَلِكَ وَقَفُوا^(٣) فِي ضَلَالٍ، قَالَهُ مُقاِيلٌ.

والرابع: أَنَّ إِضَاءَتَهُ لَهُمْ: تَرَكُهُمْ بِلَا اِتِّسَاعٍ وَلَا امْتِحَانٍ، وَمُشَيَّهُمْ فِيهِ: إِقْامَتَهُمْ عَلَى الْمُسَالَّمَةِ بِإِظْهَارِ مَا يُظْهِرُونَهُ، ذَكَرَهُ شِيْخُنَا.

فَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَظَلَمَ عَلَيْهِمْ﴾، فَمَنْ قَالَ: إِضَاءَتُهُ [كَمَا]^(٤) إِتْيَاهُ إِيَاهُمْ بِمَا يُحِبُّونَ، قَالَ: إِظْلَامُهُ: إِتْيَاهُ إِيَاهُمْ بِمَا^(٥) يَكْرَهُونَ. وَعَلَى هَذَا سَائِرُ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا^(٦) بِالْعَكْسِ.

(١) من (ج).

(٢) ليست في (ج).

(٣) في (ج): وَقَعُوا.

(٤) من (ر).

(٥) ليست في (ت)، و(ر).

(٦) في (ف): ذَكْرُنَا.

وَمَعْنَى ﴿قَامُوا﴾: وَقَفُوا.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾.

قال مُقاتِلٌ: معناه: لو شاء لأذهب أسماعهم وأبصرهم عقوبة لهم^(١).

قال مجاهِدٌ: مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي نَعْتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَآيَاتَانِ فِي نَعْتِ الْكَافِرِينَ، وَثَلَاثَ عَشْرَةً فِي نَعْتِ الْمَنَافِقِينَ^(٢).

قالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَغْبَدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾ ^(١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَشًا وَالسَّمَاءَ إِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا يَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ^(٢) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَبِّ مَمَّا زَرَّنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا شَهِدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ^(٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأَنْتُمُ أَثْنَانَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْمِحْجَارُ أَعْدَتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤، ٢١].

قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَغْبَدُوا رَبَّكُمُ﴾.

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيمَنْ عَنِي^(٤) بِهَذَا الْخُطَابِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ عَامٌ فِي جَمِيعِ النَّاسِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ خُطَابٌ لِلْيَهُودِ دُونَ غَيْرِهِمْ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَجِهَادُهُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ خُطَابٌ لِلْكُفَّارِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

(١) تفسير مقاتل (١/٩٣).

(٢) رواه الواهدي في أسباب التزول (ص: ١٤)، وأورده الحافظ في العجائب (١/٢٢٨).

(٣) في (ر): نهي.

والرَّابُّ: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ، قَالَهُ مُقَاتِلُ.

و«النَّاس»: اسْمُ الْحَيْوانِ الْأَدَمِيِّ، وسُمُّوا بِذَلِكَ لِتَحرُّكِهِمْ فِي مُرَادَاتِهِمْ^(١). [وَالنَّوْسُ: الْحَرَكَةُ^(٢).] وَقِيلَ: سُمُّوْا نَاسًا لِمَا يَعْتَرِيهِمْ مِنَ النُّسْيَانِ.

وَفِي الْمُرَادِ بِالْعِبَادَةِ هَاهُنَا قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: التَّوْحِيدُ.

وَالثَّانِي: الطَّاعَةُ، رُوِيَّا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالخُلُقُ: الإِيمَاجَادُ. إِنَّمَا ذَكَرَ مَنْ قَبْلَهُمْ؛ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي التَّذَكِيرِ^(٣)، وَأَقْطَعُ لِلْجَحْدِ، وَأَحْوَطُ فِي الْحُجَّةِ. وَقِيلَ: إِنَّمَا ذَكَرَ مَنْ قَبْلَهُمْ، لِيُنَبَّهُمْ عَلَى الإِعْتِبَارِ بِأَحْوَاهِهِمْ فِي إِثْبَاتِ مُطِيعٍ، وَمُعَاقَبَةِ عَاصِ.

وَفِي «الْعَلَّ» قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا^(٤) بِمَعْنَى: «كَيْ»، وَأَنْشَدُوا فِي^(٥) ذَلِكَ^(٦):

(١) في (ف): إراداتهم.

(٢) من (ج)، والمطبوع. وانظر: غريب الحديث؛ للقاسم بن سلام (٢ / ٣٠٠).

(٣) في (ف): التَّذَكِيرُ.

(٤) ليست في (ف).

(٥) في (ف): من.

(٦) البستان لشاعر من شعراءبني العباس ولم يذكر اسمه في الحماسة البصرية (١ / ٢٥)،

وأمالى ابن الشجري (١ / ٧٧)، وشرح التسهيل (٢ / ٧).

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُوا الْحُرُوبَ لَعَلَّنَا نُكْفُ وَوَثَقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْتِيقٍ
فَلَمَّا كَفَقْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ كَلْمَعٍ سَرَابٍ فِي الْمَلَأِ مُتَآلِقٍ
يُرِيدُ: لَكَيْ نُكْفَ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى^(١) ذَهَبَ مُقَاتِلٌ وَقُطْرُبٌ وَابْنُ
كِيسَانَ.

والثَّانِي: أَنَّهَا بِمَعْنَى التَّرْجِي، وَمَعْنَاهَا: اعْبُدُوا اللَّهَ رَاجِينَ لِلتَّقْوَى،
وَلَأَنْ تَقُوا^(٢) أَنْفُسَكُمْ -بِالْعِبَادَةِ- عِذَابَ رَبِّكُمْ، وَهَذَا قَوْلُ سِيبُويَّهِ^(٣).
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنَ الشَّرُكَ^(٤). وَقَالَ الضَّحَّاكُ: لَعَلَّكُمْ
تَتَقَوَّنَ النَّارَ^(٥). وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَعَلَّكُمْ تُطِيعُونَ^(٦).
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا يَنْعَمُوا بِهِ أَنَّدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٧).
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَشًا﴾.

(١) ليست في (ف).

(٢) في (ج)، (و)، (م): تقوى. وفي (ر): اتقوا.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (١٠٥ / ١).

(٤) رواه الطبرى في تفسيره (١٦٢ / ٢) بنحوه.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٤٢٢).

(٦) رواه ابن المبارك في الزهد (٩٤٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٤٢٢).

إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْأَرْضُ أَرْضًا، لِسَعْتِهَا، (مِنْ قُوْلِهِمْ: أَرِضَتِ الْقَرْحَةُ: إِذَا أَسْعَتْ) ^(١)، وَقِيلَ: لِأَنْ حَطَّا طِهَّا عَنِ السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا سَفَلَ ^(٢): أَرْضٌ، وَقِيلَ: لِأَنَّ النَّاسَ يَرْضُوْنَهَا بِأَقْدَامِهِمْ، وَسُمِّيَتِ السَّمَاءُ سَمَاءً لِعُلُوِّهَا.

قَالَ الزَّجَاجُ: وَكُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ فَاسْمُهُ بَنَاءٌ ^(٣). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْبَنَاءُ هَا هُنَا بِمَعْنَى السَّقْفِ ^(٤).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾. يَعْنِي ^(٥): مِنَ السَّحَابِ. ﴿مَاءً﴾ يَعْنِي: الْمَطَرَ ^(٦). ﴿فَلَا يَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، يَعْنِي: شُرَكَاء، أَمْثَالًا ^(٧). يُقَالُ: هَذَا نِدْدٌ هَذَا، وَنَدِيدٌ هَذَا.

وَفِيهَا أُرِيدُ ^(٨) بِالْأَنْدَادِ هَا هُنَا قُولَانِ:

أَحْدُهُمَا: الْأَصْنَامُ، قَالَهُ ابْنُ زِيْدٍ.

وَالثَّانِي: رِجَالٌ كَانُوا يُطِيعُونَهُمْ فِي مُعْصِيَةِ اللَّهِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

(١) ما بين الملالين ليس في (ت)، ، و(ر)، و(ف)، و(م). وانظر: إصلاح المنطق؛ لابن السكريت (ص: ٦١)، التبيان في إعراب القرآن؛ للعكبري (١ / ٢٨).

(٢) في (ف): مُسْتَفِلٌ.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٩٩).

(٤) رواه الطبرى في تفسيره (١ / ٣٦٧)، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٦١).

(٥) في (ر): معنى.

(٦) في (م): القطر.

(٧) في (م): امثالاً.

(٨) في (ف): أراد.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ في سورة البقرة: [٢١، ٢٤] أقوال:

أحدُها: وأنتم تعلمون أنه خلق السماوات والأرض، وأنزل الماء، و فعلَ ما شرَحَه في هذه الآيات، وهذا المعني مروي^(٢) عن ابن عباس، وقادة، ومقاتلِ.

والثاني: وأنتم تعلمون^(٣) أنه ليس ذلك في كتابكم التوراة والإنجيل، روِي عن ابن عباس أيضاً، وهو يخرج على قولِ من قال: الخطاب لأهل الكتاب.

والثالث: وأنتم تعلمون أنه لا ند له، قاله مجاهد.

والرابع: أنَّ العلمَ ها هنا بمعنى العقل^(٤)، قاله ابن قتيبة^(٥).

والخامس: وأنتم تعلمون أنه لا يقدر على فعلِ ما ذكره أحد سواه^(٦). ذكره شيخنا علي بن عبيد الله^(٧).

(١) ليست في (م).

(٢) في (ف): يروى.

(٣) من قوله: «وَقَادَةٍ وَمُقَاطِلٍ» ... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) في (ج): الفعل.

(٥) غريب القرآن (ص: ٤٤).

(٦) قوله: «ذكره أحد سواه» ليس في (ر).

(٧) قوله: «علي بن عبيد الله» ليس في (ج).

والسادس: وأنتم تعلمون أنها حجارة، (فإذا قالوا: ما نعلم.
 قلنا) ^(١): بلى ^(٢)! قد وقع الوفاق ^(٣) على أن الأصنام حجارة، [وأنتم
 تعلمون أنه خلقها] ^(٤)، سمعته من الشيخ أبي محمد بن الخشاب.
 قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَبِّ مَتَّنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأُنُّوْا بِسُورَةِ مِنْ مِثْلِهِ﴾ ^(٥)
 ﴿وَادْعُوا شَهَادَةَ كُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِينَ﴾ ^(٦)

﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَبِّ﴾

سبب نزولها ^(٧):

أن اليهود قالوا: هذا الذي يأتينا به محمد لا يشبه الوحي، وإنما في
 شك منه، فنزلت هذه الآية. وهذا مروي عن ابن عباس ^(٨)، ومقاتل ^(٩).
 و«إن» هاهنا لغير شك؛ لأن الله تعالى عالم ^(١٠) أنهم مرتبون، ولكن
 هذا عادة العرب، يقول الرجل لابنه: إن كنت ابني فأطعني. وقيل: إنها

(١) في (ت) جاءت هذه العبارة هكذا: «لأننا إذا قلنا: وأنتم تعلمون أنه خلق. قالوا: ما نعلم».

(٢) في (م): قيل: بلى.

(٣) في الأصل: الاتفاق، والمثبت من (م)، و(ف).

(٤) من (ف).

(٥) زاد في (م): في اليهود.

(٦) البحر المحيط (١/١٦٦).

(٧) رواه مقاتل في تفسيره (١/٣٧).

(٨) في (ج): (أعلم).

(٩) في (ج): (أعلم).

هَا هُنَا بِمَعْنَى «إِذْ»، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الْرِّبَّا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَتُوا إِسْوَارَةً مِّنْ مِثْلِهِ﴾.

قال ابن قتيبة: السُّورَةُ تُهْمَزُ وَلَا تُهْمَزُ^(١)، فَمَنْ هَمَزَهَا جَعَلَهَا مِنْ أَسَارَاتُ^(٢)، يَعْنِي: أَنْضَلْتُ^(٣) كَائِنَهَا قِطْعَةً مِّنَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ لَمْ يَهْمِزْهَا جَعَلَهَا مِنْ سُورَةِ الْبَيْنَاءِ؛ أَيْ: مِنْزَلَةً بَعْدَ مِنْزَلَةٍ^(٤). قَالَ النَّابِغَةُ فِي النُّعَمَانِ^(٥): [من الطويل]:

أَلمَ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُوَّهَا يَتَبَذَّبُ

وَالسُّورَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ: سُورَةُ الْمُجْدِ، وَهِيَ مُسْتَعَارَةٌ مِّنْ سُورَةِ الْبَيْنَاءِ.

(١) ليست في (ج).

(٢) من أسرار؛ إذا أبقى، ومنه سور الشراب، ومنه قول الأعشى وهو ميمون بن قيس:

دَصَدْعًا عَلَى تَأْيِهَا مُسْتَطِيرًا
فَبَأْتَ وَقَدْ أَسَأْرَتِ فِي الْفُؤَا
أَيْ: أَبْقَتِ فِيهِ.

(٣) ليست في (ر).

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٣٥).

(٥) البيت في ديوانه (ص: ٦)، وفي أيضًا تفسير الطبرى (١/ ١٠٥)، جمهرة اللغة (١/ ١٧٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٧٥)، تهذيب اللغة (١٣/ ٣٦)، الحيوان (٣/ ٤٨)، العقد الفريد (٢/ ٣٧)، ديوان المعانى (١/ ١٥).

وقال ابنُ الأَبْنَارِيَّ: قَالَ أَبُو عِيْدَةَ^(١): إِنَّمَا سُمِّيَتِ السُّورَةُ سُورَةً لِأَنَّهُ يُرْتَفَعُ فِيهَا مِنْ مَنْزِلَةِ إِلَى مَنْزِلَةِ مَثُلُّ سُورَةِ الْبَيْنَاءِ^(٢).
 معْنَى أَعْطَاكَ سُورَةً؟ أَيِّ: مَنْزِلَةَ شَرْفٍ ارْتَفَعْتَ إِلَيْهَا عَنْ مَنَازِلِ الْمُلُوكِ.

قال ابنُ القَاسِمِ: وَيَحْوُزُ أَنْ تَكُونَ سُمِّيَتْ سُورَةً لِشَرْفِهَا، تَقُولُ الْعَرَبُ: لَهُ سُورَةٌ^(٣) فِي الْمَجْدِ؛ أَيِّ: شَرْفٌ وَارْتِفَاعٌ، أَوْ لِأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ قَوْلِكَ: أَسَأَرْتُ سُورَةً؛ أَيِّ: أَبْقَيْتُ بَقِيَّةً^(٤).

وَفِي هَاءِ ﴿مِثْلِهِ﴾ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا تَعُودُ عَلَى الْقُرْآنِ الْمَنْزَلِ، قَالَهُ قَتَادَةُ، وَالْفَرَاءُ، وَمُقاَتِلُ^(٥).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا تَعُودُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ^(٦): فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِنْ مُثْلِ هَذَا الْعَبْدِ الْأَمِيِّ، ذَكَرَهُ أَبُو عِيْدَةُ، وَالْزَّجَاجُ، وَابْنُ الْقَاسِمِ^(٧).

(١) مجاز القرآن (١ / ٢٠).

(٢) الظاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٧٢).

(٣) ليست في (ج).

(٤) الظاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٧٢).

(٥) تفسير مقاتل (٢ / ٢٧٤)، معاني القرآن (١ / ١٩).

(٦) من قوله: «وفي هاء مثله»... إلى هنا ليس في (ج).

(٧) مجاز القرآن؛ لأبي عيادة (١ / ٣٤)، وقال: من مثل القرآن، ومعاني القرآن وإعرابه (١ / ١٠٠).

فَعِلَّ هَذَا الْقَوْلُ: تَكُونُ «مِنْ» (وَاقِعَةً مَوْقِعَ التَّبْعِيْضِ)^(١)، وَعَلَى
الْأَوَّلِ: تَكُونُ زَائِدَةً^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فِيهِ قُولَانِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: وَاسْتَعِينُوا مِنَ الْمُعْوَنَةِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ، وَالفَرَّاءُ^(٣).
وَالثَّانِي: اسْتَغْيِثُوا، مِنَ الْإِسْتِغَاثَةِ^(٤). وَأَنْشَدُوا^(٥) [مِنَ الطَّوِيلِ]:
فَلَمَّا النَّفَتْ فُرْسَانُنَا وَرِجَاهُنَا دَعَوْا يَالَّ كَعْبَ وَاعْتَرَنَا لِعَامِرٍ
وَهَذَا قُولُ ابْنِ قُتْيَةَ^(٦).

وَفِي «شُهَدَاءِهِمْ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ آهَتُهُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقاَطِلُ، وَالفَرَّاءُ^(٧).

(١) في (ت)، و(ج)، والمطبوع: لابتداء الغاية.

(٢) جاءت العبارة في (م): «فَعِلَّ هَذَا الْقَوْلُ تَكُونُ «مِنْ» لابتداء الغاية، وَعَلَى الْأَوَّلِ تَكُونُ
لِتَبْعِيْضِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ تَكُونُ زَائِدَةً».

(٣) معاني القرآن (١٩ / ١).

(٤) في (ج): «استعينوا من الاستعانة». قوله: «من الاستغاثة» ليس في (م).

(٥) البيت لعبيد بن حصين بن معاوية المعروف بالراغبي التميري في ديوانه (ص: ١٠٩)،
وغرير الحديث؛ للقاسم بن سلام (١ / ٣٠٢)، وتهذيب اللغة؛ للأزهرري (٣ / ٦٢)،
وبلانسبة في تفسير الطبرى (١ / ٣٧٧)، ومقاييس اللغة (٤ / ٣٠٩).

(٦) غريب القرآن (ص: ٤٣).

(٧) تفسير مقاتل (١ / ٩٣)، معاني القرآن (١ / ١٩).

قال ابن قتيبة: وسُمُّوا شهادة؛ لأنَّهُم يَشْهُدُونَهُم ويَخْضُرُونَهُم^(١).
وقالَ غَيْرُهُ: لَا يَأْتُهُمْ عَبْدُوْهُمْ لِيُشْهُدُوا لَهُمْ عَنْدَ اللَّهِ.
والثَّانِي: أَنَّهُمْ أَعْوَاتُهُمْ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.
والثَّالِثُ: أَنَّ مَعْنَاهُ: فَأَتَوْا بِنَاسٍ يَشْهُدُونَ أَنَّ مَا تَأْتُونَ بِهِ مُثْلُ الْقُرْآنِ،
رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ.
قولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ﴾؛ أي: في قُولِكُمْ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.
قولُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأَتَقْعُدُ النَّارَ أَلَّا تَرَى وَقُوْدُهَا أَنَّاسٌ
وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِ﴾ ﴿٢٦﴾.
قولُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾.

في هذه الآية مُضمرٌ مُقدَّرٌ، يُقتضي الكلام تقديمه^(٢)، وهو أنه لَمَّا
خَدَّاهُمْ بِهَا^(٣) في الآية الماضية مِنَ التَّحْدِي، فَسَكَتُوا عَنِ الإِجَابَةِ قَالَ:
﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أَعْظَمُ دِلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ
نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا؛ لَأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ، وَلَمْ يَفْعَلُوا.

وـ«الْوَقُود»: بفتح الواو: الحَطَبُ، وبضمها: التَّوْقُدُ، كالوضوء
بالفتح: الماءُ، وبالضم: المُصْدُرُ، وهو اسمُ حركاتِ المُتوَضِّئِ.

(١) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٤).

(٢) في (ف): تقديره.

(٣) ليست في (ف).

وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَقَاتَادَةُ: ﴿وَقُودُهَا﴾، بضم الواو^(١)، والاختيار الفتح.
و«النَّاسُ» أُوقِدُوا فِيهَا بطريق العذاب. و«الحجارة» لبيان قوتها
وشندها؛ إِذْ هِيَ مُحْرَقَةٌ للحجارة.

وفي هذه «الحجارة» قولان:

أحدُهما: أَنَّهَا أَصْنَامُهُمُ الَّتِي عَبَدُوهَا، قَالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ.
والثاني: أَنَّهَا حِجَارَةُ الْكِبْرِيتِ، وَهِيَ أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ حَرًّا؛ إِذَا أُحْمِيَتْ^(٢)
يُعَذَّبُونَ بِهَا.

ومعنى ﴿أَعَدْتَ﴾: هيئت. وإنما خوفهم بالنار إذا لم يأتوا بمثل
القرآن؛ لأنهم إذا كذبوا، وعجزوا عن الإثبات بمثله ثبتت عليهم الحجة،
وصار الخلاف عِناداً، وجراها المعاينيس النار.

قوله تعالى: ﴿وَبَيْرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ جَنَاحُتِ تَغْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ ۚ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ شَمْرَةٍ زَرْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَأَنَّوْ
يَهُ، مُتَشَبِّهًآ وَلَهُمْ فِيهَا آرْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَبَيْرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ البشارة: أول خبر يرد على
الإنسان، وسمى بشارة؛ لأنَّه يُؤثِّرُ في بشرته، فإن كانَ خيراً، أثرَ المسرة

(١) قال العكري في التبيان في إعراب القرآن (٤١/١١): الجمهر على فتح الواو وهو
الخطب، وقرئ بالضم، وهو لغة في الخطب؛ والجيد أن يكون مصدرًا بمعنى التقد،
ويكون في الكلام حذف مضاف تقديره: توقدها احتراق الناس. انظر: القراءات
الشاذة (ص: ٤)، والمحتب (٦٣/١).

(٢) في (ف): حَيَّتْ.



والانسات، وإن شرًا، أثر الاجتماع^(١) والغم، والأغلب في عرف الاستعمال أن تكون البشارة بالخير، وقد تستعمل في الشر، ومنه قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَفِّقِينَ يَا نَاهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨].

قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا أَصْنَلِحَتِ﴾.

يشمل كل عمل صالح، وقد روي عن عثمان بن عفان أنه قال: أخلصوا الأعمال^(٢). وعن عليٍ أنه قال: أقاموا الصلوات المفروضات^(٣).

فاما «الجَنَّات» فجمع جنة. وسميت الجنة جنة؛ لاستثار أرضها بأشجارها، وسمى الحن جنًا؛ لاستثارهم، والجنين من ذلك، والدرع جنة، وجن الليل؛ إذا ستر، وذكر عن المفضل: أن الجنة كل بستان فيه نخل. وقال الزجاج: [كل بت]^(٤) كثُفَ وكثُرَ وسَرَ بعضه بعضًا، فهو جنة^(٥).

قوله تعالى: ﴿بَخْرَى مِنْ تَحْتِهَا﴾؛ أي: من تحت شجرها لا من تحت أرضها.

قوله تعالى: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدُها: أن معناه: هذا الذي طعمنا من قبل، فرزق الغداة كرزق.

(١) كما في جميع النسخ الخطية، وفي المطبوع: الانجام، وهي بمعنى القبض.

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/١٦٩)، وأبو حفص الخنلي في اللباب (١/٤٤٨).

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/١٧٠) ونسبة إلى عثمان بن عفان.

(٤) ما بين المعکوفين من (ج)، و(ف).

(٥) معانى القرآن وإعرابه (١/٣٤٨)، قوله: «فهو جنة» ليس في (ف).

العشّي، رُويَ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكَ، وَمُقَاتِلٍ.

والثاني: هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلٍ فِي الدُّنْيَا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ زَيْدٍ.

والثالث: أَنَّ ثَمَرَ الْجَنَّةَ إِذَا جُنِيَ خَلْفَهُ مِثْلُهُ، فَإِذَا رَأَوْا مَا خَلَفَ الْجَنَّةَ، اشْتَيَهُمْ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلٍ﴾، قَالَهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ^(١).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مُتَشَابِهٌ فِي الْمَنْظَرِ وَاللَّوْنِ، مُخْتَلِفٌ فِي الطَّعْمِ، قَالَهُ أَبْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَأَبُو الْعَالِيَّةَ، وَالضَّحَّاكُ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلٌ.

والثاني: أَنَّهُ مُتَشَابِهٌ فِي جَوْدَتِهِ، لَا رَدِيَّ فِيهِ، قَالَهُ الْحَسْنُ، وَابْنُ جُرِيجٍ.

والثالث: أَنَّهُ يُشْبِهُ شَمَارَ الدُّنْيَا فِي الْخِلْقَةِ وَالإِسْمِ، غَيْرَ أَنَّهُ أَحْسَنُ فِي الْمَنْظَرِ وَالطَّعْمِ^(٢)، قَالَهُ فَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا وِجْهُ الْإِمْتِنَانِ بِمُتَشَابِهٍ^(٣)، وَكُلُّمَا تَنَوَّعَتِ الْمَطَاعِمُ، وَأَخْتَلَفَتِ الْأَوَانُ كَانَ أَحْسَنَ؟!

فَالجوابُ: إِنَّا إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ مُتَشَابِهٌ الْمَنْظَرِ مُخْتَلِفُ الطَّعْمِ، كَانَ أَغْرَبَ عِنْدَ الْخُلْقِ وَأَحْسَنَ، فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ تُفَاحةً فِيهَا طَعْمٌ سَائِرُ الْفَاكِهَةِ، كَانَ نَهَايَةً فِي الْعَجَبِ. وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ مُتَشَابِهٌ فِي الْجَوْدَةِ جَازَ اخْتِلَافُهُ فِي الْأَوَانِ

(١) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (١/٣٤).

(٢) في (ف): المطعم.

(٣) في (ف): بتشابهه.

والطُّعُومِ. وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ يُشْبِهُ صُورَةً ثَمَارٍ^(١) الدُّنيَا مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعَانِي كَانَ أَطْرَافَ وَأَعْجَبَ، وَكُلُّ هَذِهِ مَطَالِبُ مُؤْثِرَةٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾؛ فِي^(٢) الْخَلْقِ، فَإِنَّهُنْ لَا يَخْضُنَ وَلَا يَئْلُمُنَ وَلَا يَأْتِيَنَ الْحَلَاءَ، وَفِي الْخَلْقِ، بِإِنَّهُنَّ^(٣) لَا يَحِسْدُنَ وَلَا يَغْرِبُنَ وَلَا يَنْظُرُنَ^(٤) إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ^(٥). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَقِيَّةٌ عَنِ الْقَذَرِ^(٦) وَالْأَذَى^(٧). قَالَ الزَّجَاجُ: وَ«مُطَهَّرَةٌ» أَبْلَغُ مِنْ طَاهِرَةٍ؛ لِأَنَّهُ لِلتَّكْثِيرِ^(٨). وَ«الْخَلُودُ»: الْبَقَاءُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَعْجِلُهُ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَضَهُ فَمَا فَوْقَهَا فَإِنَّمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُعْذِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَنْهَا بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُعْذِلُ بِهِ إِلَّا الْفَسِيقِينَ﴾^(٩).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي هُوَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾.

(١) فِي (م): ثَمَار صُورَة.

(٢) فِي المطبوع: أَيِّ.

(٣) فِي المطبوع: فَإِنَّهُنَّ.

(٤) فِي (ج): يَنْظُرُ.

(٥) مِنْ قَوْلِهِ: «أَيِّ: الْخَلْقُ»... إِلَى هَنَا ساقَطَ مِنْ (ت)، وَ(ر)، وَ(ف).

(٦) فِي المطبوع: الْقَذَرِ.

(٧) روَاهُ الطَّبرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٣٩٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٦٧).

(٨) معانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهِ (١ / ١٠٢).

في سبب نزولها قوله تعالى:

أحدُهُمَا: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿صَرِبَ مَثْلُ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذِي بَابًا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]، وَنَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿كَمَثْلِ الْعَنْكَبُوتِ أَنْخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]. قالت^(١) اليهود: وما هذا من الأمثال؟ فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس^(٢)، والحسن^(٣)، وقادة^(٤)، ومقاتل^(٥)، والفراء^(٦).

والثانٍ: أَنَّهُ لَمَّا ضَرَبَ اللَّهُ الْمَثَلَيْنِ، وَهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَمَثْلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ كَصَبَبِ مِنَ السَّمَاءِ﴾، قَالَ الْمَنَافِقُونَ: اللَّهُ أَجَلُّ وَأَعْلَى مِنْ أَنْ يُضْرِبَ هَذِهِ الْأَمْثَالَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، رَوَاهُ السُّعْدِيُّ عَنْ أَشْيَاهِه^(٧). وروي عن الحسن^(٨)، ومجاهد^(٩)، نحوه.

(١) في (ف): قال.

(٢) رواه الطبرى في تفسيره (١/٣٩٩) بمعناه.

(٣) انظر: أسباب النزول (ص: ١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٦٩)، والعجائب (١/٢٤٥).

(٤) سبق تحریجه برقم (١٨).

(٥) تفسير مقاتل (١/٣٨).

(٦) معانى القرآن؛ للفراء (١/١٧).

(٧) رواه الطبرى في تفسيره (١/٣٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٦٨).

(٨) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٦٩)، وانظر: العجائب (١/٢٤٥).

(٩) رواه مجاهد في تفسيره (١/٧٢) بنحوه، والطبرى في تفسيره (١/٤٠١)، وابن أبي حاتم في التفسير (١/٦٨).

والحياء: - بالمد - الإنقباض والاحتشام، غير أن صفات الحق عادة لا يطلع لها على ماهية، وإنما تمر كاما جاءت.

وقد قال النبي ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَسِيْرٌ كَرِيمٌ»^(١)، وقيل: معنى «لا يستحيي»: لا يترك^(٢)، لأن كلَّ ما يُستحيى^(٣) منه يترك.

وحكى ابن جرير الطبرى عن بعض اللغوبين أنَّ معنى «لا يستحيي»: لا تخشى^(٤). ومثله: ﴿وَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَشَّهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]؛ أي: وَسْتَحِيَ مِنْهُمْ^(٥). فالاستحياء والخشية ينوب كلُّ واحدٍ منها عن الآخر. وقد أَمْرَأٌ مجاهدٌ، وأَبْنَاءٌ محصنٌ: «لا يستحيي» بباء واحدة، وهي لغة^(٦).

(١) رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذى (٣٥٥٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه، وأبن ماجه (٣٨٦٥).

(٢) من قوله: «وقد قال النبي ﷺ... إلى هنا، ليس في (ف).»

(٣) في (ج): يستحيى. ومن قوله: «لا يترك»... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) تفسير الطبرى (١ / ٤٢٧-٤٢٨).

(٥) في (ت)، والمطبوع: منه.

(٦) هي لغةً لتميم، وبكر بن وائل، انظر: القراءات الشاذة (ص: ٤)، وإعراب القرآن، للنحاس (١ / ١٥٢) قال المهدوى في التحصيل (١ / ١٨٥): وروي ذلك أيضاً عن ابن كثير، المشهور عنه كالجماعة، نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكت ثم استقلت الضمة على الياء الثانية فسكت، فحذفت إحداها للالتقاء.

وقوله تعالى: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ قال ابن عباس: أن يذكر شبهًا^(١).

واعلم أن فائدة المثل: أن يبين للمضرر بـ له الأمر الذي ضرب لأجله، فينجلي^(٢) عامضه.

قوله تعالى: ﴿مَا بَعْوَذَةٌ﴾.

«ما»: زائدة، وهذا اختيار أي عبيدة، والزجاج، والبصريين^(٣): وأنشدوا للنابغة^(٤) [من البسيط]:

قالت: ألا يتباهى هذا الحمام لنا
إلى حمامتنا أو نصفه فقد

وذكر أبو جعفر الطبرى أن المعنى: ما بين بعوضة إلى ما فوقها،
ثم^(٥) حذف ذكر «بین» و«إلى»؛ إذ كان في نصب البعوضة، ودخول الفاء في
«ما» الثانية دلالة عليها، كما قال العرب: مطرنا ما زبالة فالتعلبة^(٦)،

(١) انظر: أسباب النزول (ص: ١٤)، وذكره الحافظ في العجائب (١/ ٢٤٦)، ثم قال: الروايات عن ابن عباس واهيانته، فقد تقدم التنبية على وهاء الكلبي وعبد الغني الثقفي.

(٢) في (ف): فينجلي.

(٣) مجاز القرآن (ص: ٨)، معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٣).

(٤) البيت في ديوانه (ص: ٢١)، وتفسير الطبرى (٢/ ٢٣٦)، والأغاني (١١/ ٣١)، والإنصاف (٢/ ٤٧٦)، والخصائص (٢/ ٤٦٠).

(٥) في (ج): من.

(٦) في (ج): مطرنا ما مؤنا والتعلبة. وما موضوعان معروفان من المسازل في الطريق بين الكوفة ومكة. انظر: معجم البلدان (٢/ ٧٨)، (٣/ ١٢٩).

وَلَهُ عِشْرُونَ مَا نَاقَةً فَجَمَّا، وَهِيَ^(١) أَحْسَنُ النَّاسِ مَا قَرَنَ فَقَدَّمَ،
يَعْنُونَ: مَا بَيْنَ قَرْبَاهَا إِلَى قَدْمَهَا^(٢).

وَقَالَ غَيْرُهُ: نَصَبَ الْبَعْوَضَةَ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْمِثْلِ. وَرَوَى^(٣) الْأَصْمَعِيُّ
عَنْ نَافِعٍ: «بَعْوَضَةُ» بِالرَّفْعِ، عَلَى إِضْمَارِ هُوَ.
وَالْبَعْوَضَةُ: صَغِيرَةُ الْبَقَّ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فِيهِ قُولَانٌ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَاهُ فِيمَا فَوْقَهَا فِي الْكِبِيرِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَاتَادَةُ، وَابْنُ
جُرِيجٍ، وَالْفَرَّاءُ^(٤).
وَالثَّانِي^(٥): فِيمَا فَوْقَهَا فِي الصَّغِيرِ، فَيُكُونُ مَعْنَاهُ: فِيمَا دُونَهَا، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٦).

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَقَدْ يَكُونُ الْفَوْقُ بِمَعْنَى: دُونَ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ،
وَمُثْلُهُ: الْجَوْنُ^(٧): يُقَالُ لِلأسَدِ وَالْأَيْضِيِّ. وَالصَّرِيمُ: الصُّبْحُ وَاللَّيْلُ.

(١) في (ج): وهو.

(٢) تفسير الطبرى (١ / ٤٢٩).

(٣) في (ج): وروي عن.

(٤) معانى القرآن (١ / ٢٠)، وانظر: تفسير الطبرى (١ / ٤٠٥).

(٥) من قوله: «فِيمَا فَوْقَهَا فِي الْكِبِيرِ» ... إِلَى هُنَا، لِيُسَمِّي فِي (ج).

(٦) مجاز القرآن (ص: ٤).

(٧) في (ت)، و(ر): الجوان.

والسُّدْفَةُ: الظُّلْمَةُ والضَّرْءُ. والجَلْلُ^(١): الصَّغِيرُ^(٢) والكَبِيرُ. والنَّاهِلُ: العَطْشَانُ والرَّيَانُ. والمَائِلُ: القَائِمُ واللَّاتِئِ بِالأَرْضِ. وَالصَّارِخُ: الْمُغِيثُ وَالْمُسْتَغِيثُ^(٣). وَالْهَاجِدُ: الْمَصَلِّي بِاللَّيْلِ وَالنَّايِمُ. وَالرَّهْوَةُ: الْأَرْتِقَاعُ وَالْإِنْجَدَارُ. وَالتَّلْعَةُ: مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي، وَهِيَ مَا اتَّهَطَ مِنَ الْأَرْضِ^(٤). وَالظَّنُّ: يَقِينٌ وَشَكٌّ. وَالْأَقْرَاءُ: الْحِيَاضُ وَالْأَطْهَارُ. وَالْمُفْرِغُ فِي الْجَبَلِ: الْمُصْعِدُ، وَهُوَ الْمُنْحَدِرُ. وَالْوَرَاءُ: يَكُونُ خَلْفًا وَقُدَامًا. وَأَسْرَرْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيْتُهُ وَأَعْلَمْتُهُ. وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ: أَظْهَرْتُهُ وَكَتَمْتُهُ. وَرَأَتْتُ الشَّيْءَ: شَدَّدْتُهُ، وَأَرْخَيْتُهُ. وَشَعَبْتُ الشَّيْءَ: جَعَتُهُ وَفَرَقْتُهُ. وَبَعْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى: بَعْتُهُ وَأَسْتَرْتُهُ. وَشَرَيْتُ الشَّيْءَ: اسْتَرَتْتُهُ وَبَعْتُهُ. وَالْحَيُّ خُلُوفُ غُيَّبٍ، وَمُتَخَلَّفُونَ^(٥).

وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ: {يُضَلِّلُ بِهِ، كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ، كَثِيرًا} هَلْ هُوَ مِنْ كَمِ قَوْلِ الَّذِينَ قَالُوا: {مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا} أَوْ هُوَ مِبْدَأٌ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى؟ عَلَى قَوْلَيْنِ:

(١) في (ف): والجَنْكُلُ.

(٢) من قوله: «والصرىم»... إلى هنا، ليس في (ج).

(٣) في (ف): المستغيث والغيث.

(٤) في المطبوع: مَا ارْتَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَا اتَّهَطَ مِنَ الْأَرْضِ. وَهُوَ الَّذِي فِي أَدْبِ الْكَاتِبِ (ص: ٢١٠).

(٥) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٥).

أحدُها: أَنَّه تمامُ الْكَلَامِ الَّذِي قَبْلَهُ، قَالَهُ^(١) الْفَرَّاءُ، وابْنُ قُتَيْبَةَ.
 قالَ الْفَرَّاءُ^(٢): كَأَنَّهُمْ قَالُوا: مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِمَثَلٍ لَا يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ، يُضِلُّ بِهِ
 هَذَا^(٣)، وَيَهْدِي بِهِ هَذَا؟! [ثُمَّ اسْتُوْنِفَ الْكَلَامُ وَالْخَبْرُ عَنِ اللَّهِ]^(٤)؛ فَقَالَ
 اللَّهُ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَسِيقُونَ﴾^(٥).

والثَّانِي: أَنَّه مبتدأٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَهُ السُّدِّيُّ، وَمُقاَتِلُ.

فَأَمَّا «الْفِسْقُ» فَهُوَ فِي الْلُّغَةِ: الْخُرُوجُ، يُقَالُ: فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ؛ إِذَا
 خَرَجْتِ مِنْ قِشْرَهَا، فَالْفَاسِقُ: الْخَارِجُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ.

وَفِي الْمَرْادِ بِ﴿الْفَسِيقِينَ﴾ هَاهُنَا، ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدُها: أَنَّهُمُ الْيَهُودُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقاَتِلُ.

والثَّانِي: الْمُنَافِقُونَ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَّةُ، وَالسُّدِّيُّ.

والثَّالِثُ^(٦): جَمِيعُ الْكُفَّارِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ
 بِهِ، أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِيرُونَ﴾^(٧). [البقرة: ٢٧].

(١) في (ف): قال.

(٢) ليست في (ف).

(٣) من قوله تعالى: «ويهدي به كثيراً» ... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) من المطبوع.

(٥) معاني القرآن؛ للفراء (١ / ٢٣)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٥).

(٦) ليست في (ف).

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ هذه صفة للفاسقين، وقد سبقت فيهم الأقوال الثلاثة.

والنَّقْضُ: ضُدُّ الْإِبْرَامِ، وَمَعْنَاهُ: حَلُّ الشَّيْءِ بَعْدَ عَقْدِهِ. وَيَنْصَرِفُ النَّقْضُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ يَحْسِبُهُ^(١)، فَنَقْضُ الْبِنَاءِ: تَفْرِيقُ جَمِيعِهِ بَعْدَ إِحْكَامِهِ. وَنَقْضُ الْعَهْدِ: الْإِغْرَاضُ عَنِ الْمَقَامِ عَلَى إِحْكَامِهِ.

وفي هذا العهد ثلاثة أقوال:

أحدُها: أَنَّهُ مَا عَاهَدَ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَفَةٍ مُحَمَّدٌ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} والوَصِيَّةُ باِتِّبَاعِهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

والثَّانِي: أَنَّهُ^(٢) مَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ، فَأَقَرُّوا بِهِ ثُمَّ كَفَرُوا فَنَقْضُوهُ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

والثالثُ: أَنَّهُ الَّذِي أَخْذَهُ عَلَيْهِمْ حِينَ اسْتَخْرَجَ ذُرَيْرَةً آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِ، قَالَهُ الرَّجَاجُ^(٣). (وَنَحْنُ وَإِنْ لَمْ نَذْكُرْ ذَلِكَ الْعَهْدَ، فَقَدْ ثَبَتَ بِخَبَرِ الصَّادِقِ فِيْجِبُ الإِيمَانُ بِهِ)^(٤).

وفي ﴿مِنْ﴾ قولان:

أحدُهما: أَنَّهَا زَائِدةً.

(١) في (ف): بجنسه.

(٢) من (ت).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١٠٦ / ١)، وفي (ف): قاله السدي.

(٤) من (ج)، والمطبوع.

والثاني: أنها لا بدأ الغاية، كأنه قال: ابتدأ تقضى العهد من بعد ميثاقه.

وفي هاء {مِيَثَاقِهِ} قوله:

أحدُهُما: أنها ترجع إلى الله سبحانه.

والثاني: أنها ترجع إلى العهد، فتقديره: بعد إحكام التوثيق فيه.

وفي الذي أمر الله به أن يوصل، ثلاثة أقوال:

أحدُها: الرحيم والقرابه، قاله ابن عباس، وقتادة، والسدي.

والثاني: أنه رسول الله عليه قطعوه بالتكذيب، قاله الحسن.

والثالث: الإيمان بالله، وأن لا يفرق بين أحد من رسله، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض، قاله مقاتل.

وفي فسادهم في الأرض ثلاثة أقوال:

أحدُها^(١): استدعاؤهم الناس إلى الكفر، قاله ابن عباس^(٢).

والثاني: أنه العمل بالمعاصي، قاله السدي، ومقاتل.

والثالث: أنه قطعهم الطريق على من جاء مهاجرًا إلى النبي عليه، ليمنعوا الناس من الإسلام.

والخسران في اللغة: النصان.

(١) في (ف): أحدهما.

(٢) في (ت): قاله مقاتل.

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكُفُّرُوْنَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمَوَانًا فَأَخْيَرْتُمْ ثُمَّ يُمْسِكُمْ ثُمَّ يُحِبِّبُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ رُجْعَوْنَ ﴾^(١) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكُفُّرُوْنَ بِاللَّهِ﴾.

في «كيف» قوله:

أحدُهُما: أَنَّهُ اسْتِفَاهُمْ فِي مَعْنَى التَّعَجُّبِ، وَهَذَا التَّعَجُّبُ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ أي: اغْجَبُوا مِنْ هُؤُلَاءِ كَيْفَ يَكْفُرُونَ^(١) [بِاللَّهِ]^(٢)، وَقَدْ ثَبَّتْ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالزَّجَاجُ^(٣).

والثَّانِي: أَنَّهُ اسْتِفَاهُمْ خَارِجُ مُخْرَجِ التَّقْرِيرِ^(٤) وَالتَّوْبِيخِ، تَقْدِيرُهُ: وَيَحْكُمُ! كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ؟ قَالَ العَجَاجُ^(٥) [من الرجز]:

أَطَرَبَا وَأَنْتَ قِنْسِرِيُّ^(٦)

(١) في (ف): تكفرون.

(٢) من (ج).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١٠٧ / ١).

(٤) في (ر): (التقدير).

(٥) البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه (١ / ٤٨٠)، والكتاب (١ / ١٧٠)، والمخصص (١ / ٤٥) تهذيب اللغة (٩ / ٢٩٣)، وأمالى الشجري (١ / ٤٠٠)، والقنسري: الشيخ الكبير المسن، وإنما هو «قنسر»، فزاد «الباء» لتوكيده معنى الصفة، وليس للنسبة.

(٦) زاد في المطبوع عجز البيت: وَالدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ دَوَارٌ.



أَرَادَ أَنْطَرِبَ^(١) وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ؟ قَالَهُ ابْنُ الْأَبْنَارِيُّ^(٢).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾.

قَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ: وَقَدْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا؛ وَمُثْلُهُ: ﴿أَوْ جَاهَهُوكُنْ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النَّسَاءَ: ٩٠]؛ أَيْ: قَدْ حَصَرْتُمْ؛ وَمُثْلُهُ: ﴿وَإِنْ كَانَ فَيْصُلُهُ قَدْ مِنْ دُبُرِ فَكَذَبَتْ﴾ [يُوسُفَ: ٢٧]؛ [أَيَّ]^(٣): فَقَدْ كَذَبْتُ، وَلَوْلَا إِضْمَارُ «قَدْ» لَمْ يُجِزْ مُثْلُهُ فِي الْكَلَامِ.

وَفِي الْحَيَاتِيْنِ، وَالْمَوْتَيْنِ أَفْوَالُ: أَصْحَاهَا: أَنَّ الْمَوْتَةَ الْأُولَى، كُوْمُهُمْ نُطْفَاءُ وَعُلَقَاءُ وَمُضَعَّفًا، فَأَحْيَاهُمْ فِي الْأَرْحَامِ، ثُمَّ يُمْبِيَهُمْ بَعْدَ خُروجِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا، ثُمَّ يُحِيِّهِمْ لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا قُولُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَاتَادَةَ، وَمُقَاتِلٍ، وَالْفَرَّاءَ، وَثَعْلَبَ، وَالزَّجَاجِ، وَابْنِ قَتْبَيَةَ، وَابْنِ الْأَبْنَارِيِّ^(٤).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ يَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٦).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾؛ أَيْ: لَأَجْلِكُمْ بَعْضُهُ لِلِّاِنْتِفَاعِ، وَبَعْضُهُ لِلِّاِعْتِبَارِ^(٥).

(١) في (ج): (أَضْرِبَا).

(٢) الأَضْدَاد (ص: ١٩٣).

(٣) من (ج).

(٤) تَفْسِيرُ مُقاتِل (١/٩٥)، مَعَانِي الْقُرْآن (١/٢٥)، تَفْسِيرُ الطَّبَرِي (١/٤٤٥-٤٤٦)، مَعَانِي الْقُرْآن وَإِعْرَابُه (١/١٠٦).

(٥) في المطبوع: للاتِّباع.

﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾؛ أي: عَمَدَ إِلَى خُلُقِهَا، وَالسَّماءُ: لفظُهَا لفظُ الْواحِدِ، وَمَعْنَاهَا مَعْنَى الْجَمْعِ، بِدَلِيلٍ قُولُهُ: ﴿فَسَوَّنَهُنَّ﴾.
وَأَيُّهُمَا أَسْبَقَ فِي الْخَلْقِ: الْأَرْضُ، أَمِ^(١) السَّمَاءُ؟ فِيهِ قُولَانِ:
أَحَدُهُمَا: الْأَرْضُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.
وَالثَّانِي: السَّمَاءُ، قَالَهُ مُقاَتِلٌ.

وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ تَكْمِيلِ خَلْقِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا:
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَدَأَ بِخَلْقِ الْأَرْضِ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِي
يَوْمَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ وَثَبَّتَهَا بِالْجِبَالِ^(٢)، وَقَدَرَ فِيهَا أَفْوَاتَهَا فِي يَوْمَيْنِ^(٣).
وَقَالَ الْحَسَنُ، وَمُجَاهِدٌ: جَمَعَ خَلْقَ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا^(٤) فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ
مُتَوَالِيَّةِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ فِي يَوْمَيْنِ^(٥).

(١) فِي (ف): أو.

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: «ثُمَّ دَحَا»... إِلَى هَنَا ساقِطٌ مِنْ (ر)، وَالْمُطْبُوعُ.

(٣) ذِكْرُهُ الْبَخَارِيُّ تَعْلِيقًا (٦/١٢٧)، وَرِوَاهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٣٢/٢١)، وَفِي تَارِيخِهِ
(١/٣٧)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٠/٢٤٥)، وَأَبُو الشِّعْنَيْ فِي الْعَظِيمَةِ (٣/١٠٤٠)، وَرِوَاهُ
الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدِرِكِ (٢/٤٥١-٥٤٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ (٢/٢٠٢). وَقَالَ
الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنَادٌ وَلَمْ يَخْرُجْهُ.

(٤) مِنْ قَوْلِهِ: «أَفْوَاتَهَا»... إِلَى هَنَا، لِيْسَ فِي (ج).

(٥) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ بِهَذَا الْلَّفْظِ، وَالَّذِي فِي تَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ (١/٤٣٦)، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ
(١/٧٤)، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾. قَالَ: خَلْقُ الْأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ، فَلَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ شَارَ
مِنْهَا دُخَانٌ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾. قَالَ:
بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ، وَسَبْعَ أَرْضَيْنِ، بَعْضُهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ.

وَالْعَلِيمُ: جَاءَ عَلَى بَنَاءٍ: فَعِيلٌ، لِلْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِهِ بِكَمَالِ الْعِلْمِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَالْأُولَاءِ أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾.

كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ: «إِذْ» مُلْغَاهُ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: وَقَالَ (١) رَبُّكَ (٢).

وَتَابَعَهُ ابْنُ قُتْيَيْةَ (٣)، وَعَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا الزَّجَاجُ (٤)، وَابْنُ الْقَاسِمِ.

وَقَالَ الزَّجَاجُ: «إِذْ»: مَعْنَاهَا: الْوَقْتُ، فَكَانَهُ قَالَ: ابْتَدَأُ خَلْقَكُمْ (٥) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ (٦).

وَالْمَلَائِكَةُ: مِنَ الْأَلْوَاهِ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ، قَالَ لَبِيدٌ (٧) [مِنَ الرَّمْلِ]:

(١) في (ف): قال.

(٢) بجاز القرآن (١ / ٣٥).

(٣) غريب القرآن (١ / ٤٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٠٨).

(٥) في (ف): ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٠٨).

(٧) البيت لليبيد بن ربيعة بن مالك؛ أبي عقيل العامري من فحول الشعراء أدرك الجاهلية والإسلام وترك الشعر بعد الإسلام (ت: ٤١ هـ)، في ديوانه (ص: ٩١)، وتفسير الطبرى (١ / ٤٤٦)، وكتاب الألفاظ؛ لابن السكikt (ص: ٤٥٣)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢ / ٢٥٥).

وَغُلَامٍ أَرْسَلْتَهُ أُمُّهُ
بِالْوَكِ فَبَذَنَا مَا سَأَلَ

وَوَاحِدُ الْمَلَائِكَةِ: مَلَكُ، وَالْأَصْلُ فِيهِ: مَلَأُكُ. وَأَنْشَدَ سِيَّوْيَهُ^(١) [من الطويل]:

فَلَسْتَ لِإِنْسَيٍّ وَلَكِنْ لَمَلَأِ
تَنَزَّلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَمَعْنَى مَلَأِ: صَاحِبُ رِسَالَةِ، يُقَالُ: مَالِكُهُ
وَمَالِكَهُ وَمَلَائِكَهُ. وَمَالَكُ: جَمْعُ مَالِكَةِ^(٢). قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) [من الرمل]:

(١) البيت لعلقة بن عبد الفحل أيضاً كما في صلة ديوانه (ص: ١١٨)، ونسبه له ابن الأباري في الظاهر (٢ / ٢٥٥)، والمفضل الضبي في المفضليات (ص: ٣٩٤)، والأعلم في دواوين الستة (٢ / ٣٧٩)، وفي شرحه لديوان علقة (ص: ١٨) البيت رقم (٣٢)، قال: ويروى هذا البيت لغير علقة، وال الصحيح أنه له، ورجع ذلك أيضاً التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق (١ / ١٢٦)، ونسبه له أيضاً الكسائي كما في تاج العروس (٢ / ٣٥٤)، قال: وقال ابن السيرافي: هو لأبي وجزة يمدح به عبد الله بن الزبير، وأنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن (١ / ٣٣) لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك، وينسب البيت أيضاً للبيه، وهو في بعض نسخ ديوان متمم بن نويرة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٠٨).

(٣) هو لعدي بن زيد في ديوانه (ص: ٩٣)، والاشتقاق (١ / ٢٦)، والشعر والشعراء (١ / ٢٢٣)، والعقد الفريد (٦ / ١١٠)، والأغاني (٢ / ١٠٥)، والظاهر؛ لابن الأباري (٢ / ٢٥٥).

أَبْلَغَ النُّعَمَانَ عَنِي مَأْلَكًا
أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانتِظَارِي^(١)

وَفِي هُؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ جَمِيعُ^(٢) الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْلِيسِ حِينَ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ، ذَكَرَهُ
أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَنَقَلَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ قَبْلَ آدَمَ، فَأَفْسَدُوا، فَبَعَثَ اللَّهُ إِبْلِيسَ^(٣)
فِي جَمَاعَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَهْلَكُوهُمْ.

وَاخْتَلَفُوا مَا الْمُقصُودُ فِي إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ بِخَلْقِ آدَمَ عَلَى سِتَّةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ [أَنَّ]^(٤) فِي نَفْسِ إِبْلِيسِ كِبِيرًا، فَأَحَبَّ أَنْ يُطْلَعَ
الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُظْهِرَ مَا سَبَقَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِهِ، رَوَاهُ الضَّحَاكُ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُلْوِّ طَاعَةَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ النَّارَ خَافَتِ الْمَلَائِكَةُ، فَقَالُوا: رَبُّنَا لَمْ نَخْلُقْ
هَذِهِ؟ قَالَ: لَمْ عَصَانِي، فَخَافُوا وُجُودَ الْمُعْصِيَةِ مِنْهُمْ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِوْجُودِ

(١) في (ج): وانتصارى.

(٢) في (ف): سائرُ.

(٣) في (ف): فَبَعَثَ إِبْلِيسُ.

(٤) من (ف).

خْلُقِ سَوَّاْهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ^(١).
 والرَّابع: أَنَّهُ أَرَادَ إِظْهارَ عَجْزِهِمْ عَنِ الإِحْاطَةِ بِعِلْمِهِ. فَأَخْبَرَهُمْ حَتَّى
 قَالُوا: أَنَّجَعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا؟ فَأَجَابُوهُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُونَ^(٢).
 والخامس: أَنَّهُ أَرَادَ تَعْظِيمَ آدَمَ بِذِكْرِهِ بِالْخِلَافَةِ قَبْلُ وُجُودِهِ؛ لِيَكُونُوا
 مُعَظَّمِينَ لَهُ^(٣) إِذَا وَجَدَهُ^(٤).
 والسادس: أَنَّهُ أَرَادَ إِعْلَامَهُمْ بِأَنَّهُ خَلَقَهُ لِيُسْكِنَهُ الْأَرْضَ، وَإِنْ كَانَ
 اِبْتِدَاءُ خَلْقِهِ فِي السَّمَاءِ.
 والخَلِيفَةُ: هُوَ الْقَائِمُ مَقَامَ غَيْرِهِ، يُقَالُ: هَذَا خَلَفُ فُلَانٍ وَخَلِيفُهُ^(٥).
 قال ابْنُ الْأَبْنَارِيِّ: وَالْأَصْلُ فِي الْخَلِيفَةِ خَلِيفٌ، بَغْيَرِ هَاءِ^(٦)، فَدَخَلَتِ
 الْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ بِهَذَا التَّوْصِيفِ، كَمَا قَالُوا: عَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ وَرَأْوِيَةٌ^(٧).
 وفي معنى^(٨) خِلَافَةِ آدَمَ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ خَلِيفَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِقَامَةِ شُرُعِهِ، وَدَلَائِلِ تَوْحِيدِهِ،

(١) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٤٩٥ / ١).

(٢) في (ر): (بـهـ).

(٣) في (ف): إذا وَجِدَـهـ. وفي (ج): إذا وَجَدُوهـ.

(٤) في (ج): وَخِلَافَتِهـ.

(٥) لَأَنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِـهـ.

(٦) الْمُزَاهِرُ فِي مَعْنَى كَلَامِ النَّاسِ (٢٢٩ / ٢).

(٧) لَيْسَ فِي (ف).

والحُكْمُ فِي خَلْقِهِ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١)، وَمُجَاهِدٍ^(٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ خَلَفَ مَنْ سَلَفَ فِي الْأَرْضِ قَبْلَهُ^(٣)، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤)، وَالْحَسَنِ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا^(٦): أَنَّ ظَاهِرَ الْأَلْفِ لِلَاسْتِفَهَامِ^(٧)، [دَخَلَ عَلَى مَعْنَى الْعِلْمِ؛ لِيَقُعَ بِهِ تَحْقِيقٌ]^(٨)، وَمَعْنَاهَا الإِيجَابُ، تَقْدِيرُهُ: سَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٩). قَالَ جَرِيرٌ [مِنَ الْوَافِرِ]^(١٠):

(١) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٤٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٣)، والبيهقى في الأسماء والصفات (٧٧٣)، وابن عساكر؛ كما في الدر المشور (١ / ١١٢).

(٢) رواه سعيد بن منصور في تفسيره (١٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٤).

(٣) ليست في (ف).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٤٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٣)، والبيهقى في الأسماء والصفات (٧٧٣).

(٥) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٤٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٣).

(٦) ليست في (ف).

(٧) في (ر): الاستفهام.

(٨) ما بين المعکوفین ليس في الأصل، والمثبت من (ج)، والمطبوع.

(٩) مجاز القرآن (١ / ٣٥).

(١٠) البيت في ديوانه (ص: ٨٥ - ٨٩)، مجاز القرآن (١ / ١٨٤)، والأغاني (٨ / ٩)، والأمثال؛ للقالى (٣ / ٤٥)، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب (١ / ١٤٧).

أَلْسُتُمْ خَيْرٌ مَنْ رَكِبَ الْمَطَائِيَا
وَأَنَّدَى الْعَالَمِيَنْ بُطُونَ رَاحِ

معناه: أَنْتُمْ خَيْرٌ مَنْ رَكِبَ الْمَطَائِيَا^(١). ومعناها الإيجاب، تقديره:
ستجعل فيها من يفسد فيها، قاله أبو عبيدة^(٢).

والثاني: أَنَّهُمْ قَالُوه لَا سْتَعْلَمْ وَجْهِ الْحِكْمَةِ، لَا عَلَى وَجْهِ الْإِعْرَاضِ^(٣)،
ذَكَرَهُ الزَّجَاجُ^(٤).

والثالث: أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنْ حَالِ أَنفُسِهِمْ، فَتَقْدِيرُهُ: أَنْجَعَلُ فِيهَا مَنْ
يُفْسِدُ فِيهَا وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ، أَمْ لَا؟.

وَهَلْ عِلْمَتِ الْمَلَائِكَةُ أَهْمُمْ يُفْسِدُونَ بِتَوْقِيفٍ^(٥) مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، أَمْ
قَاسُوا عَلَى حَالِ مَنْ قَبْلَهُمْ؟ فِيهِ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ بِتَوْقِيفٍ^(٦) مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ
عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ، وَمُجَاهِدٌ^(٧)، وَقَاتَدٌ، وَابْنُ زِيْدٍ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ.

(١) من قوله: «قال جرير»... إلى هنا ليس في (ت)، و(ر)، و(ف)، و(م).

(٢) مجاز القرآن (١/٣٥). ومن قوله: «ومعناها الإيجاب»... إلى هنا، ليس في (ج).

(٣) في (ر): الاعتداء من.

(٤) معاني القرآن وإنعرابه (١١٠/١).

(٥) في (ج): بتوفيق.

(٦) في (ج): بتوفيق.

(٧) ليس في (ف).

ورَوَى السُّدِّي عن أَشْيَاخِه: أَئْهُمْ قَالُوا: رَبَّنَا وَمَا يَكُونُ ذَلِكَ
الخَلِيفَةُ؟ قَالَ: يَكُونُ^(١) لَهُ ذُرِّيَّةٌ يُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَتَحَاسَدُونَ، وَيَقْتُلُ
بَعْضُهُم بَعْضًا، فَقَالُوا: ﴿أَجَعَلُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا﴾^(٢).

والثَّانِي: أَئْهُمْ قَاتُوهُ عَلَى أَخْوَالٍ مَنْ سَلَفَ قَبْلَ آدَمَ، رُوِيَ نَحْوُ هَذَا
[الْمَعْنَى]^(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤)، وَأَبِي الْعَالِيَّةِ، وَمُقَاتِلٍ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْفِكُ الْدِمَاءَ﴾.

قَرَأَ الْجَمْهُورُ^(٦) بِكَسْرِ الْفَاءِ، وَضَمَّهَا طَلْحَةُ بْنُ مُصَرْفٍ^(٧)،

(١) في (ف): تكون.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٤٧٩ - ٤٨٦).

(٣) من (ج).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٤٧٧)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (رقم: ٣٣٣)،
والبيهقي فى الأسماء والصفات (٧٧٣).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) قوله: «قرأ الجمهور» ليس في (ج).

(٧) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد، كوفي تابعي كبير، له اختيار
في القراءة ينسب إليه، أحد القراءة عرضاً عن النخعي والأعمش ويعيني بن وثاب،
وكانوا يسمونه سيد القراء، مات سنة ١١٢ هـ. طبقات القراء لابن الجوزي (١ / ٣٤٣).

وإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ^(١)، وَهُمَا^(٢) لُغَتَانِ، وَرُوِيَ عَنْ طَلْحَةَ وَابْنِ مَقْسُمٍ^(٣) «وَيُسَفِّكَ»: بضم الهمزة على السين وفتح المثلثة، وتشديد الفاء مع كسرها، وهي لتكثير الفعل وتكريره.

وَسَفْكُ الدَّمِ: صُبُّهُ وَإِرَاقُهُ وَسَفْحُهُ، وَذَلِكَ مُسْتَعْمَلٌ فِي كُلِّ مُضَيْعٍ، إِلَّا أَنَّ السَّفْكَ يَخْتَصُّ الدَّمِ، وَالصَّبُّ وَالسَّفْحُ وَالإِرَاقَةُ يُقَالُ فِي الدَّمِ وَفِي غَيْرِهِ.

وَفِي مَعْنَى تَسْبِيحِهِمْ أَرْبَعَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الصَّلَاةُ، قَالَهُ ابْنُ مُسْعُودٍ^(٤)، وَابْنُ عَبَّاسٍ^(٥).

(١) قراءة شادة؛ انظر عزوها في: الكامل؛ للهذلي (ص: ٤٨٢)، وقرأ الأعرج وابن هرمز: «ويسفك» بالنصب، كأنه قال: مَنْ يجمع أَنْ يفسد وَأَنْ يسفك، وهي رواية شادة أيضاً، قال المهدوي: هو نصب في جواب الاستفهام، والأول أحسن، انظر: مختصر في شواذ القرآن؛ لابن خالويه (ص: ٤)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١ / ٤٢)، والتحصيل؛ للمهدوي (١ / ٨٠)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (١ / ٣٤٦)، والبحر المحيط (١ / ٢٢٩)، والذي عزاهما لطلحة بن مصرف الثعلبي في تفسيره (١ / ٢٢٩).

(٢) في (ف): وهي.

(٣) في (م): «ابن القاسم»، وهو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقمصون العطار أبو بكر البغدادي، إمام نحوبي مقرئ، له مؤلفات جليلة في التفسير ومعاني القرآن، ولله اختيار في القراءة تكلّم فيها بعض العلماء (ت: ٣٥٤ هـ)، وله (٨٩) سنة، انظر: إنباه الرواية (٣ / ١٠٠)، وغاية النهاية (٣ / ١٢٣).

(٤) في (ف): وفتح الياء.

(٥) رواه ابن جرير الطبراني في تفسيره (١ / ٥٠٤).

(٦) انظر الأثر السابق.



والثاني: أَنَّهُ قَوْلٌ: «سُبْحَانَ اللَّهِ»، قَالَهُ قَتَادَةُ^(١).

والثالث: أَنَّهُ التَّعْظِيمُ وَالْحَمْدُ، قَالَهُ أَبُو صَالِحٍ^(٢).

والرابع: أَنَّهُ الْخُضُوعُ وَالذُّلُّ، قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ.

وَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ الْقُدْسُ: الطَّهَارَةُ.

وَفِي مَعْنَى تَقْدِيسِهِمْ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: نَتَطَهَّرُ لَكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣).

وَالثَّانِي: نُعَظِّمُكَ، وَنُكَبِّرُكُ^(٤)، قَالَهُ مُجَاهِدٌ^(٥).

وَالثَّالِثُ: نُصْلِّي لَكَ، قَالَهُ قَتَادَةُ^(٦).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِ إِبْلِيسِ مِنَ الْبَغْيِ وَالْمُعْصِيَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٧)، وَمُجَاهِدٌ^(٨)، وَالسُّدِّي^(٩) عَنْ أَشْيَاخِهِ.

(١) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥٠٥).

(٢) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥٠٥).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٤).

(٤) في (ف): نَشْكُوكُكَ.

(٥) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥٠٦)، وعبد بن حميد في تفسيره؛ كما في الدر المنشور (١ / ١١٤).

(٦) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥٠٥).

(٧) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥٠٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٣).

(٨) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٤).

(٩) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر (رقم: ٣٣٣).

والثاني: أعلم أنَّه سيُكُون مِنْ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ أَنْبِياءُ وصَالِحُونَ، قَالَهُ قَادَةُ^(١).

والثالث: أعلم أنَّي أَمْلَأُ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ، قَالَهُ ابْنُ زِيدٍ^(٢).

والرابع: أعلم عوَاقِبَ الْأُمُورِ، فَإِنَّا^(٣) أَبْتَلِي مَنْ تَظَنُّونَ^(٤) أَنَّهُ مُطِيقٌ، فَيُؤْدِيهُ الْابْتِلَاءُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ؛ كِإِبْلِيسِ، وَمَنْ تَظَنُّونَ^(٥) بِهِ الْمَعْصِيَةَ فَيُطِيقُ^(٦)، قَالَهُ الزَّجَاجُ^(٧).

الإشارة إلى خلق آدم

رَوَى^(٨) أَبُو مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ خَلْقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ كَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَهُ بُنُوَآدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ،

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٣)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (١/٥١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٥).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٣)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (١/٥١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٥).

(٣) في (ف): فأن.

(٤) في (ف): يظنوون.

(٥) في (ف): يُظَنُّ.

(٦) من قوله: «فَيُؤْدِيهُ الْابْتِلَاءُ»... إِلَى هُنَا، لِيُسَ فِي (ج).

(٧) معانى القرآن وإعرابه (١/١٠٩).

(٨) ليست في (ف).

مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ^(١) وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَرْزُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ^(٢)،
وَالْخَيْثُ وَالطَّيْبُ^(٣). قَالَ التَّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى^(٤) آدَمَ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا^(٥)».

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي أَفْرَادِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ
قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى^(٦) آدَمَ بَعْدَ الْعَضْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرَ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ
سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَضْرِ إِلَى اللَّيلِ»^(٧).

قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحُ، أَتَتْهُ النَّفْخَةُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ،
فَجَعَلَتْ لَا تَجْرِي مِنْهُ^(٨) فِي شَيْءٍ إِلَّا صَارَ لَهُ وَدَمًا^(٩).

(١) زاد في المطبوع: والأبيض.

(٢) ليست في (م).

(٣) رواه وأبو داود (٤٦٩٣)، والترمذى (٢٩٥٥)، وأحمد في المسند (٤ / ٤٠٦ - ٤٠٠)،
وعبد بن حميد (٥٤٩)، وابن سعد في الطبقات (١ / ٥ - ٦)، والحاكم (٣٠٣٧)، والبزار
(٣٠٢٦)، والطبرى في تفسيره (١ / ٥١٣)، وابن حبان (٦١٦٠)، قال الترمذى: حسن
صحيح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) ليست في (ف).

(٥) رواه البخاري (٣٣٢٦)، ومسلم (٢٨٣٤).

(٦) ليست في (ف).

(٧) ورواه مسلم (٢٧٨٩).

(٨) ليست في (ف).

(٩) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٤٨٢).

قوله تعالى: ﴿وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ في تسميته بآدم قوله:

أحدُهمَا: لَأَنَّهُ^(١) خَلَقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢)، وَابْنُ جَبَيرٍ^(٣)، وَالزَّجَاجُ^(٤).

والثاني: أَنَّهُ مِنَ الْأَدْمَةِ فِي الْلَّوْنِ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ^(٥)، وَقُطْرُبٌ^(٦).

وفي الأسماء التي علمَهُ قوله:

أحدُهمَا: أَنَّهُ عَلَمَ كُلَّ^(٧) الْأَسْمَاءِ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٨)، وَسَعِيدٍ

(١) في (ف): أَنَّهُ.

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم: ١٨٣٥)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥١١)، وفي التاريخ (١ / ٤٦)، وابن أبي حاتم (رقم: ٣٧٠)، وابن سعد في الطبقات (١ / ٦)، وابن عساكر في التاريخ (٧ / ٣٨٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٦).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥١٢).

(٤) معانى القرآن وإعرابه (١ / ١١٢ - ٤٢٢).

(٥) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥١٢)، وفي التاريخ (١ / ٤٦)، وابن سعد في الطبقات (١ / ٢٦).

(٦) الزاهر في معانى كلام الناس (١ / ٣٨٤)، والمداية لبلوغ النهاية؛ لأبي محمد مكي بن أبي طالب (١ / ٢٢٦).

(٧) ليست في (ج).

(٨) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥١٤)، وابن أبي حاتم (رقم: ٣٣٦)، قوله: وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، طمس في (ج).

بن جبير^(١)، ومجاهد^(٢)، وقادة^(٣).

والثاني: أنه علّمه أسماءً معدودةً لسميات مخصوصة.

ثم فيها أربعة أقوال:

أحدُها: أنه علّمه أسماء الملائكة، قاله أبو العالية^(٤).

والثاني: أنه علّمه أسماء الأجناس دون أنواعها؛ كقولك: إنسانٌ ومملوكٌ وجنيٌ وطائرٌ، قاله عكرمة.

والثالث: أنه علّمه أسماء ما خلق من الدواب والهوا وطالع، قاله الكلبي، ومقاتل، وابن قتيبة.

والرابع: أنه علّمه أسماء ذريته، قاله ابن ريد^(٥).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضْتُمْ﴾ يُريدُ: أعيانَ الخلقِ على الملائكة، قال ابن عباسٍ: الملائكة^(٦) ها هنا: هم الذين كانوا مع إبليس خاصةً^(٧).

قوله تعالى: ﴿أَنْتُو نَفِي﴾: أخبروني.

(١) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥١٥)، وابن أبي حاتم (رقم: ٣٣٨).

(٢) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٨).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر (رقم: ٣٣٨).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥٢٠).

(٦) ليست في (ج).

(٧) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٥٢٠).

قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه قوله تعالى: إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنِّي لَا أَخْلُقُ خَلْقًا هُوَ أَفْضَلُ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ، قاله الحسن.

والثاني: أَنِّي أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا، قاله السُّدِّي عن أَشْيَاخِه.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَنَنَا﴾.

قال الزجاج: لا اختلاف بين أهل اللغة أن التسبيح هو التنزير لله تعالى عن كل سوء^(١). و﴿العليم﴾^(٢) بمعنى: العالم جاء على بناء «فعيل» للمبالغة.

وفي ﴿الْحَكِيمُ﴾ قوله:

أحدُهم: أَنَّه بمعنى الحاكم، قاله ابن قتيبة^(٣).

والثاني: الْحَكِيمُ للأشياء، قاله الخطابي^(٤).

قوله تعالى: ﴿يَعَادُمُ أَئِنْتُهُم﴾^(٥); أي: أخبرهم، روي عن ابن عامر^(٦):

(١) معانى القرآن وإعرابه (٢/٢٧٨).

(٢) في (ج): العلم.

(٣) غريب القرآن (ص: ١٦).

(٤) شأن الدعاء (ص: ٧٣).

(٥) في (م): أخبرهم.

(٦) في (ج)، و(م): ابن عباس.

«أَنْبِئْهُمْ» بـكسرِ الْهَاءِ^(١)، قالَ أَبُو عَلِيٍّ^(٢): قِرَاءَةُ الْجَمْهُورِ عَلَى الْأَصْلِ؛ لِأَنَّ أَصْلَ هَذَا الصَّمِيرِ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ مُضْمُوَّةً^(٣) فِيهِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: ضَرَبُهُمْ وَأَبْنَاءُهُمْ، وَهَذَا هُمْ^(٤). وَمَنْ كَسَرَ أَتَبَعَ كَسْرَةَ الْهَاءِ الْكَسْرَةَ^(٥) الَّتِي قَبْلَهَا وَهِيَ كَسْرَةُ الْبَاءِ^(٦). وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ تُعُودُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ^(٧).

وَفِي الْهَاءِ وَالْمِيمِ مِنْ «أَسْهَابِهِمْ» قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا تُعُودُ عَلَى الْمُخْلُوقَاتِ الَّتِي عَرَضَهَا، قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ^(٨).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا تُعُودُ عَلَى^(٩) الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ^(١٠).

(١) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/٥٤٩)، وهى قراءة شاذة، قرأ بها بعض المكين عن ابن كثير، ووجه قراءة ابن عباس: أنه أتبع حرکة الهماء لحركة الباء ولم يعتد بالهمزة؛ لأنها ساكنة فهى حاجز غير حصين، وليس من طرق التيسير، ولا النشر، قال في إتحاف فضلاء البشر (ص: ١٧٥): أجمع القراء العشر على تحقيق همزه وصلاً ووقفاً إلا حمزه، وانظر: السبعة (ص: ١٥٤)، وختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ٤).

(٢) في (ج): قال على.

(٣) ساقطة من (ف).

(٤) في (ف): هداهم.

(٥) ليست في (ر).

(٦) في (ف): الياء.

(٧) الحجة في القراءات السبع (١/٧٠).

(٨) ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/٥٣٠).

(٩) في (ر): من. وفي (ف): إلى.

(١٠) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/٥٣٣)، وابن أبي حاتم فى تفسيره رقم (١/٥٣٣).

وَفِي الَّذِي أَبْدَوْهُ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ قُولُهُمْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ ذِكْرُهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَا أَظْهَرُوهُ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ حِينَ مُرُوا عَلَى جَسَدِ آدَمَ، فَقَالَ إِبْلِيسُ: إِنْ فُضْلَ هَذَا عَلَيْكُمْ^(٢) مَا تَصْنَعُونَ؟ فَقَالُوا: نُطِيعُ رَبَّنَا، فَقَالَ إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ: لَئِنْ فُضْلَتْ عَلَيْهِ لَا هُلْكَنَّهُ، وَلَئِنْ فُضْلَ عَلَيَّ^(٣) لَا أَعْصِنَّهُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(٤).

وَفِي الَّذِي كَتَمُوهُ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اعْتِقَادُ الْمَلَائِكَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْلُقُ خَلْقًا^(٥) أَكْرَمَ مِنْهُمْ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَأَبُو الْعَالِيَّةِ، وَقَاتَادَةُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَا أَسْرَرَهُ إِبْلِيسُ مِنَ الْكِبْرِ وَالْعِصْيَانِ، رَوَاهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ جُبَيرٍ، وَمُقَاتِلٌ^(٦).

(١) سبق تخریجه.

(٢) في (ف): عليكم هذا.

(٣) في (ر): عليه.

(٤) تفسير مقاتل (١ / ٩٧).

(٥) ليست في (ف).

(٦) تفسير مقاتل (١ / ٩٨).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلِئِكَةَ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِنَّلِيٰسَ أَبِي وَاسْتَكَبَرَ ۚ ۲۴ وَقُلْنَا يَتَادُمْ أَسْكُنْ أَنَّتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا نَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَنَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۚ ۲۵ فَازْلَهُمَا الشَّيْطَنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَنْعَ إِلَى حِينٍ ۖ ۲۶ فَلَقَقَّ عَادُمْ مِنْ رَبِّهِ كَمْكَتِ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ التَّوَابُ الرَّاجِعُ ۚ ۲۷ قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ مِنْ هُدَى فَمَنْ تَبَعَ هُدَى إِلَيْهِ فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۚ ۲۸ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِعِيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ۚ ۲۹﴾ [البقرة: ۳۴، ۳۹].

عَامَّةُ الْقُرَاءِ عَلَى كَسْرِ التَّاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْأَعْمَشُ^(١)
بِضَمِّهَا فِي الْوَصْلِ^(٢)، قَالَ الْكِسَائِيُّ: هِي لُغَةُ أَزْدٍ شَنْوَةَ^(٣).

وَفِي هُؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ قُولَانٌ:

أحدُهُمْ جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ السُّدَّيْ (٤) عَنْ أَشْيَاخِهِ.

والثاني: أنهم طائفه من الملائكة، رووي عن ابن عباس، والأول أصح.

(١) لم أر من عزاه للأعمش غير المؤلف.

(٢) أي: للملائكة. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٥ / ١)، والمحتب؛ لابن جنبي

(٧١)، وقال: هذا ضعيف عندنا جداً؛ وذلك أن ﴿الملائكة﴾ في موضع جر، فالباء

إذن مكسورة.

(٣) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (١ / ٣٧٣).

(٤) من قوله: «هي لغة أزد شنؤة»... إلى هنا، ساقط من (ف).

والسُّجودُ في اللُّغَةِ: التَّوَاضُعُ^(١) والخُضُوعُ، وأنْشَدُوا^(٢) [من الرمل]:

سَاجِدَ الْمَنْخَرِ^(٣) مَا يَرْفَعُهُ خَاسِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ^(٤) الْمُسْتَمْعَ

وَفِي صِفَةِ سُجُودِهِمْ لَآدَمَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عَلَى صِفَةِ سُجُودِ الصَّلَاةِ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْإِنْحَنَاءُ وَالْمَيلُ الْمُسَاوِي لِلرُّكُوعِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا إِبْلِيس﴾.

فِي هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْجِنْسِ، فَهُوَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ أَبْنُ مَسْعُودٍ فِي رِوَايَةٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ مَسَخَهُ اللَّهُ تَعَالَى شَيْطَانًا^(٥).

(١) في (ر): المتواضع.

(٢) البيت للشاعر سويد بن أبي كاهل من مخضري الجاهلية والإسلام وكانت قصيدته هذه معظمة في الجاهلية، والبيت في: المفضليات (١/٢٠١)، والأصداد؛ لابن الأنباري (ص: ٢٩٥)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/٤٧)، ومحاسة الخالدين؛ لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي، وأبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (١/٩٠).

(٣) في (ت)، و(ر): مساجد المنحر.

(٤) في (ر): أصمه.

(٥) رواه الطبرى في تفسيره (١/٥٠٧)، وفي تاريخه (١/٢٩)، والبيهقي في الشعب (١/١٦٨).

والثاني: أَنَّه مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ، فَهُوَ مِنَ الْجِنِّ، قَالَهُ الْخَسَنُ، وَالْزُّهْرِيُّ.
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ^(١)، وَكَانَ يُدِيرُ^(٢) أَمْرَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا^(٣).

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ اسْتُشْنِي وَلَيْسَ مِنَ الْجِنْسِ؟

فَاجْوَابُ: أَنَّهُ أَمْرٌ بِالسُّجُودِ مَعَهُمْ، فَاسْتُشْنِي مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ،
 وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: أَمْرْتُ عَبْدِي وَإِخْرَوْتِي فَأَطَاعُونِي إِلَّا عَبْدِي، هَذَا قَوْلُ الزَّجَاجِ^(٤).

وَفِي إِبْلِيسَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ لَيْسَ بِمُشْتَقٍ، وَلِذِلِكَ لَا يُضْرِفُ^(٥)، هَذَا
 قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَالزَّجَاجِ، وَابْنِ الْأَنْبَارِي^(٦).

والثاني: أَنَّهُ مُشْتَقٌ مِنَ الْإِبْلَاسِ، وَهُوَ الْيَأسُ، رُوِيَ عَنْ أَبِي صَالِحِ،

(١) في (ف): الجنان.

(٢) في (ت)، و(ف): يُدبر.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١/١٧٠).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/٢٩٣).

(٥) في (ف): لا يُضْرِفُ.

(٦) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (١/٣٨)، ومعاني القرآن (١١٤ / ١)، والأضداد (١١ / ٣٣٧).

وَذَكْرِهِ^(١) ابْنُ قُبَيْةَ وَقَالَ^(٢): إِنَّمَا لَمْ يُضْرِفْ^(٣); لَا أَنَّهُ لَا سَمِّيَ لَهُ، فَاسْتُقْلَ^(٤).

قال شيخنا أبو منصور اللغوي: والأول أصح؛ لأنَّه لو كان من الإِبْلَاسِ لَصُرِفَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ سَمِّيْتَ رجُلًا: بِإِخْرِيطٍ وَإِجْفِيلٍ لَصُرِفَ^(٥) فِي الْمَعْرِفَةِ^(٦).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿أَبْنَ﴾ معناه: امْتَنَعَ، وَاسْتَكْبَرَ اسْتَفْعَلَ مِنَ الْكَبِيرِ.

وَفِي ﴿وَكَانَ﴾ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا بِمَعْنَى: صَارَ، قَالَهُ فَتَادَهُ.

والثاني: أَنَّهَا بِمَعْنَى الْمَاضِي، فَمَعْنَاهُ: كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَافِرًا، قَالَهُ مُقاِتُلُ، وَابْنُ الْأَبَارِي^(٧).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا يَنَادُمُ أَسْكُنْ أَنَّتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾.

(١) من قوله: «والثاني أنه مشتق»... إلى هنا، ساقط من (ج).

(٢) في (ج): قالوا.

(٣) في (ف): ينصرف.

(٤) غريب القرآن؛ لابن قبيبة (١ / ٢٣).

(٥) في (ت)، و(ف): لصرفه.

(٦) العرب (ص: ١٢٢).

(٧) تفسير مقاتل (١ / ٩٩)، وعبارته: «وَكَانَ إِبْلِيسَ مِنَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ أَوْجَبَ اللَّهُ عَذَابَهُمْ الشَّقَاءِ فِي عِلْمِهِ»، الأضداد؛ (ص: ٦٠ - ٣٣٦).

زوجُه^(١): حَوَاءُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ لِامْرأَةِ الرَّجُلِ:
زَوْج^(٢)، وَيَجْمِعُونَهَا: الْأَزْوَاجُ، وَتَمِيمٌ وَكَثِيرٌ مِنْ قِيسٍ وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ:
زَوْجَة^(٣)، وَيَجْمِعُونَهَا: زَوْجَات^(٤). قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) [من الطويل]:
فَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى بِحَرْشٍ زَوْجِيٍّ كَمَا شِئْتَ إِلَى أَسْدٍ^(٦) الشَّرَّى يَسْتَبِيلُهَا^(٧)
وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْجَرَاح^(٨) [من البسيط]:
يَا صَاحِبَ لَعْنَةِ دَوِيِ الْزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ أَنْ لَيْسَ وَصْلٌ^(٩) إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنَبِ

(١) في (ف): زوجك.

(٢) في (م): زوجة زوج.

(٣) من قوله: «ويجمعونها الأزواج»... إلى هنا؛ ساقط من (ر).

(٤) معانٍ القرآن؛ لأبي زكريا الفراء (١/١٦٤).

(٥) البيت للفرزدق في ديوانه (٢/٦١)، والأغاني (٩/٣٦٩)، والصحاح (١/٣٢٠)، وإصلاح المنطق (١/٢٣٥)، وأدب الكاتب (١/٤٢٥).

(٦) في (ر): سدي.

(٧) في (م): يستنزلها.

(٨) البيت لأبي الجراح العقيلي في لغات القرآن (ص: ٣٣)، ومعانٍ القرآن؛ للفراء (٢/٧٥)، والألفاظ؛ لابن السكري (١/٣٥٠)، والمذكر والمؤنث؛ لأبي بكر الأنباري (١/٥٠٦).

(٩) في (ر): قيل.

وَفِي الْجَنَّةِ الَّتِي أُسْكِنَهَا آدُمُ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: جَنَّةُ عَدْنِ.

وَالثَّانِي: جَنَّةُ الْخَلْدِ.

وَالرَّغْدُ: الرِّزْقُ الْوَاسِعُ الْكَثِيرُ، يُقَالُ: أَرْغَدَ فُلانٌ؛ إِذَا صَارَ فِي
خَصْبٍ وَسَعْةٍ.

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا نَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾؛ أَيْ: بِالْأَكْلِ لَا بِالدُّنْوِ مِنْهَا.

وَفِي الشَّجَرَةِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا السُّنْبُلَةُ. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ،
وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ، وَوَهْبِ بْنِ مُنْبَّهٍ، وَقَاتَادَةً، وَعَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، وَمُحَارِبِ بْنِ
دِشَارٍ، وَمُقاَتِلِيٍّ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا الْكَرْمُ. رُوِيَ عَنِ ابْنِ مُسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ، وَجَعْدَةِ بْنِ هُبَيْرَةَ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا التَّيْنُ. رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَابْنِ جُرَيْحٍ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا: شَجَرَةُ الْعِلْمِ. قَالَهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالخَامِسُ: أَنَّهَا شَجَرَةُ الْكَافُورِ. نُقلَ عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَالسَّادِسُ: أَنَّهَا التَّخْلَةُ. رُوِيَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ.

وقد ذَكَرُوا وَجْهًا سَابِعًا عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ أَنَّهُ قَالَ: هِيَ شَجَرَةٌ
[يُقَالُ لَهَا: شَجَرَةٌ]^(١) الْخَلْدٍ^(٢).

[وَهَذَا لَا يُعْدُ وَجْهًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمِّاً هَا شَجَرَةَ الْخَلْدِ]^(٣)، وَإِنَّمَا
الْكَلَامُ فِي جِنْسِهَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

قَالَ ابْنُ الْأَبْيَارِيِّ: الظُّلْمُ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مُوْضِعِهِ، وَيُقَالُ:
ظَلَمَ الرَّجُلُ سِقَاءَهُ؛ إِذَا سَقَاهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ زِيَّدَهُ^(٤). قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) [مِنَ
الْطَّوِيلِ]:

وَصَاحِبِ صِدْقٍ لَمْ تَلْنِي^(٦) شِكَائِهِ^(٧) ظَلَمْتُ وَفِي ظُلْمِي لَهُ عَامِدًا أَجْرُ

(١) من (ف).

(٢) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١/٥٦).

(٣) ما بين المukoفين ليس في (ت)، و(ر)، والعبارة في (ج): وهذا بعد وجهًا ليس الله تعالى قد يقيها شجرة الخلد.

(٤) الظاهر في معانى كلمات الناس (١/١١٦-١١٧)، وكلمة: زيده، ليست في (ر).

(٥) اليت بلا نسبة في كتاب الألفاظ؛ لابن السكريت (ص: ٤١١)، والظاهر في معانى كلمات الناس (١/١١٧)، والمعانى الكبير في أبيات المعانى؛ لابن قتيبة (١/٤٠٤)، وهو أنشده ثعلب في مجالسه (١/٣١) بلا نسبة أيضًا.

(٦) في المطبوع: تَرْبِينِي.

(٧) في (م): شكاية.

أرَادَ الصَّاحِبُ: وَطَبُ^(١) الْلَّبَنِ، وَظُلْمَهُ إِيَّاهُ: أَنْ يَسْقِيهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ زِبْدُهُ.
وَالْعَرْبُ تُقُولُ: هُوَ أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ؛ لَا نَهَا تَأْتِي الْحَفْرَ الَّذِي لَمْ تَحْفِرْهُ
فَتَسْكُنْهُ، وَيُقَالُ: قَدْ ظَلَمَ الْمَاءُ الْوَادِيَ؛ إِذَا وَصَلَ مِنْهُ إِلَى مَكَانٍ لَمْ يَكُنْ
يَصِلُّ إِلَيْهِ فِيمَا مَضَى.

فَإِنْ قِيلَ: مَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي تَحْصِيصِ تُلْكَ الشَّجَرَةِ بِالنَّهْيِ؟
فَالجَوابُ: أَنَّهُ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا أَرَادَ، وَقَالَ أَبُو الْعَالَيْهِ: كَانَ لَهَا
ثِقلٌ^(٢) مِنْ بَيْنِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا أَكَلَ مِنْهَا، قِيلَ^(٣): اخْرُجْ إِلَى^(٤) الدَّارِ
الَّتِي تَضْلُّح^(٥) لِمَا يَكُونُ مِنْكَ^(٦).
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَرَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾.

(١) في (ج): قطب.

(٢) في (ف): ثقل. وَثَقْلٌ كُلُّ شَيْءٍ: مَا اسْتَقَرَ تَحْتَهُ مِنْ كَدْرَةٍ.

(٣) ليست في (ت)، و(ر).

(٤) ليست في (ت).

(٥) ليست في (ج).

(٦) رواه الطبرى فى تفسيره (١/٥٢٨)، وفي تاريخه (١/٧٣)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (١/٨٧) بمعناه.

«أَزَّهُمَا» بمعنى: استزلَّهُمَا، وقرأ حمزَة: «فَازَاهُمَا»^(١)، أراد: نَحَاهُمَا^(٢). قال أبو علي الفارسي: لَمَّا كَانَ مَعْنَى {أَسْكُنْ أَنَّتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ}: اثْبَتَاهَا، فَبَتَّا فَازَاهُمَا^(٣)، قَابِلَ حِزْنِ الْثَّبَاتِ بِالرَّزْوَالِ الَّذِي يُخَالِفُهُ، وَيُقَوِّي قِرَاءَتَهُ: {فَأَخْرَجَهُمَا}^(٤).

و{الشَّيْطَنُ}: إبْلِيسُ، وأضيف الفعل إليه؛ لأنَّه السبب.

وفي هاءِ {عَنْهَا} ثلاثةُ أقوال:

أحدُها: أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ.

والثَّانِي: تَرْجِعُ إِلَى الطَّاغِعَةِ.

والثالث: تَرْجِعُ إِلَى الشَّجَرَةِ. فمعناه: أَزَّهُمَا بِزَلَّةٍ^(٥) صدرَتْ عن الشَّجَرَةِ.

وفي كيفية إِزْلَالِهِ لَهُمَا^(٦)، ثلاثةُ أقوال:

أحدُها: أَنَّهَا احْتَالَ حَتَّى دَخَلَ إِلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَكَانَ الَّذِي أَدْخَلَهُ الْحَيَّةَ.

(١) قراءة الحسن وأبي رجاء؛ انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٤)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/١٤٧)، والحجۃ؛ للفارسي (٢/١٤)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطيۃ (١/٣٦٨)، والبحر المحيط؛ لأبی حیان (١/٢٦٠).

(٢) من قرأ: {فَازَاهُمَا} فهو من زال يُزُولُ، ومعناه: فنَحَاهُما. انظر: معاني القراءات (١/١٤٧).

(٣) في (م): فازَهُمَا.

(٤) الحجة؛ للفارسي (٢/١٥)، وقرأ ابن قطيب: {فَأَخْرَجَهُمْ}. انظر: إعراب القراءات الشواذ؛ للكعبري (١/١٥١).

(٥) في (ج): نزلت.

(٦) في (ج): إزالتهما.

قالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيْ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، وَنَادَاهُمَا. قَالَهُ الْحَسَنُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ وَسُوسَ إِلَيْهِمَا، وَأَوْقَعَ فِي نُفُوسِهِمَا مِنْ غَيْرِ مُخَاطَبَةٍ وَلَا مُشَاهَدَةٍ، قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَفِيهِ بُعْدٌ.

قالَ الزَّجَاجُ: الْأَجْوُودُ: أَنْ يَكُونَ خَاطَبَهُمَا؛ لِقَوْلِهِ: ﴿ وَفَاسَمَهُمَا ﴾

[الأعراف: ٢١].^(١)

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْصِيَةِ آدَمَ بِالْأَكْلِ:

فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ نُهِيَ عَنْ شَجَرَةِ بَعْنَيْهَا، فَأَكَلَ مِنْ جَنْسِهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: تَأَوَّلَ الْكَرَاهَةَ فِي النَّهَيِّ دُونَ التَّحْرِيمِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْنَا أَهْمِطُوا ﴾.

الْأَبْوَطُ - بِضَمِّ الْهَاءِ -: الْأَنْجِدَارُ مِنْ عُلُوِّهِ، وَبِفُتْحِ الْهَاءِ: الْمَكَانُ الَّذِي يُهْبَطُ فِيهِ.

وَإِلَى مَنِ انْصَرَفَ هَذَا الْخِطَابُ؟ فِيهِ سِتَّةُ أَتْوَالٍ:

أَحْدُهَا: أَنَّهُ انْصَرَفَ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ وَالْحَيَّةِ، قَالَهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ وَإِبْلِيسَ وَالْحَيَّةِ، حَكَاهُ السُّدِّيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّالِثُ: إِلَى آدَمَ وَإِبْلِيسَ، قَالَهُ مجَاهِدٌ.

وَالرَّابِعُ: إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ وَإِبْلِيسَ، قَالَهُ مُقاَتِلٌ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١١٥ / ١).

والخامس: إلى آدم وحواء وذرّيتهما، قاله الفراء^(١).

والسادس: إلى آدم وحواء فحسب، ويكون لفظ الجمع واقعاً على الثانية؛ كقوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَهِيدِين﴾ [الأنياء: ٧٨] ذكره ابن الآثارى . وهو العلة^(٢) في قول مجاهد أيضاً.

واختلف العلماء؛ هل أهبطوا جملة أو متفرقين؟ على قولين:

أحدهما: أئمه أهبطوا جملة، لكنهم نزلوا في بلاد متفرقة، قاله كعب، و وهب.

والثاني: أئمه أهبطوا متفرقين، فهبط إبليس قبل آدم، وهبط آدم بالهندي، وحواء بجدة، وإبليس بالأبلة، قاله مقاتل.

وروي عن ابن عباس أنه قال: أهبطت الحياة بنصيبين^(٣)، وأمر الله تعالى جبريل بإخراج آدم، فقبض على ناصيته وخلصه من الشجرة التي قبضت عليه، فقال: أيها الملك ارفع بي. قال جبريل: إني لا أرتفع بمن عصى الله، فارتعد آدم واضطرب، وذهب كلامه، وجبريل يعتبه في معصيته، ويعدد نعم الله عز وجل عليه^(٤)، قال: وأدخل الجنة صحوة،

(١) معان القرآن (١ / ٣١).

(٢) في (ج): اللعة. وفي (ف): الوجه.

(٣) العبارة غير واضحة في (ج).

(٤) ليست في (ف).

وأخرج منها بين الصالاتين، فمكث فيها نصف يوم^(١)، خمسينات عام ميما
يعد أهل الدنيا^(٢).

وفي العدالة المذكورة ها هنا ثلاثة أقوال:

أحدُها: أن ذريّة^(٣) بعضِهم أعداء لبعض^(٤)، قاله مجاهد.

والثاني: أن إبليس عدو لآدم وحواء، وهما له عدو، قاله مقاتل.

والثالث: أن إبليس عدو للمؤمنين، وهم أعداؤه، قاله الزجاج^(٥).

وفي «المستقر» قولان:

أحدُهما: أن المراد به القبور، حكاه السدي عن ابن عباس.

والثاني: موضع الاستقرار، قاله أبو العالية، وأبن زيد، والزجاج،
وابن قتيبة^(٦)، وهو أصح.

(١) في (م): نهار.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٣٥) بنحوه.

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (ف): للذرية بعض.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١١٥).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١١٦)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٦).

وـ«المَتَاعُ»: المَفْعَةُ. وـ«الْحِينُ»: الزَّمَانُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١): إِلَى^(٢) حِينٍ؛ أَيْ: إِلَى فَنَاءِ الأَجَلِ بِالْمَوْتِ^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَمَنَتِ﴾.

«تَلَقَّى»: بمعنى أَخَذَ، وَقِيلَ^(٤). قَالَ ابْنُ قُتْيَةَ: كَانَ اللَّهُ^(٥) تَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ بِكَلَامٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ^(٦) فَتَابَ عَلَيْهِ^(٧).

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: «فَتَلَقَّى آدَمُ» بِالنَّصْبِ، «كَلِمَاتٌ» بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَاتِ هِيَ الْفَاعِلَةُ^(٨).

وفي الْكَلِمَاتِ أَقْوَالٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمَنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

(١) ليس في (ط)، و(ر).

(٢) في (ر): أَبِي.

(٣) رواه الطبرى في تفسيره (١ / ٥٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٤٠٣ - ٨٣٢٥) بلفظ: ومتع إلى حين قال: الحياة.

(٤) في (ج)، و(م): قيل.

(٥) في النسخ الخطية برفع لفظ الجلالة باعتبار أن ما قبلها «كان» وليس «كأن» كما في غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٦).

(٦) قوله: «ذلك آدم» ليس في (ف).

(٧) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٦).

(٨) السبعه (١ / ١٥٤)، والحجۃ؛ للفارسي (٢ / ٢٣)، والمسوط؛ للنيسابوري (ص: ١٢٩)، والذي قرأ به ابن كثير جائز في العربية؛ لأنَّ ما تلقته فقد تلقاء، والقراءة الجيدة ما عليه العامة، انظر: معاني القراءات؛ للأزهرى (١ / ١٤٨).

مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴿٢٣﴾ [الأعراف: ٢٣]، قالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَعَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَأَبْيُ بْنُ كَعْبٍ، وَابْنُ زَيْدٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ قَالَ: أَيْ رَبٌ أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ قَالَ: بَلَى! قَالَ: أَلَمْ تَفْخُّنِي مِنْ رُوْحِكَ^(١)؟ قَالَ: بَلَى^(٢)! قَالَ: أَلَمْ تَشْبِّقْ رَحْمَتَكَ إِلَيَّ^(٣) قَبْلَ^(٤) غَضَبِكَ؟ قَالَ: بَلَى! قَالَ: أَلَمْ تُسْكِنِي جَنَّتَكَ؟ قَالَ: بَلَى! قَالَ: أَيْ رَبٌ، إِنْ ثَبَتْ^(٦) وَأَصْلَحْتُ^(٧) أَرَاجِعِي أَنْتَ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ! حَكَاهُ السُّدِّيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٨).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبُّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبُّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي^(٩) فَارْحِنْنِي، فَأَنْتَ^(٩) خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبُّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَتُبْ

(١) تصحف في (ر) إلى: زوجك.

(٢) قوله: «قال: بلى!» ساقط من (ر).

(٣) ليست في (م).

(٤) ليست في (ج).

(٥) زاد في المطبوع: «تسجد لي ملائكتك».

(٦) في (ر): ثبت.

(٧) رواه سعيد بن منصور في سنته (٢/٥٥٢)، والحاكم في المستدرك (٢/٥٤٥)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٨) من قوله: «إنك خير الغافرين» ليس في (ج) و(م).

(٩) في (ف): وأنت.

عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ^(١). رَوَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ^(٢) عَنْ مُجَاهِدٍ^(٣)، وَقَدْ ذُكِرْتُ أَقْوَالٌ مِّنْ كَلِمَاتِ الْأَعْتِذَارِ تُقَارِبُ هَذَا الْمَعْنَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾.

أَصْلُ التَّوَبَةِ: الرُّجُوعُ، فَالتَّوَبَةُ مِنْ آدَمَ رُجُوعُهُ عَنِ الْمُغْصِبَةِ، وَهِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: رُجُوعُهُ عَلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ. وَالْتَّوَابُ^(٤) الَّذِي كُلَّمَا تَكَرَّرَتْ تُوبَةُ الْعَبْدِ تَكَرَّرَ قَبْولُهُ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْ^(٥) حَوَاءَ فِي التَّوَبَةِ؛ لَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهَا ذِكْرًا، لَا أَنَّهَا تَوْبَةٌ مَا قُبِّلَتْ.

وَقَالَ قَوْمٌ: إِذَا كَانَ مَعْنَى فِعْلِ الْأَثْنَيْنِ وَاحِدًا جَازَ أَنْ يُذْكُرَ أَحَدُهُمَا وَيُكُونَ الْمَعْنَى لَهُمَا؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [النُّور: ٦٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَلَا يُخْرِجُنَّكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ فَنَشَقُّ﴾ [طه: ١١٧].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَنَا أَهِيطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾.

فِي إِعَادَةِ ذِكْرِ الْهُبُوطِ - وَقَدْ تَقَدَّمَ - قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أُعِيدُ؛ لَأَنَّ^(٦) آدَمَ أُهْبِطَ إِهْبَاطِينِ:

(١) من قوله: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبْحَانَكَ» ليس في (ج).

(٢) في المطبوع: ابن أبي نجيح.

(٣) رواه الطبرى فى تفسيره (١/٥٤٥).

(٤) في (ج)، و(م): الثواب.

(٥) في (ف): تُذْكَرُ.

(٦) في (ج): ابن.

أحد هما: من الجنة إلى السماء.

والثاني: من السماء إلى الأرض. وأئم الاهباط المذكور في هذه الآية؟ فيه قوله تعالى: قوله تعالى: **فَإِنَّمَا**

كَرَرَ الْهُبُوطَ تُوكِيدًا.

قوله تعالى: **فَإِنَّمَا**

قال الرجاج: هذه «إن» التي للجزاء، ضمت إليها «ما»، والأصل في اللفظ «إن ما» مفصولة، ولكنها مدمجة، وكنيت^(١) على الإدغام، فإذا ضمت «ما» إلى^(٢) «إن» لزم الفعل النون الثقيلة أو الخفيفة^(٣). وإنما تلزم النون؛ لأن «ما» تدخل مؤكدة^(٤)، كما لزمت اللام النون في القسم قوله: «والله لتفعلن»، وجواب الجزاء الفاء^(٥).

وفي المراد بـ«الهدي» هاهنا قوله:

أحد هما: أنه الرسول، قاله ابن عباس، ومقاتل.

والثاني: الكتاب، حكاه بعض المفسرين^(٦).

(١) في (ف): فكتبت.

(٢) من قوله: «إليها ما» ساقط من (ج).

(٣) ليست في (ر).

(٤) زاد في المطبع: ودخلت النون مؤكدة أيضا.

(٥) معان القرآن وإعرابه (١١٧ / ١).

(٦) انظر: تفسير أبي الليث السمرقندى (٤١٥ / ٢)، وتفسير الثعلبي (١٨٥ / ١).

قُولُه تَعَالَى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾.

وَقَرَأً يَعْقُوبُ: «فَلَا خَوْفَ» بفتح الفاء من غير تنوين، وقرأ ابن محصن بضم الفاء من غير تنوين^(١). والمُعْنَى: فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يُسْتَقْبِلُونَ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَا هُمْ يَجِدُونَ عَنْدَ الْمَوْتِ. والخُوفُ: لِأَمْرٍ مُسْتَقْبَلٍ، وَالحُزْنُ: لِأَمْرٍ مَاضٍ.

قُولُه تَعَالَى: ﴿وَكَذَبُوا إِغَايَتِنَا﴾ في معنى «الآية» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:
أَحَدُهَا: أَنَّهَا الْعَلَامَةُ، فَمَعْنَى آيَةٍ^(٢): عَلَامَةٌ لِانْقِطَاعِ الْكَلَامِ الَّذِي
قَبْلَهَا وَالَّذِي بَعْدَهَا، قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) [من الواقر]:

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بِأَيَّةٍ مَا تُحِبُّونَ الطَّعَاماً
وَقَالَ النَّابِغَةُ^(٤) [من الطويل]:

(١) في (ر): أصمه.

(٢) في (ف): أنها.

(٣) البيت للشاعر الصعق يزيد بن عمرو بن خويلد فارس وشاعر من شعراء الجاهلية، والبيت في جمهرة اللغة؛ لابن دريد (١/٢٥٠)، وطبقات فحول الشعراء؛ لابن قتيبة (١/١٦٨)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/٧٧)، والكامل في اللغة والأدب (١/١٣٩)، وفي بعض المصادر يروى صدر البيت هكذا: أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِي تَمِيمًا.

(٤) النابغة الزياني؛ قيس بن عبد الله بن عدس من فحول الشعراء الجاهليين. والبيت منسوب في الكتاب؛ لسيبوه (٢/٨٢)، والأصول في النحو؛ لابن السراج (١/١٥١)، وفقه اللغة؛ للشعابي (١/٣٤٥)، والزاهر (١/٧٦)، وبلانسبة في المقتضب (٤/٣٢٢).

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَّهَا^(١) فَعَرَفْتُهَا لِسْتَهُ أَغْوَامٌ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ

وَهَذَا اخْتِيَارُ أَبِي عُيْنَدَةَ^(٢).

والثاني: أنَّها سُمِّيَتْ آيَةً، لأنَّها جماعةٌ حُرُوفٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وطائفةٌ منهُ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍ وَالشَّيْبَانِيُّ: يُقال: خَرَجَ الْقَوْمُ بِأَيْتِهِمْ؛ أَيْ: بِجَمَاعَتِهِمْ،
وَأَنْشَدُوا^(٣) [من الطويل]:

خَرَجْنَا مِنَ النَّقِيبَيْنِ^(٤) لَا حَيَّ مِثْلُنَا بِأَيَاتِنَا تُزِّحِي الْقَاحَ^(٥) الْمَطَافِلَا

(١) في (ف): بها.

(٢) في جميع النسخ الخطيبة: عُيَنَد، والمثبت من (م)، وهو الصواب. انظر: الزاهر في معاني كلام الناس؛ لأبي بكر الأنباري (١ / ٧٦)، وشرح مقامات الحريري؛ للشُّريسي (١ / ١٦٦).

(٣) البيت لبرج بن مسهر الطائي من شعراء الإسلام المعربين. وهو منسوب في: إصلاح المنطق؛ لابن السكikt (ص: ٢١٧)، الزاهر (١ / ٧٧)، والمحكم والمحيط؛ لابن سيده (٦ / ١٣٩)، والصحاح؛ للجوهري (٦ / ٢٢٧٦)، ومقاييس اللغة؛ لابن فارس (١ / ١٦٩).

(٤) في (ت)، و(ر): النَّقِيبَيْنِ، وفي (ج): المقيبين.

(٥) ليست في (ج).

والثالث: أنها^(١) سُمِّيت آيةً؛ لأنَّها عجُوبٌ، وذلِكَ لأنَّ قارئها يستدِلُّ إذا قرأها على مُباهيتها كلامَ المخلوقين، وهذا كما تقول: فلان آيةٌ من الآيات؛ أي: عجُوبٌ من العجائب، ذكره ابنُ الأنباري^(٢).

وفي المراد بهذه الآيات أربعة أقوالٍ:

أحدُها: آياتُ الكِتاب^(٣) التي تُتلى.

والثاني: مُعجزاتُ الأنبياء.

والثالث: القرآن.

والرابع: دلائلُ الله في مصنوعاته.

و﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾: سُكَّانُها، سُمواً أَصْحَابًا؛ لصُحبَتِهم إِيَّاهَا بالملائمة.

قال تعالى: ﴿يَبْنَى إِنْرَئِيلَ أَذْكُرُوا نَعْمَلَيْتُ أَتِيَ أَنْقَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفَى بِهِمْ دِيَ أَوْفِي بِمَهْدِكُمْ وَلَيَأْتِي فَارَّهُبُونَ ١٠ وَإِمْتُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لَمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ يَهُودٍ وَلَا تَشْرُكُوا بِنَعْبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَلَيَأْتِي فَانْتَهُونَ ١١ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْنُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٢ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَوْلُوا الْرِّكْوَةَ وَأَرْكَعُوا مَعَ الْرِّكْعَيْنَ ١٣﴾ [البقرة: ٤٣، ٤٠].

قوله تعالى: ﴿يَبْنَى إِنْرَئِيلَ﴾.

«إِنْرَئِيلُ» هُو يعقوب، وَهُوَ اسْمٌ أَعْجمِيٌّ. قال^(٤) ابنُ عَبَّاسٍ:

(١) زاد في (م): سورة.

(٢) الظاهر (١/١٧٣)، والغريبين (١/١١٧)، والبرهان (١/٢٦٦).

(٣) في (ف): الكتب.

(٤) في (ف): قاله.

وَمَعْنَاهُ^(١): عَبْدُ اللَّهِ^(٢). وَقَدْ لَفَظَتْ بِهِ الْعَرْبُ عَلَى أَوْجُهِهِ؛ فَقَالَتْ: إِسْرَائِيلُ^(٣)، وَإِسْرَالُ، وَإِسْرَائِينُ^(٤)، قَالَ أُمَيَّةُ^(٥) [من الخيف]:

إِنِّي^(٦) زَارِدُ الْحَدِيدَ عَلَى النَّاسِ دُرُوعًا سَوَابِغَ الْأَذْيَالِ
لَا أَرَى مَنْ يُعِينُنِي فِي حَيَاتِي غَيْرَ نَفْسِي إِلَّا بَنِي إِسْرَالِ
وَقَالَ أَعْرَابِيُّ صَادَ ضَبَّاً، فَأَتَى بِهِ أَهْلَهُ^(٧) [من الرجز]:

يُكُولُ رَبُّ السُّوقِ لَمَّا جِئَنَا: هَذَا وَرَبُّ الْبَيْتِ إِسْرَائِينَا

(١) في حاشية (ج): معنى يعقوب.

(٢) رواه الطبرى في تفسيره (١/٥٥٣).

(٣) زاد في المطبوع: وإسرائيل. وفي (ج): «إسرائيل» بدل: إسرائيل.

(٤) قوله: «إسرا و إسرائين» ساقط من (ر).

(٥) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه (ص: ٥١)، وقد عدا المزباني في الموسوعة (ص: ٣٦٥) البيت من عيوب الشعر، وجعل قوله: «إسرا» من التلليم، وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيقتصر إلى ثلثها والنقص منها. والبيت الأخير في البحر المحيط (١/١٧٢)، وفيه: بنى إسرا، والأزمنة والأمكنة (ص: ١٩٤).

(٦) في (م): إني، وفي (ف): ابني.

(٧) البيت في: معانى القرآن؛ للفراء (٢/٣٩١)، وجهرة اللغة؛ لابن دريد (١/٢٩٣)، وسمط اللآل (١/٦٨١)، والبيت لأعرابي بلا نسبة. قوله: «إسرائين»؛ أي: مسوخ إسرائيل، وكان بعض العرب يعتقد أنَّ الضباب كانت من بنى إسرائيل فمسخت. وانظر: شواهد العيني على هامش المزانة (٢/٤٢٥).

أَرَادَ هَذَا مَا مُسْنَحَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَالنَّعْمَةُ: الْمِنَّةُ، وَمِثْلُهَا: النَّعَمَاءُ. وَالنَّعْمَةُ: -بفتح النُّون- التَّنْعُمُ^(١)، وَأَرَادَ بِالنَّعْمَةِ: النَّعَمُ^(٢)، فَوَحَّدَهَا؛ لَأَنَّهُمْ يَكْتُفُونَ بِالوَاحِدِ مِنَ الْجَمِيعِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلِئَةُ كُلُّهُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]؛ أَيْ: ظُهُرَاءُ.

وَفِي الْمُرْادِ بِهِذِهِ النَّعْمَةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا مَا اسْتَوْدَعُهُمْ مِنَ التَّوْرَاةِ^(٣) الَّتِي فِيهَا صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَهُ أَبْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى أَبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ؛ إِذْ أَنْجَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَأَهْلَكَ عَدُوَّهُمْ، وَأَعْطَاهُمُ التَّوْرَاةَ^(٤)، وَنَحْوَ ذَلِكَ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَالزَّجَاجُ^(٥).

وَإِنَّمَا مَنْ عَلَيْهِمْ بِمَا أَعْطَى آبَاءُهُمْ؛ لِأَنَّ فَخْرَ الْآبَاءِ فُخْرٌ لِلْأَبْنَاءِ، وَعَارُ الْآبَاءِ عَارٌ عَلَى الْأَبْنَاءِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا جَمِيعُ نِعَمِهِ^(٦) عَلَى تَضْرِيفِ الْأَخْوَالِ.

(١) في (ف): التنعيم.

(٢) قوله: «وَأَرَادَ بِالنَّعْمَةِ النَّعَمَ» ساقطٌ من (م).

(٣) في (ت)، و(ف): التورية.

(٤) في (ت)، و(ف): التورية.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/١٢٢).

(٦) في المطبع: جمع نعمة.

وَالْمُرْادُ مِنْ ذِكْرِهَا: شُكْرُهَا؛ إِذْ مَنْ لَمْ يَشْكُرْ فَمَا ذَكَرْ.

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا﴾.

قَالَ الْفَرَّاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: أَوْفِيْتُ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: وَفَيْتُ، بَغْيَرِ أَلْفِيِّ^(١). قَالَ الرَّاجِحُ: يُقالُ: وَقَيْ بِالْعَهْدِ، وَأَوْفَ بِهِ، وَأَنْشَدَ^(٢): [من الحفيظ]:

أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَ بِذِمَّتِهِ كَمَا وَقَيْ بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيهَا
وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يُقالُ: وَفَيْتُ بِالْعَهْدِ، وَأَوْفَيْتُ بِهِ، وَأَوْفَيْتُ الْكَيْلَ،
لَا غَيْرُ^(٣).

وَفِي الْمُرْادِ بِعَهْدِهِ أَرْبَعَةُ أَفْوَالٍ:

أَحْدُهَا: أَنَّهُ مَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِي التَّوْرَاةِ^(٤) مِنْ صِفَةٍ مُّحَمَّدٌ^{بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، رَوَاهُ
أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) معاني القرآن (١ / ٤٨٢).

(٢) البيت لطفيل الغنوبي في ديوانه (ص: ١١٣)، والكامـل (٢ / ١٨٧)، ومعاني القرآن؛ للرجاج (١ / ٩١)، والخصائص؛ لابن جنـي (١ / ٣٧٠)، (٣ / ٣١٦)، وشرح المفصل؛ لابن عيـش (١ / ٤٢)، ولسان العرب (٧ / ٨٢) (قلص).

(٣) معاني القرآن (١ / ٤٨٢).

(٤) في (ت)، و(ف): التورية.

والثاني: أَنَّه امْتَشَأُ^(١) الأَوَامِرِ، واجْتِنَابُ النَّوَاهِي، رَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

والثالث: أَنَّه الإِسْلَامُ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَّةَ.

والرابع: أَنَّه الْعَهْدُ الْمُذْكُورُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخْذَ اللَّهُ مِيقَاتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثَنَا مِنْهُمْ أُنْثَى عَشَرَ نَبِيًّا﴾ ... الآيَةُ [النَّادِيَةُ: ١٢] قَالَهُ قَتَادَةُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُوفِ بِعِهْدِكُمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُدْخِلُكُمُ الْجَنَّةَ^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَرْهَبُونَ﴾؛ أي: خَافُونَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِمْنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ. ﴿مُصَدَّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ يَعْنِي: التُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يُصَدِّقُهُمَا أَنَّهُمَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيُوَافِقُهُمَا فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ. ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرَيْهِ﴾ إِنَّمَا قَالَ: «أَوَّلَ كَافِرٍ»؛ لِأَنَّ التَّقْدُمَ إِلَى الْكُفْرِ أَعْظَمُ مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ ذِلِكِ؛ [إِذَا الْمُبَادرُ لَمْ يَتَمَّلِ الْحُجَّةَ، وَإِنَّمَا بَارَزَ^(٣) بِالْعِنَادِ، فَحَالُهُ أَشَدُّ]. وَقِيلَ: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرَيْهِ﴾ بَعْدَ أَنْ آمَنَ، وَالْخُطَابُ لِرِؤَسَاءِ الْيَهُودِ.

وَفِي هَاءِ «بِهِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا تَعُودُ عَلَى الْمُنْزَلِ، قَالَهُ ابْنُ مُسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ.

(١) في (ج): مساك.

(٢) رواه الطبرى في التفسير (١ / ٥٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١ / ٩٦).

(٣) في (ج)، و(ف): بادَرَ.

والثاني: أئمّها تُعودُ على مَا معهُمْ؛ لَأَئِمَّهُمْ إِذَا كَتَمُوا وَصْفَ النَّبِيِّ ﷺ
وَهُوَ مَعَهُمْ، فَقَدْ كَفَرُوا بِهِ، ذَكْرُهُ الزَّجَاجُ^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا نَشَرُوا بِإِيمَانِنَا قَلِيلًا﴾؛ أي: لَا تَسْتَبِدُوا ثُمَّاً قَلِيلًا.

وفيه ثلاثة أقوال:

أحدُها: أَنَّهُ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا.

والثاني: بقاء رئاستهم عليهم.

والثالث: أخذ الأجرة على تعليم الدين.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ﴾.

«تَلِسُوا»: بمعنى تخلطوا^(٢). يقال: لبست الأمْرَ عَلَيْهِمْ، أَلِسْتُمْ: إِذَا
عَمِيَّتُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَخْلَطُتُهُمْ^(٣): أئمّهم قالوا: إِنَّ اللَّهَ عَاهَدَ إِلَيْنَا أَنْ^(٤) نُؤْمِنَ بِالنَّبِيِّ
الْأَمِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ^(٥) أَنَّهُ مِنَ الْعَرَبِ.

وفي المراد بالحق قوله:

أحدُها: أَنَّهُ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ، قاله ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَاتَلُ، وأبو
العالمة، والسدّي، ومُقاتلٌ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٢٣).

(٢) في (ت)، وج: اخلطوا.

(٣) ليست في (ف).

(٤) في (ف): ألا.

(٥) في (ف): يذكروا.

والثاني: آنَّهُ الإِسْلَامُ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

قُوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾.

يُرِيدُ: الصَّلَاةُ الْخَمْسَ، وَهِيَ هَاهُنَا اسْمُ جِنْسٍ، وَالزَّكَاةُ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الزَّكَاءِ، وَهُوَ النَّيَاءُ وَالزِّيَادَةُ. يُقَالُ: زَكَا الرَّزْرُعُ يَزْكُو زَكَاءً.

وَقَالَ ابْنُ الْأَبْنَارِيُّ: مَعْنَى الزَّكَاةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْزِيَادَةُ وَالنَّيَاءُ، فَسُمِّيَتْ^(١) زَكَاةً؛ لِأَنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمَالِ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ، وَتُوفَّرُهُ^(٢)، وَتَقِيهُ مِنَ الْآفَاتِ^(٣)، وَيُقَالُ^(٤): هَذَا أَزْكَى مِنْ ذَاكَ؛ أَيْ: أَزْيَدُ فَضْلًا مِنْهُ^(٥).

قُوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَزْكُوْنُوا ﴾؛ أَيْ: صَلُوْمَعَ الْمُصْلِينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

يُرِيدُ مُحَمَّدًا بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، وَأَصْحَابَهُ^(٦).

وَقِيلَ: إِنَّمَا ذَكَرَ الرُّكُوعَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي صَلَاتِهِمْ رُكُوعٌ، وَالْخِطَابُ لِلَّيْهُودِ.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ مُخَاطِبُونَ بِالْفُرُوعِ، وَهِيَ إِحْدَى الرَّوَابِيْتَيْنِ عَنْ أَحَمَدَ تَعَالَى^(٧).

(١) من قوله: زكاء ليس في (ج).

(٢) في (ج): وفره.

(٣) في (ج): الآيات.

(٤) في (ف): يقال.

(٥) الظاهر في معاني كلمات الناس (٢/١٧٦)، وقوله: «فضلا منه» ليس في (ف).

(٦) ذكره السمرقندى في بحر العلوم (١/٧٥).

(٧) انظر: الإنصال؛ للمرداوى (١٠/٢٣٣).

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَتَمْ تَنْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَقْرِئُونَ ﴾١٦﴾ وَأَسْتَعِنُوْا بِالصَّبَرِ وَالصَّلَاةِ وَإِلَيْهَا الْكِبِيرَةُ إِلَّا عَلَى الْخَتِيشِينَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَظْهُونَ أَنَّهُمْ مُلْكُؤْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِحُونَ ﴿١٨﴾ يَتَبَيَّنَ إِشْرَاعِ الْأَذْكُرِ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَلَّتُكُمْ عَلَى الْعَلَيْنِ ﴿١٩﴾ وَأَنَّقُوا يَوْمًا لَا تَجَزِّي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ ﴿٢٠﴾ [البقرة: ٤٤، ٤٨].

قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في اليهود، كان الرجل يقول لقراءته من المسلمين في السرّ^(١): اثبّت على ما أنت عليه فإنه حق^(٢).

والألف في ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ ألف الاستفهام، ومعناه التوجيه.

وفي «البر» هاهُنا ثلاثة أقوال:

أحدُها: أَنَّه التَّمَسُّكُ بِكَتَابِهِمْ، كأنُوا يأمُرونَ باتبعِهِ وَلَا يَقُولُونَ بِهِ.

والثاني: اتّباعُ محمد عليه السلام، رُويَ القولان عن ابن عباس^(٣).

والثالث: الصدقة، كأنُوا يأمُرونَ بِهَا، وينخلُونَ ذكره الرّجاج^(٤).

(١) في (ف): السراء.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/٦١٣)، وابن أبي حاتم فى تفسيره بعد الأثر رقم (٤٧٢).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/٦١٣)، وابن أبي حاتم فى تفسيره بعد الأثر رقم (٤٧٢).

(٤) معانى القرآن وإعرابه (١/١٢٥).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَنَسَّوْنَ﴾، أَيْ: تَرْكُونَ.

وَفِي «الْكِتَابِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ التَّورَاةُ، قَالَهُ الْجَمْهُورُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْقُرْآنُ، فَلَا يَكُونُ الْخِطَابُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ لِلَّيَهُودِ.

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

الْأَصْلُ فِي الصَّبْرِ: الْحَبْسُ، فَالصَّابِرُ حَابِسٌ لِنَفْسِهِ عَنِ الْجَزِيعِ^(١).

وَسُمِّيَ الصَّائِمُ صَابِرًا؛ لِحِبْسِهِ نَفْسَهُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرُبِ [وَالْجِمَاعِ].

وَالْمُصْبُورُ: الْبَهِيمَةُ تَتَّخِذُ غَرَضًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الصَّبِرُ هَا هُنَا: الصَّوْمُ^(٢).

وَفِيهَا أَمْرُوا بِالصَّبِir عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهُا: أَنَّهُ أَدَاءُ الْفَرَائِضِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقاَلٌ^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ تَرْكُ الْمَعَاصِي، قَالَهُ قَاتَدَةُ^(٤).

وَالثَّالِثُ: عَدَمُ الرِّئَاسَةِ، وَهُوَ خِطَابٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِينِ.

وَوَجْهُ الْإِسْتِعَانَةِ بِالصَّلَاةِ أَنَّهُ يُتْلِي فِيهَا مَا يُرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُرْهَدُ فِي الدُّنْيَا.

(١) في (ف): على الحرج.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٠).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٣).

(٤) رواه عبد بن حميد كما في الدر المثور (١/١٥٩).

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا﴾ في المكث عنها ثلاثة أقوال:

أحدُها: أنَّ الصَّلَاةَ، قالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، والْحَسْنُ، وَجَاهِدٌ^(١)، والْجَمْهُورُ.

والثاني: أَنَّهَا الْكَعْبَةُ وَالْقِبْلَةُ؛ لَأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الصَّلَاةَ، دَلَّتْ عَلَى الْقِبْلَةِ، ذَكَرَهُ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ مُقاَتِلٌ^(٢).

والثالثُ: أَنَّهَا الْإِسْتِعَانَةُ؛ لَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾ دَلَّ عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ النَّخْوَيِّ.

قوله تعالى: ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾.

قالَ الْحَسْنُ، وَالضَّحَّاكُ^(٣): الْكَبِيرَةُ: الْثَقِيلَةُ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَبَرَ عَلَى الْمُسْرِكِينَ مَا نَذَعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشُورى: ١٣]؛ أي: ثُقلَ.

وَالْخُشُوعُ فِي الْلُّغَةِ: التَّطَامُنُ وَالتَّوَاضُعُ، وَقِيلَ: السُّكُونُ.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظْهِنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوَاتِهِنَّ﴾.

الْفَلَنُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْيَقِينِ، وَلَهُ وُجُوهٌ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي كِتَابِ «الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ»^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَلَّتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٦).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٨)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٩٢٣٦).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٦٢٢ / ١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٧).

(٤) انظر: (١ / ٩).

يعني: على عاليٍ^(١) زَمَانِهِمْ، قالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وأبو العالِيَةِ^(٢)، ومجاهد^(٣)، وابنُ زِيدٍ^(٤). قالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَهُوَ مِنَ الْعَامِ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْخَاصُّ^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا﴾.

قالَ الزَّجَاجُ: كَانَتِ الْيَهُودُ تَزْعُمُ أَنَّ آبَاءَهَا الْأَتْبَيَاءَ تُشْفَعُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَيَسَّهُمُ اللَّهُ بِهِذِهِ الْآيَةِ مِنْ ذَلِكَ^(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا﴾ إضمار، تقديره: أَنْقُوا عذابَ يَوْمٍ، أَوْ: مَا في يَوْمٍ. والمرادُ بِالْيَوْمِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. و﴿تَجْزِي﴾ بِمَعْنَى تَقْضِي. قالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يُقالُ: جَزَى الْأَمْرَ عَنِي يَجْزِي، بَغَيْرِ هُنْزٍ؛ أي: قَضَى عَنِي^(٧)، وَأَجْزَأَنِي يَجْزِيَنِي، مَهْمُوزٌ^(٨)؛ أي: كَفَانِي^(٩).

(١) في (ف): بِمَعْنَى عالِيٍّ.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٦٢٩)، وابن أبي حاتم فى تفسيره رقم (٤٩٧).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٦٢٩)، وابن أبي حاتم فى تفسيره بعد الأثر رقم (٤٩٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٦٣٠).

(٥) غريب القرآن (١ / ٤٨).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٢٨).

(٧) زيادة في الأصل (وأعني) وفي غريب القرآن لابن قتيبة (٤٨ / ١) يقال: جزى عنى فلان بلا همز، أي ناب عنى. وأجزأني كذا - بالألف في أوله والهمز - أي: كفاني.

(٨) ليست في (ف).

(٩) غريب القرآن (١ / ٤٨).

قوله تعالى: ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾.

قالوا: المراد بالنفس ها هنا: النفس الكافرة، فعلى هذا يكون من العام الذي أريده به الخاصل.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبِلُ^(١) مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء، وقرأ الباقيون بالياء، إلا أن قتادة فتح الياء، ونصب الشفاعة؛ ليكون الفعل لله تعالى^(٢).

قال أبو علي: من قرأ بالتاء؛ فلأن الاسم الذي أسنده إليه هذا الفعل مؤنث، فيلزم أن يلحق المنسد أيضا علامته التأنيث، ومن قرأ بالتاء؛ فلأن التأنيث في الاسم ليس بحقيقي، فحمل على المعنى، كما أن الوعظ والمؤطقة بمعنى واحد^(٣)، وفي الآية إضمار، تقديره: لا يقبل منها فيه^(٤) شفاعة^(٥).

(١) في (ف): تقبل.

(٢) {ولا يقبل منها شفاعة} القراءة شاذة على بناء الفعل للفاعل وهو الله تكلّم؛ أي: لا يقبل الله منها شفاعة. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه (ص: ١٣)، وإعراب الشواذ للعكاري (ص: ١٥٨). أما القراءة المتواترة الخلاف فيها بين تذكير الفعل ﴿يُقْبِل﴾ وهي للجمهور، وبين تأنيث الفعل ﴿تُقْبِل﴾ لابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. انظر: المبسوط (ص: ١٢٩).

(٣) ليست في (ف).

(٤) ليست في (ر).

(٥) الحجة للقراء السبعة (٥١ / ٢).

**والشَّفَاعَةُ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الشَّفْعِ الَّذِي يُحَالِفُ الْوَتَرَ، وَذَلِكَ أَنَّ سُؤَالَ
الشَّفِيعِ يُشَفَّعُ^(١) سُؤَالَ الْمَشْفُوعِ لَهُ.**

فَأَمَّا «الْعَدْلُ» فَهُوَ الْفِدَاءُ، وَسُمِّيَ عَدْلًا؛ لَأَنَّهُ يُعَادِلُ الْمَفْدَى.

**وَانْخَلَفَ اللُّغُويُونَ: هَلِ «الْعَدْلُ»، [و] «الْعِدْلُ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكُسْرِهَا
يُخْتَلِفُانِ، أَمْ لَا؟**

فَقَالَ الْفَرَاءُ^(٢): **الْعَدْلُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ: مَا عَادَلَ الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ،
وَالْعِدْلُ بِكُسْرِهَا: مَا عَادَلَ الشَّيْءَ مِنْ جِنْسِهِ، فَهُوَ الْمِثْلُ،** تُقُولُ: عِنْدِي
عِدْلٌ غُلَامِكَ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ: إِذَا أَرَدْتَ قِيمَتَهُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ، وَعِنْدِي عِدْلٌ
غُلَامِكَ، بِكُسْرِ الْعَيْنِ: إِذَا كَانَ غُلَامٌ يُعَدِّلُ غُلَامًا^(٣).

وَحَكَى الزَّجَاجُ عَنِ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ^(٤) الْعَدْلُ وَالْعِدْلُ فِي مَعْنَى الْمِثْلِ، وَأَنَّ
الْمَعْنَى وَاحِدٌ، سَوَاءً كَانَ الْمِثْلُ مِنَ الْجِنْسِ أَوْ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ﴾؛ أي: يُمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ^(٦).

﴿وَإِذْ نَجَّنَاكُمْ مِنْ أَهْلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ

(١) زاد في (م): يوتر.

(٢) ما بين المعکوفین ساقط من (ت)، و(ر).

(٣) معانی القرآن؛ للفراء (١ / ٣٢٠).

(٤) ليست في (ف).

(٥) معانی القرآن وإعرابه (٢ / ٢٠٨).

(٦) ساقطة من (ر).

وَيَسْتَحِيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَبْنَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا أَهْلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْشَأْنَاهُ نَظْرُهُ وَنَّ ﴿٥﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخْدَمْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْشَأْنَاهُ ظَلَّمُونَ ﴿٦﴾ إِنَّمَا عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعْلَكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴿٥﴾ وَإِذْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾ [البقرة: ٤٩، ٥٣].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَحَثَنَّا كُمْ﴾^(١) تقديره: واذكرروا إذ بحثناكم، وهذه النعم على آباءهم كانت.

وفي ﴿أَهْلَ فِرْعَوْنَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحددها: أئتم أهل مصر، قاله مقاتل.

والثاني: أهل بيته خاصة، قاله أبو عبيدة^(٢).

والثالث: أتباعه على دينه، قاله الزجاج^(٣).

وهل [الأل]^(٤) والأهل بمعنى، أم يختلفان؟ فيه قولان. وقد شرحت معنى [الأل]^(٥) في كتاب «النظائر»^(٦).

وفرعون: اسم أعمجي، وقيل: هو لقبه.

(١) في (ج): وإذ أنجاكم.

(٢) مجاز القرآن (١ / ٤٠).

(٣) معانى القرآن وإعرابه (٢ / ١٣٠).

(٤) في (ت)، و(ر): الأولى.

(٥) في (ت)، و(ر): الأولى.

(٦) نزهة الأعين الناظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ١٢٢).

وَفِي اسْمِهِ أَرْبَعَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: الْوَلِيدُ بْنُ مُضْعِبٍ، قَالَهُ الْأَكْثُرُونَ.

وَالثَّانِي: فِي طُوسُّ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(١).

وَالثَّالِثُ: مُضْعِبُ بْنُ الرَّيَانِ، حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ^(٢).

وَالرَّابِعُ: مُغِيْثٌ، ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ^(٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُسُومُونَكُم﴾ أي: يُولُونَكُمْ، يُقَالُ: فُلانٌ يَسُومُكَ خَسْفًا؛
أَيْ: يُولِيكَ ذَلًا وَاسْتِخْفافًا. و﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ شَدِيدٌ.

وَكَانَ الزَّجَاجُ يَرَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿يَدِّيْهُونَ أَبْنَاءَكُم﴾ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ:
﴿يُسُومُونَكُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾^(٤). وَأَبَى هَذَا بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَقَالَ: قَدْ فَرَقَ اللَّهُ
بَيْنَهُمَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَقَالَ: ﴿يُسُومُونَكُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَيَدِّيْهُونَ أَبْنَاءَكُم﴾
[إِبْرَاهِيمٌ: ٦]، وَإِنَّمَا سُوءُ الْعَذَابِ: اسْتِخْدَامُهُمْ فِي أَصْعَبِ الْأَعْمَالِ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي طُرِحَتْ فِيهِ الْوَاوُ تَفْسِيرٌ لِصِفَاتِ
الْعَذَابِ^(٥)، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ الْوَاوُ، يُبَيِّنُ^(٦) أَنَّهُ قَدْ مَسَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢ / ٥٥٣).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (١ / ٦٤٢).

(٣) انظر: البحر المحيط في التفسير (١ / ٣١٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٣٠).

(٥) من قوله: «الموضع»... إلى هنا ليس في المطبوع.

(٦) في (ف): تبيين.

غَيْرُ الذِّبْحِ، فَكَانَهُ قَالَ: يُعذِّبُونَكُم بِغَيْرِ الذِّبْحِ [وَبِالذِّبْحِ]^(١).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُم﴾؛ أَيْ: يَسْتَبَقُونَ نِسَاءَكُمْ؛ أَيْ: بَنَاتُكُمْ. وَإِنَّمَا اسْتَبَقُوا نِسَاءَهُم لِلَا سُتْدَلَالِ وَالْخِدْمَةِ.

وَفِي الْبَلَاءِ هَاهُنَا قُوَّلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ بِمَعْنَى النِّعْمَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢)، وَمُجَاهِدٌ^(٣)، وَأَبُو مَالِكٍ^(٤)، وَابْنُ قُتَيْبَةَ^(٥)، وَالزَّجَاجُ^(٦).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ النِّقْمَةُ، رَوَاهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

فَعَلَى هَذَا القُولِ يَكُونُ «ذَا»^(٧) فِي قُولِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُم﴾ عَائِدًا عَلَى سَوْمِهِمْ سُوءُ الْعَذَابِ، وَذِبْحِ أَبْنَائِهِمْ وَاسْتِخْيَاءِ نَسَائِهِمْ، وَعَلَى القُولِ الْأَوَّلِ يُعُودُ عَلَى النَّجَاهَةِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ.

(١) معاني القرآن (٢/٦٩)، من المطبوع، و(ج)، و(م)، و(ف).

(٢) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١/٦٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٠٧).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١/٦٥٣).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٥٠٧)، وأبو مالك: هو غزوان الغفارى، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة روى عنه أصحاب السنن. انظر: تقريب التهذيب (ص: ٤٤٢).

(٥) غريب القرآن (١/٤٨).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/١٣٢).

(٧) غير واضحة في (ج).

قالَ^(١) أَبُو الْعَالِيَةِ: وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَبْحِ الْأَبْنَاءِ، أَنَّ الْكَهْنَةَ قَالَ لِفَرْعَوْنَ: سَيُولَدُ الْعَامَ بِمَصْرَ غُلَامٌ يُكُونُ هَلَاكُكَ عَلَى يَدِيهِ، فَقَتَلَ الْأَبْنَاءَ^(٢).

قالَ الرَّجَاجُ: فَالْعَجَبُ مِنْ هُمْقِ فَرْعَوْنَ، إِنْ كَانَ الْكَاهِنُ عِنْهُ
صَادِقًا، فَمَا يَنْفَعُ الْقَتْلُ^(٣)؟! وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَمَا مَعْنَى الْقَتْلِ^(٤)؟!

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾.

الْفَرْقُ: الْفَضْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَ«بِكُمْ» بِمَعْنَى «لِكُمْ»، وَإِنَّمَا ذَكَرَ آلَ فَرْعَوْنَ دُونَهِ؛ لَأَنَّهُ قَدْ عُلِمَ كُونُهُ فِيهِمْ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^(٥) قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مِنْ نَظَرِ الْعَيْنِ، مَعْنَاهُ: وَأَنْتُمْ تَرَوْهُمْ يَغْرُقُونَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ بِمَعْنَى: الْعِلْمِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الْأَطْلَلَ﴾^(٦)
[الفرقان: ٤٥] قَالَهُ الْفَرَاءُ^(٧).

(١) في (م): قاله.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٦٤٧)، وابن أبي حاتم فى تفسيره رقم (٥٠٥).

(٣) ضبطت فى (ف) بفتح اللام.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥ / ١٣٢).

(٥) في (ج): وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ.

(٦) معاني القرآن (١ / ٣٦).

الإشارة إلى قصتهم

رَوَى السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ مُوسَى أَنْ يُخْرُجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَلْقَى عَلَى الْقِبْطِ الْمَوْتَ، [فَهَاتَ] ^(١) بِكُرُوكُلْ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ^(٢)، فَأَصْبَحُوا يَدِفِنُونَهُمْ، فَسُغِلُوا عَنْ طَلَبِهِمْ حَتَّى طَلَعَ الشَّمْسُ ^(٣).

قَالَ عُمَرُ ^(٤) بْنُ مِيمُونٍ: فَلَمَّا خَرَجَ مُوسَى بِلَغَ ذَلِكَ فِرْعَوْنَ، فَقَالَ: لَا تَتْبِعُوهُمْ حَتَّى يَصِيحَ الدِّيْكُ، فَمَا صَاحَ دِيْكٌ لِيَلْتَهِ ^(٥).

قَالَ أَبُو السَّلِيل ^(٦): فَلَمَّا انْهَى مُوسَى إِلَى الْبَحْرِ قَالَ: هِيَ أَبَا خَالِدٍ، فَأَخَذَهُ أَفْكُلٌ، يَعْنِي: رِعْدَةً.

قَالَ مُقاَتِلٌ: تَفَرَّقَ الْمَاءُ يُمِينًا وَشِمَاءً لَا كَاجْبَلَيْنِ الْمُتَقَابِلَيْنِ، وَفِيهِمَا كُوَّى يُنْظُرُ كُلُّ سِبْطٍ إِلَى الْآخَرِ ^(٧).

(١) ليست في (ت)، و(ر).

(٢) في (ج): فهات كل بكر فيهم.

(٣) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١/٦٦٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٣٩).

(٤) في (ف): عمران.

(٥) رواه عبد الرزاق في تفسير (٥٢)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (١/٦٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٠٨).

(٦) بفتح المهملة وكسر اللام وآخره لام أيضاً، ضريب بن ثقير، ويقال: نقيل أبو السليل القيسي الجرجري البصري، قال إسحاق بن منصور: عن يحيى بن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب (٤/٤٠١).

(٧) رواه مقاتل بن سليمان في تفسيره (١/٤٧).

قال السُّدِّيُّ: فلَمَّا رَأَهُ فِرْعَوْنُ مُتَرَّقًا [قال^(١): أَلَا تَرَوْنَ الْبَحْرَ فَرِيقًا مُنْيًّا، فَانفَتَحَ لِي؟! فَأَبْتَ خَيْلٌ فِرْعَوْنَ أَنْ تَقْتَحِمَ^(٢)، فَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَى مَادِيَانَة^(٣) فَشَامَّتِ^(٤) الْحُصُنُ رِيحَ^(٥) الْمَادِيَانِيَّةِ، فَاقْتَحَمَتْ فِي أَثْرِهَا، حَتَّى إِذَا هُمْ أَوَّلُهُمْ أَنْ يُخْرُجَ، وَدَخَلَ آخِرُهُمْ، أَمَرَ الْبَحْرَ أَنْ يَاخْذُهُمْ، فَالْتَّطَمَ عَلَيْهِمْ^(٦).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لِيَلَةً﴾.

قرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَمْرٍو: «وَوَعْدَنَا» بِغَيْرِ الْأَلْفِ هَاهُنَا، وَفِي «الْأَعْرَافِ»، وَ«طَهِ»، وَوَافَقَهُمَا أَبْنَانُ عَاصِمٍ فِي «الْبَقَرَةِ» خَاصَّةً. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ «وَاعْدَنَا» بِالْأَلْفِ^(٧).

وَوْجْهُ^(٨) الْقِرَاءَةِ الْأُولَى: إِفْرَادُ الْوَعْدِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

(١) لِيُسْتَ في (ت)، (ر).

(٢) فِي (ج)، وَالْمُطَبَّعُ: فَأَتَتْ خَيْلَ فَرْعَوْنَ فَأَبْتَ أَنْ تَقْتَحِمْ.

(٣) قِيلَ: إِنَّ الْمَادِيَانَ هُوَ النَّهْرُ الْكَبِيرُ، وَهَذِهِ الْكَلْمَةُ لِيُسْتَ بِعَرَبِيَّةٍ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَهِيَ سُوَادِيَّةٌ. يَنْظَرُ: النَّهَايَةُ (٤/٣١٣).

(٤) فِي (ف): فَشَمَّتِ.

(٥) لِيُسْتَ في (ج).

(٦) رواه ابْنُ جَرِيرَ الطَّبَرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٥٨٦).

(٧) انْظُرْ: السَّبْعَةُ؛ لِابْنِ مَاجَهٍ (ص: ١٥٥)، وَمَعَانِي الْقِرَاءَاتِ (١/١٥٠)، وَالْمُبْسُطُ (ص: ٤٨٥)، وَالْكَامِلُ؛ لِلْهَنْدِيِّ (ص: ١٢٩).

(٨) قُولُهُ: بِالْأَلْفِ. وَوْجْهُهُ لِيُسْتَ في (ف).

وَوَجْهُ الثَّانِيَةِ: أَنَّهُ لَمَّا قِيلَ^(١) مُوسَى وَعْدَ اللَّهِ^{عَزَّلَهُ} صَارَ ذَلِكَ مُوَاعِدَةً بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى؛ وَمِثْلُهُ: ﴿لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًا﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وَمَعْنَى الْآيَةِ: وَعَدْنَا مُوسَى تَمَمَّةً أَرْبَعينَ [لِيَلَّةً]^(٢) أَوْ انْقِضَاءً أَرْبَعينَ لِيَلَّةً.

وَمُوسَى: اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ، وَأَصْلُهُ بِالْعَبْرَانِيَّةِ: مُوشَا، فَمُوشَا هُوَ الْمَاءُ، وَشَا: هُوَ الشَّجَرُ؛ لَأَنَّهُ وُجِدَ عِنْدَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ^(٣)، فَعُرِّبَ بِالسَّيْنِ.

وَلِمَا^(٤) كَانَ هَذَا الْوَعْدُ؟ فِيهِ قُولَانِ:

أَحْدُهُمَا: لَاخْدِ التَّوْرَةِ.

وَالثَّانِي: لِلتَّكْلِيمِ.

وَفِي هَذِهِ الْمُدَّةِ قُولَانِ:

أَحْدُهُمَا: أَنَّهَا ذِي الْقَعْدَةِ وَعِشْرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ! وَهَذَا قَوْلُ مَنْ قَالَ: كَانَ الْوَعْدُ لِإِعْطَاءِ التَّوْرَةِ.

وَالثَّانِي: ذِي الْحِجَّةِ وَعِشْرُ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: كَانَ الْوَعْدُ لِلتَّكْلِيمِ.

وَإِنَّمَا ذُكِرَتِ الْلَّيَالِي دُونَ الْأَيَامِ؛ لِأَنَّ عَادَةَ الْعَرَبِ التَّارِيخُ بِاللَّيَالِي؛

(١) في (ج): قيل.

(٢) من (ج)، وفي المطبوع: يوماً.

(٣) ما بين المعقوفين من (ت).

(٤) في (ت): ولماذا.

لأنَّ أَوَّلَ الشَّهْرِ لِيَلَةً^(١)، واعْتِدَ الْعَرَبُ عَلَى الْأَهْلَةِ، فَصَارَتِ الْأَيَّامُ تَبَعَا
لِلْيَالِي.

وقال أبو بكر النقاش^(٢): إنما ذكر الليالي؛ لأنّه أمرَهُ أنْ يصومَ هذه
الآيامَ ويواصِلها بالليالي؛ فلذلك ذكرَ الليالي، وليس بشيءٍ^(٣).

قوله: *﴿ثُمَّ أَتَخَذُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾*; أي: من بعد انطلاقه إلى الجبل.

الإشارة إلى اتخاذهم العجل

رَوَى السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ: أَنَّهُ لَمَّا انطَلَقَ مُوسَى، وَاسْتَخْلَفَ هَارُونَ،
قَالَ هَارُونُ^(٤): يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ! إِنَّ الْغَنِيمَةَ^(٥) لَا تَحِلُّ لَكُمْ، وَإِنَّ حُلَيَّ الْقِبْطِ
غَنِيمَةٌ فَاجْعُوهُ وَاحْفِرْ وَالْهُفَيْرَةَ^(٦)، وَادْفِنُوهُ، فَإِنْ أَحْلَلَهُ مُوسَى؛ فَخُذُوهُ،
وَإِلَّا كَانَ شَيْئًا لَمْ تَأْكُلُوهُ، فَفَعَلُوا.

قال السُّدِّي: وكان جَرِيلُ الْقَلْبَةِ قد أتى إلى مُوسى لِيذَهَبَ بِهِ إِلَى

(١) أى: ليلة الھلال.

(٢) محمد بن الحسن بن محمد الموصلي البغدادي أبو بكر النقاش، مقرئ، مفسر، صنف في التفسير، وسماه «شفاء الصدور»، توفي سنة (٣٥١هـ) وله حسن وثمانون سنة. انظر: طبقات المفسرین؛ للداودی (٢/ ١٣١).

لیست فی (م). (۳)

(٤) قوله: «قال هارون» ساقط من: (ر).

(٥) في (ج): الغنية.

(٦) في (ف): **خُفْرَة**. في اللسان: **الخفرة والخفر والخفر**: **الثئر الموسعة فوق قدرها**.

رِبِّهِ، فَرَأَهُ السَّامِرِيُّ^(١)، فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا شَأْنًا^(٢)، فَأَخْدَأَ قَبْصَةً مِنْ أَثْرِ حَافِرِ الْفَرَسِ، فَقَدَّفَهَا فِي الْحَفَرَيْةِ^(٣)، فَظَهَرَ الْعِجْلُ. وَقِيلَ: إِنَّ السَّامِرِيَّ أَمْرَهُمْ بِإِلْقَاءِ ذَلِكَ الْحُلْيَّ، وَقَالَ: إِنَّمَا طَالَتْ غَيْبَةُ مُوسَى عَنْكُمْ لِأَجْلِ مَا مَعَكُمْ مِنَ الْحُلْيِّ، فَأَخْفِرُوا هَا حُفَيرَةَ^(٤) وَقَرْبُوهُ إِلَى اللَّهِ؛ يَبْعَثُ لَكُمْ نَبِيًّّكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ عَارِيَةَ^(٥)، ذَكْرُهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمْشِقِيَّ^(٦).

وَفِي سَبِّ الْخَادِ السَّامِرِيِّ عَجْلًا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ السَّامِرِيَّ كَانَ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ، فَكَانَ ذَلِكَ فِي قُلْبِهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٧).

وَالثَّانِي: أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا مَرُّوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ،

(١) في (ر): السامي.

(٢) ليست في (م).

(٣) في (ف): الحفرة.

(٤) في (ف): حُفرة.

(٥) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١١ / ٦٧٠).

(٦) أبو سليمان الدمشقى: فهو: محمد بن عبد الله بن سليمان، أبو سليمان السعدي، مفسر كبير، له تصانيف في التفسير، منها: مجتبى التفسير، وكتاب الجامع الصغير في مختصر التفسير، وكتاب المذهب في التفسير. سمع ب بغداد أبا علي الصواف، وأبا بكر الشافعى، وغيرهما، وكان شافعياً أشعرياً، كثير الاتباع للسنة حسن التكلم في التفسير. انظر: المنتظم حوادث سنة (٣٧١هـ)، وطبقات المفسرين؛ للسيوطى (ص: ١٠٣).

(٧) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٦٧٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٨٩٨٦).

أَعْجَبُهُمْ ذَلِكَ، فَلَمَّا سَأَلُوا مُوسَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ^(١) إِهْرًا^(٢) وَأَنْكَرُ عَلَيْهِمْ،
أَخْرَجَ السَّامِرِيُّ لَهُمْ فِي عَيْتَنَةٍ عَجْلًا لَمَّا رَأَى مِنْ اسْتِخْسَانِهِمْ ذَلِكَ، قَالَهُ
ابْنُ زِيدٍ.

وَفِي كِيفِيَّةِ اتَّخَادِ الْعِجْلِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ السَّامِرِيَّ كَانَ صَوَّاغًا فَصَاغَهُ وَأَلْقَى فِيهِ الْقَبْضَةَ^(٣)، قَالَهُ
عَلِيُّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ حَفَرُوا حُفَيرَةً، وَأَلْقَوْا فِيهَا حُلْيَّةً قَوْمٌ فَرَعُونَ وَعَوَارِيْهِمْ
تَنْزَهُهَا عَنْهَا، فَأَلْقَى السَّامِرِيُّ الْقَبْضَةَ مِنَ التُّرَابِ فَصَارَ عَجْلًا [جَسَدًا]^(٤).
رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: صَارَ لَهُمَا وَدَمًا وَجَسَدًا، فَقَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: هَذَا
إِهْكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى قَدْ جَاءَ، وَأَخْطَأَ مُوسَى الطَّرِيقَ، فَعَبَدُوهُ وَزَفَنُوا
حُولَهُ^(٥).

(١) من قوله: «أعجبهم ذلك» ساقط من (ت)، (ر).

(٢) ليست في (ج).

(٣) زاد في (ج): من التراب.

(٤) من (ج).

(٥) في (م)، و(ف): دفنوا. والزَّفْنُ: الرقص؛ ومنه حديث عائشة رضي الله عنها: «قدم وفده الحبشة فجعلوا يزفون ويلعبون»؛ أي: يرقصون.

(٦) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/٦٧٢)، وقوله: «وزفنا حوله» ليس في (ر).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ الكتاب: التوراة.

وفي «الفرقان» خمسة أقوال:

أحدُها: أنَّه النَّصْر^(١)، قالَه ابْنُ عَبَّاسٍ، وابْنُ زِيدٍ.

والثَّانِي: أَنَّه مَا فِي التَّوْرَاةِ مِنَ الفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَيُكُونُ
الْفُرْقَانُ نَعْتًا لِلتَّوْرَاةِ، قَالَه أَبُو الْعَالِيَّةَ^(٢).

والثَّالِثُ: أَنَّه الْكِتَابُ، فَكَرَرَهُ بِغَيْرِ الْلَّفْظِ. قَالَ^(٣) عَدِيُّ بْنُ زِيدٍ^(٤)

[من الوافر]:

..... فَأَلْفَى^(٥) قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنَا

(١) في (م): النَّصْر.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٦٧٦ / ١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٢١).

(٣) في (ج): قاله عدي بن زيد قال.

(٤) عدي بن زيد من شعراء الطبقة السابعة، والبيت من قصيدة في قصة طويلة مشهورة بين الزَّباء وجديمة وردت في كتب التاريخ والأدب، وصدر البيت: وَقَدَّدَتِ
الْأَدِيمَ لِرَاهشِيَّهُ، والبيت في ذيل ديوانه (ص: ١٨٣)، ومعاني القرآن؛ للفراء (١ / ٣٧)،
والشعر والشعراء (ص: ١٣٢)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١ / ١٧٥)، وأمالى المرتضى
(٢ / ٢٥٨)، والمستقصى (١ / ٢٤٣)، والمبنى بمعنى: الكذب، والشاهد في: «كذبًا وَمَيْنَا»
فأَكَّدَ الْكَذْبَ بِالْمَيْنِ وَهُوَ بِمَعْنَاهِ.

(٥) في المطبع: فألفي.

وَقَالَ عُنْتَرٌ^(١) [من الكامل]:

أَفَوَيْ وَأَفَرَ بَعْدَ أَمْ [الهِيَّمَ]^(٢)

[١٥/ب] هذا قولُ مجاهِدٍ^(٣)، واختارَهُ^(٤) الفراءُ، والزَّجاجُ^(٥).

والرابع: أَنَّهُ انْفَرَاقُ الْبَحْرِ لَهُمْ، ذَكَرَهُ الفَرَاءُ، والزَّجاجُ، وابْنُ القَاسِمِ^(٦).

والخامس: أَنَّهُ الْقُرْآنُ.

ومعنى الكلام: ولقد آتينا موسى الكتاب، ومحمداً الفرقان، ذكرهُ الفراءُ، وهو قولُ قطْرُبٍ^(٧).

(١) عنترة بن شداد فارس وشاعر من كبار شعراء الجاهلية، والبيت في شرح المعلقات السبع؛ للزوذني (ص: ٢٤٦)، وشرح المعلقات التسع المنسوب؛ لأبي عمرو الشيباني (ص: ٢١٩)، وجهرة أشعار العرب (ص: ٣٥٠)، الأغاني (٢٢٣ / ٨)، وصدره: حُيَّتٌ مِنْ طَلَّلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ. والإقواء والإفقار: الخلاء، جمع بينهما الضرب من التأكيد، وأمُّ الهيثم: كنية عبلة. وفي (ت)، و(ر): وقال غيره.

(٢) في (ل): الهيثمه.

(٣) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٦٧٦)، وعبد بن حميد؛ كما فى الدر المثور (١ / ٣٦٧).

(٤) في (ف): و اختيار.

(٥) معانى القرآن؛ للفراء (١ / ٣٧)، معانى القرآن وإعرابه (١ / ١٣٤).

(٦) معانى القرآن؛ للفراء (١ / ٣٧)، ومعانى القرآن وإعرابه (١ / ١٣٤)، والزاهر فى معانى كلمات الناس (١ / ٧٥).

(٧) معانى القرآن (١ / ٣٧)، ومعانى القرآن وإعرابه؛ للزجاج (١ / ١٣٤)، والكشف والبيان (١ / ١٩٧).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِمَا تَحْذَدُ كُمْ الْعِجْلَ فَتُبُوْبُوا إِلَيْ بَارِيْكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيْكُمْ فَنَابَ عَيْنَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾٥١﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوَسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَنَّمَ فَأَخْذَنَكُمْ الْصَّعْقَةُ وَأَنْشَمْ تَنْظُرُونَ ﴾٥٥﴿ ثُمَّ بَعْثَتْنَكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوَىٰ كُلُّوا مِنْ طِبَّتِ مَارَزَقْنَكُمْ وَمَا ظَلَمْوْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[البقرة: ٥٤، ٥٧].

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾.

القوم: اسْمُ الرِّجَالِ دُوْنَ النِّسَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾، ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ [الحجرات: ١١]، وَقَالَ زُهْيِرٌ^(١) [من الواهر]: وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقْوَمُ الْجِنْ حِصْنٌ أُمْ نِسَاءٌ وَإِنَّمَا سُمِّوْا قُوْمًا؛ لَأَنَّهُمْ يُقْوِمُونَ بِالْأُمُورِ.

قوله: ﴿فَتُبُوْبُوا إِلَيْ بَارِيْكُمْ﴾.

قال أبو عليٌّ: كان ابنُ كثِيرٍ ونافِعٍ وعاصِمٌ وابنُ عَامِرٍ وْهَمْزَةُ والكِسَائِيُّ يَكْسِرُونَ الْهَمْزَةَ مِنْ غَيْرِ اخْتِلاسٍ وَلَا تَخْفِيفٍ.

(١) البيت من قصيدة قالها زهير في هجاء بيته من كلب من بنى عليم. وهو ديوانه (ص: ٧٣)، والكتاب (١/ ٤٣٧)، وجاز القرآن (٢/ ١٥٨)، والاشتقاق (ص: ٤٦)، وتهذيب اللغة (٣/ ٢٨٦٣)، ومقاييس اللغة (٥/ ٤٣)، والمعاني الكبير (١/ ٥٩٣).

وَرَوَى الْيَزِيدِيُّ^(١) وَعَبْدُ الْوَارِثِ^(٢) عَنْ أَبِي عُمَرِ وَ: «بَارِئُكُمْ»^(٣) بِجُزْمِ الْهَمْزَةِ^(٤). وَرَوَى عَنْهُ^(٥) الْعَبَاسُ بْنُ الْفَضْلِ^(٦): «بَارِئُكُمْ» مَهْمُوزَةً غَيْرَ مُتَقْلَّةٍ^(٧).

وَقَالَ سِيبَوِيَّهُ: كَانَ أَبُو عُمَرٍ يُخْتَلِسُ الْحَرَكَةَ فِي^(٨): «بَارِئُكُمْ»
وَ«يَأْمُرُكُمْ»^(٩) وَمَا أَشَبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَتَوَالَّ فِيهِ الْحَرَكَاتُ، فَيَرَى مَنْ يَسْمَعُهُ

(١) يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى البصري أبو محمد النحوى، المعروف باليزيدى؛ لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي تأديب أولاده، وقد أداد المأمون أيضاً، وكان ثقة عالياً حجة في القراءة، أخباراً نحوها لغويًا، نظيرًا للكسانى، وتوفي سنة (٢٠٢ هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٤٦ / ١٤)، ومعرفة القراء الكبار؛ للذهبي (ص: ٩٠).

(٢) هو الإمام القارئ الحافظ، أبو عبيدة التنورى، عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان الغبرى مولاهم، البصري، ثقة ثبت، رمى بالقدر ولم يثبت عنه، من الثامنة. توفي سنة (١٨٠ هـ) روى له الجماعة. انظر: غایة النهاية في طبقات القراء (١ / ٤٧٨).

(٣) في (م): بِأَيْدِيكُمْ.

(٤) التيسير في القراءات السبع؛ للداني (ص: ٧٣)، والسبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٥)، والحجفة؛ لأبي علي الفارسي (١ / ٧٦).

(٥) في (ف): عن.

(٦) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة الواقفي الأنصاري، المقرئ قاضي الموصل، أبو الفضل، أحد القراء، توفي سنة (١٨٦ هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (ص: ٩٦).

(٧) الحجة؛ للفارسي (١ / ٧٦ - ٧٧).

(٨) من قوله: «بَارِئُكُمْ بِجُزْمِ الْهَمْزَةِ» ساقط من (ج).

(٩) ضرب عليها في (ج).

أَنَّهُ قَدْ أَسْكَنَ وَلَمْ يُسْكِنْ^(١).

وَالْبَارِئُ: الْخَالِقُ.

وَمَعْنَى ﴿فَأَقْتَلُوا أَنفُسَكُم﴾، أَيْ: لِيَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢)، وَمُجَاهِدٌ^(٣).

وَأَخْتَلَفُوا فِيمَنْ حُوَطِبَ بِهِذَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْكُلِّ، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاعِهِ^(٤).

وَالثَّانِي^(٥): أَنَّهُ خِطَابٌ لِمَنْ لَمْ يَعْبُدْ لِيَقْتُلْ مَنْ عَبَدَ^(٦)، قَالَهُ مُقاَتِلٌ^(٧).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْعَابِدِينَ فَحُسْبُ، أُمِرُوا أَنْ يَقْتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَهُ أَبُو سَلِيْمَانَ الدَّمْشِقِيُّ.

وَفِي الإِشَارَةِ بِقَوْلِهِ: «ذَاٰ فِي: «ذِلِّكُم» قَوْلَانِ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى الْقَتْلِ.

(١) الكتاب (٤ / ٢٠٢).

(٢) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٦٨٠).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٦٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٢٨).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٦٨١ - ٦٨٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٣٣).

(٥) من قوله: «أنه خطاب للكل» ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) ليست في (ج).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٥٠).



والثاني: أَنَّهُ يُعُودُ إِلَى التَّوْرَاهِ^(١).

الإشارة إلى قصتهم في ذلك

قال ابن عباس: قالوا لموسى: كيف يقتل الآباء الأبناء، والإخوة الإخوة؟ فأنزل الله عليهم ظلمة^(٢) لا يرى بعضهم بعضاً، فقالوا: فما آية توبتنا؟ قال: أن يقوم السلاح فلا يقتل، وترفع الظلمة. فقتلوا حتى خاصوا في الدماء، وصاح الصبيان: يا موسى! العفو العفو. فبكى موسى، فترك التوبة، وقام السلاح، وارتفاع الظلمة^(٣).

قال مجاهد: بلغ القتلى سبعين ألفاً^(٤).

قال قتادة: جعل^(٥) القتل للقتيل شهادة، وللحجي توبة^(٦).
قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَرًا﴾.

في القائلين لموسى ذلك قوله:

أحد هما: أنهم السبعون المختارون، قاله ابن منصور، وأبن عباس.

(١) في (ج)، والمطبوع: التوبة.

(٢) في الأصل: ظلم، والثبت من بقية النسخ.

(٣) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٦٨٠)، وابن المنذر كما فى الدر المثور (١ / ٣٦٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٦٨٢).

(٥) في (ف): فجعل.

(٦) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٦٨٣)، وفي (ج): وللحجي شهادة.

والثاني: جمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَهُ ابْنُ زِيدٍ، قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّهُ أَتَاهُمْ كِتَابٌ ^(١) اللَّهُ، قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَأْخُذُهُ بِقَوْلِكَ: حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرًا، فَيَقُولُ: هَذَا كِتَابِي.

وفي «جَهْرَةً» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ صِفَةٌ لَقَوْلِهِمْ؛ أَيِّ ^(٢): جَهَرُوا ^(٣) بِذَلِكَ الْقَوْلِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٤)، وَأَبُو عُبَيْدَةَ ^(٥).

والثاني: أَنَّهَا الرُّؤْيَا الْبَيِّنَةُ؛ أَيِّ: أَرَيْنَاهُ غَيْرَ مُسْتَرٍ عَنَّا بِشَيْءٍ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَتَجَاهِرُ بِالْمُعَاصِي؛ أَيِّ: لَا يَسْتَرُ مِنَ النَّاسِ، قَالَهُ الزَّجَاجُ ^(٦). [١٦ / ١٦]

وَمِنْيَ {الصَّنْعَةُ} مَا يُصْعِقُونَ مِنْهُ؛ أَيِّ: يَمُوتُونَ. وَمِنَ الدَّلِيلِ أَهُمْ مَا شَوَّا؛ قَوْلُهُ: {مُمْبَعَثِتُكُمْ} هَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرَيْنَ ^(٧).

وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ لَمْ يَمُوتُوا، وَاحْتَجُجُوا بِقَوْلِهِ: {وَخَرَّمُوْيَ صَعِقَا} ^(٨). وَهَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ ^(٩)؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَقَ بَيْنَ الْمُوْضِعِيْنِ، فَقَالَ هُنَاكَ:

(١) في (ت)، و(ر)، و(م)، و(ف): بكتاب.

(٢) في (ت)، و(ر): أو.

(٣) في (ج): اجْهَرُوا.

(٤) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/٦٨٨)، وابن أبي حاتم فى تفسيره رقم (٥٣٤).

(٥) مجاز القرآن (١/١٤٢).

(٦) معانى القرآن وإعرابه (١/١٣٧).

(٧) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١/٤٩)، والزجاج فى معانى القرآن (١/١٣٧).

(٨) قوله: «وهذا قول ضعيف» ليس في (ج).

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَقَالَ هَاوْنَا: ﴿ثُمَّ بَعَثْتُمُوهُمْ﴾، وَالإِفَاقَةُ لِلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ، وَالبَعْثُ لِلْمَيِّتِ.

قُولُهُ: ﴿وَأَنْتُمْ تُنْظُرُونَ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: يُنْظُرُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ كَيْفَ يَقُوْمُ مِيتًا.

وَالثَّانِي: يُنْظُرُ بَعْضُكُمْ إِلَى إِحْيَاءِ بَعْضٍ.

وَالثَّالِثُ: تُنْظُرُونَ^(١) الْعَذَابَ كَيْفَ يُنْزَلُ بِكُمْ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ قَالَ:

نَزَلتْ نَارٌ فَأَحْرَقْتُهُمْ.

قُولُهُ: ﴿وَظَلَّلَنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾.

الْغَمَامُ: السَّحَابُ، سُمِّيَ غَمَامًا؛ لَأَنَّهُ يُغْمِمُ السَّمَاءَ؛ أَيْ: يُسْتُرُهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ غَطَّيَتْهُ فَقَدْ غَمْمَتَهُ، وَهَذَا كَانَ فِي التَّيِّهِ.

وَفِي ﴿الْمَعْنَ﴾ ثَانِيَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الَّذِي يَقُوْمُ عَلَى الشَّجَرِ فِي أَكْلِهِ النَّاسُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢)، وَالشَّعْبِيُّ^(٣)، وَالضَّحَّاكُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الطَّرَنْجِيُّنَ^(٤)، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَهُوَ قَوْلُ مُقاَتِلٍ.

(١) في (ف): يُنْظَرُونَ.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٧٠٣)، وابن أبي حاتم فى تفسيره رقم (٥٥٢).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٧٠٣).

(٤) في (ت): الطَّرَنْجِيُّنَ. والترنجين: بضم التاء وتشديد الراء وتسكين النون، ويقال: الطرنجين بالطاء: طل بنزل من السماء وهو ندى شبيه بالعسل جامد متجمد. انظر: غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٩)، تاج العروس (٩ / ٣٥٠).

والثالث: أَنَّهَ صَمْعَةُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

والرَّابع: أَنَّهَ شَيْءٌ يُشْبِهُ الرَّبَّ^(١) الْغَلِظَ، قَالَهُ عَكْرَمَةُ.

والخامس: أَنَّهَ شَرَابٌ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَّةَ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ.

والسادس: أَنَّهَ خُبْزُ الرَّقَاقِ مِثْلُ الدُّرَّةِ، أَوْ مِثْلُ النَّقِيِّ، قَالَهُ وَهْبٌ.

والسابع: أَنَّهَ عَسَلٌ، قَالَهُ ابْنُ زِيدٍ.

والثامن: أَنَّهَ الزَّنجِبِيلُ، قَالَهُ السُّدَّيُّ.

وفي «السلوى» قولان:

أحدُهما: أَنَّهَ طَائِرٌ، قَالَ بَعْضُهُمْ: يُشِبِّهُ السُّمَانَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ السُّمَانَى.

والثاني: أَنَّهَ العَسَلُ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيُّ، وَأَنْشَدَ^(٢):

وَقَاسِمَهَا بِاللَّهِ جَهَنَّمًا لَأَنْتُمْ أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

قولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاكُم﴾.

(١) الرَّبُّ: بالضم دِينُ الرُّطَبِ إِذَا طُبِخَ. انظر: المصباح المنير (ص: ٢١٤).

(٢) البيت للهذلي خالد بن زهير، عزاه له في الأغاني (٦ / ٢٩٢)، تهذيب اللغة (١٣ / ٤٩)، المحكم (٨ / ٦١١)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢ / ٤٥)، قوله: إذا ما نشورها؛ أي: نجتنيها ونستخرجها من خليتها؛ من شار العسل، وهذه الكلمة هي التي دلت على أن المراد بالسلوى في بيت الهذلي: العسل.

قال ابن عباس: مَا نَقْصُوْنَا وَضُرُّونَا، بَلْ ضُرُّوا أَنفُسُهُمْ^(١).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكَثُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجْدًا وَقُولُوا حَمَّةٌ تَفَزُّ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ وَسَزَرِيدُ الْمُحْسِنِينَ ٥٨﴾ فَبَدَلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَزَّلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ إِمَّا كَانُوا يَفْسُمُونَ﴾ [البقرة: ٥٩، ٥٨].

قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾.

في القائل لهم قولان:

أحدُهمَا: أَنَّهُ مُوسَى بَعْدَ مُضيِّ الأربعينَ سَنَةً.

والثَّانِي: [أَنَّهُ] ^(٢) يُوشِعُ بْنُ نُوَيْنٍ بَعْدَ مُوتِ مُوسَى.

و﴿الْقَرْيَةَ﴾: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْجَمْعِ، وَمِنْهُ: قَرِيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ.

والمُقْرَأَةُ: الْحَوْضُ يُجْمَعُ فِيهِ الْمَاءُ.

وفي المراد بهذه القرية قولان:

أحدُهمَا: أَنَّهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَاتَادَةُ^(٣)،

(١) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٧١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٦٧).

(٢) من (ف).

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٦)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٧١٢)، وابن أبي

حاتم في تفسيره رقم (٥٦٩).

والسُّدِّيٌّ^(١)، والرَّبِيعُ^(٢). وروي عن ابن عباسٍ أَنَّهَا أَرِيحَا. قالَ^(٣) السُّدِّيُّ^(٤): وأَرِيحَا: هي أَرْضٌ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

والثَّانِي: أَنَّهَا قَرِيَّةٌ مِّنْ أَدَانِي قُرَى الشَّامِ، قَالَهُ وَهُبٌ.

قولُهُ: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾.

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَهُوَ يُدْعَى: بَابَ حِطَّةٍ^(٥).

وقولُهُ: ﴿سُجِّدًا﴾؛ أي: رُكَّعًا. قَالَ وَهُبٌ: أُمِرُوا بِالسُّجُودِ شَكْرًا لِللهِ عَلَيْكَ إِذْ رَدَهُمْ إِلَيْهَا.

قولُهُ: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ وَقَرَأَ ابْنُ السَّمَيْقَعِ وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ^(٦): «حِطَّةٌ» بالنَّصْبِ^(٧).

وَفِي مَعْنَى ﴿حِطَّةٌ﴾ ثَلَاثَةُ أَفْوَالٍ:

(١) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٧١٢).

(٢) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٧١٣).

(٣) في (ج): قاله.

(٤) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٧١٢). ومن قوله: «والربيع»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٥) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٧١٤).

(٦) في (ف): وابن أبي علية.

(٧) بالنصب على المصدر، انظر: ختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ١٣)، وفي المحتسب؛ لابن جنبي (١ / ٢٦٤) برواية قتادة عن الحسن **«حِطَّةٌ»**، والكتشاف (١ / ١٤٣).

أحدُها: أَنَّ مَعْنَاهُ: اسْتَغْفِرُوا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١)، وَوَهْبٌ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٢): وَهِيَ كَلِمَةٌ [أَمِرُوا أَنْ يَقُولُوهَا]^(٣) فِي مَعْنَى الإِسْتِغْفَارِ، مِنْ حَطَطْتُ؛ أَيْ: حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا^(٤).

[١٦/ ب] والثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهُ: قُولُوا هَذَا الْأَمْرُ حَقًّا كَمَا قِيلَ لَكُمْ، ذَكَرَهُ الصَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٥).

والثَّالِثُ^(٦): أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَهُ عِكْرَمَةُ^(٧).

قال ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ: فِي كُونِ الْمَعْنَى: قُولُوا الَّذِي^(٨) يَجْعَلُ عَنْكُمْ خَطَايَاكُمْ، [وَهُوَ قَوْلٌ]: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٩). ولِمَا أَمِرُوا بِدُخُولِ الْقَرْيَةِ؟ فِيهِ قُولَانِ:

(١) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١/ ٧١٦).

(٢) ليس في (م).

(٣) من المطبوع.

(٤) غريب القرآن (١/ ٥٠).

(٥) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١/ ٧١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٨١).

(٦) من قوله: «حق كما قيل لكم»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٧) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٧)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (١/ ٧١٧)، والطبرانى في الدعاء (١٥٦٤).

(٨) في (ر): أنه.

(٩) انظر: تفسير الطبرى (١/ ٧١٧). وما بين المعقوفين من المطبوع.

أَحْدُهُمَا: أَنَّ ذِلِكَ لِذُنُوبِ رَكِيُوْهَا^(١) فَقِيلَ لَهُمْ: «اذْخُلُوا الْقُرْيَةَ»،
«وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا يَغْفِرُ لَكُمْ حَطَائِكُمْ»^(٢)، قَالَهُ وَهُبْ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ مَلُوا الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، فَقِيلَ لَهُمْ: {أَفَبِطَوْا مِصْرًا}
فَكَانَ أَوَّلَ مَا لَقِيُهُمْ أَرِيجَاهَا، فَأُمِرُوا بِدُخُولِهَا.

قُولُهُ: {تَغْفِرُ لَكُمْ حَطَائِكُمْ}.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرِو، وَعَاصِمٌ، وَحِمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ: {تَغْفِرُ لَكُمْ}
بِالنُّونِ مَعَ كَسْرِ الْفَاءِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبْنُ عَاصِمٍ: «يُغْفَرُ» بِيَاءً^(٣)
مَضْمُومَةٍ وَفُتْحٍ لِلْفَاءِ. وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ^(٤) بِتَاءً^(٥) مَضْمُومَةٍ مَعَ فُتْحٍ
الْفَاءِ^(٦).

قُولُهُ: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا}.

اعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ، أَمْرُهُمْ فِي دُخُولِهِمْ يَفْعُلُ وَقُولٌ، فَالْفِعْلُ السُّجُودُ،
وَالْقُولُ: حِطَّةٌ، فَغَيْرُ الْقَوْمُ الْفِعْلُ وَالْقُولُ.

(١) في (ف): ارتكبوها.

(٢) من قوله: «ولماذا أمروا بدخول القرية»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٣) في (ف): تغفر.

(٤) في (ج): ابن عباس.

(٥) في (ل)، و(ف): باء.

(٦) الحجة؛ للفارسي (٢/٨٥)، ومعاني القراءات؛ للأزهرى (١٥٢/١)، والمبسot
(ص: ١٣٠).

فَإِنَّمَا تَغْيِيرُ الْفِعْلِ فِيهِ خَسْهَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ دَخَلُوا مُتَرْجِحِينَ عَلَى أَوْرَاكِهِمْ رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .^(١)

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ دَخَلُوا مِنْ قِبَلِ [أَسْتَاهِمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢)، وَعَنْ كِرْمَةٍ^(٣)].

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُمْ دَخَلُوا مُقْبَنِي رُؤُوسِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ^(٤).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَى حُرُوفِ عَيُونِهِمْ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

وَالخَامِسُ: أَنَّهُمْ دَخَلُوا مُسْتَلِقِينَ، قَالَهُ مُقاَطِلٌ^(٥).

وَأَنَّمَا تَغْيِيرُ الْقَوْلِ فِيهِ خَسْهَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ قَالُوا مَكَانًا «حِطَّةً»: حَبَّةً فِي شَعْرَةِ رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .^(٦)

(١) رواه البخاري (٣٤٠٣)، ومسلم (٣٠١٥).

(٢) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١ / ٧٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٧٦)، والحاكم في المستدرك (٣٠٤٠).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٨٤٢٠).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢١١ - ٥٧٩).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٥١).

(٦) البخاري (٣٤٠٣)، ومسلم (٣٠١٥).

والثاني: أَتَهُمْ قَالُوا: حَنْطَةٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١)، وَعِكْرَمَةُ^(٢)، وَمُجَاهِدُ^(٣)، وَوَهْبٌ، وَابْنُ زِيْدٍ^(٤).

والثالث: أَتَهُمْ قَالُوا: حَنْطَةٌ حَمَراءُ فِيهَا شِعْرَةٌ، قَالَهُ ابْنُ مُسْعُودٍ^(٥).

والرابع: أَتَهُمْ قَالُوا: حَبَّةٌ^(٦) حِنْطَةٌ حَمَراءُ مُقْوَبَةٌ فِيهَا شِعْرَةٌ^(٧) سُوْدَاءُ، قَالَهُ السُّدَّيْرُ عن أَشْيَاعِهِ.

والخامس: أَتَهُمْ قَالُوا: سُبْلَاتٌ^(٨)، قَالَهُ أَبُو صَالِحٍ.

(١) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٧٢٥)، وابن أبي حاتم فى تفسيره رقم (٥٩٠).

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٧٢٧)، وابن أبي حاتم فى تفسيره بعد الأثر رقم (٥٩٠).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٧٢٦-٧٢٧)، وابن أبي حاتم فى تفسيره بعد الأثر رقم (٥٩٠).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٧٢٨-٧٢٩)، وابن أبي حاتم فى تفسيره بعد الأثر رقم (٥٩٠). وفي (ر): ابن يزيد.

(٥) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٧٢٥-٧٢٧)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (٥٨٨) و(٥٨٩)، وللطبرانى فى الكبير (٩ / ٢١١ رقم ٩٠٢٧)، والحاكم فى المستدرك (٣٢٥٢)، وعبد بن حميد، وابن المذري؛ كما فى الدر المنشور (١ / ٣٧٧).

(٦) ليست في (ج).

(٧) في (ت)، و(ف): شعرة.

(٨) كذا في النسخ، وفي (ف): سبلانا. وفي (ج): سبنلانا. والظاهر أنها مصحفة من: «سبلانا، أو: سمنهاً» وهي لفظةً عبرانية تفسيرها: حنطة حمراء، حكاه ابن قتيبة، وحكاه الهمروي عن السدي ومجاهد. انظر: تفسير مقاتل (١ / ١١٠)، والمستدرك على الصحيحين (٢ / ٣٥٢)، والدر المنشور (١ / ٧١).

فَأَمَّا «الرْجُزُ»: فَهُوَ الْعَذَابُ، قَالَهُ الْكِسَائِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ^(١)،
وَالزَّجَاجُ^(٢). وَأَنْشَدُوا لِرَؤْبَةَ^(٣) [مِنْ مَشْطُورِ الرَّجْزِ]:

كَمْ رَامَنَا مِنْ ذِي عَدِيدٍ مُبْزِي حَتَّى وَقَمَنَا كَيْدَهُ بِالرْجُزِ

وَفِي مَاهِيَّةِ هَذَا الْعَذَابِ ثَلَاثَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ ظُلْمَةٌ وَمَوْتٌ، فَهَاتَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، أَرْبَعَةُ
وَعَشْرُونَ أَلْفًا، وَهَلَكَ سَبْعُونَ أَلْفًا عُقُوبَةً، قَالَهُ ابْنُ عَبَاسٍ.
وَالثَّانِي: أَئْهُمْ أَصَابُهُمُ الطَّاعُونُ، عُذِّبُوا بِهِ أَرْبِيعَنَ لَيْلَةً ثُمَّ مَاتُوا،
قَالَهُ وَهْبُ بْنُ مُنبِّهٍ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ الثَّلْجُ، هَلَكَ بِهِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ.

(١) مجاز القرآن (١١ / ٤١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٠).

(٣) لِرَؤْبَةٍ فِي دِيْوَانِهِ (ص: ٦٥)، وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ (١٢ / ٥٢٢)، وَمعانِي الْقُرْآنِ؛ لِلزَّجَاجِ (١ / ١٤٠)، وَإعرابِ الْقُرْآنِ؛ لِلنَّحَاسِ (٤ / ٩٤)، وَالظَّاهِرُ فِي معانِي كُلِّمَاتِ النَّاسِ (٢ / ٢٠٣)، وَالْمُبْزِيُّ: الْمُتَفَخِّرُ - مِنْ تَبَازِي تَظَاهَرُ بِمَا لَيْسَ عَنْهُ، وَمُبْزِ مُذْلُ مُخْزَى - كَقُولُ أَبِي طَالِبٍ: «كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يَبْزِي حَمْدًا»؛ أَيِّ: لَا يَخْزِي وَلَا يَذْلِ. وَالْوَقْمُ: كَبْحُ الدَّابَّةِ؛ أَيِّ: رَدَدْنَا كَيْدَهُ، وَوَقَنَا كَمَا تَصَدَّ الدَّابَّةُ الْجَامِحةُ.

قُولُه تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ، فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَالَكَ الْحَجَرَ^١
 فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَثْنَتَ عَشَرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلَّ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّهُوا شَرَبُوا مِنْ زَرْقَ
 اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَدْمُوسَى لَنَ تَصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَجِدِ
 فَادْعُ لَنَارِيَكَ يُخْرِجْ لَنَارِيَمَا ثُبْتَ الْأَرْضَ مِنْ بَقِيلَهَا وَقَاتِلَهَا وَفُوْمَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصِيلَهَا
 قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ آذَنَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا
 سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَذْلَلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَوْ بِغَضَبِي مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
 يَكْفُرُونَ بِعِيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَتَدَوَّنُونَ ﴿٦١﴾

[البقرة: ٦١، ٦٠].

قُولُه: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ اسْتَسْقَى بِمَعْنَى: اسْتَدْعِي ذَلِك؛
 كَقُولِك: اسْتَنْصَرْ.

وَفِي ﴿الْحَجَرَ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّه حَجَرٌ مَعْرُوفٌ عُيْنٌ لُوسَى، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جُبِيرٍ، وَقَاتَادَةُ، وَعَطِيَّةُ، وَابْنُ زِيدٍ، وَمُقاَتِلُ.

وَاخْتَلَفُوا فِي صِفَتِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّه كَانَ حَجَرًا مُرَبَّعًا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١).وَالثَّانِي: كَانَ مُثْلَ رَأْسِ الثُّورِ، قَالَهُ عَطِيَّةُ^(٢).

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٩٨).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٩٩)، وأبو الشيخ في العظمة (٤ / ١٥١٦)، وفي المطالع العالية (٣٥٢٧).
























































































































































































































































































































































لَوْلَا الْحَيَاةُ وَأَنَّ رَأْسِي قَذْعَانَ^(١) فِيهِ الْمَسِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ

قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَنْمُوسُونَ لَنْ تَصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَجِدٍ فَادْعُ﴾.

هذا قولهم في التّيّه، وعنوا بالطّعام الواحد: المُنْ والسَّلْوَى. قال محمد بن القاسم: كان المُنْ يُؤكّل بالسَّلْوَى، والسَّلْوَى بالمُنْ، ولذلك كانوا طعاماً واحداً^(٢).

و«البقل» هاهُنا: اسْمُ جِنْسٍ، وعنوا به: البقوء.

وقرأتُ على شيخنا أبي منصور اللغوي^(٣) قال: تذهب العامة إلى أنَّ البقل: مَا يأكله النَّاسُ خاصَّةً دون البهائم مِن النَّبات النَّاجِمِ الذي لا يحتاج في أكلِه إلى طبخ، وليس كذلك، وإنما البقل: العُشُبُ، وما ينبتُ الربيعُ مَا يأكله النَّاسُ والبهائم، يقال: بقلت الأرض، وأبقلت، لغanan فصيحتان: إذا أبنتِ البقل. وأبقلتِ الإبلُ وتبقلتْ^(٤): إذا رعْته^(٥). قال أبو النَّجم يصفُ الإبل^(٦) [من الرجز]:

(١) في (ل): عتا.

(٢) الظاهر في معاني كلمات الناس (٢ / ٤٥).

(٣) طمس الاسم في (ج).

(٤) ليست في (ت)، و(ر).

(٥) تهذيب اللغة (٩ / ١٤٢) بمعناه.

(٦) البيت لأبي التّجّم العجلي الفضل بن قدامة من شعراء الإسلام، الأشباه والنظائر = (٤ / ٢٠٠)، والأغاني (١٠ / ١٥٨)، ولسان العرب (١١ / ٦١)، وهو من شواهد سيبويه

تَبَقَّلَتْ فِي أَوَّلِ التَّبَقْلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشِلٍ

وَفِي «القِثَاءِ» لُغَتَانِ: كَسْرُ الْقَافِ، وَضَمُّهَا، وَالْكَسْرُ أَجْوَدُ، وَبِهِ قَرَأَ
الْجَمُهُورُ. وَقَرَأً ابْنُ مَسْعُودٍ، وَأَبْوَرْجَاءِ، وَقَاتَادُهُ وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرْرِفِ،
وَالْأَعْمَشُ بِضَمِّ الْقَافِ^(١).

قال الفَرَاءُ: الكَسْرُ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَالضَّمُّ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَبَعْضِ بَنِي أَسَدٍ^(٢).

وَفِي «الْفُومِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْخَنْطَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَاسٍ، وَالسُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ،
وَ[الْحَسَنُ]^(٣)، وَأَبُو مَالِكٍ^(٤). قَالَ الفَرَاءُ: هِيَ لُغَةٌ قَدِيمَةٌ، يَقُولُ أَهْلُهَا:
فَوَّمُوا^(٥) لَنَا؛ أَيِّ: اخْتَبِرُوا النَا^(٦).

= في الكتاب (٤ / ٣٦٧)، تَبَقَّلَتْ: رَعَتِ الْبَقْلُ، أَوْ خَرَجَتِ تَطْلُبَهُ؛ وَالْبَقْلُ: كُلُّ مَانِبَتِ فِي
بَذْرَهُ لَا جَذْرَ ثَابِتَهُ لَهُ، مَالِكٌ وَنَهْشِلٌ: قَبْلَتَانِ عَرِيبَتَانِ كَانُتا مُتَنَازِعَتِينَ.

(١) مختصر ابن خالويه قرأ بجي بن وثاب بالضم (ص: ١٣)، والمحتب؛ لابن جني (١ / ٨٧)، وعزاهما الأشيه، والمحرب؛ لابن عطية (١ / ١٣٣)، وعزاهما الحبيبي بن وثاب، تفسير الرازى عن (٣ / ٥٣٢).

(٢) معاني القرآن (١ / ٤٩).

(٣) في (ل): الحسين.

(٤) أخرجه الطبرى (١ / ٣١١)، وابن أبي حاتم (٦١٧) من طرق عن ابن عباس.

(٥) قال الفراء: بالتشديد لا غير. انظر: معاني القرآن (١ / ٤١).

(٦) معاني القرآن (١ / ٤٩)، وفي (ف): اخْبُرُوا النَا.

والثاني: أنه الشُّوْمُ، وفي قِرَاءَةٍ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي بْنِ كَعْبٍ: «وَثُومَهَا»^(١) واختاره الفراء^(٢)، وعلل بأنَّه ذُكِرَ مع مَا يُشَاكِلُهُ، والفاءُ تُبدِّلُ مِنَ الشَّاءِ، كما تقولُ الْعَرَبُ: الجَدُّ، والجَدْفُ: للقَبْرِ، والأَثَافِي والأَفَافِي: للحِجَارَةِ الَّتِي تُوضَعُ تَحْتَ الْقِدْرِ^(٣). والمُغَاثِيرُ وَالْمَغَافِيرُ: لِضَرْبِ مِنَ الصَّمْغِ. وهذا قولُ مُجَاهِدٍ^(٤)، وَرَبِيعٌ بْنُ أَنَسٍ، وَمُقَاتِلٍ، وَالْكِسَائِيُّ، وَالنَّضْرِ بْنُ شُمِيلٍ، وَابْنِ قُتَيْبَةَ^(٥).

والثالث: أنه الحُبُوبُ، وذكره ابن قتيبة، والزجاج^(٦).

قولُهُ: ﴿أَتَشَبَّهُونَ بِالَّذِي هُوَ أَذَفَ﴾؛ أي: أَرَدْأً^(٧) ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾؛ أي: أَعْلَى، يُريدُ: أَنَّ الْمَنَّ وَالسَّلَوَى أَعْلَى مِمَّا طَلَبْتُمْ.

قولُهُ: ﴿أَهِبِطُوا مِصْرًا﴾ فِيهِ قُولَانٍ:

أحدُهُما: أنه اسْمٌ لِصِرٍّ مِنَ الْأَمْصَارِ غَيْرِ مُعَيْنٍ، قالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ

(١) وهو خلاف المصحف، ويقال: إنها في بعض نسخ عثمان. انظر: مختصر الشواذ؛ لابن خالويه عن ابن مسعود وابن عباس (ص: ١٤)، والمحتسب؛ لابن جني (١/ ٨٨)، والتحصيل؛ للمهدوي (١/ ٢٢٨)، ومفاتيح الغيب؛ للرازي (٢/ ٥٣٢).

(٢) معاني القرآن (١/ ٤٩).

(٣) في (ف): القدر.

(٤) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١/ ٧٠٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥٣).

(٥) غريب القرآن (١/ ٤٩).

(٦) غريب القرآن (١/ ٤٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٣).

(٧) في (ف): أزرى.

عَبَّاسٍ، وَقَاتَادَةً، وَابْنُ زَيْدٍ، وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِالْمُصْرِ؛ لِأَنَّ الَّذِي طَلَبُوهُ فِي الْأَمْصَارِ.

[١٧/ ب] والثاني: أَنَّهُ^(١) أَرَادَ الْبَلَدَ الْمُسَمَّى بِمِضْرَ.

وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْحَسَنِ^(٢)، [وَطَلْحَةَ بْنِ مُصْرَفِ، وَالْأَعْمَشِ]^(٣): «مِضْرَ» بَغَيْرِ تَنْوِينٍ^(٤)، قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَادَ مِضْرَ فِرْعَوْنَ^(٥). وَهَذَا قَوْلُ أَبِي الْعَالِيَّةِ^(٦)، وَالْفَضَّحَاكِ، وَاخْتَارَهُ الْفَرَاءُ، وَاحْتَجَ بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: وَسُئِلَ عَنْهَا الْأَعْمَشُ، فَقَالَ: هِيَ مِضْرُ الَّتِي عَلَيْهَا [صَالِحٌ]^(٧) بْنُ عَلِيٍّ^(٨). وَقَالَ مُفْضَلُ الضَّبَّيِ^(٩): سُمِّيَتْ مِضْرًا؛ لِأَنَّهَا

(١) من قوله: «أُمِرُوا بِالْمُصْرِ»... إلَى هُنَا ساقطٌ مِنْ (ت)، (ر).

(٢) ليس في (ج).

(٣) ما بين المعقودين ليس في (ل).

(٤) مختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ١٤)، والكامل؛ للهذلي (ص: ٤٨٦)، وزاد الشيزري، والقورسي عن أبي جعفر، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (١/ ٤٢٣)، وتفسير السرازي /٣ (٥٣٢) وهي قراءة شاذة.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/ ٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦١٩).

(٧) هو أول من ولِي مصر من قبل أبي العباس السفاح سنة (١٣٣هـ). وفي النسخ الخطية: «سليمان بن علي» خطأ. والثبت من المطبوع. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٣٠).

(٨) معاني القرآن (١/ ٤٣).

(٩) في (ف) صحف كلمة الضبي إلى: الصين. وهو المفضل بن محمد بن يعلى، أبو العباس، عارف بالأدب والشعر، توفي سنة (١٦٨هـ).

آخِرُ حُدُودِ الْمَشْرِقِ، وَأَوَّلُ حُدُودِ الْمَغْرِبِ، فَهِيَ حَدُّ بَيْنِهِمَا^(١).

وَالْمِصْرُ: الْحَدُّ. وَأَهْلُ هَجَرٍ يَكْتُبُونَ فِي عَهْدِهِمْ^(٢): اسْتَرَى فُلَانُ الدَّارِ
بِمُصْوِرِهَا^(٣); أَيْ: بِحُدُودِهَا. وَقَالَ عَدِيٌّ^(٤) [مِنَ الْبَسيطِ]:

وَجَاعَلَ الشَّمْسَ مِضْرًا لَا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَ

وَحَكَى ابْنُ فَارِسٍ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا: سُمِّيْتُ بِذَلِكَ لِقَصْدِ النَّاسِ إِيَاهَا؛
كَفُولُهُمْ: مَصَرُّ الشَّاة؛ إِذَا حَلَبْتُهَا، فَالنَّاسُ يَقْصِدُونَهَا، وَلَا يَكَادُونَ^(٥)
يَرْغَبُونَ عَنْهَا إِذَا تَرَكُوهَا^(٦).

قُولُهُ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْذِلَّةُ﴾؛ أَيْ: أَلْزَمُوهَا، قَالَ الْفَرَاءُ: الْذِلَّةُ وَالذُّلُّ:

(١) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

(٢) أَيْ: شروطهم. انظر: غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١ / ٤٧٧).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ لَيْسَ فِي (م).

(٤) الْبَيْتُ لِلشَّاعِرِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ، فِي دِيْوَانِهِ (ص: ١٥٩)، وَالشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ (ص: ٢٢٥)،
وَالْأَغْنَانِ (٢ / ٩٧)، وَالْمَازَهِرُ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّاسِ (١ / ٥٩)، وَيُنْسَبُ الْبَيْتُ أَيْضًا إِلَى
أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلَتِ فِي دِيْوَانِهِ: (ص: ٤٦٠)، وَالْمَخْصُصُ (١٣ / ١٦٤).

(٥) مِنْ قُولِهِ: «كَفُولُهُمْ مَصَرُّ الشَّاةِ... إِلَى هَنَا ساقِطٌ مِنْ (ت)، وَ(ر).

(٦) شَمْسُ الْعِلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكَلْوَمِ (٩ / ٦٣١٩). وَفِي (ج)، وَ(ت)، وَ(ر)،
وَ(م): نَزْلُوهَا.

بمعنى^(١). وقال الحسن: هي العزية^(٢).

وفي «المسكنة» قوله:

أحدُهُمَا: أَتَهَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ^(٣)، وَالسُّدِّيُّ^(٤)، وَأَبُو عُبَيْدَةَ^(٥)، وَرُوِيَ عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: هِيَ [فَقْرُ]^(٦) النَّفْسِ^(٧).

والثاني: أَتَهَا الْخُضُوعُ، قَالَهُ الزَّجَاجُ^(٨).

قوله: ﴿وَبَاءُوا﴾؛ أي: رجعوا.

وقوله: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الغضب. وقيل: إلى جميع ما ألم بهم من الذلة والمسكنة وغيرهما.

قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ﴾.

كان نافع يهمز «النبيين» و«الأئمة» و«النبوة» وما جاء من ذلك، إلا

(١) معانى القرآن (١ / ١٢٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٢)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (٢ / ٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢٥).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢ / ٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٢٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢ / ٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٦٢٧).

(٥) مجاز القرآن (١ / ٤٢).

(٦) في الأصل: قفر، والمثبت من (ج).

(٧) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢ / ٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٦٢٧).

(٨) معانى القرآن وإعرابه (١ / ١٤٤).

في مُوضِعَيْن^(١) في الأَحْزَابِ: ﴿لَا تَدْخُلُ بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [الأَحْزَاب: ٥٣]، وَقُولُهُ: ﴿إِنَّ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأَحْزَاب: ٥٠]، وَإِنَّمَا تَرَكَ الْهَمْزَةَ فِي هَذِينَ الْمَوْضِعَيْنَ؛ لَا جُنْمَاعٍ هَمْزَتِينَ مَكْسُورَيْنَ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ، وَبِاقِي الْقُرَاءِ لَا يَهْمِزُونَ^(٢) جَمِيعَ الْمَوَاضِعِ^(٣). قَالَ الزَّجَاجُ: الْأَجْوُودُ تَرَكَ الْهَمْزَةَ^(٤).

وَاشْتَقَاقُ النَّبِيِّ مِنْ: نَبَأً، وَأَنْبَأً؛ أَيْ: أَخْبَرَ. وَيُحُوزُ أَنْ يُكُونَ مِنْ: نَبَأَ يَنْبُو^(٥): إِذَا ارْتَفَعَ، فَيَكُونُ بَغْرِيرُ هَمْزٍ: فَعِيلًا؛ مِنَ الرِّفَعَةِ.

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: كَانَتْ بُنُو إِسْرَائِيلَ تُقْتَلُ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثَيَّةَ نَبِيٍّ، ثُمَّ يَقُومُ سُوقُ بَقْلِهِمْ^(٦) فِي آخِرِ النَّهَارِ^(٧).

قُولُهُ: ﴿يَنْبِرُ الْحَقَّ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحدها: أَنَّ مَعْنَاهُ: بَغْرِيرُ جُرْمٍ، قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيُّ^(٨).

(١) ليس في (ر).

(٢) قوله: «لا يهمزون» ساقط من (ر).

(٣) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٧)، ومعاني القراءات؛ للأزهرى (١٥٣ / ١)، والميسوط (ص: ١٠٦).

(٤) معانى القرآن وإنعرابه (١ / ١٤٥).

(٥) في (ت)، و(ر): نَبَأْ يَنْبُو.

(٦) في (م): بَقْلِهِمْ.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٣٢ - ٣٩٩٨ - ٤٥٩٠ - ٦٢١٧).

(٨) الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٤١٠).

والثاني: أَنَّه تُوْكِيدُ كَفُولَه تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

[الحج: ٤٦].

والثالث: أَنَّه خَارِجٌ مُخْرَجٌ الصَّفَةِ لِقَاتِلِهِمْ أَنَّهُ ظُلْمٌ؛ فَهُوَ كَفُولَه:
 ﴿رَبِّ الْأَحْكَامُ بِالْحَقِيقَةِ﴾^(١) [الأنبياء: ١١٢]، فَوَصَفَ حُكْمَهُ بِالْحَقِيقَةِ^(٢) وَلَمْ يَدُلْ عَلَى
 أَنَّهُ يَحْكُمُ بِغَيْرِ الْحَقِيقَةِ.
 قَوْلُه: ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

العدوان: أَشَدُ الظُّلْمِ. وَقَالَ الرَّجَاجُ: الإعتداء: مُجاوزَةُ القدرِ في كُلِّ شَيْءٍ^(٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِرِينَ مِنْ أَمَانَةِ اللَّهِ وَأَيْتُمُ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجُورُهُمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ﴾^(٤) وَإِذَا خَذَنَا مِثْقَالَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الظُّورَ حُذُوا مَا أَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَإِذَا كُرُوا مَا فِيهِ لَعْلَكُمْ تَنَقُّونَ﴾^(٥) تَمَّ تَوَلِّتُمْ فَتَبَعَّدُ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٦) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدْنَا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَرَسِينَ﴾^(٧) فَجَعَلْنَاهَا نَكَلًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾

[البقرة: ٦٦، ٦٢].

قَوْلُه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٨) فِيهِ^(٩) خَمْسَةُ أَفْوَال:

(١) في (ج): رب احكم بالحكم الحق.

(٢) ليست في (ل)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) معان القرآن وإعرابه (١ / ٤٥٨).

(٤) في (ت)، و(ف): فيهم.

أحدُهَا: أَتَهُمْ^(١) قَوْمٌ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِعِيسَى قَبْلَ أَنْ يُبَيِّثَ مُحَمَّدٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَالَّهُ أَبْنُ عَبَاسٍ.

والثَّانِي: أَتَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُوسَى، وَعَمِلُوا بِشَرِيعَتِهِ إِلَى أَنْ جَاءَ
عِيسَى، فَآمَنُوا بِهِ وَعَمِلُوا بِشَرِيعَتِهِ إِلَى أَنْ جَاءَ مُحَمَّدٌ. وَهَذَا قَوْلُ السُّدِّي
عَنْ أَشْيَاخِهِ.

والثَّالِثُ: أَتَهُمُ الْمَنَافِقُونَ، قَالَهُ سُفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ.

والرَّابِعُ: أَتَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ^(٢) الْإِسْلَامَ؛ كُفُّوسٌ^(٣) بْنُ سَاعِدَةَ،
وَبِحِيرَاءَ، وَرَقَّةَ بْنِ نُوْفَلٍ، وَسَلَمَانَ.

والخَامِسُ: أَتَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قُولُهُ: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾.

قَالَ الزَّجَاجُ: أَصْلُ هَادُوا فِي الْلُّغَةِ: تَابُوا^(٤). وَرُوِيَ عَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ
أَنَّ الْيَهُودَ سُمُّوا بِذَلِكَ لِقُولِ مُوسَى الْكَلِيلُ: ﴿هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الْأَعْرَافِ: ١٥٦]،
وَالنَّصَارَى لِقُولِ عِيسَى الْكَلِيلُ: ﴿مَنْ أَنْصَارَى إِلَى اللَّهِ﴾ [آلِ عُمَرَانَ: ٥٢]. وَقِيلَ:
سُمُّوا النَّصَارَى لِقُرْيَةِ نَزَلَهَا الْمَسِيحُ، اسْمُهَا: نَاصِرَةٌ، وَقِيلَ: لِتَنَاصِرِهِمْ.

(١) ليست في (ف).

(٢) في (ف): يتطلّبونَ.

(٣) في (ج)، (و)، (ر)، (م): قيس.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١٤٥ / ١).

فَأَمَّا «الصَّابِئُونَ» فَقَرَأُوا الجَمْهُورُ بِالْمُهْزِرِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ نَافِعٌ لَا
يَهْزِرُ كُلَّ الْمَوَاضِعِ^(١).

قال الزَّجَاجُ: مَعْنَى «الصَّابِئَينَ»: الْخَارِجُونَ مِنْ دِينِ إِلَى دِينٍ، يُقَالُ:
صَبَأً فُلَانٌ: إِذَا خَرَجَ مِنْ دِينِهِ. وَصَبَأَتِ النُّجُومُ؛ [إِذَا طَلَعَتْ]^(٢)، وَصَبَأَ
نَابِهُ؛ [إِذَا خَرَجَ]^(٣).

وَفِي أَفْعَالِ الصَّابِئَينَ سَبْعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ صِنْفٌ مِنَ النَّصَارَى الَّتِينَ قَوْلًا مِنْهُمْ، وَهُمُ السَّائِحُونَ^(٤)
الْمَحَلَّقُهُ أَوْسَاطُ رُؤُوسِهِمْ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ قَوْمٌ بَيْنَ النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ، لَيْسَ لَهُمْ دِينٌ، قَالَهُ
مُجَاهِدٌ^(٥).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُمْ قَوْمٌ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ^(٦).

(١) السَّبْعَةُ؛ لَابْنِ مَجَاهِدٍ (ص: ١٥٨)، وَمَعْنَى الْقِرَاءَاتِ (١ / ٥٥)، وَالْحِجَةُ؛ لِلْفَارَسِيِّ (٢ / ٩٤).

(٢) مِنَ الْمُطَبَّعِ.

(٣) مَعْنَى الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ (١ / ١٤٧). وَمَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ مِنَ الْمُطَبَّعِ.

(٤) فِي (ج): الْمَسَائِحُونَ.

(٥) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي الْمُصْنَفِ (١٠٢٠٧)، وَفِي تَفْسِيرِهِ (٥٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ
رَقْمُ (٦٣٨ - ٦٤٥ - ٦٦٢٤ - ٦٦٢٦).

(٦) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٦٣٧ - ٦٦٢٥).

والرَّابع: قوم كالمجوس، قاله الحسن^(١)، والحكم^(٢).

والخامس: فِرْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يُقْرَءُونَ الرَّبُورَ، قاله أبو العالية^(٣).

والسادس: قَوْمٌ يُصْلُوْنَ لِلْقَبْلَةِ، وَيَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَيُقْرَءُونَ الزَّبُورَ،
قاله قَاتَادَةَ^(٤).

والسَّابع: قَوْمٌ يَقُولُونَ^(٥): لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٦)، فَقَطْ، وَلَيْسَ^(٧) هُمْ عَمَلٌ
وَلَا كِتَابٌ وَلَا [نَبِيٌّ]^(٨)، قاله ابن زيد^(٩).

قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ في إعادة ذكر الإيمان ثلاثة أقوال:

أحدُها: أَنَّه لَمَّا ذَكَرَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ طَوَافِيْنَ مِنَ الْكُفَّارِ رَجَعَ قَوْلُه:
﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ إِلَيْهِمْ.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٤٠).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٦٤٠). وفي (ج): لم يذكر الحكم.

(٣) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢ / ٣٧)، ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٣٧ - ٦٦٢٥).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٣٩ - ١٠٢٠٦)، وفي تفسيره (٦٦٢٨)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (٢ / ٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٣٧).

(٥) في (ج): يقرءون.

(٦) ليست في (ج).

(٧) في (ف): ليس. بدون التواو.

(٨) في (ل): شيء، والمثبت من بقية النسخ إلا أن في النسخة (ف) قوله: «ولا نبي»، مقدمة على قوله: «ولا كتاب».

(٩) في (ف): دريد.

والثاني: أنَّ المَعْنَى: مَنْ أَقامَ عَلَىٰ^(١) إِيمَانِهِ.

والثالث: أنَّ الإِيمَانَ الْأَوَّلَ نُطِقُ^(٢) الْمُنَافِقِينَ بِالإِسْلَامِ، وَالثَّانِي: اعْتِقَادُ الْقُلُوبِ.

قُولُهُ: ﴿وَعَمِلَ صَنِيلَحًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَقامَ الْفَرَائِضَ^(٣).



فَصْلٌ

وَهُلْ هِذِهِ الْآيَةُ مُحَكَّمَةٌ أَمْ مَنْسُوَخَةٌ؟ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مُحَكَّمَةٌ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ فِي آخِرِينَ، وَقَدَّرُوا
فِيهَا: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، وَمَنْ آمَنَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا.

وَالثَّانِي^(٤): أَنَّهَا مَنْسُوَخَةٌ بِقُولِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَبَعَ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ^(٥).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا خَذَنَا مِيثَاقَكُمْ﴾.

الْخِطَابُ بِهِذِهِ الْآيَةِ لِلْيَهُودِ. وَ«الْمِيشَاقُ»: مِفْعَالٌ مِنَ التَّوْثِيقِ بِيَمِينٍ أَوْ
عَهْدٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُؤْكِدُ الْقَوْلَ.

(١) قُولُهُ: «أَقامَ عَلَىٰ» ساقطٌ مِنْ (ر).

(٢) زادٌ في (ج): عَلَىٰ.

(٣) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

(٤) في (ج): الثالث.

(٥) الْقَرْطَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٢٩٣)، وَالْمَاوَرِدِيُّ فِي النَّكْتَ وَالْعَيْنَ (١/٢٩٣)، وَالرَّاغِبُ
الْأَصْفَهَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٢١٥).

وَفِي هَذَا الْمِيثَاقِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ، فَكَرِهُوا إِلَيْهَا
بِمَا فِيهَا؛ فَرُفِعَ عَلَيْهِمُ الْجَبَلُ، قَالَهُ مُقَاطِلٌ^(١).

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ: أَعْطَوْا اللَّهَ عَهْدًا لَيَعْمَلُنَّ^(٢) بِمَا فِي التَّوْرَاةِ،
فَلَمَّا جَاءَهَا مُوسَى فَرَأَوْا^(٣) مَا فِيهَا مِنَ الشَّقِيلِ؛ امْتَنَعُوا مِنْ أَخْذِهَا،
فَرُفِعَ الطُّورُ عَلَيْهِمْ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَا أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الرُّسُلِ وَتَابِعِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ
بِمُحَمَّدٍ، [ذَكْرُهُ الزَّجَاجُ]^(٤).

وَالثَّالِثُ^(٥): ذَكْرُهُ الزَّجَاجُ أَيْضًا، فَقَالَ: يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمِيثَاقُ يَوْمًا
أَخَذَ الْذُرَيْةَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ^(٦).

قُولُهُ: ﴿وَرَفَقْنَا فَوْقَكُمْ﴾^(٧) آلُ الطُّورَ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٢٦٨).

(٢) في الأصل: لتعملن، والثبت من بقية النسخ، إلا أن في (ج): ليعملوا.

(٣) في (ج): قروا.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٨).

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من (ل).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٨).

(٧) في (ج): فوقهم.

قال أبو عبيدة: الطور في كلام العرب: الجبل^(١). وقال [ابن]^(٢) قتيبة: الطور: الجبل بالسريانية^(٣). وقال ابن عباس: ما أنتَ^(٤) من الرجال فهُو طور، وما لم يُنْبِت^(٥) فليُنْبِت بطور^(٦).

وأي الرجال هو؟ فيه ثلاثة أقوال:

أحدُها: جبل من جبال فلسطين، قاله ابن عباس^(٧).

والثاني: جبل نزلوا بأصله، قاله قتادة^(٨).

والثالث: الجبل الذي تجلَّ لَه^(٩) ربُّه، قاله مجاهد^(١٠).

(١) مجاز القرآن (١ / ٤٣).

(٢) ليست في (ل)، والمشتبه من بقية النسخ.

(٣) غريب القرآن (١ / ٥٢).

(٤) في (ج): ثبت.

(٥) في (ج): يثبت.

(٦) رواه ابن حجر الطبرى في تفسيره (٢ / ٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم ٦٥١ - ٦٢٠٠.

(٧) رواه أبو الليث في بحر العلوم (١ / ٦٠)، والشعلبي في الكشف والبيان (١ / ٢١١)، والبغوي في تفسيره (١ / ١٢٥).

(٨) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٣)، وابن حجر الطبرى في تفسيره (٢ / ٤٩)، وعبد بن حميد؛ كما في الدر المشور (١ / ٣٩٧).

(٩) زاد في (ف): به.

(١٠) رواه ابن حجر الطبرى في تفسيره (١ / ٧٢٧)، و(٢ / ٤٨).

وَجْهُوُرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا رُفِعَ الْجَبَلُ عَلَيْهِمْ لِإِبَائِهِمُ التَّوْرَاةَ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: لِإِبَائِهِمْ دُخُولَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ^(١).

قُولُهُ: ﴿خُذُوا مَا أَتَيْنَاكُمْ بِعَوْنَوْهُ﴾.

وَفِي الْمُرَادِ «بِالْقُوَّةِ» أَرْبَعَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: الْجِدُّ وَالْإِجْتِهَادُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ^(٢)، وَالسُّدِّيُّ^(٣).

وَالثَّانِي: الطَّاعَةُ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَّةُ^(٤).

وَالثَّالِثُ: الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ، قَالَهُ مُجَاهِدُ^(٥).

وَالرَّابِعُ: الصَّدْقُ، قَالَهُ ابْنُ زِيدٍ^(٦).

وَفِي قُولِهِ: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: اذْكُرُوا مَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهُ: اذْرُسُوا مَا فِيهِ، قَالَهُ الزَّجَاجُ^(٧).

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٣)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/٥٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٨).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/٥٣).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/٥٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٦).

(٥) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/٥٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٧).

(٦) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/٥٢).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١/١٤٨).

قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنَ﴾ قال ابن عباس: تتقون العقوبة^(١).

قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّتُمْ﴾، أي: أغرضتم عن العمل بما فيه من بعد إعطاء المواتيق لتأخذنه بحد. ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بالعقوبة.

قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾.

«السبت»: اليوم المعروف، قال^(٢) ابن الأباري^(٣): ومعنى السبت في كلام العرب: القطع، يقال: قد سبت رأسه: إذا حلقة وقطع الشعر منه، ويقال: نفل^(٤) [سبتية]^(٥): إذا كانت مدبوغة بالقرظ^(٦) ملوكية الشعر، فسمى السبت سبتا؛ لأن الله تعالى ابتدأ الخلق فيه، وقطع فيه بعض خلق الأرض، أو: لأن الله تعالى أمر بنبي إسرائيل فيه بقطع الأعماء وتتركها.

وقال بعضهم: سمي سبتا؛ لأن الله تعالى أمرهم بالاستراحة فيه من الأعماء^(٧). وهذا خطأ؛ لأن لا يعرف في كلام العرب: سبت بمعنى: استراحة.

(١) لم أقف عليه، والعبارة ليست في (ف).

(٢) في (ت)، و(ر): قاله.

(٣) الظاهر في معاني كلمات الناس (١/٤٩٩).

(٤) في (م): فعل.

(٥) في (ل): سبتة.

(٦) في (ج): بالفرض.

(٧) الواحدي في التفسير البسيط (٢/٦٣٥)، والظاهر في معاني كلمات الناس (١/٤٩٩).

وَفِي صِفَةِ اعْتَدَاهُمْ فِي السَّبْتِ قُولَانٌ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَخَذُوا الْحَيَّاتَنَ يَوْمَ السَّبْتِ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ حَبَسُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ وَأَخَذُوهَا يَوْمَ الْأَحَدِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَحْفِرُ الْحُفْرَيْةَ^(١) وَيَجْعَلُ لَهَا نَهَرًا إِلَى الْبَحْرِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ فَتَحَّ اللَّهُ^{عَزَّلَهُ عَنِّي} النَّهَرَ، وَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَنِّي عَلَيْهِ الْعَمَلَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَيُقْبَلُ الْمَوْجُ بِالْحَيَّاتَنَ حَتَّى يُلْقِيَهَا فِي الْحُفْرَيْةِ^(٢)، فَيُرِيدُ الْحُوتُ الْخُرُوجَ فَلَا يُطِيقُ^(٣)، فَيَأْخُذُهَا يَوْمَ الْأَحَدِ، قَالَهُ السُّدِّي^(٤).

الإشارة إلى قصة مسخهم

رَوَى عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ^(٥) عَنْ أَيِّهِ قَالَ: نُودِي الَّذِينَ اعْتَدَوا فِي السَّبْتِ ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ^(٦): نُودُوا: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ! فَانتَهَتْ طَائِفَةٌ، ثُمَّ^(٧) نُودُوا: يَا

(١) في (ت)، و(ف): الحفرة.

(٢) في (ت)، و(ف): الحفرة.

(٣) في (ج): يستطيع.

(٤) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢/٦٣)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (٦٦٩).

(٥) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي، روى عن أبيه وأبي عمران مولى أم الدرداء وإسحاق بن قبيصة بن ذؤيب وزياد بن أبي سودة، وعنده ابنه محمد وحجاج بن محمد وآخرون. ضعيف، توفي (١٥٥ هـ)، وقيل: سنة (١٥١ هـ). انظر: التهذيب (٧/١٢٦)، والتقريب (٢/١٢).

(٦) في (ر): أقوال.

(٧) من قوله: «نُودُوا»... إلَى هُنَا ساقطٌ مِّنْ (ر).

أَهْلَ الْقَرْيَةِ! فَانْتَبَهَ طَائِفَةٌ أَكْثَرُ مِنَ الْأُولَى، ثُمَّ نُودُوا: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ، فَانْتَبَهَ الرَّجُالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبِّيَّانُ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿كُونُوا قَرَدَةً حَسِينَ﴾ فَجَعَلَ الَّذِينَ هَوْهُمْ يَذْخُلُونَ عَلَيْهِمْ فِي قُولُون: يَا فُلانُ! أَمَّنْهُكُمْ؟ فِي قُولُون بِرُؤُوسِهِمْ: بَلَّا^(١).

[١/١٩] قَالَ قَتَادَةُ: فَصَارَ الْقَوْمُ قِرَدَةً تَعَاوَى، هَمَا أَذْتَابُ بَعْدَ مَا كَانُوا رِجَالًا وَنِسَاءً^(٢). وَفِي رِوَايَةِ عَنْ^(٣) قَتَادَةَ: صَارَ الشَّبَّانُ^(٤) قِرَدَةً، وَالشُّيوخُ خَنَازِيرَ، وَمَا نَجَّا إِلَّا الَّذِينَ هَبَوا، وَهَلَكَ سَائِرُهُمْ^(٥). وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانُوا نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا^(٦).

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْعُلَمَاءُ، غَيْرُ مَا رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: مُسْخَتْ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ تُمْسِخْ أَبْدَانُهُمْ^(٧). وَهُوَ قَوْلٌ بَعِيدٌ.

قال ابن عباس: لم يحيوا على الأرض إلا ثلاثة أيام، ولم يحيي مسخ في الأرض فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسأل.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٨).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٤)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/٦٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٧).

(٣) قوله: «رواية عن» ساقط من (م).

(٤) في (ف): الشباب.

(٥) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٤/٢٩٧)، والبغوي في تفسيره (١/١٢٧).

(٦) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٤/٢٩٧)، والبغوي في تفسيره (١/١٢٧).

(٧) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/٦٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٧٢).

وزَعَمَ مُقَاطِلُ أَهْمَمْ عَائِشَوْا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَمَا تُوا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَهَذَا
كَانَ فِي زَمَانٍ^(١) دَاوَدَ الْعَلَيْلَةَ^(٢).

قُولُهُ: ﴿خَيْرِيْن﴾ الْخَاسِئُ فِي الْلُّغَةِ: [الْمُبَعْدُ]^(٣)، يُقَالُ لِكُلِّ بِ
أَخْسَاءٍ، أَيْ: تَبَاعَدَ.

قُولُهُ: ﴿فَعَلَنَّهَا﴾ فِي الْمُكَنَّى عَنْهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:
أَحَدُهَا: أَنَّهَا الْخَطِيْعَةُ، رَوَاهُ عَطِيَّةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
وَالثَّانِي: الْعُقُوبَةُ^(٤)، رَوَاهُ الصَّحَّاحُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٥). وَقَالَ الْفَرَّاءُ:
الْهَاءُ كِتَابَةٌ عَنِ الْمُسْخَةِ^(٦) الَّتِي مُسْخُوهَا^(٧).
وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا الْقَرِيْةُ، وَالْمَرَادُ أَهْلُهَا، قَالَهُ قَتَادَةُ^(٨)، وَابْنُ قُتْبَيْةَ^(٩).

(١) في (ف): زمن.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٤٢١).

(٣) في (ل): البعد، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) من قوله: «رواه عطيه»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٥) رواه ابن جرير الطبراني في تفسيره (٢ / ٦٨).

(٦) في (ج): المشيخة.

(٧) معاني القرآن (١ / ٤٣).

(٨) ليس في (ج).

(٩) غريب القرآن (١ / ٥٢).

والرَّابع: أَنَّهَا الْأُمَّةُ الَّتِي مُسْخَتْ، قَالَهُ الْكِسَائِيُّ، وَالزَّجَاجُ^(١).

وَفِي «النَّكَالِ» قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ^(٢) الْعُقُوبَةُ، قَالَهُ مُقاَلُ.

وَالثَّانِي: الْعِبْرَةُ، قَالَهُ ابْنُ قُبَيْبَةَ^(٣)، وَالزَّجَاجُ^(٤).

قُولُهُ: ﴿لَمَابِينَ يَدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ^(٥):

أَحَدُهُمَا: ﴿لَمَابِينَ يَدِيهَا﴾ مِنَ الْقُرَى ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ رَوَاهُ^(٦) عِكْرَمَةُ عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: ﴿لَمَابِينَ يَدِيهَا﴾ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ مَا عَمِلُوا بَعْدَهَا، رَوَاهُ عَطِيَّةُ عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّالِثُ: ﴿لَمَابِينَ يَدِيهَا﴾ مِنَ السَّنِينِ الَّتِي عَمِلُوا فِيهَا بِالْمَعَاصِي^(٧)، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ مَا كَانَ بَعْدُهُمْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَثَلَّا يَعْمَلُوا بِمُثْلِ أَعْمَالِهِمْ، قَالَهُ عَطِيَّةُ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/١٤٩).

(٢) في (ف): آية.

(٣) غريب القرآن (١/٥٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/١٤٩). ومن قوله: «والنَّكَالِ قُولَانِ»... إلى هنا ليس في (م).

(٥) سقطت العبارات من (ر).

(٦) زاد في (م): الضحاك.

(٧) في (ف): المعاصي.

وفي «المُتَّقِينَ» قوله:

أحدُهُمَا: أَنَّهُ عَامٌ فِي كُلِّ مُنْقَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.
والثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ، وَذَكَرَهُ عَطِّيَّةُ، وَسُفْيَانُ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقَرَةً فَالْوَاحِدَةَ أَنْ تَنْعِذُنَا هُنَّا هُزُوا ۚ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَنَاحِلِينَ﴾ [٦٧] ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۖ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِلَيْهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَاقْعُلُوهُمَا تُؤْمِنُونَ﴾ [٦٨] ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ۖ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِلَيْهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءٌ فَاقْعُلُ لَوْنُهَا سُرُّ الظَّنِيرِينَ﴾ [٦٩] ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهَ لَمْهَدُونَ﴾ [٧٠] ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِلَيْهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ شَيْرٌ أَلَّا رَضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرَثَ مُسَلَّمٌ لَا شَيْئَةٍ فِيهَا ۖ قَالُوا أَنَّهُنَّ جِئْتُ بِالْحَقِّ فَذَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٧١، ٦٧] [البقرة: ٦٧، ٧١].

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقَرَةً﴾.

ذِكْرُ [السبَبِ]^(١) في أَمْرِهِمْ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ

روى ابن سيرين عن عبيدة قال: كان فيبني إسرائيل رجل عقيم لا يولد له، ولها مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه، فقتلته واختمله ليلاً، فأتى به حيا آخرين، فوضعته على بابِ رجلٍ منهم، ثم أصبح يدع عليه حتى سلحوه، وركب بعضهم إلى بعض، فأتوا موسى فذكر والله ذلك، فأمرُهُمْ بذبح البقرة.

(١) في (ل): السبت.

وَرَوَى السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ أَنَّ رُجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ لَهُ بَنْتٌ وَابْنٌ أَخٌ فِقِيرٌ، فَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ، [فَأَبَى]^(١)، فَغَضِبَ وَقَالَ^(٢): وَاللَّهِ لَا أَفْتَلُنَّ عَمَّيْ، وَلَا خُذَنَّ مَالَهُ وَلَا نَكِحَنَّ ابْنَتَهُ، وَلَا كُلَّنَّ دِيَتَهُ، [فَأَتَاهُ]^(٣) فَقَالَ لَهُ: قَدْ قَدِيمٌ تَجَارٌ فِي بَعْضِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٤)، فَانْطَلَقَ مَعِيَ فَخُذْلِي مِنْ تَجَارَتِهِمْ لَعَلَّي أُصِيبُ^(٥) فِيهَا [رَبْحَا]^(٦)، فَخَرَجَ مَعَهُ، فَلَمَّا بَلَغَا ذَلِكَ السُّبْطَ، قَتَلَهُ الْفَتَىُّ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، جَاءَ كَائِنَهُ يَطْلُبُ عَمَّهُ وَلَا يَذْرِي أَيْنَ هُوَ، فَإِذَا بِذَلِكَ السُّبْطِ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، فَأَمْسَكُوهُمْ وَقَالُوا: قَتَلْتُمْ عَمَّيْ، وَجَعَلْتُمْ يُكَيِّي وَيُنَادِي: وَاعْمَاهُ^(٧).

[١٩/ب] قَالَ أَبُو الْعَالِيَّةُ: وَالَّذِي سَأَلَ مُوسَى أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْبَيَانَ: الْقَاتِلُ^(٨). وَقَالَ غَيْرُهُ: بِلِ الْقَوْمُ اجْتَمَعُوا [فَسَأَلُوا مُوسَى]^(٩)، فَلَمَّا أَمْرَهُمْ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ قَالُوا: ﴿أَنَّنَّخَذْنَا هُنُوزًا﴾؟.

(١) سقطت من (ل)، و(م).

(٢) ليست في (ت)، و(ر).

(٣) ليست في (ل).

(٤) سقطت من (ت)، و(ر).

(٥) في الأصل: أصبتُ، والمثبت من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٦) من (ج).

(٧) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٧)، وابن جرير الطبراني في تفسيره (٢/٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٩٠)، والبيهقي السنن الكبرى (٦/٣٦٢ رقم ١٢٢٤٨).

(٨) رواه ابن جرير الطبراني في تفسيره (٢/٧٦-٧٧).

(٩) الشعبي في الكشف والبيان (١/٢١٤)، والواحدي في الوسيط (١/١٥٤).

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبْوَ عُمَرِّو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَالكِسَائِيُّ: «هُزُؤًا» بضم الماء والزاي والهمزة، وَقَرَأَ حَمْزَةُ، وَإِسْمَاعِيلُ^(١)، وَخَلَفٌ فِي اخْتِيَارِهِ، وَالقَرَازُ^(٢) عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَالْمَفَضَّلُ: «هُزْأً» بِإِسْكَانِ الزَّايِ. وَرَوَاهُ حَفْصُ بِالشَّقِيلِ^(٣) مِنْ غَيْرِ هُمْزِ^(٤).

وَحَكَى أَبُو عَلَيِّ الفَارَسِيُّ أَنَّ كُلَّ اسْمٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَخْرُفٍ أَوَّلُهُ مَضْمُومٌ؛ فَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُنَقِّلُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْفِفُهُ؛ نَحْوُ: الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ^(٥).

قُولُهُ: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنَّ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

إِنَّمَا انتَفَى مِنَ الْهُزْءِ؛ لِأَنَّ الْهَازِئَ جَاهِلٌ لَا يَعْبُرُ. فَلَمَّا تَبَيَّنَ لُهُمْ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، قَالُوا: ﴿أَذْعُ لَنَا رَبَّكَ مِبْيَنَ لَنَا مَا هِيَ﴾ قَالَ الزَّجَاجُ: وَإِنَّمَا

(١) إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، أَبُو إِسْحَاقَ، قَارِئُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قَالَ ابْنُ مَعِينَ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ثَقَةُ مَأْمُونٍ، قَلِيلُ الْخَطَا، وَهُوَ وَأَخْوَاهُ حَمْدٌ وَكَثِيرٌ مَدْنِيُّونَ، تَوْفِيَ بِبَغْدَادِ سَنَةَ (١٨٠ هـ)، شَارَكَ مَالِكًا فِي أَكْثَرِ شِيَوخِهِ، رُوِيَ لَهُ الْجَمَاعَةُ. انْظُرْ: مَعْرِفَةُ الْقَرَاءِ الْكَبَارِ؛ لِلْذَّهَبِيِّ (١٤٤ / ١)، وَطَبَقَاتُ الْحِفَاظَ؛ لِلسَّيوْطِيِّ (٢٢٦). انْظُرْ: غَايَةُ النَّهَايَةِ (١ / ٥٤٣)، مَعْرِفَةُ الْقَرَاءِ (١ / ٢٤١).

(٢) فِي الْمُطَبَّوِعِ: الْفَرَاءُ. وَهُوَ عَلَيْ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ: الْقَرَازُ الْمَقْرَئُ أَبُو الْحَسَنِ، الْمُعْرُوفُ بِابْنِ ذَوِي الْأَبْدَةِ. كَانَ مِنْ جُلَّةِ أَهْلِ الْأَدَاءِ، مَشْهُورٌ ضَابِطُ الْمُحْقَقِ. قَرَأَ عَلَيْهِ: إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَزَاعِيُّ، وَابْنُ مَجَاهِدٍ، وَطَافِفَة. قَرَأَ عَلَيْهِ: أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقَطْنِيُّ، وَصَالِحُ بْنُ إِدْرِيسَ، وَعَامَةُ أَهْلِ بَغْدَادٍ. تَوْفَيَ قَبْلَ (٣٤٠ هـ).

(٣) فِي الْمُطَبَّوِعِ: بِالضَّمِّ.

(٤) انْظُرْ: السَّبْعَةُ؛ لِابْنِ مجَاهِدٍ (ص: ١٥٨)، وَالْمُبْسُوتُ (ص: ١٣٠)، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٢ / ٤٩١). (ل): مِنْ غَيْرِ هُمْزِ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَّةِ النَّسْخِ.

(٥) الْحَجَّةُ؛ لِأَبِي عَلَيِّ الْفَارَسِيِّ (٢ / ١٠٥).

سَأَلُوا: مَا هِيَ؟ لَأَتَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ بَقَرَةً يَحْيَا بَضْرِبِ بَعْضِهَا مَيْتٌ^(١).

فَأَمَّا «الْفَارِضُ»: فِيهِيَ الْمُسْنَةُ، يُقَالُ: فَرَضَتِ الْبَقَرَةُ فِيهِيَ فَارِضٌ؛ إِذَا أَسَنَتْ. و«الْبِكْرُ»: الصَّغِيرَةُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. و«الْعَوَانُ»: دُونَ الْمُسِنَةِ، وفُوقَ الصَّغِيرَةِ، يُقَالُ: حَرْبٌ عَوَانٌ؛ إِذَا لَمْ تَكُنْ أَوَّلَ حَرْبٍ، وَكَانَتْ ثَانِيَةً.

فِي «الصَّفْرَاءِ» قُولَانِ:

أَحْدُهُمَا: أَنَّهُ مِنَ الصُّفَرَةِ، وَهُوَ: اللَّوْنُ الْمُعْرُوفُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَاتَادَةُ، وَابْنُ زِيدٍ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالزَّجَاجُ^(٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا السَّوْدَاءُ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَرَدَّهُ جَمَاعَةٌ، وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: هَذَا غَلَطٌ فِي نُعُوتِ الْبَقَرِ، إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي نُعُوتِ الْإِبْلِ، يُقَالُ: بَعِيرٌ أَصْفَرُ؛ أَيْ: أَسْوَدُ^(٣)؛ لِأَنَّ السُّوْدَاءَ مِنَ الْإِبْلِ يُشُوبُ سَوَادَهَا صُفْرَةً، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، وَالْعَرَبُ لَا تَقُولُ: «أَسْوَدُ فَاقِعٌ» إِنَّمَا^(٤) تَقُولُ: «أَسْوَدُ حَالِكُ»^(٥) و«أَصْفَرُ فَاقِعٌ»^(٦).

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/١٥٠).

(٢) غريب القرآن (١/٥٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١/١٥١).

(٣) ما بين المعکوفین ليس في (م).

(٤) من قوله: «لَا تَقُول» ... إِلَى هَنَا لِيْسَ فِي (ف).

(٥) في (ر): هالك.

(٦) غريب القرآن (١/٥٣).

قال الزَّجَاجُ: وفَاقِعٌ نَعْتُ لِلأَصْفَرِ الشَّدِيدِ الصُّفْرَةِ، يُقَالُ: أَصْفَرُ فَاقِعٌ، وَأَحْمَرُ قَانِيٌّ وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ^(١)، وَأَيْيُضُ يَقْنُ^(٢)، وَأَسْوَدُ حَالِكُ، وَحُلْكُوكُ وَدَجُوجِيٌّ، فَهَذِهِ صَفَاتُ الْمُبَالَغَةِ فِي الْأَلْوَانِ^(٣).

وَمَعْنَى ﴿تَسْرُّ أَنْتَظِرِينَ﴾ تَعِجِّبُهُمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: شَدَّ الْقَوْمُ فَشَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(٤).

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «لَوْلَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَشْتَوَ لَمْ يُعْطُوا الَّذِي أُغْطُو»^(٥). يَعْنِي بِذَلِكَ قُولُهُمْ: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْهَدُونَ﴾.

وَفِي الْمُرَادِ بِاَهْتَدَاهُمْ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَرَادُوا: الْمَهْدُونَ إِلَى الْبَقَرَةِ، وَهُوَ قُولُ الْأَكْثَرِينَ.

وَالثَّانِي: إِلَى الْقَاتِلِ، ذِكْرُهُ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قُولُهُ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ﴾.

(١) فِي جُمِيعِ النُّسُخِ الْخُطِّيَّةِ: نَاصِعٌ، وَالْمُبَثُ مِنَ الْمُطَبَّعِ: نَاضِرٌ. وَهُوَ تَغْيِيرٌ مُتَعِّنِ.

(٢) أَيْ: شَدِيدُ الْبَيَاضِ.

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهِ (١٥١).

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرَ الطَّبَرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/١٠٠).

(٥) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمُ (٧٢٢)، وَتَمَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي فَوَائِدِهِ (٨٥)، وَابْنُ مَرْدُوِّيَّهُ كَمَا فِي الدَّرِّ المُشَوَّرِ (١١/٤٠٨).

قال قتادة: لم يذم العمل فثیر الأرض^(١). قال ابن فتحية: يقال في الدواب: دابة ذلول: بينه الذل بكسر الذال، وفي الناس رجل ذليل بين الذل بضم الذال^(٢).

﴿ثَبَرِيَّ الْأَرْض﴾: تقلبها للزراعة، ويقال للبقرة: المثيرة. قال الفراء: لا تقفن على^(٣) ذلول؛ لأن المعنى: ليست بذلول [فثیر الأرض]^(٤).

وحكى ابن القاسم أن أبا حاتم السجستاني أجاز الوقف على ذلول، ثم أنكره عليه جداً، وعلل بأنَّ التي ثبَرِيَّ الأرض لا يُعدُّ منها سقُيُّ الحرش، ومتنى أثارت الأرض كانت ذلولاً^(٥).

[أ] [٢٠] ومعنى **﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرَث﴾**: لا يستنقى عليها الماء لسقِي^(٦) الرزيع.

وفي قوله: **﴿مُسَلَّمَة﴾** **﴿أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ﴾**:

أحدُها: مسلمة من العيوب، قاله ابن عباس، وأبو العالية، وفتاده، ومقاتل.

(١) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢/ ١٠٥)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (٧٢٧).

(٢) غريب القرآن (١/ ٥٤).

(٣) من قوله: «للبقرة المثيرة»... إلى هنا ليس في (م).

(٤) ذكره ابن الأبارى فى إيضاح الوقف والابداء (١/ ٥٢١).

(٥) في (ج): يعدُّ.

(٦) إيضاح الوقف والابداء (١/ ٥٢١).

(٧) في (ف): ليسقى.

والثاني: مُسلمةٌ مِنَ الْعَمَلِ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَابْنُ^(١) قُتْيَةَ^(٢).

والثالث: مُسلمةٌ مِنَ الشَّيْءَ^(٣)، قَالَهُ مُجَاهِدُ، وَابْنُ زَيْدٍ.

والرَّابع: مُسلمةٌ الْقَوَافِيمُ وَالْحَلْقِ^(٤)، قَالَهُ عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ.

فَأَمَّا «الشَّيْءَ»: فَقَالَ الزَّجَاجُ: الْوَثْيُ فِي الْلُّغَةِ: خُلْطٌ لُونٌ بَلْوَنٌ.
وَيُقَالُ: وَشَيْتُ الشَّوْبَ أَشَيْهِ شَيْهَ وَوَشَيْهَا؛ كَفُولِكَ: وَدَيْتُ فُلَانًا أَدِيهَ
دِيَهَ^(٥). وَنَصَبَ «لَا شِيَةَ فِيهَا» عَلَى النَّفْيِ.

وَمَعْنَى الْكَلَامِ: لِيُسَّ فِيهَا لُونٌ يُفَارِقُ سَائِرَ لُونَهَا. وَقَالَ عَطَاءُ
الْخُرَاسَانِيُّ: لُونُهَا لُونٌ وَاحِدٌ^(٦).

قُولُهُ: ﴿أَلَنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾.

قَالَ ابْنُ قُتْيَةَ: «الآن»: هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَهُوَ حَدُّ
الرَّمَائِينَ، حَدُّ الْمَاضِي مِنْ آخِرِهِ، وَحَدُّ الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ أَوَّلِهِ. وَمَعْنَى ﴿جِئْتَ
بِالْحَقِّ﴾: بَيَّنْتَ لَنَا^(٧).

(١) في (ر): أبو.

(٢) غريب القرآن (١ / ٥٤).

(٣) في (ج): السفة.

(٤) ليست في (ف).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٥٢).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٧٣٧).

(٧) غريب القرآن (١ / ٥٤).



قُولُهُ: ﴿كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فِيهِ قُولَانِ:

أَحْدُهُمَا: لِغَلَاءِ ثَمَنِهَا، قَالَهُ ابْنُ كَعْبٍ الْقُرْظَى.

وَالثَّانِي: لِخُوفِ الْفَضِيْحَةِ عَلَى أَنفُسِهِم مِنْ مَعْرِفَةِ الْفَاتِلِ مِنْهُمْ،
[قَالَهُ^(١) وَهُبٌ].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَكْثُوا يَطْلُبُونَ الْبَقَرَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى وَجَدُوهَا
عِنْدَ رَجُلٍ، فَأَبَى أَنْ يَبِيعَهَا إِلَّا بِمُلْءِ مَسْكِهَا^(٢) ذَهَبًا^(٣). وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ،
وَعِكْرِمَةَ، وَعِيْدَةَ، وَوَهْبٍ، وَابْنِ زِيدٍ، وَالْكَلْبِيِّ، وَمُقَاتِلٍ فِي مِقْدَارِ الشَّمَنِ.
فَأَمَّا السَّبَبُ الَّذِي لَأَجْلَهُ غَلَاءَ ثَمَنِهَا، فَيَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أَحْدُهُمَا: أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَالثَّانِي: لِإِكْرَامِ اللَّهِ تَعَالَى صَاحِبَهَا؛ فَإِنَّهُ كَانَ بَرًّا بِوَالِدِيهِ.

فَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُ كَانَ شَابٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَرًّا بِأَيِّهِ، فَجَاءَ
رَجُلٌ يَطْلُبُ سَلْعَةً هِيَ عِنْدَهُ، فَانْطَلَقَ لِيَبِيعُهُ إِيَّاهَا، فَإِذَا مَفَاتِيحُ حَاثُونِهِ
مَعَ أَيِّهِ، وَأَبْوَهُ نَائِمٌ، فَلَمْ يُوْقِظْهُ وَرَدَ الْمُشْتِرِي، فَأَضْعَفَ لَهُ الْمُشْتِرِي
الشَّمَنَ، فَرَجَعَ إِلَى أَيِّهِ فَوَجَدَهُ نَائِمًا، فَعَادَ إِلَى الْمُشْتِرِي فَرَدَهُ، فَأَضْعَفَ لَهُ
الشَّمَنَ، فَلَمْ يَرْزُلْ ذَلِكَ دَأْبُهَا حَتَّى ذَهَبَ الْمُشْتِرِي، فَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَى بِرِّهِ بِأَيِّهِ
أَنْ [نَتَجَتْ]^(٤) لَهُ بَقَرَةٌ مِنْ بَقَرَةِ تِلْكَ الْبَقَرَةِ.

(١) في (ل): قال.

(٢) المَسْكُ - بفتح الميم وسكون السين -: هو مسلاخ الجلد الذي يكون فيه الثور وغيره.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٧٥٠).

(٤) في (ل): تنحت. وفي (ج): فتحت.

وَرُوِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ فِي حِدِيثِ طَوِيلٍ: أَنَّ فَتَىً كَانَ بَرًّا بِوَالدِّيهِ^(١)، وَكَانَ يَحْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا باعَهُ تَصَدَّقَ بِثُلُثِهِ، وَأَعْطَى أَمَّهُ ثُلُثَهُ^(٢)، وَأَبْقَى لِنَفْسِهِ ثُلُثَهُ^(٣)، فَقَالَتْ لَهُ أَمْمُهُ يَوْمًا: إِنِّي وَرِثْتُ مِنْ أَبِيكَ بَقَرَةً، فَرَكِّتُهَا فِي الْبَقَرِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا أَتَيْتَ الْبَقَرَ، فَادْعُهَا بِاسْمِ إِبْرَاهِيمَ، فَذَهَبَ الْفَتَى^(٤) فَصَاحَ بِهَا، فَأَقْبَلَتْ^(٥)، فَأَنْطَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَتْ: أَرْكِبْنِي يَا فَتَىً! قَالَ: لَمْ تَأْمُرْنِي أُمِّي بِهَذَا. فَقَالَتْ: أَئْهَا الْبَرُّ بِأُمِّهِ، لَوْ رَكِبْتُنِي لَمْ تَقْدِرْ عَلَيَّ، فَانْطَلَقَ، فَلَوْ أَمْرَتَ الْجَبَلَ^(٦) أَنْ يَنْقَلِعَ^(٧) مِنْ أَصْلِهِ لَانْقَلَعَ^(٨) بِرِّكَ لِأُمِّكَ^(٩). فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ أُمِّهُ: بِعْهَا بِثَلَاثَةِ الدَّنَارِ^(١٠) عَلَى رَضِّيِّ مِنِّي، فَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا، فَقَالَ^(١١): بِكَمْ هَذِهِ؟ قَالَ: بِثَلَاثَةِ دَنَارٍ

(١) في (ج)، و(ت)، و(ر): بوالديه.

(٢) في (ر): ثلاثة. وفي (ف): تصدق بثلثيه.

(٣) في (ر): ثلاثة.

(٤) ليست في (ف).

(٥) في (ج): ما قبلت.

(٦) ليست في (ت)، و(ر).

(٧) في (ف): ينقطع.

(٨) في (ف): لانقطع. قوله: «من أصله لانقطع» ليس في (ت)، و(ر).

(٩) في (ف): ببركة أمك.

(١٠) في (ت)، و(ف): دنانير.

(١١) من قوله: «أمه: بعها بثلاثة دنانير»... إلى هنا ساقط من (ر).

[٢٠/ب] على رضي من أمي. قال: لك ستة ولا تستأمرها^(١)، فأبى، ورجع إلى أمّه فأخبرها^(٢)، فقالت: بعها بستة على رضي مني، فجاء الملك فقال: خذ اثني عشر ولا تستأمرها^(٣)، فأبى، وعاد إلى أمّه فأخبرها، فقالت: يا بني! ذلك ملك^(٤)، فقل له: بكم تأمرني أن أيعها؟ فجاء إليه فقال له ذلك، فقال: يا فتى! يشتري بقرتك هذه موسى بن عمران ليقتل فيبني إسرائيل^(٥).

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَأَدَرَّتُمْ فِيهَا وَاللهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْنُونَ ﴾٦٧﴿ فَقُلْنَا أَصْرِبُوهُ بِعَصْبَاهَا كَذَلِكَ يُعِي اللهُ الْمَوْقَنَ وَيُرِيكُمْ أَيْنِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾٦٨﴿ ثُمَّ قَسَّتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِيهِي الْحِجَارَةُ أَوْ أَشَدُّ فَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَسْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَنِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾٦٩﴾ [البقرة: ٧٤، ٧٢].

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَاتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾.

هذه الآية مؤخرة في التلاوة، مقدمة في المعنى؛ لأن السبب في الأمر بذبح البقرة قتل^(٦) النفس، فتقدير الكلام: ﴿ وَإِذْ قَاتَلْتُمْ نَفْسًا فَأَدَرَّتُمْ فِيهَا ﴾.

(١) في (ج): تشاورها.

(٢) ليست في (ت).

(٣) في (ج): تشاورها.

(٤) سقطت من (ج).

(٥) رواه أبو الشيخ في العظمة (٥/١٧٦٥)، وعبد بن حميد؛ كما في الدر المثور (١/٤١٨).

(٦) في (ج): قبل.

[فَسَأَلْتُمْ^(١) مُوسَى فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذَبَّحُوا بَقَرَةً﴾، وَنَظَرُهَا^(٢) وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوْجَانًا^(٣) قَيْمًا^(٤) [الكهف: ٢-١]، أَرَادَ نَزَّلَ^(٥) كِتَابًا قِيَمًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوْجَانًا، فَأَخَرَ الْمُقْدَمَ^(٦) وَقَدَمَ الْمُؤْخَرَ^(٧)؛ لَأَنَّهُ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ، قَالَ الْفَرَزَدُ^(٨) [من الكامل]:

إِنَّ الْفَرَزَدَقَ صَخْرَةً مَلْمُومَةً طَالَتْ فَلَيْسَ يَنَاهَا الْأَوْعَالَا

أَرَادَ: طَالَتِ الْأَوْعَالَ. قَالَ جَرِيرٌ^(٩) [من الكامل]:

(١) في (ل): فسألهُم.

(٢) في (ج): نضيرها.

(٣) في (ت)، و(ف): أَنْزَلَ.

(٤) في (ف): المتقدم.

(٥) في (ف): المتأخر.

(٦) وكذا نسب في الإفصاح (٣١٨)، وهو بلا عزو في شرح المفضليات (ص: ٤٠٥) برواية (الأجبالا)، وفي المنصف (٢ / ٢٤٢)، و(٣ / ٤١)، والمخصن (١٤ / ١٧٨)، وال الصحيح آنه لسبيع بن رياح الزنجي، وقيل: رياح بن سبيع من أبيات قالها حين غضب لما قال جرير:

لَا تطْلُبْنِ خَوْلَةً فِي تَغلِبٍ ... فَالْزَنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْرَالًا

والبيت في الكامل؛ للمبرد (٢ / ٢١٨)، الدر الفريد؛ للمستعصمي (٤ / ٤٣٩)، والخمسة البصرية (٤ / ١٨٠)، وهو من شواهد شرح الكتاب؛ للمرزاقي (٤ / ٤٤٨) منسوباً.

(٧) البيت في ديوانه (ص: ٩٧٧)، والمذكر والمؤثر؛ للأبياري (ص: ٢٤١)، شرح نفائض جرير والفرزدق (١ / ٢٠٠)، طافُ الْخِيَالَ: ألم بك في الليل. واللَّهَمَ: اللقاء اليسير. والزُّورَ: الزائر، يُقال للواحد والثني والجمع: زور. «فارجع لزورك»، يقول: رد عليه السلام كما سلم عليك.

طَافَ الْخَيَالُ - وَأَيْنَ مِنْكَ؟ - لِمَا مَا فَارِجٌ لِرَوْرِكِ بِالسَّلَامِ سَلَامًا

أراد: طافَ الْخَيَالُ لِمَا مَا، وَأَيْنَ هُوَ مِنْكَ؟ وَقَالَ الْآخَرُ^(١) [من الكامل]:

خَيْرٌ مِنَ الْقَوْمِ الْعُصَاءِ أَمِيرُهُمْ يَا قَوْمٌ فَاسْتَحْيُوا النِّسَاءُ الجُلُسُ

أراد: خَيْرٌ مِنَ الْقَوْمِ الْعُصَاءِ النِّسَاءُ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ هَذَا.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَادَارُتُمْ﴾: اخْتَلَفْتُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ. وَقَالَ الزَّجَاجُ: «ادَارُتُمْ» بِمَعْنَى: [تَدَارَأْتُمْ؛ أَيِّ]^(٢): تَدَافَعْتُمْ، وَأَلْقَى بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، يُقَالُ: دَارَأْتُ فُلَانًا: إِذَا دَفَعْتَهُ، وَدَارَيْتُهُ: إِذَا لَا يَتَّسِعُ لِهِ، وَدَرَيْتُهُ إِذَا خَتَّلْتُهُ^(٣)، فَأَدْغَمْتَ التَّاءَ فِي الدَّالِّ؛ لِأَنَّهَا مِنْ مُخْرَجِ وَاحِدٍ^(٤)، فَأَمَّا الَّذِي كَمُوهُ فَهُوَ أَمْرُ الْقَتِيلِ^(٥).

قَوْلُهُ: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُهُ بِعَضِهَا﴾ مَنْ قَالَ: أَفَامُوا فِي طَلَبِهَا أَرْبِيعَ سَنةً. قال: ضَرَبُوا قَبْرَهُ، وَمَنْ لَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ، قَالَ: ضَرَبُوا جَسْمَهُ قَبْلَ دَفْنِهِ.

(١) البيت في معاني القرآن؛ للأخفش (١/٣٢٩) بلا نسبة.

(٢) ليست في (ل).

(٣) غير واضحة في (ج). وفي (ر): اختلافته.

(٤) زاد في (ج): وهي بالألف ليبدأ بها.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/١٥٣).

وَفِي الَّذِي ضُرِبَ بِهِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ ضُرِبَ بِالْعَظْمِ الَّذِي يَلِي الْغُضْرُوفَ، رَوَاهُ عَكْرَمَةُ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمْشَقِيُّ: وَذَلِكَ الْعَظْمُ هُوَ أَصْلُ الْأَذْنِ. وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ لَا يُكْسَرُ ذَلِكَ الْعَظْمُ مِنْ أَحَدٍ فَيَعِيشُ.

قَالَ الرَّجَاجُ: الْغُضْرُوفُ فِي الْأَذْنِ، وَهُوَ: مَا أَشَبَّهَ الْعَظْمَ الرَّاقِيقَ مِنْ فُوقِ الشَّحْمَةِ، وَجَمِيعَ أَعْلَى صَدَفَةِ الْأَذْنِ، وَهُوَ مُعَلَّقٌ [الشُّنُوفُ]^(١)، فَأَمَّا الْعَظْمَانُ اللَّذَانِ خَلْفَ الْأَذْنِ^(٢) النَّاتِئَانِ مِنْ مُؤَخِّرِ الْأَذْنِ، فَيُقَالُ لَهُمَا: الْخُشَّاوَانِ، وَالْخُشَّاواَنِ^(٣)، وَاحِدُهُمَا: خُشَاءُ، وَخُشَشَاءُ^(٤).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ ضُرِبَ بِالْفَخِذِ، رُوِيَ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَعَكْرَمَةَ، وَمُجَاهِدَ، وَقَتَادَةَ، وَذَكَرَ عَكْرَمَةً وَمُجَاهِدًا أَنَّهُ الْفَخِذُ الْأَيْمَنُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ الْبَضْعَةُ الَّتِي بَيْنَ الْكَيْفَيْنِ^(٥)، رَوَاهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ الذَّنْبُ، رَوَاهُ لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدٍ.

(١) من (ج)، و(ف).

(٢) من قوله: «وَهُوَ مُعَلَّقٌ»... إِلَى هُنَا ساقطٌ مِنْ (ت)، و(ر).

(٣) في (ج): الخشاوان.

(٤) لم أقف عليه من كلام الزجاج، وانظر: غريب الحديث؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام (٣٦٣/٣)، وجميل اللغة؛ لأبن فارس (٢٧٤/١). وفي (ج): خشيشاء بدلاً من: خششاء.

(٥) في (ف): الفخذين.

والخامس: أَنَّهُ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَهُوَ عَظِيمٌ عَلَيْهِ بُنْيٍ^(١) الْبَدْنُ، رُوِيَّ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

والسادس: أَنَّهُ اللَّسَانُ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ.

وفي الْكَلَامِ اخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ: فَقُلْنَا: أَضْرِبُوهُ بِعِصْمَهَا لِيَحْيَا، فَضَرَبُوهُ
فَحَيَّيَ^(٢)؛ فَقَامَ فَأَخْبَرَ بِقَاتِلِهِ.

وَفِي قَاتِلِهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: بُنُو أَخِيهِ، رَوَاهُ عَطِيَّةٌ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ.

[٢١] والثاني: أَبْنَا عَمِّهِ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ^(٣)، وَهَذَا نَقْولَانِ
يَدْلَلُانِ عَلَى أَنَّ قَاتِلَهُ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ.

والثالث^(٤): أَبْنُ^(٥) أَخِيهِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ، وَعُبَيْدَةُ^(٦).

والرابع: أَخُوهُ، قَالَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ.

قوله: ﴿كَذَلِكَ يُحِيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ فِيهِ قُولَانِ:

(١) في (ف): بُنْيٍ.

(٢) ليست في (ج).

(٣) ليس في (ف).

(٤) ما بين المعقوفين ليس في (م).

(٥) في (ر): أبو.

(٦) في (ج): عبيد.

أحدُهُمَا: أَنَّهُ خِطَابٌ لِقَوْمٍ مُوسَى.

الثَّانِي: لِشَرِيكِي^(١) قُرْيَشٍ، احْتَاجَ عَلَيْهِمْ؛ إِذْ جَحَدُوا الْبَعْثَ بِمَا يُوافِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْكِتَابِ.

قالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَآيَاتُهُ: [عَجَائِبُهُ]^(٢).

فَوْلُهُ: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾.

قالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيرِيُّ: قَسَتْ فِي الْلُّغَةِ: غَلُظَتْ وَيَسَّتْ وَعَسَتْ^(٣). فَقَسْوَةُ^(٤) الْقَلْبِ: ذَهَابُ الْلَّيْنِ وَالرَّحْمَةِ وَالخُشُوعِ مِنْهُ. وَالقَاسِيُّ، وَالقَاسِحُ^(٥): الشَّدِيدُ الصَّلَابَةُ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: قَسَتْ^(٦) وَعَسَتْ وَ[عَتَتْ]^(٧) وَاحِدٌ؛ أَيِّ: يَسَّتْ^(٨).

وَفِي الْمُسَارِ إِلَيْهِمْ بِهَا قُولَانِ:

أحدُهُمَا: جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(١) زاد في (م): مكة.

(٢) مجاز القرآن (١ / ٤٥). وفي (ل): عجيبة.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٩ / ١٨٠).

(٤) في (ج): فقسة.

(٥) ليست في (ج).

(٦) ليست في (ت).

(٧) في (ل): عشت.

(٨) الذي في غريب القرآن (١١ / ٥٥): اشتَدَتْ وَصَلُبَتْ.

والثاني: القاتل.

قال ابن عباس: قال الذين قتلوا^(١) بعد أن سمي قاتلهم: والله ما قتلناه^(٢).

وفي [كاف]^(٣) «ذلِكَ» ثلاثة أقوال:

أحدُها: آنَّ إشارةً إلى إحياء الموتى، فيكون الخطابُ لجميع بني إسرائيل.

والثاني: إلى كلام القتيل، فيكون الخطاب^(٤) للقاتل، ذكر هما المفسرون.

والثالث: إلى ما شرح من الآيات: من مسخ القردة والخنازير، ورفع الجبل، وأنجاس الماء، وإحياء القتيل، ذكره الزجاج^(٥).

وفي «أو» أقوال، هي بعينها مذكورة في قوله: ﴿أَوْ كَصِيبٌ﴾ وقد تقدمت.

قوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَرُ﴾.

قال مجاهد: كل حجر ينفجر منه الماء، أو يتشقق عن ماء، أو يتردى من رأس جبل، فمن خشية الله عجل^(٦).

(١) في (م): قالوه.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٢٩ / ٢).

(٣) ليست في (ل).

(٤) من قوله: «لجميع بني إسرائيل» ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) معانى القرآن وإعرابه (١ / ١٥٥).

(٦) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢ / ١٣٦)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (٧٦٤).

قال تعالى: ﴿أَفَنَظِمُهُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا مَا أَمْنَا وَإِذَا خَلَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتَحْدِثُونَهُمْ إِمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِلَيْهِ جُوْكُمْ بِهِ، عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا نَعْقِلُونَ﴾ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرِرُوكُمْ وَمَا يُعْلِمُونَ﴾ (٧٧).

[البقرة: ٧٥، ٧٧].

قوله: ﴿أَفَنَظِمُهُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ في المخاطبين بهذه الآية ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ النَّبِيًّا ﷺ خاصةً، قاله ابن عباس، ومقاتل.

والثاني: أئمَّهُمُ المؤمنون، تقديره: أفتضمون أنْ (١) يصدقوا نبيكم، قاله أبو العالية، وقتادة.

والثالث: أئمَّهُمُ الأنصار، وأئمَّهُمْ لَمَّا أَسْلَمُوا أَحْبُوا إِسْلَامَ اليهود للرَّضاعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ، ذكره القاشاني (٢).

قال الزجاج: وألف ﴿أَفَنَظِمُهُونَ﴾ ألف استخبر، كأنه آيسهم من الطَّمِيعِ في إيمانهم (٣).

وفي سَهَاعِهِمْ لِكَلَامِ اللَّهِ (٤) قولانِ:

أحدُهُما: أئمَّهُمْ قرءوا التوراة فحرفوها، هذا قول مجاهد، والسدّي في

(١) زاد في (م): يؤمنوا لكم.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) معانٍ القرآن وإعرابه (١٥٨ / ١).

(٤) في (ف): للكلام.

آخرين، فيكون سماعهم لـكَلَامِ اللهِ بتَبْليغِ نبيِّهم، وتحريفهم: تغيير ما فيها.
والثاني: أئمَّهُم السَّبْعُونَ الَّذِينَ اخْتَارُهُم مُوسَى، فَسَمِعُوا كَلَامَ اللهِ
كَفَاحًا عَنْدِ الجَبَلِ، فلَمَّا جَاءُوا إِلَيْ قَوْمِهِمْ قَالُوا: قَالَ لَنَا: كذا وَكذا، وَقَالَ
في آخر قوله^(١): إِنْ لَمْ تُسْتَطِعُوا ترْكَ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ فافعِلُوا مَا تُسْتَطِعُونَ.
هذا قول مقاتل، والأول أصح.

وقد أتَكَرَ بعْضُ أهْلِ الْعِلْمِ، مِنْهُمُ التَّرْمذِيُّ صَاحِبُ «النَّوَادِرِ» هَذَا القَوْلُ إِنْ كَارَ شَدِيدًا، وَقَالَ: إِنَّمَا خَصَّ بِالْكَلَامِ مُوسَى وَخَدَهُ، وَإِلَّا فَأَيُّ مِيزَةٍ؟^(٢) . وَجَعَلَ هَذَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رَوَاهَا الْكَلْبِيُّ وَكَانَ كَذَابًا.

وَمَعْنَى عَقْلُوهُ^(٣) : سَمِعُوهُ وَوَعَوهُ.

وَفِي قُولَهِ: {وَهُمْ يَعْلَمُونَ} قُولَانٌ:

أَحَدُهُمَا: وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ حَرَّفُوهُ.

والثاني: و هم يعلمون عقاب تحريفه.

[۲۱/۲]

قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ هَامَنُوا قَالُوا آمِنًا﴾.

هذه الآية نزلت في نفرٍ من اليهود، كانوا إذا لقوا النبيَّ والمؤمنين قالُوا: آمناً، وإذا خلا ببعضهم إلى بعضٍ، قالُوا: ﴿أَتُحَدِّثُنَّا بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَاكُم﴾ هذا قولُ ابن عباس، وأبي العالية، ومجاهيدٍ، وفتادة، وعطاءٍ

(١) فـ(فـ): كلامـهـ.

(٢) نهاد الأصول (٥٧ / ٢).

(٣) سقطت من (ف).

الْخَرَاسَانِيَّ، وَابْنِ زُبِيدٍ، وَمُقَاطِلٍ.

وَفِي مَعْنَىٰ: {بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ} قُولَانٌ:

أَحَدُهُمَا: بِمَا قَضَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَالْفَتْحُ: الْقَضَاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

{رَبَّنَا أَفْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ} [الأعراف: ٨٩].

قال السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودَ آمُنُوا ثُمَّ نَافَقُوا، فَكَانُوا يُحَدِّثُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا عَذَّبُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَحَدُهُمُوا هُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهُ: بِمَا عَلَمْكُمُ اللَّهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو الْعَالِيَّةِ، وَقَاتَادَةُ: الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ^(٢) عَلَيْهِمْ، مَا أَنْزَلَهُ مِنَ التَّوْرَةِ فِي صِفَةِ مُحَمَّدٍ^{بِعَلَيْهِ السَّلَامُ}.

وَقَالَ مُقاَتِلٌ: كَانَ الْمُسْلِمُ يُلْقَى حَلِيفَهُ^(٣)، أَوْ أَخَاهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مِنَ الْيَهُودِ، فَيَسْأَلُهُ: أَحَدُهُمُوا مُحَمَّدًا فِي كِتَابِكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ! إِنَّهُ حَقٌّ. فَسَمِعَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفَ وَغَيْرُهُ، فَقَالُوا لِلْيَهُودِ فِي السَّرِّ^(٤): أَحَدُهُمُوا هُمْ -أَصْحَابُ^(٥) مُحَمَّدٍ- بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ؟ أَيْ: بِمَا بَيْنَ لَكُمْ فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَمْرٍ مُحَمَّدٍ لِيُخَاصِمُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ بِاعْرِافِكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَنَّ

(١) زاد في المطبع: من العذاب، ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم، وأكرم على الله منكم.

(٢) من (ف).

(٣) في (ف): خليطه.

(٤) في (ف): السَّرَّاء.

(٥) في (ت)، و(ف): أصحاب.

هذا حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ^(١) !.

قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكُم﴾ فيه قولان:

أحدُهُما: الله بمعنى: في حُكْمِ ربِّكم؛ كقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ عِنْدَ الله هُمُ الْكَذِيبُون﴾ [النور: ١٣].

والثاني: الله أراد به يوم القيمة.

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِيَّوْنَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظْهُونَ ٧٦﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْرُوا بِهِ ثَمَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَنْذِيَهُمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ٧٧﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْ كَيْمَانًا مَعْدُودَةً قُلْ أَنْخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٧٨﴾ بَلْ كُلُّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَاتٍ وَاحْنَطَ بِهِ، خَطِيَّتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ٧٩﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ٨٠﴾ [البقرة: ٧٨، ٧٩].

قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِيَّوْنَ﴾ يعني: اليهود. والأمي: الذي لا يكتب ولا يقرأ، قاله مجاهد.

وفي تسويفه بالأميّ قوله:

أحدُهُما: لأنَّه على خلقة الأُمَّةِ التي لم تَعْلَمِ الكِتابِ، فَهُوَ عَلَى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/٥٩).

(٢) في (ر): فأولئك.

جِبْلِتِهِ^(١)، قَالَهُ الرَّجَاجُ^(٢).

والثاني: أَنَّهُ نُسِبَ إِلَى أُمِّهِ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ فِي الرِّجَالِ كَانَتْ دُونَ النِّسَاءِ.
وقيل: لَاَنَّهُ عَلَى مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ قال قتادة: لا يدرُونَ مَا فِيهِ^(٣).

قوله: ﴿إِلَّا أَمَانَىَ﴾.

جُهُورُ الْقُرَاءِ عَلَى تَشْدِيدِ الْيَاءِ^(٤)، وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ:
بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ^(٥)، وَكَذِلِكَ: ﴿تِلْكَ أَمَانِيَّهُم﴾ [البقرة: ١١١]، وَ﴿لَيْسَ
بِأَمَانِيَّكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ١٢٣]، ﴿فِي أَمَانِيَّهِ﴾ [الحج: ٥٢]
وَ﴿وَغَرَّتْكُمْ﴾ [الأنفال: ١٤] الْأَمَانِيَّةُ [الحديد: ١٤]، كُلُّهُ بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ وَكَسْرِ اهْلَاءِ مِنْ
﴿أَمَانِيَّهُم﴾ وَلَا خَلَافٌ فِي فُتْحِ يَاءِ «الْأَمَانَى».

وَفِي مَعْنَى [الْكَلَامِ]^(٦) ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

(١) في (ر): سجنته.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٩).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢/ ١٥٥)، وابن أبي حاتم فى تفسيره بعد الأثر رقم (٧٩٠).

(٤) معاني القراءات (١/ ١٥٨)، والمبسوط (ص: ١٣١)، والكامل (ص: ٤٨٧)، والنشر (٢/ ٢١٧).

(٥) المحتسب (١/ ٩٤).

(٦) في (ر): وعدتكم.

(٧) في (ل): الآية.

أحدها: أَنَّهَا الْأَكَاذِيبُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: [إِلَّا أَمَانَىٰ]^(١): مُرِيدُ إِلَّا
قُولًا يَقُولُونَهُ بِأَفْوَاهِهِمْ كَذِبًا^(٢). وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَاختِيارُ الْفَرَاءِ. وَذَكَرَ
الْفَرَاءُ^(٣) أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ قَالَ لِابْنِ دَأْبٍ^(٤) وَهُوَ يُحَدِّثُ: أَهَذَا شَيْءٌ
رَوَيْتَهُ^(٥)، أَمْ شَيْءٌ تَمَنَّيْتَهُ؟ مُرِيدُ: افْتَلْعَمْهُ^(٦).

والثَّانِي: أَنَّ الْأَمَانَى: التَّلَاوَةُ، فَمَعْنَاهُ: لَا يَعْلَمُونَ فِيقَةَ الْكِتَابِ، إِنَّمَا
يُقْتَصِرُونَ عَلَىٰ مَا يَسْمَعُونَهُ يُتْلَى عَلَيْهِمْ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٧) [مِنَ الطَّوِيل]:
تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلَةً تَمَنَّى دَاؤِدَ^(٨) الزَّبُورَ عَلَىٰ رِسْلِ

(١) في (ل): الأماني.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢/١٥٦)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (٧٩٢).

(٣) ليست في (ج).

(٤) عيسى بن بزيز بن بكر، أبو الوليد بن دأب، المدنى، كان يضع الشِّعرَ وأحاديث
السَّمَرِ، وكلامًا ينسبة إلى العرب، فسقطت، وذهبت روایته، ثُوَّقٌ سنة (١٧١)، مراتب
النحوين (ص: ١٥٦)، والبيان والتبيين (١/٥١)، وتاريخ بغداد (١١/١٤٨).

(٥) في (م): رأيته.

(٦) معانى القرآن (١/٥٠).

(٧) البيت للصحابى حسان بن ثابت، قاله: في مرثية سيدنا عثمان بن عفان، وقيل:
لکعب بن مالک، وهو في معانى القرآن؛ للزجاج (٣/٤٣٥)، والزاهر؛ لابن الأباري
(٢/١٥٠).

(٨) في (م): ذود.

وهذا قول الكسائي، والزجاج^(١).

والثالث: أئمَّا أمَانِيهِمْ عَلَى اللهِ، قالَهُ قَادَةً.

قولُهُ: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَطْنَبُونَ﴾.

قالَ مُقاتِلٌ: لِيُسُوا عَلَى يقينِهِ، فَإِنْ كَذَبَ الرُّؤْسَاءُ أَوْ صَدَقُوا تَابَعُوهُمْ^(٢).

قولُهُ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

هَذِهِ الْآيَةُ نَزَّلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، بَدَّلُوا التَّوْرَاةَ وَغَيْرُوا صِفَةَ النَّبِيِّ
فِيهَا. وهذا قولُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وقَاتَدَةَ، وابْنِ زِيدٍ، وسُفِيَّانَ.
[أ/٢٢]

فَأَمَّا «الوَيْلُ»: فَرَوَى أَبُو سَعِيدُ الْخُدْرِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:
«وَيْلٌ: وَادِّيَ فِي جَهَنَّمَ، يَهُوِي فِي الْكَافِرِ أَرْبَعِينَ حَرِيقًا قَبْلَ أَنْ يَلْعَغَ^(٣) إِلَى
قَعْدَرِهِ»^(٤).

وقَالَ الزَّجَاجُ: الْوَيْلُ: كَلِمَةٌ تُقُولُهَا الْعَرَبُ لِكُلِّ مَنْ وَقَعَ^(٥) فِي

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥٩).

(٣) في (م): يُعرف.

(٤) رواه الترمذى (٣١٦٤)، وأحمد (٣/ ٧٥)، وابن المبارك في الزهد (٣٣٤)، وفي المسند
(١٣٤)، وعبد بن حميد (٩٢٤)، وابن حبان (٧٤٦٧)، والطبرى في التفسير (٢/ ١٦٤)،
وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٩٨)، وأبو يعلى (١٣٨٣)، والحاكم (٢/ ٥٥١)، والبيهقي في
البعث (٤٦٦، ٤٦٥) والحديث ضعفه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٤٩).

(٥) في (ف): دُفع.

هَلْكَةٍ، وَيَسْتَعْمِلُهَا هُوَ أَيْضًا. وَأَصْلُهَا فِي اللُّغَةِ: الْعَذَابُ وَالْمَلَائِكَةُ^(١).

قَالَ ابْنُ الْأَبَارِيِّ: وَيُقَالُ: مَعْنَى الْوَيْلِ: الْمُشَقَّةُ مِنَ الْعَذَابِ، وَيُقَالُ:
أَصْلُهُ: وَيْ لِفْلَانِ؛ أَيْ: حُزْنُ لِفْلَانِ^(٢)، وَكُثُرٌ^(٣) الْإِسْتِعْمَالُ لِلْحَرْفَيْنِ،
فَوُصِّلَتِ الْلَّامُ بـ«وَيْ» وَجُعِلَتْ حِرْفًا وَاحِدًا، ثُمَّ خُبِّرَ عَنْ «وَيْلٍ» بِلَامٍ
أُخْرَى، وَهَذَا اخْتِيَارُ الْفَرَاءِ^(٤).

وـ«الْكِتَابُ» هَاهُنَا: التَّوْرَأُ. وَذِكْرُ الْأَيْدِيِّ تَوْكِيدٌ، وـ«الثَّمَنُ الْقَلِيلُ»:
مَا يَفْنَى مِنَ الدُّنْيَا.

وَفِيهَا ﴿يَكْسِبُونَ﴾^(٥) قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عِوَاضٌ مَا كَتَبُوا.

وَالثَّانِي: إِنْمَّا فَعَلُوا.

قُولُهُ: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ مَغْدُودَةٌ﴾: وَهُمُ الْيَهُودُ.

وَفِيهَا عَنَّوا بِهَذِهِ الْأَيَّامِ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَرْبَعِينَ يُومًا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَكْرَمَةُ، وَأَبُو
الْعَالِيَّةِ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدَّيُّ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١٦٠ / ١).

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ف): فكثرون.

(٤) الظاهر في معاني كلمات الناس (١٠٤ / ١).

(٥) في (ج): يكتبون.

ولِمَذَا قَدَرُوهَا بِأَرْبَعِينَ^(١)؟ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ قَالُوا^(٢): بَيْنَ طَرَفَيْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَتَخْرُجُ نَقْطَعُ مَسِيرَةَ كُلِّ سَنَةٍ فِي يَوْمٍ، ثُمَّ يَنْقَضِي الْعَذَابُ وَتَهْلِكُ النَّارُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ قَالُوا: عَتَبَ عَلَيْنَا رَبُّنَا فِي أَمْرٍ^(٣)، فَأَقْسَمَ لِيُعَذِّبَنَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يُدْخِلُنَا الْجَنَّةَ، فَلَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَحِلَّةَ الْقَسْمِ، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا عَدْدُ الْأَيَّامِ [الَّتِي عَبَدُوا فِيهَا الْعِجْلَ]، قَالَهُ مُقاَتِلُ.
وَالْقَوْلُ الثَّانِي^(٤): أَنَّ الْأَيَّامَ الْمُعْدُودَةَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَبْعَةُ أَلْفِ سَنَةٍ^(٥)، وَالنَّاسُ يُعَذَّبُونَ لِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَنْقَطِعُ الْعَذَابُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

﴿فُلْ أَتَخَذَّ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَهْدَهُ﴾; أي: عَهْدَ إِلَيْكُمْ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُكُمْ إِلَّا هَذَا الْمِقْدَارِ؟!.

(١) في (ف): أربعين.

(٢) في (م): أرادوا.

(٣) ليست في (ج).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ل).

(٥) في (ف): عام.

قُولُه: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ «بَلَى»: بِمُنْزَلَةِ «نَعَمْ» إِلَّا أَنَّ «بَلَى» جَوابُ النَّفْيِ، و«نَعَمْ» جَوابُ الإِيجَابِ.

قال الفرَّاءُ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: مَالِكَ عَلَيَّ شَيْءٌ، فَقَالَ الْآخَرُ: نَعَمْ، كَانَ تَصْدِيقًا أَنْ لَا شَيْءَ لَهُ عَلَيْهِ. وَلَوْ قَالَ: بَلَى كَانَ رَدًا لِقُولِهِ^(١).

قال ابْنُ الْأَبْنَارِيِّ: وَإِنَّمَا صَارَتْ «بَلَى» تَتَصَلُّ بِالْجَحْدِ؛ لَأَنَّهَا رُجُوعٌ عَنِ الْجَحْدِ إِلَى التَّحْقِيقِ، فَهِيَ بِمُنْزَلَةِ «بَلَى». و«بَلُّ» سَيِّلُهَا أَنْ تَأْتِيَ بَعْدَ الْجَحْدِ؛ كَقُولِهِمْ: مَا قَامَ أَخْرُوكَ، بَلْ أَبْرُوكَ. إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: أَلَا تُقْوُمُ؟ فَقَالَ: بَلَى أَرَادَ: بَلْ أَقْوُمُ، فَزَادَ الْأَلْفَ عَلَى «بَلُّ» لِيَحُسْنَ السُّكُوتَ عَلَيْهَا؛ لَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: بَلُّ، كَانَ يَتَوَاقَّعُ كَلَامًا بَعْدَ بَلُّ، فَزَادَ الْأَلْفَ لِيُزُولَ هَذَا التَّوَهُّمُ عَنِ الْمُخَاطِبِ، وَمَعْنَى ﴿بَلَى﴾^(٢) مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً^(٣): بَلْ مَنْ كَسَبَ^(٤).

قال الزَّجَاجُ: «بَلَى» رَدٌّ لِقُولِهِمْ: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا أَنْتَكُمْ إِلَّا أَتَيْتُمْ [٢٢/ب] مَعْدُودَةً﴾. وَالسُّيَّةُ هَا هُنَا: الشَّرْكُ فِي قُولِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَأَبِي وَائِلَّ، وَأَبِي الْعَالِيَّةِ، وَجُمَاهِيدَ، وَقَاتَادَةَ، وَمُقاَتِلَيْ.

﴿وَاحْتَطْتُ بِهِ، خَطِيئَتِهِ﴾؛ أي: أَحْدَقْتُ بِهِ خَطِيئَتُهُ. وَقَرَأً نَافِعُ:

(١) معاني القرآن (١ / ٥٢).

(٢) في (ر): بل.

(٣) الظاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٤٣٢). قوله: «بل من كسب» ليس في (م).

«خَطِيئَاتُهُ» بِالْجَمْعِ^(١). قَالَ عِكْرَمَةُ: ماتَ وَلَمْ يُتُبْ مِنْهَا^(٢). وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: الْخَطِيئَةُ صِفَةُ الشَّرِكِ^(٣). قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَحَاطَتْ بِحَسَنَتِهِ خَطِيئَتُهُ؛ أَيْ: أَحَبَطَتْهَا، مِنْ حِينِ ثُبُوتِهِ أَكْثَرُ مِنَ الْمُحَاطِبِهِ، فَيَكُونُ كَفُولُهُ: ﴿وَإِذْ كَفَرُوا جَهَنَّمَ لَمْ يُحِيطُهُ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبه: ٤٩] وَقَوْلُهُ: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادُقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، أَوْ يَكُونُ مَعْنَى أَحَاطَتْ بِهِ أَهْلَكْتُهُ؛ كَفُولُهُ: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦]^(٤).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَنَا مِيقَاتَنَا بَيْنَ إِسْرَاءِ يَلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِإِنْوَانِنِي إِنْحَسَانَا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَمَا أَنُوا الزَّكَوَةَ ثُمَّ تَوَلَّنَتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُغْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَخَذَنَا مِيقَاتَنَا بَيْنَ إِسْرَاءِ يَلَ﴾ هَذَا الْمِشَاقُ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِمْ فِي السُّورَةِ.
قَوْلُهُ: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾.

قرأً عاصِمٌ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمِّرو، وَابْنُ عَامِرٍ: بِالثَّاءِ عَلَى الْخِطَابِ

(١) السبعة (ص: ١٦٢)، والحججة؛ للفارسي (١١٤ / ٢)، والمبسوط (ص: ١٣١)، وقد وافق نافعاً أبو جعفر من العشرة.

(٢) الثعلبي في الكشف والبيان (١ / ٢٢٧).

(٣) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٧٩ / ٢). فى (ت)، و(ج)، و(ج)، و(ف): صفة للشرك.

(٤) الحجة لنقراء السبعة (١١٤ / ٢).

كُمْ، وَقَرَأً أَبْنُ كَثِيرٍ، وَجَمْرَةُ، وَالْكِسَائِيُّ: بِالْيَاءِ عَلَى الْإِخْبَارِ عَنْهُمْ^(١).

قُولُهُ: ﴿وَيَا أَيُّهُ الَّذِينَ إِذَا حَسَانًا﴾؛ أي: وَوَصَّيْنَا هُمْ بِآبَائِهِمْ وَأَمَّهَاتِهِمْ خَيْرًا.

قَالَ الْفَرَاءُ^(٢): وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أُوصِيكَ بِهِ خَيْرًا، وَأَمْرُكَ بِهِ خَيْرًا^(٣).

وَالْمَعْنَى: أَمْرُكَ أَنْ تَفْعَلْ بِهِ، ثُمَّ تُحَذَّفُ «أَنْ» فَيُوَصَّلُ^(٤) الْخَيْرُ بِالْوَصِيَّةِ وَالْأَمْرِ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) [من مشطور الرجز]:

عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءَ إِذْ تَشْكُونَا
وَمِنْ أَيِّ دَهْمَاءَ إِذْ يُوَصِّبُنَا

خَيْرًا بِهَا كَانَنَا جَافُونَا

وَأَمَّا «الْإِحْسَانُ إِلَى الْوَالَّدِيْنِ»: فَهُوَ بِرُّهُمَا. قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ: لَا تُنْفِضْ
ثُوبَكَ فَيُصِيبُهُمَا الْغُبَارُ^(٦). وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا بَرَّ وَالَّدُ مَنْ شَدَّ

(١) السبعة (ص: ١٦٣)، ومعاني القراءات (١٥٩/١)، والمبوسط (ص: ١٣١ - ١٣٢).

(٢) معاني القرآن (٢/١٢٠).

(٣) قوله: «أمرك به خيرا» ليست في (ر).

(٤) في (ف): فَتُوَصَّلُ. - أي: العرب - وتكون كلمة «الخير» منصوبة.

(٥) لم أقف على نسبة لقائل، وأوردده الطبرى في موضعين من تفسيره (٢٠/١٣١)، (١٥/٦٣)، واستشهاده به ابن عطية في المحرر الوجيز (٤/٣٠٨) وعزاه للفراء، وذكره الفراء في معاني القرآن (٢/١٢٠)، والثعلبي في تفسيره (٧/٢٧١).

(٦) لم أقف عليه.

النَّظَرَ إِلَيْهِ^(١). وَقَالَ عُزْرَوَةُ: لَا يُمْتَنِعُ عَنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ^(٢).

قُولُهُ: ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾؛ أي: وَصَيْنَاهُمْ بِذِي الْقُرْبَى أَنْ يَصْلُوا
أَرْحَامَهُمْ. وأَمَّا «الْيَتَامَى»: فجُمُعُ تَيْمٍ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: التَّيْمُ فِي النَّاسِ
مِنْ قِبْلِ الْأَبِ، وَفِي غَيْرِ النَّاسِ: مِنْ قِبْلِ الْأُمِّ^(٣). قَالَ ابْنُ الْأَبَارِيُّ: قَالَ
ثَعْلَبُ: التَّيْمُ [مَعْنَاهُ]^(٤) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْأَنْفِرَادُ: فَمَعْنَى صَبِّيٌّ تَيْمٌ:
مُنْفَرِدٌ عَنْ أَيِّهِ^(٥)، [وَأَنْشَدَنَا]^(٦) [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَفَاطِسَمَ إِنِّي ذَاهِبٌ فَتَبَيَّنِي
وَلَا تَجْزِعِي كُلُّ النِّسَاءِ تَيْمٌ

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه ابن وهب في الجامع في الحديث (١١٨)، وهناد بن السري في الزهد (٤٧٦)، والحسين بن الحسن بن حرب السلمي في البر والصلة (١٢-١١)، والبخاري في الأدب المفرد (٩)، وفي ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٢٢)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (١٤). (٥٥٠ / ١٤).

(٣) تهذيب اللغة (١٤ / ٢٤٢).

(٤) من (ج).

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ١٢٩).

(٦) البيت للشاعر عبد قيس بن خفاف البرجبي، في معاني القرآن؛ للفراء (١ / ١٨٥) عن المفضل الضبي، وقال: صَحَّفَ الْمُفْضَلُ فَقَالَ: «كُلُّ النِّسَاءِ تَيْمٌ»، وإنما هو: «يَئِيمٌ»، والنواذر (ص: ٣٨٥)، وتهذيب اللغة (١٤ / ٢٤٢)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ١٢٩)، والأمثال؛ لابن سلام (١ / ٣٣٥)، وجمهرة الأمثال؛ للعسكري (٢ / ١٥٧). وفي (ل): وأنشدوا.

[وقال: يُروى: يَئِيمٌ وَيَتِيمٌ، فَمَنْ رَوَى «يَتِيم» بِالثَّاءِ أَرَادَ: كُلُّ النِّسَاءِ ضَعِيفٌ مُنْفَرِدٌ. وَمَنْ رَوَى بِالْيَاءِ^(١) أَرَادَ: كُلُّ النِّسَاءِ يُمُوتُ عَنْهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ. قَالَ: وَأَنْشَدَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ^(٢) [من الطويل]:

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ: فَحُبٌّ عَلَاقَةٌ وَحُبٌّ هُوَ القَتْلُ

فَقُلْنَا لَهُ: زِدْنَا، فَقَالَ: الْبَيْتُ يَتِيمٌ؛ أَيْ: هُوَ مُنْفَرِدٌ.

وَقَرَأْتُ عَلَى شِيخِنَا أَبِي مَنْصُورِ اللُّغُويِّ، قَالَ: إِذَا بَلَغَ الصَّبِيُّ، زَالَ عَنْهُ اسْمُ الْيَتِيمِ. يُقَالُ مِنْهُ: يَتِيمٌ [يَتِيمٌ]^(٣) يُتَمَا وَيَتِيمٌ^(٤)، وَجَمْعُ الْيَتِيمِ: يَتَامَى، وَأَيَّاتَامٌ. وَكُلُّ مُنْفَرِدٍ عِنْدَ الْعَرَبِ يَتِيمٌ وَيَتِيمَةٌ. قَالَ: وَقِيلَ: أَصْلُ الْيَتِيمِ: الْغَفَلَةُ، وَبِهِ سُمِّيَ الْيَتِيمُ؛ لَأَنَّهُ يُتَعَافَّلُ عَنْ بَرَّهُ. وَالْمَرْأَةُ تُذَعَى: يَتِيمَةً مَا لَمْ تُزَوِّجْ^(٥)، فَإِذَا تَرَوَجَتْ زَالَ عَنْهَا اسْمُ الْيَتِيمِ، وَقِيلَ: لَا يَرُولُ عَنْهَا^(٦)

(١) ليس في (ل)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) البيت لشاعر من بنى أسد، وهو في مجالس ثعلب (٢٢٩)، والموسي (ص: ٢٣٣)، ومعجم ديوان الأدب (٢ / ٤٦٦)، وشرح ديوان الحماسة؛ للتبريزى (ص: ٨٧٦)، وشرح المفصل (٦ / ٤٧ - ٤٨)، (٩ / ١٥٧)، الملق: الود واللطف الشديد. ملقاً وملقاً تملقاً؛ أي: تودد إليه وتلطف له.

(٣) من (ت)، و(ف).

(٤) في (ج): يَتِيمٌ يَتِيمٌ يَتَامَا. وفي (ر): يَتِيمٌ يَتَامَا وَيَتَامَا.

(٥) في (ف): تَزَوَّجْ.

(٦) من قوله: «اسْمُ الْيَتِيم»... إِلَى هَنَا ساقطٌ مِنْ (ت)، و(ر).

اسْمُ الْيَتِيمِ أَبْدًا. وَقَالَ أَبُو عُمَرٍو، الْيَتِيمُ: الْإِبْطَاءُ، وَمِنْهُ أَخْذَ التَّيَّمُ؛ لِأَنَّ
الْبَرَّ يُبَطِّئُ عَنْهُ^(١).

وَ«الْمَسَاكِينُ»: جَمْعُ مِسْكِينٍ، وَهُوَ اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنَ السُّكُونِ، [كَانَ
الْمِسْكِينَ]^(٢) قَدْ أَسْكَنَهُ الْفَقْرُ.

قُولُهُ: ﴿وَقُولُوا لِلثَّائِسِ حُسْنَا﴾.

قَرَأَ أَبْنُ كَثِيرٍ، وَأَبْو عُمَرٍو، وَنَافِعٌ، وَعَاصِمٌ، وَابْنُ عَامِرٍ: «حُسْنَا»
بَضَمَّ الْحَاءِ وَالتَّحْفِيفِ، وَقَرَأَ حْمَزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: «حَسَنَا» بِفُتْحِ الْحَاءِ
وَالشَّقِيلِ^(٣).

قَالَ أَبُو عَلَيٌّ: مَنْ قَرَأَ «حُسْنَا» خَفِيقَةً، فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْحُسْنُ لُغَةً فِي
الْحُسْنِ، كَالْبُخْلِ، وَالبَخْلِ، وَالرُّشْدِ وَالرَّشْدِ^(٤). وَجَاءَ^(٥) ذَلِكَ فِي الصَّفَةِ [أ/٢٣] أَنَّ
كَمَا جَاءَ فِي [الْإِسْمِ]^(٦)، أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا: الْعُرْبُ وَالعَرَبُ، وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ
الْحُسْنُ مُصْدَرًا كَالْكُفْرِ وَالشُّكْرِ وَالشُّغْلِ، وَحَذَفَ الْمُضَافَ مَعَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ

(١) تهذيب اللغة (١٤ / ٢٤٢).

(٢) في (ل): كأنه المسكن، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) الحجة؛ للفارسي (٢ / ١٢٦)، والمبسوط (ص: ١٣٢)، ومعاني القراءات؛ للأزهرى (١ / ١٦٠)، ولفظ المصنف موافق تماماً لما ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص: ١٦٣). وفي (م): بفتح الْحَاءِ وَالسِّينِ.

(٤) في (ف): الْوَعْدُ وَالرُّشْدُ.

(٥) في (ف): جاز.

(٦) في (ل): الإسلام.

قولوا: قُولًا ذَا حُسْنٍ^(١). وَمَنْ قَرَأً «حَسَنًا» جَعَلَه صِفَةً، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَه: قُولُوا اللَّنَّاسِ قُولًا^(٢) حَسَنًا، فَحَذَفَ الْمُوْصُوفَ^(٣).

وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُخَاطَبِ بِهَذَا عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ يَهُودٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جُبَيْرٍ، وَابْنُ جُرْيَجَ.
وَمَعْنَاهُ: اصْدُقُوا وَبَيِّنُوا صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قال أبو العالية: قُولُوا اللَّنَّاسِ مَعْرُوفًا^(٤). وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ الحُسْنِ: كَلَمُوهُمْ بِمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُقُولُوا لَكُمْ. وَزَعَمَ [قَوْمٌ]^(٥) أَنَّ الْمَرَادَ بِذَلِكَ مُسَاَهَلَةُ الْكُفَّارِ فِي دُعَائِهِمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَعَلَى هَذَا، تَكُونُ مَنْسُوَخَةً بِآيَةِ السَّيْفِ.

فَوْلُه: ﴿تُمَّ تَوَلَّنَّمُ﴾؛ أي: أَعْرَضْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ.

وَفِيهِمْ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَوْلَوْهُمُ الَّذِينَ لَمْ يُدْلُوا^(٦).

(١) في (ج): أحسن. وزاد في (م): في الصفة.

(٢) ليست في (ت)، و(ر).

(٣) الحجة للقراء السبع (٢ / ١٢٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢ / ١٩٧)، وابن أبي حاتم فى تفسيره (٨٤٣).

(٥) ليست في (ل).

(٦) في (ف): الذين بدأوا.

والثاني: أَنَّهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ وَلَا يَكُونُونَ فِي زَمَانِهِ.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَخْذَنَا مِيقَاتَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَ كُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيْرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَزْتُمْ وَأَنْشَأْتُ شَهَدَوْنَ ﴾٨٤﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيْرِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأَغْمَامِ وَأَعْذَدُوْنَ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تُفَدِّدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِحْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَرَأَهُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَرَقَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَنِيمَلُونَ ﴾٨٥﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْمَعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ ﴾[البقرة: ٨٤، ٨٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخْذَنَا مِيقَاتَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَ كُمْ﴾؛ أي: لا يسفك بعضكم دم بعض، ولا يخرج بعضكم بعضا من داره.

قال ابن عباس: ثم أَقْرَزْتُمْ يُؤْمَنِي بالعَهْدِ، وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَشَهَّدُونَ عَلَى ذَلِكَ، فَالإِقْرَارُ عَلَى هَذَا مُتَوَجِّهٌ إِلَى سَلَفِهِمْ، وَالشَّهادَةُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى خَلَفِهِمْ^(١).

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾^(٢)؛ أي: يقتل بعضكم بعضا.

روى السدي عن أشياخه قال: كانت قريظة حلفاء الأوس، والنمير

(١) انظر: تفسير الطبرى (١ / ٣٩٥ - ٣٩٩).

(٢) جاء في حاشية (ج): بلغت القراءة إلى هنا.

حُلَفَاءٌ^(١) الْخَزْرَجُ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ فِي حَرْبِ سُمِيرٍ^(٢)، فُقَاتِلُ^(٣) بَنُو قُرِيظَةَ مَعَ حُلَفَائِهَا النَّصِيرَ وَحُلَفَاءَهَا، وَتُقَاتِلُ^(٤) النَّصِيرَ وَحُلَفَاؤُهَا قُرِيظَةَ وَحُلَفَاءَهَا^(٥)، [فَيَغْلِبُوْهُمْ]^(٦) فَيُقْتَلُونَ^(٧) وَيُخْرِبُونَ الدِّيَارَ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَإِذَا أُسْرَ الرَّجُلُ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ جَمَعُواْلَهُ حَتَّى يَفْدُوْنَهُ، فَتُعِيرُهُمُ الْعَرَبُ بِذِلِّكَ فَتَقُولُ^(٨): كَيْفَ تُقَاتِلُوهُمْ وَتُنْدُوْهُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَمْرَنَا أَنْ نَفْدِيْهُمْ، وَحُرِّمَ عَلَيْنَا قُتْلُهُمْ. فَتَقُولُ^(٩) الْعَرَبُ: فَلِمَ تُقَاتِلُوهُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَسْتَحِيْبِي أَنْ يُسْتَدَلَّ حُلَفَاؤُنَا، فَعِيرَهُمُ اللَّهُ)، فَقَالَ: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتَلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَرِهِمْ﴾ ... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَيْنِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِعَيْنِهِ﴾ فَكَانَ إِيمَانُهُمْ بِعَيْنِهِ فَدَاءُهُمُ الْأَسَارَى، وَكُفُرُهُمْ قُتْلَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا^(١٠).

(١) من قوله: «الأوس» ... إلى هنا ساقط من (ف).

(٢) في (ج): سميرة. وحرب سمير: كانت في الجاهلية بين الأوس والخررج. وسمير رجل من بنى عمرو بن عوف. وانظر خبر هذه الحرب في: الأغاني (٢٦-١٨ / ٣).

(٣) في (ف): فُقَاتِل.

(٤) في (ف): وَيُقال.

(٥) في (ج): فُقَاتِل بَنُو قُرِيظَةَ مَعَ حُلَفَائِهَا النَّصِيرَ. وفي (ت)، و(ر): فُقَاتِل بَنُو قُرِيظَةَ وَحُلَفَاؤُهَا.

(٦) من المطبع.

(٧) ليست في (ج).

(٨) في (ف): فَيَقُولُونَ.

(٩) في (ت)، و(ر): فَقْتَلُوا.

(١٠) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢٠٨ / ٢)، وابن أبي حاتم فى تفسيره بعد الأثر رقم (٨٥٩).

قوله تعالى: ﴿تَظَاهِرُونَ﴾.

قرأً عاصِمٌ وْحْمَزَةُ والكِسائِيُّ: «تَظَاهِرُونَ»^(١)، وفي التَّحْرِيم: «تَظَاهَرَا»، بتَخْفِيفِ الظَّاءِ، وَقَرَأً ابْنُ كِثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عُمَرٍ وَابْنُ عَامِرٍ بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ مَعَ إِثْبَاتِ الْأَلْفِ^(٢)، وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ وَأَبِي جَعْفَرٍ: «تَظَاهِرُونَ» بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ مِنْ غَيْرِ الْأَلْفِ^(٣).

قالَ أَبُو عَلِيٍّ: مَنْ^(٤) قَرَأً «تَظَاهِرُونَ» بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ، أَدْغَمَ التَّاءَ فِي الظَّاءِ^(٥); لِمُقارَبَتِهَا لَهَا، فَخَفَفَ بِالإِدْغَامِ. وَمَنْ قَرَأً «تَظَاهِرُونَ» خَفِيفَةً، حَذَفَ التَّاءَ الَّتِي أَدْغَمَهَا أُولَئِكَ مِنَ الْلَّفْظِ، فَخَفَفَ^(٦) بِالحَذْفِ^(٧). فَالْتَّاءُ الَّتِي أَدْغَمَهَا ابْنُ كِثِيرٍ هِيَ الَّتِي حَذَفَهَا عَاصِمٌ^(٨).

[٢٣/ ب]

وَالْتَّظَاهُرُ: التَّعَاوُنُ. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَأَصْلُهُ مِنَ الظَّهَرِ، فَكَانَ التَّظَاهُرُ:

(١) سقطت من (ج).

(٢) السبعة (ص: ١٦٣)، ومعاني القراءات (١/ ١٦٢)، ومعاني القراءات (١/ ١٦٢)، والمبسot (ص: ١٣٢).

(٣) مختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ١٥) بالياء، والبحر المحيط (١/ ٥٦٨)، وذكر فيها أبو حيان خمس قراءات منها اثنان متواترة وثلاثة شواذ كلها بمعنى التعاون والتناصر.

(٤) في (م): و.

(٥) من قوله: «مع إثبات الْأَلْفِ»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٦) ليست في (ر).

(٧) في (ف): الحذف.

(٨) الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٣٠).



أَنْ يَجْعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلِينَ الْآخَرَ ظَهِيرَالهِ يَتَقَوَّى بِهِ، وَيَسْتَبِدُ إِلَيْهِ^(١).
قَالَ مُقاِتُلٌ: وَالإِثْمُ: الْمُعْصِيَةُ، وَالْعُدُوَانُ: الظُّلْمُ^(٢).

قُولُهُ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى﴾ أَصْلُ الْأَسْرِ: الشَّدُّ.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍ وَابْنُ عَامِرٍ: «أَسَارَى»، وَقَرَأَ الأَعْمَشُ
وَحْمَزَةُ: «أَسْرَى»^(٣).

قَالَ الْفَرَاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَجْمِعُونَ الْأَسِيرَ: «أَسَارَى» وَأَهْلُ نَجْدٍ
أَكْثَرُ^(٤) كَلَامِهِمْ «أَسْرَى»^(٥) وَهُوَ أَجْوَدُ الْوَجْهَيْنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ لَأَنَّهُ بِمُنْزَلَةِ
قُوْلِهِمْ: جَرِيعٌ وَجَرْحَى، وَصَرِيعٌ وَصَرْعَى^(٦).

وَرَوَى الْأَضْمَعِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍ وَقَالَ: الْأَسَارَى: مَا شُدُّوا، وَالْأَسْرَى:
فِي أَيْدِيهِمْ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُشُدُّوا^(٧).

وَقَالَ الزَّجَاجُ: «فَعَلَى» جَمْعٌ لِكُلِّ مَا أُصِيبَ بِهِ النَّاسُ فِي أَبْدَانِهِمْ
وَعُقُولِهِمْ. يُقَالُ: هَالِكُ وَهَلْكَى، وَمَرِيضٌ وَمَرْضَى، وَأَحْمَقُ وَحَمْقَى،

(١) غريب القرآن (١ / ٥٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ١٢٠).

(٣) السبعة (ص: ١٦٤)، والحجۃ للفارسی (١ / ٨٤)، ومعانی القراءات (١ / ١٦٣).

(٤) في (ف): كثیر.

(٥) من قوله: «قال الفراء»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) معانی القرآن (١ / ٤١٨).

(٧) معانی القراءات؛ للأزهری (١ / ٤٤٥).

وَسَكْرَانُ وَسَكْرَى، فَمَنْ قَرَأً: أَسَارَى، فَهُوَ جُمُعُ الْجَمْعِ. يَقُولُ^(١): أَسِيرٌ
وَأَسَرَى وَأَسَارَى جُمُع^(٢) أَسَرَى^(٣).

قُولُهُ: ﴿تُفَدُّو هُمْ﴾.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: «تفدوهم»، وقرأ نافع
وعاصم والكسائي: «تفادُوهُمْ» [بألف]^(٤). والمفاداة: إعطاء شيء^(٥)، وأخذ
شيء مكانه.

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَيْنِ الْكِتَبِ﴾: وهو فكاك الأسرى. ﴿وَتَكْفُرُونَ
بِعَيْنِ﴾: وهو الإخراج والقتل. وقال مجاهد: تفديه في يد غيرك، وتقتله
أنت بيديك؟!^(٦).

وفي المراد بالخزي قوله:

أحدُها: آنه الجزية، قاله ابن عباس.

والثاني: قتل فريطة ونفي النصير، قاله مقاتل.

(١) في (ت)، و(ر): لا تقول. وفي (ف): تقول.

(٢) ليست في (ر).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١٦٦ / ١).

(٤) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٦٤)، معاني القراءات؛ للأزهرى (١٦٣ / ١)، الحجة؛
للفارسي (١٤٣ / ٢). وليس في (ل)، والثبت من بقية النسخ.

(٥) زاد في (ج): بشيء.

(٦) تفسير الطبرى (٢ / ٣٠٩)، عن ابن أبي نجح، عن مجاهد.

قُولُهُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِآخِرَةٍ﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمُ الْيَهُودُ^(١). وَقَالَ مُقاَتِلٌ: بَاعُوا الْآخِرَةَ بِمَا يُصِيبُونَهُ مِنَ الدُّنْيَا^(٢).

﴿وَلَقَدْ مَاتَنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ، بِالرَّسُولِ وَمَاتَنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَنَتِ وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ إِنَّ كُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ أَسْتَكْبِرُمُ فَقَرِيقًا كَذَبْتُمُ وَفَرِيقًا نَقْتُلُوكُ ﴿٤٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بِلَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾

[البقرة: ٨٨، ٨٧].

قُولُهُ: ﴿وَلَقَدْ مَاتَنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾.

يُرِيدُ: التَّوْرَاةَ. وَ«قَفَّيْنَا»: أَتَبْغَنَا. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَهُوَ مِنَ الْفَقَائِدِ^(٣) مَأْخُوذٌ، يُقالُ: قَفَوْتُ الرَّجُلَ: إِذَا سِرْتَ فِي أَثْرِهِ^(٤). وَ﴿الْبَيْتَنَتِ﴾: الْأَيَّاتُ الْوَاضِحَاتُ كِبِيرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ، وَاحْيَاءُ الْمُوَتَّى. ﴿وَأَيَّدَنَاهُ﴾ قَوَيْنَاهُ. وَالْأَيْدِ: الْقُوَّةُ.

وَفِي «رُوحِ الْقُدْسِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ جِبْرِيلُ. وَالْقُدْسُ: الطَّهَارَةُ^(٥)، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ،

(١) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

(٢) تَفْسِيرُ مُقاَتِلِ بْنِ سَلَيْمَانِ (١٢٠ / ١).

(٣) فِي (ت): الْفَقَاءُ.

(٤) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (٥٧ / ١).

(٥) فِي (ج): الإِظْهَارُ.

وَقَادَةً، وَالضَّحَاكِ، وَالسُّدِّيٌّ فِي آخَرِيْنَ. وَكَانَ ابْنُ كَثِيرٍ يَقْرَأُ: «بِرُوحِ الْقَدْسِ» سَاكِنَةَ الدَّالِّ^(١). قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: التَّخْفِيفُ وَالتَّقْيِيلُ فِيهِ حَسَنَانٌ؛ نَحْوُ: [الْعُنْقُ وَالْعُنْقُ، وَالْطُّنْبُ^(٢) وَالْطُّنْبُ]^(٣).

وَفِي تَأْيِيدِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ ذَكَرَهَا الزَّجَاجُ^(٤):

أَحَدُهَا: أَنَّهُ أَيْدِيْهُ لِإِظْهَارِ حُجَّتِهِ وَأَمْرِ دِينِهِ.

وَالثَّانِي: لِدِفْعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْهُ إِذْ أَرَادُوا قَتْلَهُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ أَيْدِيْهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ الْإِسْمُ الَّذِي كَانَ يُحِبِّيْهِ^(٥) الْمُوْتَى، رَوَى الضَّحَاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ الْإِنْجِيلُ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

قُولُهُ: ﴿وَقَالُوا لَقَوْبَنَا عَلْفٌ﴾.

قَرَأَ الْجَمِهُورُ بِإِسْكَانِ الْلَّامِ، وَقَرَأَ قَوْمٌ مِّنْهُمُ الْحَسَنُ وَابْنُ مُحَيَّصٍ بِضمِّهَا^(٦). قَالَ الزَّجَاجُ: مَنْ قَرَأَ: «عَلْفٌ» بِإِسْكَانِ الْلَّامِ، فَمَعْنَاهُ: ذَوَاتُ

(١) السَّبْعَةُ، لَابْنِ مُجَاهِدٍ (ص: ١٦٤)، وَالْحَجَّةُ، لِلْفَارَسِيِّ (٢/ ١٤٨)، الْمُبْسُطُ (ص: ١٣٢).

(٢) فِي (ج): الْطَّلَبُ.

(٣) الْحَجَّةُ لِلْقَرَاءَةِ السَّبْعَةِ (٢/ ١٥٠). وَفِي (ل): الْعَنْقُ وَالْعُنْقُ، وَالْطَّيْبُ وَالْطَّيْبُ.

(٤) قُولُهُ: «ذَكْرُهُ الزَّجَاجُ» لِيُسْ فِي (م).

(٥) لِيُسْ فِي (ف).

(٦) وَعَنِ الْلَّوْلَوِيِّ عَنْ أَبِي عُمَرٍ وَفِي مُختَصِّرِ ابْنِ خَالِوِيِّ (ص: ١٥)، وَانْظُرْ: الْكَامِلُ، لِلْهَنْدِيِّ (١/ ٤٨٩)، وَشَوَّادُ الْقَرَاءَاتُ، لِلْكَرْمَانِيِّ (ص: ٦٣).

غُلْفٌ، وكَائِنُهُمْ قَالُوا: قُلُوبُنَا فِي أَوْعِيَةٍ. وَمَنْ قَرَأَ: «غُلْفٌ» بِضَمِّ الْلَّامِ، فَهُوَ [٢٤] جَمْعُ «غِلَافٍ» فَكَائِنُهُمْ قَالُوا: قُلُوبُنَا أَوْعِيَةٌ لِلْعِلْمِ، فِيمَا بَاهُوا لَا تَفْهَمُوهُمْ وَهِيَ أَوْعِيَةٌ^(١) لِلْعِلْمِ؟! فَعَلَى الْأَوَّلِ يَقْصِدُونَ إِغْرَاصَهُ عَنْهُمْ، فَكَائِنُهُمْ يَقُولُونَ: مَا نَفْهَمُ^(٢) شَيْئًا. وَعَلَى الثَّانِي يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ قَوْلُكَ حَقًّا لِقَبْلِتَهُ قُلُوبُنَا^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ فِيهِ خَسْنَةٌ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: فَقَلِيلٌ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْهُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَاتَادَةُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمَعْنَى: قَلِيلٌ مَا يُؤْمِنُونَ بِهِ. قَالَ مُعْمَرٌ: يُؤْمِنُونَ بِقَلِيلٍ إِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُكْفِرُونَ بِأَكْثَرِهِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْمَعْنَى: فِيمَا يُؤْمِنُونَ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا. ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيُّ، وَقَالَ: هَذَا عَلَى لُغَةِ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ، يَقُولُونَ: قَلَّ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ^(٤).

وَالرَّابِعُ: فِيؤْمِنُونَ قَلِيلًا مِنَ الزَّمَانِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا إِنَّمَا يُبَلِّغُ إِلَيْهِ الْأَذْيَارُ﴾ [آل عمران: ٧٢]، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيُّ أَيْضًا^(٥).

(١) من قوله: «وَمَنْ قَرَأَ غُلْفٌ بِضَمِّ الْلَّامِ»... إِلَى هُنَا ساقطٌ مِنْ (ر).

(٢) فِي (ت): مَا تَفْهَمُ.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/١٦٩).

(٤) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

(٥) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

والخامس: أنَّ المُعْنَى: فِإِيمَانُهُمْ قَلِيلٌ، ذَكْرُهُ أَبْنُ جَرِيرِ الطَّبِيرِيِّ^(١).

وَحَكَىٰ فِي «مَا» قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَتَهَا زَائِدَةً.

والثَّانِي: أَنَّ «مَا» تَجْمُعُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ ثُمَّ تَخْصُّ بَعْضَ^(٢) مَا عَمِّتُهُ بِهَا
يُذَكَّرُ بَعْدَهَا.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ
قَبْلِ يَسْتَقْبِلُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الْكُفَّارِينَ ٨٩ ٩٠ إِنَّكُمْ مَا شَرَّأْتُمْ أَنْ يَكُفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْنَاهُ
أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِعَصْبٍ عَلَى عَصْبٍ وَاللَّكَفِيرُونَ
عَذَابٌ مُّهِمٌ ٩١ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَاتُلُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا
وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَأَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ فَلِمَ تَشْتَرُونَ أَنْيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ
إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ٩٢﴾ [البقرة: ٩١، ٨٩].

قَوْلُهُ: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [يُعْنِي]^(٣): القرآن.
وَ﴿ يَسْتَقْبِلُونَ ﴾ يَسْتَنْصِرُونَ. وَكَانَتِ الْيَهُودُ إِذَا^(٤) قَاتَلْتِ^(٥) الْمُشْرِكِينَ

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبرى (٢ / ٢٣٢).

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ل): يعنون.

(٤) زاد في (م): قالت.

(٥) في (ل): قابلت، والمثبت من (ت)، و(ج).

اسْتَنْصَرُوا بِاسْمِ نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قُولُهُ: ﴿يُنَسِّكُمَا أَشَرَّوْهُ أَنفُسَهُمْ﴾.

بَئْسٌ: كَلِمَةٌ مُسْتَوْفِيَّةٌ لِجَمِيعِ الذَّمِّ، وَنَقِيْضُهَا: «نِعَمٌ». وَ﴿أَشَرَّوْا﴾ بِمَعْنَى: بَاعُوا، وَالَّذِي بَاعُوا^(١) بِهِ قَلِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا.

قُولُهُ: ﴿بَغَيَا﴾ قَالَ قَتَادَةُ: حَسَداً^(٢). وَمَعْنَى الْكَلَامِ: كَفَرُوا بِغَيْا؛ لَأَنَّ نَزَّلَ^(٣) اللَّهُ الْفَضْلَ^(٤) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَفِي قُولِهِ: ﴿يُغَضِّبُ عَلَى غَضَبٍ﴾ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْغَضَبَ الْأَوَّلَ لِاتْخَادِهِمُ الْعِجَلَ، وَالثَّانِي: لِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ، حَكَاهُ السُّدَّيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْأَوَّلَ لِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالثَّانِي: لِعَدَاؤِهِمْ لِجَبْرِيلَ^(٥). رَوَاهُ شَهْرٌ^(٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) فِي (ت)، و(ف): بَاعُوهَا.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/٢٤٨).

(٣) فِي (ف): أَنْزَل.

(٤) فِي (ج): لِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْفَضْلَ.

(٥) فِي (ف): جَبْرِيلُ.

(٦) شَهْرُ بْنُ حُوشَبِ الْأَشْعَرِيِّ، الشَّامِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ، كَانَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ. حَدَثَ عَنْ مَوْلَاتِهِ أَسْمَاءَ، وَأَبِي هَرِيرَةَ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِمْ. وَعَنْهُ: قَتَادَةُ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ قَرَةَ، وَالْحَكَمُ بْنُ عَتَيْبَةَ، وَغَيْرِهِمْ. قَالَ عَنْهُ أَبُو زَرْعَةَ: لَا يَأْسَ بِهِ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. تَوَفَّى سَنَةً (١١٢هـ). انْظُرْ: سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٤/٣٧٢-٣٧٨).

والثالث: أنَّ الْأَوَّلَ حِينَ قَالُوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، والثَّانِي: حِينَ كَذَّبُوا نَبِيًّا اللَّهِ^(١). رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَاحْتَارَهُ الْفَرَّاءُ^(٢).

والرَّابِعُ: أَنَّ الْأَوَّلَ لِتَكْذِيبِهِمْ عِيسَى وَالْإِنْجِيلَ، وَالثَّانِي: لِتَكْذِيبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَالشَّعْبِيُّ، وَعِكْرَمَةُ، وَأَبُو الْعَالِيَّةِ، وَفَتَادَةُ، وَمُقَاطِلُ.

الخامس: أَنَّ الْأَوَّلَ لِتَبْدِيلِهِمْ^(٣) التَّوْرَاهَ، وَالثَّانِي: لِتَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا^(٤)، قَالَهُ مُجَاهِدُ.

وَالْمَهِينُ: الْمُذَلُّ.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ إِمْتُوْا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يعني: القرآن. ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ يعنون: التوراة.

وفي قوله: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِسَارَرَاهُ﴾ قولان:

أحدُهُما: أَنَّهُ أَرَادَ بِمَا سَوَاهُ. ومثلُه: ﴿وَأَجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاهُ ذَلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، قَالَهُ الْفَرَّاءُ، وَمُقَاطِلُ^(٤).

(١) في (ف): رسول الله ﷺ.

(٢) معاني القرآن (١ / ٦٠).

(٣) في (ف): لتكذيبهم.

(٤) معاني القرآن (١ / ٦٠).



والثاني: بما [بعد] ^(١) الذي أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ، قالَهُ الزَّجَاجُ ^(٢).

قولُهُ: **وَهُوَ الْحَقُّ** يُعُودُ عَلَى مَا وَرَاءَهُ.

قولُهُ: **فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْيَاءَ اللَّهِ** هذا جَوَابُ قُولُهُمْ: **لَئِنْمَنْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا**، فإنَّ الْأَنْيَاءَ جَاءُوا بِتَأْيِيدِ التَّوْرَاةِ ^(٣).

وإِنَّمَا نُسِّبُ القُتْلُ إِلَى الْمُتَأْخِرِينَ؛ لِأَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ ^(٤) عَلَى رَأْيِ الْمُتَقْدِمِينَ.

[٤/ب] وَتَقْتُلُونَ بِمَعْنَى: قَتَلْتُمْ، فَوَضَعَ الْمُسْتَقْبَلَ فِي مَوْضِعِ الْمَاضِي؛ لِأَنَّ الْوَهْمَ لَا يُدْهَبُ إِلَى غَيْرِهِ. وَأَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ ^(٥) [من الكامل]:

شَهِدَ الْحُطَيْثَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ [بِالْعُذْرِ]^(٦)

أَرَادَ: يُشَهِّدُ^(٧).

(١) في (ل): يعدل، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٧٤).

(٣) من قوله: «فِلَمْ تَقْتُلُونَ»... إلى هنا ليست في (م).

(٤) في (ف): ذلِكُمْ.

(٥) انظر: ديوان الحطيئة (ص: ١٧٩)، ونسب قريش (ص: ١٣٨)، وأنساب الأشراف

(٥/٣٢)، ومجالس ثعلب (ص: ٧٧)، وسر صناعة الإعراب (١ / ٣٩٨)، وتهذيب اللغة

(٤/١٩٥) والوليد: هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

(٦) في الأصل، و(ت)، و(ر): بالغدر، والمثبت من (ج) وهو الموفق لما في الديوان والمصادر،

ولأن الحطيئة قاله في الوليد بن عقبة بن أبي معيط يعذرها ويمدحه، لما كان في زمان

عثمان، رفعوا عليه أنه شرب الخمر، فعزله عثمان وجلده الحد، وكان لهذا شأن كبير.

(٧) زاد في (م): هذا سب من الحطيئة للوليد بن عقبة حين شرب الخمر.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخْذَنَا الْعِجْلَ
مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَلِيلُونَ﴾ (١٦) وَإِذَا أَخْذَنَا مِيشَقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ
الظُّرُورَ حُذِّرُوا مَا إِنَّا نَعْلَمُ بِقُوَّةِ وَاسْمَاعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبْنَا فِي
قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْكُنُمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُثُرَ
مُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٩٣، ٩٢].

قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فيها قولانِ:
أحدُهما: مَا في الألواحِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، قاله ابنُ عَبَّاسٍ.
والثاني: الآياتُ التَّسْعُ، قالهُ مُقاوِلُ.

وفي هَاءِ «بَعْدِهِ» قولانِ:
أحدُهما: أَنَّهَا تُعُودُ إِلَى مُوسَىٰ، فَمَعْنَاهُ^(١): مِنْ بَعْدِ انْطِلَاقِهِ إِلَى الْجَبَلِ،
قالَهُ ابنُ عَبَّاسٍ، وَمُقاوِلُ.

والثاني: أَنَّهَا تُعُودُ إِلَى الْمَجِيءِ؛ لِأَنَّ ﴿جَاءَكُمْ﴾ يَدْلُلُ عَلَى الْمَجِيءِ^(٢)،
وفي ذِكْرِ عِبَادِهِمُ الْعِجْلَ تَكْذِيبٌ؛ لِغَوْلِهِمْ: ﴿تُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾.

قوله: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ قال ابنُ عَبَّاسٍ: كَانُوا إِذَا نَظَرُوا
إِلَى الْجَبَلِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا، وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى الْكِتَابِ قَالُوا: سَمِعْنَا
وَعَصَيْنَا^(٣).

(١) ليست في (ف).

(٢) قوله: «لأن جاءكم يدل على المجيء» ليس في (ف).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٨٥٢٤).

قوله: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾؛ أي: سُقُوا حُبَّ الْعِجْلِ،
 فحذفَ المضافَ، وهو الحُبُّ^(١)، وأقامَ المضافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ؛ ومثُلُهُ: ﴿الْحَجَّ
 أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ [أي: وَقْتُ الْحَجَّ]^(٢)، وقوله: ﴿أَجَعَلْنَا سِقَايَا
 الْحَاجَّ﴾ [التوبة: ١٩]^(٣)؛ أي: أهْلَهَا^(٤)، وقوله: ﴿وَسَلَّى الْقَرَبَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]،
 وقوله: ﴿إِذَا لَأَذْفَنَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾ [الإِسْرَاء: ٧٥]؛ أي: ضِعْفَ عَذَابِ
 الْحَيَاةِ، وقوله: ﴿لَهَدَّمْتَ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ﴾ [الحج: ٤٠]؛ أي: بُيُوتُ
 الصَّلَوَاتِ، وقوله: ﴿بَلْ مَكْرُمُ الظَّلَلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سـا: ٣٣]؛ أي: مَكْرُمُ كُمْ فِيهَا^(٥)،
 وقوله: ﴿فَلَيْدُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧]؛ أي: أهْلَهُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٦)
 [من الكامل]:

أُبْثِتَ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَّيْبُ الْمَجْلِسُ

(١) قوله: «وهو الحب» ليس في (ت).

(٢) من المطبوع.

(٣) زاد في المطبوع: أي: أجعلتم صاحب سقاية الحاج.

(٤) هكذا وقعت في جميع النسخ: قدم التفسير وأخر الآية.

(٥) من قوله: «وقوله لهدمت صوامع» ليس في (م). وفي (ف): مكرهم فيهما.

(٦) البيت للمهلهل في ديوانه (ص: ٢٨٠)، والأمالي؛ لأبي علي (١/٩٥)، والكامـل؛ للمبرد

(١/٢٥١)، والعقد الفريد (٣/٢٥٠)، ديوان الحمامة (١/٣٨٥)، والصناعتين (ص: ٢٠٣).

أي: أهْلُ الْمَجِلسِ، وَقَالَ الْآخَرُ^(١) [من الطويل]:

وَشَرُّ الْمَنَائِيَا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِهِ

أي: وَشَرُّ الْمَنَائِيَا مَيِّتٌ [بَيْنَ أَهْلِهِ]^(٢).

فُولُهُ: ﴿قُلْ يَسْمَعَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانَكُمْ﴾؛ أي: أن تُكذِّبُوا الْمُرْسَلِينَ، وَتُقْتَلُوا^(٣) النَّسِينَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَتَكْتُمُوا الْهُدَى.

فُولُهُ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ في «إن» قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا بِمَعْنَى: الْجَحْدِ. وَالْمَعْنَى: مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِذْ عَصَيْتُمُ اللَّهَ، وَعَبَدْتُمُ الْعِجْلَ.

وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ شَرْطًا مُعَلَّقًا بِمَا قَبْلَهُ، فَالْمَعْنَى: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فِيْئَسَ الإِيمَانُ إِيمَانٌ يَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ وَقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ، ذَكَرُهُمَا ابْنُ الْأَبْيَارِي^(٤).

(١) صدر بيت للخطبيرة في ديوانه (ص: ٤٥)، والكتاب؛ لسيبوه (١/ ٢١٥)، وشرح أبيات سيبويه (١/ ٣٨٦)، أمالى المرتضى (١/ ٤٩)، وعجزه: كَهُلْكَ الْفَتَنِيَ قَدْ أَسْلَمَ الْحَيَّ حَاضِرُهُ.

(٢) من المطبوع.

(٣) في (ف): تقتلون.

(٤) الظاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٣).

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا إِمَّا فَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالظَّالِمِينَ ^(٢) وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَ أَحْدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْخِزِهِ، مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ إِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾^(٣) [البقرة: ٩٤، ٩٦].

قوله: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾.

كانت اليهود تزعم أنَّ اللهَ تعالى لم يخلقِ الجنةَ إلَّا لِإِسْرَائِيلَ وَوَلِدِهِ، فنزلَتْ هذِهِ الآيَةُ. وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى عِلْمِهِمْ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَادِقٌ، أَهُمْ مَا تَمَنُوا الْمَوْتَ، وَأَكْبَرُ الدَّلِيلُ عَلَى صِدْقِهِ أَنَّهُ أَخْبَرَ أَهُمْ لَا يَتَمَنُونَهُ بِقُولِهِ: ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ فَمَا تَمَنَّاهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ .﴾

وَالَّذِي قَدَّمَتْهُ ^(١) أَيْدِيهِمْ: قُتْلُ الْأَنْبِيَاءِ وَتَكْذِيبُهُمْ، وَتَبْدِيلُ التَّوْرَةِ.

قوله: ﴿ وَلَنَجِدَنَّهُمْ ﴾ اللامُ: لامُ القسمِ، والنُّونُ توكيدهُ، والمُعْنَى: ولتجدَنَّ اليهودَ في حَالِ دُعَائِهِمْ إلَى تَمَسِّيِ الْمَوْتِ أَخْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةِ، وأَخْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا.

وفي ﴿ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ قُولانِ:

أَحَدُهُمَا: أَهُمُ الْمُجُوسُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ قُتْيَةَ ^(٢)، وَالزَّجَاجُ ^(٣).

(١) في (ت)، والذي قد قامَتْ. (ف): قدمَتْ.

(٢) غريب القرآن (١ / ٥٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٧٨).

والثاني: مُشرِّكُو الْعَرَبِ، قَالَهُمْ مُقاِتُلُونَ.

قُولُهُ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ فِي الْهَاءِ وَالْمِيمِ مِنْ «أَحَدُهُمْ» قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا تَعُودُ عَلَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا، قَالَهُمْ فَرَاءُ^(١).

والثاني: تَرَجَّعُ إِلَى الْيَهُودِ، قَالَهُمْ مُقاِتُلُونَ.

قالَ الرَّجَاجُ: وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْأَفْ سَنَةً؛ لِأَنَّهَا نِهايَةُ مَا كَانَتِ الْمُجُوسُ تَدْعُونَ بِهَا لِمُلْوِكَهَا، كَانَ الْمَلِكُ يُجِيَّا بِأَنْ يُقَالُ لَهُ: عِشْ أَلْفُ نَيْرُوز، وَأَلْفَ مَهْرَجَانَ^(٢).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ﴾ فِيهِ قُولَانِ ذَكْرُهُمَا الرَّجَاجُ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَنَايَةٌ عَنْ أَحَدِهِمُ الَّذِي جَرَى ذَكْرُهُ، تَقْدِيرُهُ: وَمَا أَحَدُهُمْ بِمُزْخِرِهِ مِنَ الْعَذَابِ تَعْمِيرُهُ.

والثاني: أَنْ يَكُونَ «هُوَ»^(٣) كَنَايَةً عَمَّا جَرَى مِنَ التَّعْمِيرِ، فَيُكُونُ الْمُعْنَى: وَمَا تَعْمِيرُهُ بِمُزْخِرِهِ مِنَ الْعَذَابِ، ثُمَّ جَعَلَ ﴿أَنْ يَعْمَرَ﴾ مُبِينًا عَنْهُ^(٤)؛ كَانَهُ قَالَ: ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي^(٥) لَيْسَ بِمُزْخِرِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمَرَ^(٦).

(١) معاني القرآن (١/٦٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/١٧٨).

(٣) ليست في (ف).

(٤) في (ج): مبيّناً عن ما هو.

(٥) في المطبوع: الذي.

(٦) المصدر السابق.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ يَأْذِنُ اللَّهُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَشَرِيْفًا لِلْمُؤْمِنِينَ ۚ ۱۷﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَاتَتِكَتِهِ وَرَسُولِهِ وَجِبْرِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ۖ ۱۸﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَءَايَاتٍ بِيَنَتٍ ۗ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ۚ ۱۹﴾ أَوْ كُلُّمَا عَنْهُمْ دُوَّا عَهْدًا ثَبَدَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ ۲۰﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ فِرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَأَهُ ظُهُورِهِمْ كَانُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ۲۱﴾

[البقرة: ٩٧، ١٠١].

قوله: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ۚ ۲۲﴾.

قال ابن عباس: أقبلت اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: من يأتيك من الملائكة؟ فقال: «جبريل». فقالوا: ذاك ينزل بالحرب والقتال، ذاك عدوّنا، فنزلت هذه الآية والتي تليها^(١).

وفي «جبريل» إحدى عشر^(٢) لغة:

أحدُها: «جِبْرِيل» بكسر الجيم والراء من غير همز، وهي لغة أهل

(١) رواه النسائي في الكبير (٩٥٧٢) وبلفظ قريب منه عند الطبراني في الكبير (١٢ / ٤٥)، رقم ١٢٤٢٩، ولفظ أحمد (٤ / ٢٧٧) أبعد منه، أمّا الترمذى فرواه (٣١١٧) مختصرًا جدًا.

(٢) في (ج): أحد عشر.

الْحِجَازِ، وَبِهَا قَرَأَ أَبْنُ عَامِرٍ، وَأَبْو عَمْرٍو^(١). وَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نُوفَلٍ^(٢):

وَجِبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِيكَالُ مَعْهُمَا مِنَ اللَّهِ وَحْيٌ^(٣) يَشَرُّ الصَّدَرَ مُنْزَلٌ

وَقَالَ عُمَرَانُ بْنُ حَطَّانَ^(٤):

وَالرُّوحُ جِبْرِيلُ مِنْهُمْ لَا كِفَاءَ لَهُ وَكَانَ جِبْرِيلُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُونًا

وَقَالَ حَسَّانُ^(٥):

وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

وَاللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: «جِبْرِيلُ» بفتح الجيم وكسر الراء، وبعدها ياء ساكنة من غير همز، على وزن فعليل، وبهَا قرأ الحسن البصريُّ، وأبنُ كثير،

(١) وهي قراءة متواترة، انظر: الحجة؛ للفارسي (١٦٣ / ٢)، ومعهم حفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي، وذكر فيها ثلاث عشرة لغة، انظر: الدر المصنون (٢٠ / ٢)، (٢٠-٢١)، البحر (١ / ٢٧٣).

(٢) البيت لورقة بن نوفل بن عبد العزى ابن عم السيدة خديجة رضي الله عنها، انظر: دلائل النبوة؛ للبيهقي (٢٥٠ / ٢)، وتاريخ ابن عساكر (٦٣ / ١٠).
(٣) في (ف): حق.

(٤) عمران بن حطان السدوسي ترجمته في شعر الخوارج (١٤٤ / ١)، والبحر المحيط (٤٨٥ / ١).
وفي (م): عمر بن الخطاب. وفي (ج): عمران بن خطاب.

(٥) في ديوانه (ص: ٧٥)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١٨٠ / ١)، ومعرفة الصحابة؛ لأبي نعيم (٤٠٣ / ١٢)، وتاريخ دمشق؛ لابن عساكر (٨٤٦ / ٢)، النظير والمثل.

وابن مُعِصِّينٍ^(١). وقال الفراء: لَا أشْتَهِيهَا، لَأَنَّهُ لِيْسُ فِي الْكَلَامِ^(٢) فَعَلِيلٌ،
وَلَا أَرَى الْحَسَنَ قَرَأَهَا إِلَّا وَهُوَ صَوَابٌ؛ لَأَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ^(٣).

والثالثة: «جَبْرِئِيلٌ» بفتح الجيم والراء، وبعدها همزة مكسورة، على
وزن: جَبْرَعِيلٌ، وبها قرأ الأعمش، وهمزة، والكسائي^(٤).

وقال الفراء: وهي لغة تميم وقيس، وكثير من أهل نجد^(٥). وقال
الزجاج: هي أجوء اللغات^(٦). قال جرير^(٧):

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا وَجَبْرِئِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالًا

والرابعة^(٨): «جَبْرِئِيلٌ» بفتح الجيم والراء وهمزة بين الراء واللام،

(١) الكامل؛ للهذلي (١/٣٧٤)، والبحر (١/١٧٣)، والإتحاف (١/١٨٨).

(٢) في (ف): في كلام العرب.

(٣) لغات القرآن (ص: ٣١).

(٤) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٦٧)، ومعاني القراءات؛ للأذري (١/١٦٨)، والحجۃ؛
للفارسي (٢/١٦٤). وزاد ابن حيان في البحر المحيط رواية الأعمش (١/٢٧٣).

(٥) لغات القرآن (ص: ٣٠). وفي (م): وابن كثير وأهل نجد.

(٦) معانى القرآن وإعرابه (١/١٧٩).

(٧) البيت في ديوانه (١/٤٨٠)، وتفسير الطبرى (٢/٣٨٨)، ولغات القرآن (ص: ٣١)،
وجمهرة أشعار العرب (ص: ٧١٥).

(٨) ليست في (م).

مكسورةٍ من غير مددٍ^(١) على وزن جبرعل، رواها أبو بكر عن عاصم^(٢).
 والخامسة: «جَبْرِئِيلُ» بفتح الجيم وكسر الهمزة وتشديد اللام^(٣)، وهي قراءة أبان عن عاصم، ويحيى بن يعمر^(٤).
 والسادسة: «جَبْرَائِيلُ» بهمزة مكسورة^(٥) بعدها ياء مع الألف^(٦).
 والسبعين: «جَبْرَائِيلُ» بياءين بعد الألف أولاهما مكسورة^(٧).
 والثامنة: «جَبْرِينَ» بفتح الجيم ونون مكان اللام^(٨).
 والتاسعة: «جَبْرِينُ» بكسر الجيم وبنون^(٩). قال الفراء: هي لغة بنبي أسيد^(١٠).

(١) في (ف): تشديد.

(٢) وهي قراءة متواترة رواها شعبة عن عاصم. انظر: السبعة (ص: ١٦٧)، معاني القراءات (١ / ١٦٨)، الحجة (٢ / ١٦٤).

(٣) في (م): وتشديد الراء.

(٤) المحتسب (١ / ٩٧)، والدر المصنون (٢ / ٢٠).

(٥) في (م): مكسورة بهمزة.

(٦) وعن الأعمش في المحتسب (١ / ٩٧)، وقرأ بها ابن عباس وعكرمة، وهي لغة قيس وقيس، وبها قرأ أهل الكوفة، انظر: تفسير القرطبي (٢ / ٣٧)، وهي قراءة شاذة.

(٧) وقرأ بها ابن عباس وعكرمة، انظر: البحر (١ / ٢٧٣)، ومعهما الأعمش ويحيى بن يعمر، انظر: الدر المصنون (٢ / ٢٠) وهي شاذة.

(٨) هي لغة قرأ بها ابن محيصن في الكامل (١ / ٣٧٥)، والبحر (١ / ٢٧٣)، الدر المصنون (٢ / ٢٠).

(٩) لم يقرأ بها. انظر: تفسير الطبرى (٢ / ٣٨٩)، وعن أحمد بن حنبل في الكامل (١ / ٣٧٥)، والبحر (١ / ٢٧٣).

(١٠) معاني القرآن (١ / ٦٣).

وَقَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي مُنْصُورِ الْلُّغُوِيِّ عَنِ ابْنِ الْأَبَارِيِّ قَالَ: فِي
جِبْرِيلَ تَسْعُ لُغَاتٍ، فَذَكَرَهُنَّ^(١).

[٢٥/ ب] وَذَكَرَ ابْنُ الْأَبَارِيِّ^(٢) فِي كَتَابِ «الرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ مُصْحَفَ
عُثْمَانَ»: «جَبْرِيلُ» بِفَتْحِ الْجِيمِ وَإِثْبَاتِ الْأَلْفِ مَعَ هِمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ لِيَسِّ
بَعْدَهَا يَاءٌ. وَ«جَبْرِئِيلُ» بِفَتْحِ الْجِيمِ مَعَ هِمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ بَعْدَهَا يَاءٌ وَنُونٌ^(٣).
فَأَمَّا «مِيكَائِيلُ» فِيهِ خَمْسُ لُغَاتٍ:

إِحْدَاهُنَّ: «مِيكَالُ»؛ مِثْلُ: مِفْعَالٍ بَغْيَرِ هِمْزٍ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ،
وَبِهَا قَرَأَ أَبُو عَمْرِو^(٤)، وَحُفِّصَ عَنْ عَاصِمٍ^(٥).

وَالثَّانِيَةُ: «مِيكَائِيلُ» بِإِثْبَاتِ يَاءٍ سَاقِنَةٍ بَعْدَ الْهِمْزَةِ؛ مِثْلُ: مِيكَاعِيلُ،
وَهِيَ لُغَةُ تَمَيِّمٍ وَقِيسٍ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ^(٦) عَامِرٍ، وَابْنُ
كَثِيرٍ، وَهِمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ^(٧).

(١) المَعْرُوبُ (ص: ٢٥٨).

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: «قَالَ فِي جِبْرِيلَ تَسْعُ لُغَاتٍ»... إِلَى هُنَا لِيَسِّ فِي (ج).

(٣) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

(٤) فِي (م): أَبُو عَمْرٍ.

(٥) معاني القراءات (١/ ١٦٨)، والحجۃ؛ للفارسي (٢/ ١٦٨)، والمبسوط (ص: ١٣٣).

(٦) فِي (ج): أَبُو.

(٧) السَّبْعَةُ؛ لَابْنِ مُجَاهِدٍ (ص: ١٦٦-١٦٧)، وَمَعَانِي القراءات (١/ ١٦٨)، والمبسوط (ص: ١٣٣).

والثالثة: «مِيكَائِلُ»^(١) بهمزة مكسورة بعد الألف من غير ياء؛ مثل: مِيكَاعِيلَ، وبها قرآنًا في وابن شنبوذ، وابن الصباح، جميعًا عن قُبْلٍ^(٢).

والرابعة: «مِيكَيْلُ»؛ مثل: مِيكَاعِيلُ^(٣)، وبها قرآنًا ابن مُحَيَّصٍ^(٤).

والخامسة: «مِيكَائِينُ» بهمزة معها ياء ونون بعد الألف، ذكرها ابن الأنباري^(٥).

قال الكسائي^(٦): جَبْرِيلُ ومِيكَائِيلُ: اسْمَانٌ لَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تَعْرِفُهُمَا، فلَمَّا جَاءَهُمْ عَرَبَتْهُمَا^(٧).

قال ابن عباس: جَبْرِيلُ ومِيكَائِيلُ؛ كَوْلُك: عَبْدُ اللهِ، وعبدُ الرحمن^(٨)، ذَهَبَ إِلَى أَنَّ «إِيلَ» اسْمُ اللهِ، واسْمُ الْمَلَكِ «جَبْرُ» و«مِيكَا».

(١) في (م): ميكائيل.

(٢) معاني القراءات (٢ / ٣٢٢)، والمبسot (ص: ١٣٣)، وعن ابن شنبوذ في البحر (١ / ١٦٥).

(٣) قوله: «مثل ميكاعيل» ليس في (ف).

(٤) مختصر ابن خالويه (ص: ١٧)، وشواذ الكرماني (ص: ١٦٤)، «مِيكَيْلُ» في البحر (١ / ٥١٠).

(٥) وكل هذه القراءات شاذة سوى «مِيكَالُ»، «مِيكَائِيلُ»، «مِيكَائِلُ»، وذكر القرطبي أن فيها ست لغات فزاد «مِيكَائِيلُ» ولم يذكر «مِيكَائِينُ». انظر: القرطبي (٢ / ٣٨)، وفي الدر سبع لغات زاد «مِيكَيْلُ»، انظر: الدر المصنون (٢ / ٢٤).

(٦) الاسم ليس في (م).

(٧) حجة القراءات؛ لابن زنجلة (ص: ١٠٨).

(٨) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢ / ٢٩٦)، وأبن أبي حاتم في تفسيره رقم (٩٦٣)، والبيهقى في شعب الإيمان (١٦٣).

وقال عِكرمة: مَعْنَى جِبْرِيلَ: عَبْدُ اللهِ، وَمَعْنَى مِيكَائِيلَ: عَبْدُ اللهِ^(١).

وقد دَخَلَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ فِي الْمَلَائِكَةِ، لَكِنَّهُ أَعَادَ ذِكْرَهُمَا لِشَرْفِهِمَا؛
كَقُولُهُ: ﴿فِيهِمَا فَنِيَّهُمْ وَنَغْلُّ وَرْقَان﴾ [الرحمن: ٦٨].

وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ لِلنَّكَفِيرِينَ﴾ وَلَمْ يُقْلِّ هُمْ، لِيُدْلِّ عَلَى أَهْمَمِ
كَافِرُونَ بِهِذِهِ الْعَدَاوَةِ.

قَوْلُهُ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ الْوَاوُ وَالْعَطْفُ، أَذْخَلَتْ عَلَيْهَا
أَلْفُ الْاسْتِفَهَامِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ: وَالْمَشَارُ إِلَيْهِمُ الْيَهُودُ.

وَقِيلَ: الْعَهْدُ الَّذِي عَاهَدُوهُ، أَهْمَمُهُمْ قَالُوا: وَاللهِ لَئِنْ خَرَجَ مُحَمَّدٌ
لَنُؤْمِنَّ بِهِ. وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءِ أَنَّهَا الْعَهْوُدُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبَيْنَهُمْ، فَنَقَضُوهَا، كَفِيلٌ قُرْيَظَةً وَالنَّضِيرِ^(٢). وَمَعْنَى ﴿بَيْدَهُ﴾: رَفَضَهُ.

قَوْلُهُ: ﴿بَيْدَهُ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أَوْثَوْا الْكِتَابَ﴾ يَعْنِي: الْيَهُودَ وَ«الْكِتَاب»:
الْتَّوْرَاةُ.

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿كِتَابُ اللَّهِ﴾ قُولَانِ:

أَحدهما: أَنَّهُ الْقُرْآنُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ التَّوْرَاةُ؛ لِأَنَّ الْكَافِرِينَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَبَذُوا التَّوْرَاةَ.

(١) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢/٢٩٦). والعبارة ليست فى (ت)، و(ر).

(٢) رواه الشعابى فى الكشف والبيان (١/٢٤٢).

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَلُوا السَّيِّطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ السَّيِّطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسُ أَسْتَخِرُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِإِبْلٍ هَرُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولُوا إِنَّمَا نَحْنُ فِتَنَةٌ فَلَا تَكُفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُقَرِّبُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارَّيْنَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَنْعَلَمُونَ مَا يَصْرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْرَبَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَّفَا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَأَتَقَوْا لِمَتُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ [البقرة: ١٠٢، ١٠٣].

قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَلُوا السَّيِّطِينُ﴾.

في سبب نزولها قولان:

أحدُها: أنَّ اليهودَ كَانُوا لَا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوْرَةِ إِلَّا أَجَابُوهُمْ، فَسَأَلُوهُ عَنِ السُّحْرِ وَخَاصَّمُوهُ بِهِ^(١)، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ أَبُو العَالِيَّةُ.

والثَّانِي: أَنَّهُ لَمَّا ذُكِرَ سُلَيْمَانُ فِي الْقُرْآنِ قَالَتْ يَهُودُ الْمَدِينَةِ: أَلَا تَعْجَبُونَ لِمُحَمَّدٍ يَزْعُمُ أَنَّ ابْنَ دَاوَدَ كَانَ نَبِيًّا؟ وَاللَّهُ مَا كَانَ إِلَّا سَاحِرًا، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ.

و﴿تَنَلُوا﴾ بمعنى: تلّت، و﴿عَلَى﴾ بمعنى: «في» قاله المبرّدُ.

(١) في (ف): وَخَاصَّمُوا فِيهِ.

قال الزجاج: وقوله: ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾؛ أي: على عهد ملك سليمان^(١).

وفي كيفية ما تألف الشياطين على ملك سليمان ستة أقوال:

أحدُها: أَنَّه لَمَّا خَرَجَ سُلَيْمَانُ عَنْ مُلْكِه كَتَبَتِ^(٢) الشَّيَاطِينُ السُّخْرَ [٢٦/أ] وَدَفَتْهُ فِي مُصَلَّاهُ، فَلَمَّا تُوْقِيَ اسْتَخْرَجُوهُ، وَقَالُوا: بَهْذَا كَانَ يَمْلِكُ الْمَلْكَ، ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ قَوْلُ مُقاَبِلٍ.

والثاني: أَنَّ آصِفَ^(٣) كَانَ يَكْتُبُ مَا يَأْمُرُ بِهِ سُلَيْمَانُ، وَيَدْفِنُهُ تَحْتَ كُرْسِيهِ، فَلَمَّا مَاتَ [سُلَيْمَانُ]، اسْتَخْرَجَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَكَتَبُوا بَيْنَ كُلِّ سَطْرَيْنِ سُخْرًا وَكَذِبًا، وَأَضَافُوهُ إِلَيْ سُلَيْمَانَ، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ.

والثالث: أَنَّ الشَّيَاطِينَ كَتَبَتِ السُّخْرَ بَعْدَ مَوْتِ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ أَضَافَتُهُ إِلَيْهِ، قَالَهُ عِكْرَمَةُ.

والرابع: أَنَّ الشَّيَاطِينَ ابْتَدَعَتِ السُّخْرَ، فَأَخَذَهُ سُلَيْمَانُ، فَدَفَنَهُ تَحْتَ كُرْسِيهِ لَثَلَاثًا يَتَعَلَّمُهُ النَّاسُ، فَلَمَّا قِبَضَ اسْتَخْرَجَتْهُ، فَعَلَمَتْهُ النَّاسُ وَقَالُوا: هَذَا عِلْمُ سُلَيْمَانَ، قَالَهُ قَاتَادَةُ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/١٨٣).

(٢) في (م)، و(ج): ابتداعت.

(٣) آصِفُ بْنُ بَرْخِيَا بْنُ سَمْعَايَا بْنِ مِيكِيَا، وَقَالَ قَاتَادَةُ: أَبْنُ بَلْخِيَا، كَاتِبُ سُلَيْمَانَ وَصَدِيقُهُ وَوَزِيرُهُ.

والخامس: أنَّ سُلَيْمَانَ أَخَذَ عُهُودَ الدَّوَابِ، فَكَانَتِ الدَّائِبُ إِذَا أَصَابَتْ إِنْسَانًا طَلَبَ إِلَيْهَا بِذِلِّكَ الْعَهْدِ، فَتُخْلِي عنْهُ، فَرَأَدَ السَّحَرُ السَّجْعَ وَالْكُفَرَ^(١)، قَالَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ.

والسادس: أنَّ الشَّيَاطِينَ كَانَتْ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ تَسْتَرِقُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ^(٢) مِنْ مُوْتٍ أَوْ غَيْثٍ أَوْ أَمْرٍ، فَيَأْتُونَ الْكَهْنَةَ فَيُخْبِرُوْهُمْ، فَتُحَدَّثُ^(٣) الْكَهْنَةُ النَّاسَ، فَيَجِدُونَهُ كَمَا قَالُوا، حَتَّى إِذَا أَمْتَهُمُ الْكَهْنَةَ كَذَبُوا هُمْ، [فَأَذْخَلُوا فِيهِ غَيْرَهُ]^(٤) فَرَأَدُوا مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ كَلِمَةً، فَاکْتَتَبَ^(٥) النَّاسُ ذَلِكَ الْحِدِيثَ فِي الْكُتُبِ، وَفَشَّا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْجِنَّ تَعْلَمُ الغَيْبَ، فَبَعَثَ سُلَيْمَانُ فِي النَّاسِ، فَجَمَعَ تُلُكَ الْكُتُبَ فِي صُندُوقٍ، ثُمَّ دَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الشَّيَاطِينَ يُسْتَطِيعُ أَنْ يَدْلُوْهُ مِنَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا احْتَرَقَ، [وَقَالَ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَعْلَمُونَ الغَيْبَ إِلَّا ضَرَبَتْ عُنْقَهُ]^(٦)، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ جَاءَ شَيْطَانٌ إِلَى [نَفَرٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَدَهَّمَ عَلَى تُلُكَ الْكُتُبِ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ سُلَيْمَانَ يَضْبِطُ أَمْرَ الْخَلْقِ بِهَذَا فَفَشَّا فِي النَّاسِ أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ سَاحِرًا،

(١) في المطبع: والسحر.

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ت): ويُحَدَّث.

(٤) من المطبع.

(٥) في (م): كما كتب الناس.

(٦) من المطبع.

وَانْخَذَ بُنُو إِسْرَائِيلَ تُلْكَ الْكُتُبَ، فَلَمَّا جَاءَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَاصَّمُوهُ بِهَا، هَذَا
قَوْلُ السُّدَّيِّ^(١).

وَ[سُلَيْمَن]: اسْمُ عِبْرَانِيٍّ، وَقَدْ تَكَلَّمَتْ بِهِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ،
وَقَدْ جَعَلَهُ النَّابِغَةُ سُلَيْمَانَ ضُرُورَةً^(٢)، فَقَالَ^(٣) [مِنَ الطَّوِيلِ]:

.....
وَنَسْجُ [سُلَيْمَان] كُلَّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ

وَاضْطُرَّ الْحُطَيْثَيَّةُ فَجَعَلَهُ: سَلَامًا، فَقَالَ^(٤) [مِنَ الْبَسِيطِ التَّامِ]:

فِيهِ الرِّمَاحُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ جَذْلَاءٌ مُحَكَّمَةٌ مِنْ نَسْجِ سَلَامٍ
وَأَرَادَ جِيَعاً: دَاوَدَ أَبَا سُلَيْمَانَ، فَلَمْ يُسْتَقِمْ لَهُ الشِّعْرُ، فَجَعَلَهُ:
سُلَيْمَانَ وَغَيْرَاهُ. كَذِلِكَ قَرُأْتُهُ عَلَى شِيْعِنَا أَبِي مُنْصُورِ الْلُّغُوِيِّ^(٥).

(١) رواه ابن جرير الطبراني في تفسيره (٢/٣١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٩٧٧).

(٢) في (ت): ضر مرة.

(٣) عجز بيت في ديوانه (ص: ١٤٦)، وكتاب الجيم (٣/١٣٣)، وتهذيب اللغة (٨/٢٥١)، (١٢/١٥٦)، وجهرة اللغة (ص: ١٣٢٧)، وكتاب العين (٥/١٠)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٢/٣٦٦)، والمخصص (٦/٧١)، وصدره: وَكُلُّ صَمُوتٍ ثَلَةٌ تَبَعَّيْةٌ. والقضاء من الدروع: التي فرغ منها وأحكمت. والذائل: الدرع الطويلة الذيل.

(٤) في ديوانه (ص: ٧٥)، والأغاني (١٢/١٣٢)، وجهرة اللغة (ص: ١٣٢٧).

(٥) تهذيب اللغة (١٢/٣١٤).

وفي قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانٌ﴾ دليل على كفر الساحر؛ لأنّهم نسبوا سليمان^(١) إلى السحر، لا إلى الكفر.

قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾.

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم بتشديد نون ﴿وَلَكِنَّ﴾ ونصب نون ﴿الشَّيَاطِينَ﴾. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف النون من «لكن» ورفع نون «الشّياطين»^(٢).

قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾.

وقرأ ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، والزهرى «المليكتين» بكسر اللام، وقراءة الجمهور أصح^(٣).

وفي «ما» قوله:

أحدّهما: أنها معطوفة على «ما» الأولى، فتقديره: واتبعوا ما تلّوا الشّياطين وما أنزل على الملائكة.
[٢٦/ ب]

والثاني: أنها معطوفة على السحر، فتقديره: يعلمون الناس السحر، ويعلمونهم ما أنزل على الملائكة.

(١) في (ف): نسبوه.

(٢) السبعة (ص: ١٦٧-١٦٨)، والمبسot (ص: ١٣٤).

(٣) مختصر ابن خالويه (ص: ١٧)، وزاد المحتسب الضحاك (ص: ١٠٠)، وزاد الكامل قتيبة (ص: ٤٩٠). أما رواية سعيد والزهرى فلم أقف عليها. وفي (ف): وقرأ الجمهور الملائكة.

فإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ السُّحْرُ نَزَلَ عَلَى الْمُلْكَيْنِ، فَلِمَادِاً كُرِّةً؟

فَالْجَوَابُ مِنْ وِجْهَيْنِ: ذَكَرُهُمَا ابْنُ السَّرِّيٍّ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمَا كَانَا يُعْلَمَانِ النَّاسَ: مَا^(١) السُّحْرُ، وَيَأْمُرُانِ بِاجْتِنَابِهِ، وَفِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ؛ لَأَنَّ سَائِلًا لَوْقَالَ: مَا الزَّنَ؟ لَوْجَبَ أَنْ يُوقَفَ عَلَيْهِ، وَيُعْلَمَ أَنَّهُ حَرَامٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الْجَائزِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى امْتَحَنَ النَّاسَ بِالْمُلْكَيْنِ، فَمَنْ قِبِيلَ التَّعَلُّمَ كَانَ كَافِرًا، وَمَنْ لَمْ يَقْبِلْهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، كَمَا امْتَحَنَ بَنَهِيرٍ طَالِوتَ^(٢).

وَفِي الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْمُلْكَيْنِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ سِحْرٌ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَالْحَسَنِ، وَابْنِ زِيدٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ التَّفْرِقةُ بَيْنَ الْمُرْءِ وَزَوْجِهِ، لَا السُّحْرُ، رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَالْقُولَيْنِ.

قَالَ الزَّجَاجُ: وَهَذَا مِنْ بَابِ السُّحْرِ أَيْضًا^(٣).

(١) لِيسْتُ فِي (ف).

(٢) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٨٥).

الإشارة إلى قصّة الملائكة

ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْمَلَكِينَ إِنَّمَا أَنْزَلُوا إِلَى الْأَرْضِ لِسَبَبِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا كُثِرَتْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ دَعَتْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَوْ أَنْزَلْتُ الشَّهْوَةَ وَالشَّيْطَانَ^(١) مِنْكُمْ مِنْزَلَكُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ، لَفَعَلْتُمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا، فَحَدَّثُوا أَنفُسَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ ابْتُلُوا، اعْتَصَمُوا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنْ اخْتَارُوا مِنْ أَفْضَلِكُمْ مَلَكِينِ، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ. وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

وَاحْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ مَاذَا فَعَلَّا مِنَ الْمُعْصِيَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمَا زَنِيَا، وَفَتَلَا، وَشَرِبَا الْحَمْرَ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمَا جَارَا فِي الْحُكْمِ، قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُمَا هَمَّا بِالْمُعْصِيَةِ فَقَطْ.

وَنُقِلَّ عَنْ عَلَيٍّ أَنَّ الزُّهْرَةَ أَتَهُمَا وَهِيَ امْرَأَةٌ فَأَرَادَهَا^(٢) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى نَفْسِهَا، وَلَمْ يُعْلَمْ صَاحِبَهُ، وَكَانَا يَصْعَدَانِ السَّمَاءَ أَخِرَ النَّهَارِ، فَقَالَتْ لَهُمَا: بِمَ تَصْعَدَانِ وَتَهِطَانِ^(٣)؟ قَالَا: بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، فَقَالَتْ:

(١) في (ف): أزلت الشيطان والشهوة.

(٢) في المطبوع: أن الزهرة كانت امرأة جميلة وأنها خاصمت إلى الملائكة هاروت وماروت، فراودها.

(٣) في (ف): بم تهبطان وتصعدان.

مَا أَنَا بِمُؤَاتِكُمْ^(١) إِلَى مَا تُرِيدُنِ حَتَّى تُعْلَمَ أَنِّيهِ، فَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ، فَطَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَمَسَخَهَا اللَّهُ كُوكِبًا^(٢).

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعِنَ الزُّهْرَةَ، وَقَالَ: «إِنَّمَا [فَتَنَتْ]^(٣) مَلَكَيْنِ»^(٤). إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بَعِيدَةُ الصَّحَّةِ.

وَتَأْوَلَ بَعْضُهُمْ هَذَا فَقَالَ: إِنَّهُ لَمَّا رَأَى الْكَوْكَبَ، ذَكَرَ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، [لَا]^(٥) أَنَّ الْمَرْأَةَ مُسْخَتْ نَجْمًا^(٦).

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي كَيْفِيَّةِ عَذَابِهِمَا:

فَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُمَا مُعْلَقَانِ بِشُعُورِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ جُبًا مُلِئَ نَارًا فَجُعِلَ فِيهِ^(٧).

فَأَمَّا «بَابُلُ» فُرُويٌّ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّ الْأَسْنَ النَّاسِ تَبَلَّبَتْ^(٨) بِهَا^(٩).

(١) في (ف): بِمُؤَاتِكِمَا.

(٢) رواه ابن جرير الطبراني في تفسيره (٢ / ٣٤٣).

(٣) في (ل): فَتَنَتْ.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (رقم: ١٨١)، وابن السنّي في عمل اليوم والليلة (٦٥٤)، وأبو الشيخ في العظمة (٤ / ١٢١٦).

(٥) في (ل): إِلَّا.

(٦) سبق تخریجه.

(٧) رواه الثعلبي في الكشف والبيان (١ / ٢٤٧).

(٨) أي: اخْتَلَطَتْ.

(٩) العين (٨ / ٣٢٠).

وَخَتَلُفُوا فِي حَدَّهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهَا الْكُوفَةُ وَسَوَادُهَا، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ.

والثَّانِي: أَنَّهَا مِنْ تَصِيبِينَ إِلَى رَأْسِ الْعَيْنِ، قَالَهُ قَتَادَةُ.

والثَّالِثُ: أَنَّهَا جَبَلٌ فِي وَهْدَةٍ^(١) مِنَ الْأَرْضِ، قَالَهُ السُّدَّيْ.

قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فَتَنَةٌ﴾؛ أي: اختيار، وابتلاء.

قوله: ﴿إِلَّا بِيَدِنَ اللَّهِ﴾ يُريد: بقضائه.

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾: إشارة إلى اليهود لمن اشتراه، يعني: اختياره،

يُريد: السحر. واللام لام اليمين.

فاما «الخلق»: قال الزجاج: هو التنصيب الواقف من الخير.

قوله: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾؛ أي: باعوها به

كأنوا يعلمون: العقاب فيه.

[أ/٢٧]



(١) المكان المنخفض من الأرض.

فَصْلٌ

اختلف الفقهاء في حكم الساحر^(١):

فمذهب إمامنا^(٢) أحاديث أنَّه يُكفر بسحره، قتله، أو لم يقتل، وهل تقبل توبته؟ على روايتين^(٣).

وقال الشافعي^(٤): لا يُكفر بسحره، فإن قتل بسحره، وقال: ساحري يقتل مثله^(٥)، وتعمدت ذلك، قُتل قوادًا. فإن قال: قد يقتل، وقد يخطئ، لم يقتل، وفيه الديه^(٦).

وأما ساحر أهل الكتاب، فإنه لا يقتل عند أحاديث إلا أن يضر بال المسلمين^(٧)، فيقتل لتفصي العهد، وسواء في ذلك الرجل والمرأة^(٨).

وقال أبو حنيفة: حكم ساحر أهل^(٩) الكتاب حكم ساحر المسلمين

(١) في (ت): الساحرة.

(٢) ما بين المعقوفين ليس في (ج).

(٣) المغني (٩ / ٣٢).

(٤) كذا في النسخ الخطية، وفي المصادر: غالباً. وانظر: الأم؛ للشافعي (١ / ٢٩٣)، وروضة الطالبين (٩ / ١٢٧).

(٥) الحاوي الكبير (١٣ / ٩٦).

(٦) ما بين المعقوفين ليس في (م).

(٧) الكافي (٤ / ١٦٥).

(٨) في (ج): أكل.

في إيجابِ القتلِ، فأمّا المرأةُ الساحرةُ، فقال: تُحبسُ، ولا تُقتلُ^(١).

قوله: ﴿وَلَوْ أَنْتُمْ ءَامِنُوا وَاتَّقُوا﴾ يعني: اليهود. وـ«المُثُوبَةُ»: الشَّوَّابُ.
 ﴿أَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ قال الزجاجُ: أي: يعلمُونَ بِعِلْمِهِمْ^(٢).

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظَرْنَا
 وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابَ أَلِيمٍ ﴾١٤﴿ مَا يَوْدُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَبِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رِزْقِكُمْ وَاللَّهُ يَخْصُّ
 بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٤، ١٠٥].

قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾.

قرأً الجمُهُورُ بلا تنوينٍ، وقرأً الحَسَنُ، والأعمَشُ، وابنُ محِيصٍ
 بالتنوين^(٣). و﴿رَاعِنَا﴾ بلا تنوينٍ مِنْ رَاعِيْتُ، وبالتنوينٍ مِنْ

(١) البناءة شرح الهدية (٧ / ٢٩٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٨٢).

(٣) في البحر المحيط (١ / ٣٣٨): وقرأ الحسن، وابن أبي ليل، وأبو حيوة، وابن محيسن:
 «راعنا» بالتنوين، جعله صفة لمصدر محذوف؛ أي: قولاً راعنا... فهو في هذه القراءة
 عن أن يخاطبوا الرسول بلفظ يكون فيه أو يوهם شيئاً من الغض ما يستحقه
 من التعظيم وتلطيف القول وأدبه. وقال الطبرى (٢ / ٤٦٦): وهذه قراءة لقراءة
 المسلمين مخالفة، فغير جائز لأحد القراءة بها؛ لشذوذها وخروجهما من قراءة المتقدمين
 والمتاخرين، وخلافهما ما جاءت به الحجة من المسلمين. وانظر: مختصر ابن خالويه
 (ص: ١٧)، والكامل؛ للهندى (١ / ٤٩٠)، وشواذ الكرماني (ص: ٦٦). والعبارة بكاملها
 ليست في (ج).

الرُّعْوَةِ^(١)، قَالَ ابْنُ قُتْيَيْهَ^(٢): «رَاعِنَا» بِالثَّنَوْيِنِ: هُوَ اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنَ [الرَّاعِنِ]^(٣) وَالرُّعْوَةِ، أَرَادَ لَا تُقُولُوا: جَهْلًا وَلَا حُمْقًا^(٤). وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ اسْتِنْصَاتَ صَاحِبِهِ، قَالَ^(٥): رَاعِنِي^(٦) سَمِعَكُ، فَكَانَ الْمَافِقُونَ يَقُولُونَ: رَاعِنَا، يُرِيدُونَ: أَنْتَ أَرْعَنُ^(٧).

وَقُولُهُ: ﴿أَنْظُرْنَا﴾ بِمَعْنَى: انتَظِرْنَا، وَقَالَ مجاهِدٌ: انْظُرْنَا: اسْمَعْ مِنَّا^(٨). وَقَالَ ابْنُ زِيدٍ: لَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا^(٩).

قُولُهُ: ﴿وَاسْمَعُوا﴾؛ أي: مَا تُؤْمِرُونَ بِهِ^(١٠).

قُولُهُ: ﴿مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

قال ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمْ يَهُودُ الْمِدِينَةِ، وَنَصَارَى نَجْرَانَ، فَالْمُشْرِكُونَ^(١١)

(١) من قوله: «رَاعِنَا بِلَا ثَنَوْيِنِ»... إِلَى هُنَا لِيُسْتَ فِي (ت)، وَ(ر).

(٢) زَادَ فِي (م): فِي قِرَاءَةِ الْحَسْنِ.

(٣) مِنَ الْمُطَبَّعِ.

(٤) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١١ / ٦٠).

(٥) سقطت مِنْ (م).

(٦) فِي (ت)، وَ(ر)، وَ(ج): أَرْعَنِي.

(٧) تَذْكِرَةُ الْأَرِيبِ فِي تَفْسِيرِ الْغَرِيبِ (١ / ٦٠).

(٨) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤).

(٩) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (٧ / ١٠٨).

(١٠) الْعَبَارَةُ لِيُسْتَ فِي (ت)، وَ(ر).

(١١) فِي (ف): وَالْمُشْرِكُونَ.

مُشِّرِّكُو أَهْلِ مَكَّةَ^(١). ﴿أَن يُزَلَّ عَنْكُم﴾، أي: عَلَى رَسُولِكُم ﴿مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُم﴾ [أَرَادَ^(٢): النُّبُوَّةُ وَالإِسْلَامُ].

وقال أبو سليمان الدمشقي: أراد بالخير: العلم والفقه والحكمة.

﴿وَاللَّهُ يَخْصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾.

في هذه الرَّحْمَةِ قولان^(٣):

أحدُهُما: أئْمَانُ الْبُنُوَّةِ. قالهُ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلَيٌّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُجَاهِدُ، وَالزَّجَاجُ^(٤).

والثَّانِي: أئْمَانُ الْإِسْلَامِ، قالهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

قال تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِّهَا ثُمَّ أَنْتَ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٠٦] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَ أَنْ دُورِيَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [١٠٧] ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلِهِ وَمَنْ يَتَبَدَّلُ الْكُفَّارُ إِلَّا مَنْ فَقَدَ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلُ﴾ [البقرة: ١٠٨، ١٠٦].

قوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾.

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (ل): أرادوا.

(٣) في (ت): في لأن.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١٨٥ / ١).

سَبَبُ نُزُولِهَا:

أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لَمَّا نُسْخِتِ الْقِبْلَةُ: إِنَّ مُحَمَّداً يُحِلُّ لِأَصْحَابِهِ إِذَا شَاءَ،
وَيُحِرِّمُ عَلَيْهِمْ إِذَا شَاءَ فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

قَالَ الرَّجَاجُ: النَّسْخُ فِي الْلُّغَةِ: إِبْطَالُ شَيْءٍ وَإِقَامَةُ آخَرَ مَقَامَهُ، تُقُولُ
الْعَرَبُ: نُسْخَتِ الشَّمْسُ الظَّلَّ، إِذَا أَذْهَبْتُهُ وَحَلَّتْ مَحْلَهُ^(١).

وَفِي الْمُرَادِ بِهَذَا النَّسْخِ ثَلَاثَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: رُفْعُ الْلَّفْظِ وَالْحُكْمِ.

وَالثَّانِي: تَبْدِيلُ الْآيَةِ بِغَيْرِهَا. رُوِيَّا عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ، وَالْأَوَّلُ قُولُ
السُّدِّيٌّ، وَالثَّانِي قُولُ مُقاَتِلٍ.

وَالثَّالِثُ: رُفْعُ الْحُكْمِ مَعَ بَقَاءِ الْلَّفْظِ، رَوَاهُ مُجَاهِدٌ عَنْ أَصْحَابِ أَبْنِ
مَسْعُودٍ، وَبِهِ^(٢) قَالَ أَبُو الْعَالِيَّةُ.

وَقَرَأَ أَبْنُ عَامِرٍ: «نُسْخٌ» بِضَمِّ النُّونِ، وَكَسْرِ السِّينِ^(٣). قَالَ أَبُو عَلَيٍّ:
أَيُّ: مَا نِجَدْهُ مَنْسُوخًا؛ كَقُولِكَ: أَحْمَدْتُ فُلَانًا؛ أَيُّ: وَجَدْتُهُ مَحْمُودًا، وَإِنَّمَا

(١) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٨٥).

(٢) ليست في (م).

(٣) السبعة (ص: ١٦٨)، ومعاني القراءات (١ / ١٦٩)، والحججة؛ للفارسي (٢ / ١٨٤).

يَحِدُهُ^(١) مَنْسُوحاً^(٢) بَنَسْخِهِ إِيَاهُ^(٣).

قُولُهُ: ﴿أَزْتُنْسَهَا﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرِو: «نَسَأَهَا» بفتح النون مع الهمزة^(٤)، [٢٧/ب] والمغنى: نُؤخِّرُهَا. قال أبو زيد: نسأتُ الإبل عن الحوض، فأنَا نَسَأَهَا؛ إِذَا أَخْرَتُهَا، وَمِنْهُ: النَّسِيَّةُ فِي الْبَيْعِ^(٥).

وَفِي مَعْنَى نُؤخِّرُهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: نُؤخِّرُهَا عَنِ النَّسْخِ فَلَا نَسْخُهَا، قَالَهُ الفَرَاءُ^(٦).

وَالثَّانِي: نُؤخِّرُ إِنْزَاهَهَا، فَلَا نُنْزِهُهَا أَلْبَتَهُ.

وَالثَّالِثُ: نُؤخِّرُهَا عَنِ الْعَمَلِ بِهَا بِنَسْخِنَا إِيَاهَا، حَكَاهُمَا أَبُو عَلَيٌّ الفَارَسِيُّ^(٧).

(١) في (ف): تمجده.

(٢) من قوله: «كقولك ألمدت فلاناً»... إلى هنا ليس في (ت)، و(ر).

(٣) الحجة للقراء السبع (٢/١٨٥).

(٤) السابعة (ص: ١٦٨)، ومعاني القراءات (١/ ١٦٩)، والمبسot (ص: ١٣٤).

(٥) انظر: تهذيب اللغة (١٣ / ٥٨)، ومقاييس اللغة (٥ / ٤٢٣).

(٦) معاني القرآن (١ / ٦٤).

(٧) الحجة للقراء السبع (٢/١٨٦).

وقرآ سعد بن أبي وقاص: «تنسها»^(١) بتأءٍ مفتوحةٍ وئونٍ^(٢).
 وقرآ سعيد بن المسيب والضحاك: «تنسها» بصمٌ التاء^(٤). وقرآنافع: «أَوْ تنسها» بـنُونَيْن^(٥): الأولى مضمومةٌ، والثانية ساكنةٌ. أراد: أو نسِّكها^(٦)،
 من النساء^(٧).

قُولُهُ: **(نَاتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا)** **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:** بِأَلْيَنَ مِنْهَا، وَأَيْسَرَ عَلَى
النَّاسِ^(٨):

قوله: ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾؛ أي: في الشَّوَابِ وَالْمُفْعَةِ، فَتُكُونُ الْحُكْمَةُ فِي تَبْدِيلِهَا بِمُنْهَا الْأَخْتِيَارَ.

﴿أَلَمْ تَلْمِ﴾ لفظُ الْإِسْتِفْهَامِ، وَعْنَاهُ التَّوْقِيفُ وَالتَّقْرِيرُ.
وَ«الْمُلْكُ» فِي الْلُّغَةِ: تَمَامُ الْقُدْرَةِ وَاسْتِحْكَامُهَا، فَاللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا يَشَاءُ عَلَى
عَبَادِهِ وَيُغَيِّرُ مَا يَشَاءُ مِنْ أَخْكَامِهِ.

(١) في الأصل، و(ج): تنساها، والمثبت من (ت)، و(ر)، و(ف)، وانظر: تفسير الطبرى (٤٧٤ / ٢).

۲) فی (ج): بیاء.

(٣) مختص این خالویه (ص: ١٧)، والمحتس (١/١٠٣)، وشواذ الکرمانی (ص: ٦٦).

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) فی (م): بتنویز.

(٦) في الأصا، و(ج): ننسها، والمثبت من: (ت)، و(ر)، و(ف).

(٧) السعة (ص: ١٦٨)، والحجۃ للفارسی (٢/١٨٦)، والمسقط (ص: ١٣٤).

(٨) رواه ابن حجر الطبرى فى تفسيره (٢/ ٣٩٩)، وابن أبي حاتم فى تفسيره رقم (١٠٦٧).

قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ سَأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾.

في سبب نزولها خمسة أقوال:

أحدُها: أنَّ رافعًا، ووَهْبَ بْنَ زَيْدٍ، قَالَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَتَنَا بِكَتَابٍ نَفَرَوْهُ تُنَزَّلُهُ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ، وَفَجَرْ لَنَا أَنْهَارًا حَتَّى نَتَبَعَكَ، فَنَزَّلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ، قَالَهُ ابْنُ عَبَاسٍ.

والثاني: أنَّ قَرِيشًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ الصَّفَا ذَهَبًا، فَقَالَ: «هُوَ لَكُمْ كَالْمَائِدَةِ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ» فَأَبْوَا. قَالَهُ مُجَاهِدٌ^(١).

والثالث: أنَّ رجلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! لَوْ كَانَتْ كُفَّارَاتُنَا كُفَّارَاتٍ بْنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا تَبْغِيهَا - ثَلَاثًا - مَا أَعْطَاكُمُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا أَعْطَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ بُشُورًا إِسْرَائِيلَ إِذَا أَصَابَ أَحَدُهُمُ الْخَاطِئَةَ وَجَدَهَا مَكْتُوبَةً عَلَى بَابِهِ وَكَفَارَتُهَا، فَإِنْ كَفَرَهَا كَانَتْ لَهُ خِزْيًا فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ لَمْ يُكَفِّرْهَا كَانَتْ لَهُ خِزْيًا فِي الْآخِرَةِ، فَهَا أَعْطَاكُمُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا أَعْطَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ ... الآية [النساء: ١١٠]. وَقَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُوعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنُهُنَّ» فَنَزَّلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَّةِ^(٢).

(١) رواه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢١٦)، وابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/ ٤١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٧٥).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٤١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٧٦).

والرابع: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمِيَّةَ الْمُخْزُومِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فِي رُهْطٍ مِّنْ قَرِيشٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! وَاللَّهِ لَا أُؤْمِنُ بِكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَيْلَاءً، فَنَزَّلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ. ذَكَرَهُ ابْنُ السَّائِبِ^(١).

والخامس: أَنَّ جَمَاعَةً مِّنَ الْمُشْرِكِينَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تُفْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. وَقَالَ آخَرُ: لَنْ أُؤْمِنَ^(٢) لَكَ حَتَّى تُسِيرَ عَنَّا جَبَالَ مَكَّةَ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ: لَنْ أُؤْمِنَ^(٣) لَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِكِتَابٍ مِّنَ السَّمَاءِ، فِيهِ: مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى ابْنِ أَبِي أُمِيَّةَ^(٤): أَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ مُحَمَّدًا إِلَى النَّاسِ. وَقَالَ آخَرُ: هَلَّا جَئْتَ بِكِتَابِكَ مُجْتَمِعًا، كَمَا جَاءَ مُوسَى بِالْتُّورَةِ. فَنَزَّلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ. ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ^(٥).

وفي المخاطبين بهذه الآية ثلاثة أقوال:

أحدُها: أَهُمْ قَرِيشٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ.

والثاني: الْيَهُودُ، قَالَهُ مُقاَتِلٌ.

والثالث: جَمِيعُ الْعَرَبِ، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيَّ.

(١) هو محمد بن السائب الكلبي، وقد كذبه غير واحد، وروياته ساقطة ليست بشيء.
وانظر: العجائب (١/ ٣٥٠).

(٢) في (ف): نؤمن.

(٣) في (ف): نؤمن.

(٤) من قوله: «لن أؤمن لك»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) لم أقف عليه.

وفي «أم» قوله:

أحدما: أئمها بمعنى: بل، تقول العرب: هل لك على حق، أم أنت مُعْرُوف بالظلم. يريدون: بل أنت. وأنشدوا^(١) [من الطويل]:

بدأت مثل قرن الشمس في رؤتق الضحى وصورتها، أو أنت في العين ملحن

ذكره الفراء^(٢)، والزجاج.

والثاني: أئمها بمعنى الاستفهام.

فإن اعترض معتبراً، فقال: إنما تكون للاستفهام^(٣) إذا كانت مردودة على استفهام قبلها، وأين الاستفهام الذي تقدمها؟ فعنده جوابان: أحدهما: أنه قد تقدمها استفهام، وهو قوله: ﴿أَنَّمَّ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ذكره الفراء^(٤)، وكذلك قال ابن الأنباري: هي مردودة على الألف في: ﴿أَنَّمَّ تَعْلَمُ﴾^(٥).

(١) البيت للشاعر ذي الرمة في ديوانه (ص: ٣١١)، والمحتسب (١/٩٩)، والخصائص (٢/٤٥٨)، وبلا نسبة في معاني القرآن؛ للفراء (١/٧٢)، والصحاح (٦/٢٢٧٥)، قرن الشمس: أعلامها. صورتها: بالجر عطف على قرن. وأملح: من ملح الشيء - بالضم - ملاحة؛ أي: بهج وحسن منظره.

(٢) معاني القرآن (١/٧٢).

(٣) في (ف): إنما يكون الاستفهام.

(٤) معاني القرآن (١/٧١-٧٢).

(٥) لم أقف عليه.

فَإِنْ اغْتَرَضَ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَصْحُّ الْعَطْفُ وَلِفْظُ:
«أَمْ تَعْلَمْ» يُنْبَئُ عَنِ الْوَاحِدِ، وَتُرِيدُونَ عَنْ جَمَاعَةِ؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ إِنَّمَا رَاجَعُ الْخُطَابِ مِنَ التَّوْحِيدِ إِلَى الْجَمْعِ؛ لِأَنَّ مَا
خُوَطِبَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَدْ خُوَطِبَتْ بِهِ أُمُّهُ، فَاَكْتَفَى بِهِ مِنْ^(١) أُمُّهِ فِي
الْمُخَاطَبَةِ الْأُولَى، ثُمَّ أَظْهَرَ الْمَعْنَى فِي الْمُخَاطَبَةِ الثَّانِيَةِ؛ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ:
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]. ذَكَرَ هَذَا
الْجَوَابَ ابْنُ الْأَتَبَارِيِّ^(٢).

وَأَمَّا الْجَوَابُ الثَّانِي عَنْ «أَمْ»: [فَهُوَ]^(٣) أَنَّهَا لِلإِسْتِفَاهَمِ، وَلَيْسَتْ
مَرْدُودَةً عَلَى شَيْءٍ. قَالَ الْفَرَاءُ: إِذَا تَوَسَّطَ الْإِسْتِفَاهَمُ الْكَلَامَ ابْتُدَئَ بِالْأَلْفِ
وَبِـ«أَمْ»، وَإِذَا لَمْ يَسْبِقْهُ كَلَامٌ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِالْأَلْفِ أَوْ بِـ«هَلْ»^(٤).

قَالَ ابْنُ الْأَتَبَارِيِّ: «أَمْ» جَارِيَةٌ مُجَرَّى «هَلْ»، غَيْرُ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا: أَنَّ
«هَلْ» اسْتِفَاهَمٌ مُبْتَدَأٌ، لَا يَتَوَسَّطُ وَلَا يَتَأْخَرُ، وَ«أَمْ»: اسْتِفَاهَمٌ مُتَوَسَّطٌ^(٥)، لَا
يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ كَلَامٍ^(٦).

(١) كتب ناسخ (ف): عن. ووضع فوقها: من.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في الأصل: فهي، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) معاني القرآن (١ / ٧٢).

(٥) في (ف): يتوسط.

(٦) لم أقف عليه.

فَأَمَّا «الرَّسُولُ» هَاهُنَا: فَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالَّذِي سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَوْلُهُ:
 ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهَرًا﴾ [النساء: ١٥٣]، وَهَلْ سَأَلُوا ذَلِكَ نَبِيًّا^(١) أَمْ لَا؟ فِيهِ قُولَانِ:

أَحَدُهُمْ سَأَلُوا ذَلِكَ، فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ ﴿تَأْتِيَ بِاللَّهِ
 وَالْمَلِئَكَةَ فِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، قَالَهُ أَبْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَهُمْ بِالْغُوا فِي الْمُسَائِلِ، فَقِيلَ لَهُمْ بِهِذِهِ الْآيَةِ: لَعَلَّكُمْ تُرِيدُونَ
 أَنْ تَسْأَلُوا مُحَمَّدًا أَنْ يُرِيكُمُ اللَّهَ جَهَرًا، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمْشَقِيُّ.

وَالْكُفُرُ: الْجُحُودُ. وَالْإِيمَانُ: التَّصْدِيقُ. وَقَالَ أَبُو الْعَالَيْلَةِ: الْمَعْنَى:
 وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الشَّدَّةَ بِالرَّخَاءِ^(٢). وَ﴿سَوَاءَ الْتَّكِبِ﴾: وَسَطُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَكَيْرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ لَوْ يَرِدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ
 إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْغَفُوا
 وَأَضْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاعْلُوْا
 الْرَّكْوَةَ وَمَا نَقِدَمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^(٢)
 وَقَالُوا إِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيْهُمْ قُلْ هَاتُوا
 بِرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(٣) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
 فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢، ١٠٩].

قُولُهُ: ﴿وَدَكَيْرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ﴾.

(١) في (م): نبِيًّا.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٤١٤/٢)، وابن أبي حاتم فى تفسيره رقم (١٠٧٩-١٠٧٨).

فِي سَبِّ نُزُولِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ، وَأَبَا يَاسِرِ كَانَا جَاهِدِينَ فِي رَدِّ النَّاسِ عَنِ الإِسْلَامِ، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفَ كَانَ يَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ، وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرْيَشٍ فِي شِعْرِهِ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمُهُمَا، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّفْحِ عَنْهُمْ، وَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودَ دَعَوْا حُذَيْفَةَ وَعَمَّارًا إِلَى دِينِهِمْ، فَأَبَيَا، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(١).

وَمَعْنَى ﴿وَدَ﴾: أَحَبَّ وَتَمَّنَّى. وَ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: الْيَهُودُ.

قَالَ الزَّجَاجُ: ﴿مَنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ مَوْصُولُ: بِـ ﴿وَدَ كَثِيرٌ﴾ لَا بِقُولِهِ: ﴿حَسَدًا﴾؛ لِأَنَّ حَسَدَ الْإِنْسَانَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ^(٢). وَالْمَعْنَى: مَوْدَتُهُمْ [لِكُفَّرِكُمْ]^(٣) مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، لَا أَنَّهُ عِنْدُهُمُ الْحَقُّ. فَأَمَّا «الْحَسَدُ»: فَهُوَ تَمَّنِي زَوَالِ النَّعْمَةِ عَنِ الْمُحْسُودِ، وَإِنْ لَمْ يَصِرْ لِلْحَاسِدِ مِثْلُهَا، وَتُفَارِقُهُ الْغِبْطَةُ؛ فَإِنَّهَا تَمَّنِي مِثْلَهَا مِنْ غَيْرِ حُبٍّ زَوَالِهَا عَنِ الْمُغْبُوطِ.

(١) تفسير مقاتل (١/١٣٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/١٩٣).

(٣) في الأصل، و(ج): لكتفهم، والمثبت من (ت)..

وَحْدَ بَعْضُهُمُ الْحَسِدَ؛ فَقَالَ: هُوَ أَذَى يَلْحُقُ بِسَبِّ الْعِلْمِ بِخُسْنٍ
حَالِ الْأَخْيَارِ، فَلَا يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفَاضِلُ حَسُودًا؛ لِأَنَّ الْفَاضِلَ يُجْرِي
عَلَى مَا هُوَ الْجَمِيلُ^(١).

قَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ: كُلُّ أَحَدٍ يُمْكِنُ أَنْ تُرْضِيهِ إِلَّا الْحَاسِدَ، فَإِنَّهُ لَا
يُرْضِيَهُ إِلَّا زَوَالُ نِعْمَتِكَ^(٢).

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشَبَّهَ بِمَظْلُومٍ
مِنَ الْحَاسِدِ، حُزْنٌ لَازِمٌ، وَنَفْسٌ^(٣) دَائِمٌ، وَعَقْلٌ هَائِمٌ، وَحَسْرَةٌ لَا تَنْقَضِي^(٤):
قُولُهُ: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَجَاءَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ فِي
النَّصِيرِ بِالْجَلَاءِ وَالنَّفْيِ، وَفِي قُرْيَظَةِ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ^(٥).



(١) أحكام القرآن (٣ / ١٧٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (م): تعيس.

(٤) الظرف والظرفاء (١ / ٥).

(٥) لم أقف عليه.

فَصْلٌ

وقد رُوي عن ابن مسعود، وابن عباس، وأبي العالية، وقادةً أنَّ
العفو والصفح منسوخ بقوله: ﴿قَاتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِيَوْمِ
الْآخِرِ وَلَا يُحِرِّمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبه: ٢٩]، وأبى هذا القول جماعةٌ
من المفسرين والفقهاء، واحتجوا بأنَّ الله تعالى لم يأمر بالصفح والعفو
مطلقاً، وإنما أمر به إلى غايةٍ، وما بعد الغاية يخالف حكمَ ما قبلها،
وما هذا سبيله لا يكون من باب المنسوخ، بل يكون الأول قد انقضى
مدعىه^(١) بغايتها، والآخر يحتاج إلى حكم آخر^(٢).

قوله: ﴿تَبَدُّدُوهُ﴾؛ أي: تخذلوا ثوابه.

قوله: ﴿وَقَالُوا نَنْدَعُ إِلَى جَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾.

قال ابن عباس: اختصم يهود المدينة ونصارى نجران عند النبي ﷺ، فقالت اليهود: ليست النصارى على شيء، ولا يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، وكفروا^(٣) بالإنجيل وبيعيسى^(٤)، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء، وكفروا بالتوراة وموسى، فقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيْهُمْ﴾^(٥).

(١) في (م): صلاته.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢ / ٤٢٤)، وابن أبي حاتم فى تفسيره رقم (١٠٨٩)، والبيهقي فى دلائل النبوة (٢ / ٥٨٢).

(٣) في (ف): كفر.

(٤) في (ف): عيسى.

(٥) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢ / ٤٣٤ - ٤٣٥)، وابن أبي حاتم فى تفسيره رقم (١١٠٣).

واعلم أنَّ الْكَلَامَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُجْمَلٌ، وَمَعْنَاهُ: قَالَتِ الْيَهُودَ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا. وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصَارَى. وَ«الْهُودُ» جَمْعُ: هَاءِدٍ.

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾: أي: ذاك^(١) شَيْءٌ يَتَمَنَّوْهُ، وَظَرْبٌ يَظْنُونَهُ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ.

﴿قُلْ هَانُوا بُرْهَنَكُمْ﴾: أي: حُجَّتُكُمْ فِيمَا ادَّعَيْتُمْ، فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُوَّتُكُمْ: [لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا^(٢) مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى]، فَقَالَ: **﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾** وأَسْلَمَ، بِمَعْنَى: أَخْلَصَ.

وفي «الوجه» قوله:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الدِّينُ.

والثَّانِي: الْعَمَلُ.

قوله: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: أي: في عَمَلِه **﴿فَلَهُ أَجْرٌ﴾** **قالَ الزَّجَاجُ**: **يُرِيدُ**: فَهُوَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ^(٣).

قال تعالى: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَنِسْتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَنِسْتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَلَوَّنُ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** **١١٣**: وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ مَنْعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا

(١) في (ف): ذلك.

(٢) من قوله: «فيها ادعىتم»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١٩٥ / ١).

أَسْمُهُ، وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أَوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا حَآفِيْنَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خَرْزٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٣، ١١٤﴾ [البقرة: ١١٣، ١١٤].

[١/٢٩] قُولُهُ: ﴿وَهُمْ يَتَلَوُونَ الْكِتَابَ﴾؛ أي: كُلُّ مِنْهُمْ يَتْلُو كِتَابَهُ بِتَصْدِيقِ مَا كَفَرَ بِهِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ، وَقَاتَادَةُ.

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وَفِيهِمْ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَتَهُمْ مُشْرِكُو^(١) الْعَرَبِ قَالُوا لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ: لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

وَالثَّانِي: أَتَهُمْ أُمَّمٌ كَانُوا قَبْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ كَفُوْمُ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ، قَالَهُ عَطَاءُ.

قُولُهُ: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

قَالَ الزَّجَاجُ: يُرِيدُ حُكْمَ الْفَضْلِ بَيْنَهُمْ، فَيُرِيدُهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَيَّانًا^(٢)، وَأَمَّا الْحُكْمُ بَيْنَهُمْ فِي الْعُقْلِ فَقَدْ بَيَّنَهُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا أَقَامَ عَلَى الصَّوَابِ مِنَ الْحُجَّاجِ^(٣).

قُولُهُ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾.

(١) من قوله: «ما كفر به»... ساقط من (ج).

(٢) في المطبع: ومن يدخل النار عياناً.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/١٩٥).

اختلفوا فِيمَنْ نَزَّلْتُ عَلَى قُولَينِ:

أحدُهُما: أَنَّهَا نَزَّلْتُ فِي الرُّومِ، كَانُوا ظَاهِرُوا بُخْتَصَرَ عَلَى خَرَابِ
بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلُوا يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَاءَ، فَخُرِّبَ
وَطُرِحَتِ الْجِيَفُ فِيهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آخَرِيْنَ^(١).

والثَّانِي: أَنَّهَا فِي الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ حَالُوا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ مَكَّةَ
يَوْمَ^(٢) الْحَدِيَّيَّةِ، قَالَهُ ابْنُ زِيدٍ^(٣).

وَفِي الْمَرَادِ بِخَرَابِهَا قُولَانِ:

أَحَدُهُما: أَنَّهُ تَفَضُّلُهَا.

والثَّانِي: مَنْعُ ذِكْرِ اللَّهِ مِنْهَا.

قُولُهُ: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِينَ﴾ فِيهِ قُولَانِ:

أَحَدُهُما: أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ أَحْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ. قَالَ السُّلَيْمَانِيُّ: لَا يَدْخُلُ
رُومِيُّ [بَيْتَ]^(٤) الْمَقْدِسِ إِلَّا وَهُوَ خَائِفٌ أَنْ تُضْرِبَ عُنْقُهُ، أَوْ قَدْ أُخِيفَ
بِأَدَاءِ الْجُزِيَّةِ^(٥).

والثَّانِي: أَنَّهُ خَبَرٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ، تَقْدِيرُهُ: عَلَيْكُمْ بِالْجِدْدِ فِي جِهَادِهِمْ

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٤٤٢ / ٢) مختصرًا، وذكره عن قتادة بنحوه (٤٤٣ / ٢).

(٢) وضع ناسخ (ف) فوقها كلمة: عام، إشارة أنها نسخة.

(٣) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٤٤٤ / ٢).

(٤) ليست في (ل).

(٥) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٤٤٧ / ٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١١٦).

كَيْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ خَائِفٌ.

﴿أَلَّهُمَّ فِي الدُّنْيَا خَرْزٌ﴾^(١) فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ خَرْزَهُمُ الْجُزْيَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ طَرْدُهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَلَا يَدْخُلُهُ مُشْرِكٌ أَبَدًا ظَاهِرًا، قَالَهُ ابْنُ زِيدٍ.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَسْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تُولُوا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّمَا أَنْشَأَ اللَّهُ وَاسْعَ عَلَيْهِ﴾^(٢) وَقَالُوا أَنْحَذَ اللَّهَ وَلَدًا سُبْحَنَهُ، بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّهُ لَهُ، قَدِنُونَ^(٣) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^(٤) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكْلِمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلُ قَوْلِهِمْ نَسْبَهُتْ فَلَوْبُهُمْ قَدْ بَيَّنَاهُ لَآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقَنُونَ^(٥) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُنَشِّئُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيرِ﴾ [البقرة: ١١٥، ١١٩].

قَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَسْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.

فِي نُزُولِهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَّةٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَلَمْ يَعْرِفُوا^(٦) الْقِبْلَةَ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَسْجِدًا بَيْنَ يَدِيهِ وَصَلَّى، فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ عَلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١) في الأصل: لهم خزي في الدنيا. وفي (ج): لهم في الدنيا.

(٢) في (ت): يعرونا.

تعالى هذه الآية. رواه عامر بن ربيعة^(١).

والثاني: أنها نزلت في المطروح^(٢) بالنافلة، [يعني: في السفر]^(٣). قاله ابن عمر.

والثالث: أنه لما نزل قوله: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُم﴾ [غافر: ٦٠]، قالوا: إلى أين؟ فنزلت هذه الآية، قاله مجاهد^(٤).

والرابع: أنه لما مات النجاشي، وأمرهم النبي ﷺ بالصلوة عليه قالوا: إنه كان لا يصلى للقبلة فنزلت هذه الآية، قاله قتادة^(٥).

[واسم النجاشي: أصحمة باللغة الحبشية، وباللغة العربية: عطية]^(٦).

قوله: ﴿فَشَّمَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فيه قولان:

أحدُهُما: فشم الله، يريد: علمه معكم أين كنتم. وهذا قول ابن عباس، ومقاتل.

(١) رواه الترمذى (٣٤٥-٣٤٥)، وابن ماجة (٢٩٥٧)، والطیالسى (١٠٢٠)، والطیالسى (١٢٤١)، وعبد بن حيد (٣١٦)، والبزار (٣٨١٢)، والطبرانى فى الأوسط (٤٦٠)، والدارقطنی (١٠٦٥)، وقال الترمذى: هذا حديث ليس إسناده بذلك. وضعفه العقيلي، والنبوى، والذهبى، انظر: خلاصة الأحكام (١٢٢ / ٣٣٤) تنتیج التحقيق (١٢٢).

(٢) في (ف): المطروح.

(٣) من (ف).

(٤) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٤٥٧ / ٢).

(٥) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٤٥٥ / ٢).

(٦) من (م).

والثاني: فَشَّمَ قِبْلَةَ اللهِ، قالَهُ عِنْدَهُ مَعْرِمَةٌ، وَمُجَاهِدٌ.
و«الواسِعُ»: الَّذِي وَسِعَ غِنَاهُ مَفَاقِرَ عَبَادِهِ، وَرِزْقُهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ.
[٢٩/ب] والسَّعَةُ في كلامِ الْعَرَبِ: الغِنَىٰ^(١).



فَصْلٌ

وهذه الآيةُ مُستعملةُ الْحُكْمِ في المُجتَهِدِ إِذَا صَلَّى إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، وَفِي
صَلَاةِ التَّطْوِعِ^(٢) عَلَى الرَّاحِلَةِ، وَالْحَائِفِ.

وقدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى نَسْخِهَا، فَقَالُوا: إِنَّهَا لَمَّا^(٣) نَزَّلَتْ تَوَجَّهَ رَسُولُ
اللهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوْلُوا وَجْهُكُمْ
شَطَرٌ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وَهَذَا مَرْزُوِيٌّ عَنْ أَبْنِ عَبَاسٍ^(٤).

قالَ شِيْخُنَا عَلَيْهِ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ: وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَمْرٌ خَاصٌّ بِالصَّلَاةِ
إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنَّمَا تَوْلُوا فَشَّمَ وَجْهَ اللهِ﴾ لَيْسَ صَرِيحًا بِالْأَمْرِ
بِالتَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ^(٥)، بَلْ فِيهِ مَا يَدْلُلُ عَلَى أَنَّ الْجِهَاتِ كُلُّهَا سَوَاءُ
فِي جَوَازِ التَّوَجُّهِ إِلَيْهَا، فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ وَجَبَ التَّوَجُّهُ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ بِالسُّنْنَةِ، ثُمَّ نُسِخَ بِالْقُرْآنِ.

(١) في (ف): للغِنَى.

(٢) في (ف): المطروع.

(٣) في (ت)، و(ر)، و(م): لو.

(٤) رواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص: ٧١) من طريق علي بن أبي طلحة،
عن ابن عباس.

(٥) العبارة ليست في (ت)، و(ر).

قُولُه: ﴿وَقَالُوا أَنْحَدَ اللَّهُ وَلَدًا﴾.

اختلفوا في مَنْ نَزَّلَتْ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي الْيَهُودِ إِذْ جَعَلُوا عُزِيرًا ابْنَ اللَّهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي نَصَارَى نَجْرَانَ حِينَ قَالُوا: عِيسَى ابْنُ اللَّهِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(٢).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا فِي النَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ؛ لِأَنَّ النَّصَارَى قَالُوا: عِيسَى ابْنُ اللَّهِ، وَالْمُشْرِكِينَ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، ذَكَرَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِّي^(٣).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، ذَكَرَهُ الشَّعْلَيُّ^(٤).

فَأَمَّا الْقُنُوتُ فَقَالَ الزَّجَاجُ: هُوَ فِي الْلُّغَةِ بِمَعْنَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الْقِيَامُ.

وَالثَّانِي: الطَّاعَةُ^(٥).

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول (ص: ٣٩) من قوله، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٦٤) بلا نسبة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٧٤).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) الكشف والبيان (٦/ ٢٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٨).

والمُشْهُورُ فِي الْلُّغَةِ وَالْاسْتِعْمَالِ أَنَّ الْقُنُوتَ: الدُّعَاءُ فِي الْقِيَامِ، فَالْقَانِتُ:

القَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ. وَيَجْبُورُ أَنْ يَقَعَ فِي جَمِيعِ الطَّاعَاتِ؛ لَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ قِيَامٌ

عَلَى الرَّجُلَيْنِ، فَهُوَ قِيَامٌ بِالنِّيَّةِ. وَقَالَ ابْنُ قُتْبَيْهَ: لَا أَرَى أَصْلَ الْقُنُوتِ إِلَّا

الْطَّاعَةَ؛ لَأَنَّ جَمِيعَ الْخَلَالِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالْقِيَامِ فِيهَا وَالدُّعَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكِ

يُكُونُ عَنْهَا^(١).

وَلِلْمُفْسِرِينَ فِي الْمُرَادِ بِالْقُنُوتِ هَاهُنَا ثَلَاثَةُ أُقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الطَّاعَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جُبِيرٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْإِقْرَارُ بِالْعِبَادَةِ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ، وَالسُّدَّيْهُ.

وَالثَّالِثُ: الْقِيَامُ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَالرَّبِيعُ.

وَفِي مَعْنَى الْقِيَامِ قُولَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الْقِيَامُ بِالشَّهَادَةِ بِالْعُبُودِيَّةِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْقِيَامُ بَيْنَ يَدِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ عَمِّ بِهَذَا الْقُولِ وَكَثِيرٌ مِّنَ الْخَلْقِ لَيْسَ لَهُ بِمُطِيعٍ؟

فَعَنْهُ ثَلَاثَةُ أَجْوَاهُ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُهَا ظَاهِرًا عُمُومًا، وَمَعْنَاهَا مَعْنَى الْحُصُوصِ.

وَالْمَعْنَى: كُلُّ أَهْلِ الطَّاعَةِ لَهُ فَانِتُونَ.

(١) غريب القرآن (١/٦٢).

والثاني: أنَّ الْكُفَّارَ^(١) تَسْجُدُ ظِلَالُهُمْ لِهِ بِالْغُدوَاتِ وَالْعَشَيَّاتِ، فُسِّبَ
الْقُنُوتُ إِلَيْهِمْ لِذَلِكَ.

والثالث: أنَّ كُلَّ مُخْلُوقٍ قَانِتُ لَهُ بَأْثِرِ صُنْعِهِ^(٢) فِيهِ، وَجَرْيٌ أَحْكَامِه
عَلَيْهِ، فَذَلِكَ دِلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ لِرَبِّهِ. ذَكَرَهُنَّ ابْنُ الْأَبْنَارِيُّ^(٣).

قُولُهُ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ﴾ الْبَدِيعُ^(٤): الْمُبْدِعُ^(٥)، وَكُلُّ مَنْ أَنْشَأَ
شَيْئًا لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ قِيلَ لَهُ: ابْتَدَعْتَ.

قالَ الْخَطَابِيُّ: الْبَدِيعُ، فَعِيلٌ^(٦) بِمَعْنَى: مُفْعِلٌ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ فَطَرَ الْخَلْقَ
مُخْتَرِ عَالَمَ لَا عَلَى مِثَالٍ سَبَقَ^(٧).

قُولُهُ: ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْنَى الْقَضَاءِ: الْإِرَادَةُ^(٨). [١/٣٠].
وقَالَ مُقاَتِلُ: إِذَا قَضَى أَمْرًا فِي عِلْمِهِ، فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ^(٩).

(١) في (ت): أن الكفأن.

(٢) في (ف): صنعته.

(٣) الظاهر في معاني كلمات الناس (١/٥٦).

(٤) في (ج): بعيد.

(٥) في (ف): المبدع.

(٦) من قوله: «المبدع» ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٧) شأن الدعاء (ص: ٩٦).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان (١/٧٤).

والجمهُورُ عَلَى ضَمِّ نُونِ ﴿فَيَكُونُ﴾^(١) فَالرَّفْعُ عَلَى القَطْعِ
والمُعْنَى: فَهُوَ يَكُونُ. وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِنْضِبِ النُّونِ^(٢). قَالَ مَكْيُ
بْنُ أَبِي طَالِبٍ: النَّصْبُ عَلَى الجَوَابِ لـ«كُنْ». وَفِيهِ بُعْدٌ^(٣).



فَضْلٌ

وَقِدِ اسْتَدَلَّ أَصْحَابُنَا عَلَى قِدَمِ الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ: ﴿كُنْ﴾ فَقَالُوا: لَو
كَانَتْ «كُنْ» مَخْلُوقَةً لَا فَتَقَرَّتْ إِلَى إِيجَادِهَا بِمَثِيلِهَا وَتَسْلِسَلَ ذَلِكَ، وَالتَّسْلِسُ
مُحَالٌ.

فَإِنْ قِيلَ: هَذَا خِطَابٌ لِمَعْدُومٍ.

فَالجَوَابُ: أَنَّهُ خِطَابٌ تَكُونِينِ يُظْهِرُ^(٤) أَثَرَ^(٥) الْقُدْرَةِ، وَيَسْتَحِيلُ أَن
يَكُونَ الْمُخَاطَبُ بِهِ مُوْجَدًا؛ لَأَنَّهُ بِالْخِطَابِ كَانَ، فَامْتَنَعَ وَجُودُهُ قَبْلَهُ أَو
مَعَهُ. وَيُحَقِّقُ هَذَا أَنَّ مَا سِيَّكُونُ مُنْصُورٌ لِلْعِلْمِ فَضَاهَى بِذَلِكِ الْمُوْجَدَ،
فَجَازَ خِطَابُهُ لِذَلِكَ^(٦).

(١) قوله: «والجمهور على ضم نون فيكون» ليس في (م).

(٢) السبعة (ص: ١٦٩)، ومعاني القراءات (١ / ١٧٢)، والمبسوط (ص: ١٣٥).

(٣) مشكل إعراب القرآن؛ لمكي (١ / ١٠٩).

(٤) سقطت من (ج).

(٥) في (ج): أمر.

(٦) في (ف): بذلك.

قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَزَلَّا يَكْلِمُنَا اللَّهُ﴾ فيهم ثلاثة أقوال:

أحدُها: أَنَّهُمُ الْيَهُودُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

والثاني: النصارى، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

والثالث: مُشْرِكُو الْعَرَبِ، قَالَهُ قَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

ولِلَّزَلَّا بِمَعْنَى: هَلَّا.

وفي ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم﴾ ثلاثة أقوال:

أحدُها: أَنَّهُمُ الْيَهُودُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١)، وَمُجَاهِدٌ.

والثاني: اليهود والنصارى، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

والثالث: اليهود والنصارى وغيرُهُم مِنَ الْكُفَّارِ، قَالَهُ قَتَادَةُ.

﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُم﴾؛ أي: في الْكُفَّرِ.

قوله: ﴿إِنَّا أَزَسَنَّاكَ بِالْحَقِّ﴾.

في سبب نُزُولِهِ قَوْلَانِ:

أحدُها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا: «لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبْوَايَ!»؛

فَنَزَّلتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢).

(١) من قوله: «والثاني النصارى»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم: ١٢٦)، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره (٤٨١ / ٢)،

وابن الأعرابي في معجمه (٧٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٥١)، وإبراهيم بن

إسحاق الحربي في غريب الحديث (١ / ١٤٤)، والعقيلي في الضعفاء (٤ / ١٦٠)، وفيه

موسى بن عبيدة بن نشيط الرذلي، وهو ضعيف.

والثاني: أنَّ الْبَيِّنَاتِ قَالَ: «لَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِأَسْهِ بِإِلَيْهِ وَلَا مُنْسِوا»؛ فَنَزَّلَتْ هذه الآيَةُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(١).

وفي المراد بالحق ها هنا ثلاثة أقوال:

أحدُها: أنَّهُ الْقُرْآنُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَاسٍ.

والثاني: الإِسْلَامُ، قَالَهُ ابْنُ كِيسَانَ.

والثالث: الصَّدْقُ.

قوله: ﴿وَلَا تُشَتَّل﴾.

قرأَهُ الْأَكْثَرُونَ بضمِّ التَّاءِ، على الْخَيْرِ، والمُعْنَى: لَسْتَ بِمَسْئُولٍ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. وَقَرَأَ نَافِعٌ وَيَعْقُوبٌ بفتحِ التَّاءِ^(٢) وَسُكُونِ الْلَّامِ، على النَّهْيِ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهُمْ^(٣).

وجوَّزَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ أَنْ يُكُونَ مَعْنَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ، فَيُكُونُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ لِمَا هُمْ فِيهِ^(٤). فَأَمَّا ﴿الْجَحِيمِ﴾ فَقَالَ الْفَرَاءُ: الْجَحِيمُ: النَّارُ عَلَى النَّارِ^(٥) وَالْجَمْرُ عَلَى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/٧٥)، والواحدي في أسباب التزول (ص: ٢٥) وهو مرسل.

(٢) في (ت)، و(ر): الياء.

(٣) السبعة (ص: ١٦٩)، ومعاني القراءات (١/١٧٢)، والمبوسط (ص: ١٣٥).

(٤) معاني القرآن (١/١٥٣).

(٥) قوله: «على النار» ليس في (ت)، و(ر).

الجُمْر^(١). وقال أبو عينَةَ: **﴿الْجَحِيمُ﴾**: النَّارُ الْمُسْتَحْكَمُهُ الْمُنْتَظَيْهُ. وقال الزَّجَاجُ: **﴿الْجَحِيمُ﴾**: النَّارُ الشَّدِيدُ الْوَقُودُ، وَقَدْ جَحَمْ فُلَانُ النَّارِ؛ إِذَا شَدَّدَ وَقُوَّدَهَا، وَيُقَالُ لِعِينِ الْأَسَدِ: جَحْمَةُ لِشَدَّةِ تَوْقِدِهَا. وَيُقَالُ لِوَقُودِ الْحَرْبِ، وَهُوَ شِدَّةُ الْقِتَالِ فِيهَا: جَاهِمْ^(٢). وقال ابْنُ فَارِسٍ: الْجَاحِمُ: الْمَكَانُ الشَّدِيدُ الْحَرَرُ^(٣). قال الأَعْشَى^(٤) [من الطويل]:

[يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَاءِ قَبْلَ لِقَائِهِ غَدَاءَ اخْتِصَارِ الْبَأْسِ]^(٥) وَالْمَوْتُ جَاهِمْ

وَلِذِلِكَ سُمِّيَتِ الْجَحِيمَ.

وقال ابْنُ الْأَبْنَارِيِّ: قال أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ: إِنَّمَا سُمِّيَتِ النَّارُ جَحِيمًا؛ لِأَنَّهَا أَكْثَرَ وَقُوَّدَهَا، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: جَحْمَتُ النَّارُ أَجْحَمُهَا: إِذَا أَكْثَرْتَ لَهَا الْوَقُودَ^(٦).

(١) معاني القرآن (١ / ٧٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٠).

(٣) بجمل اللغة (١ / ١٧٧).

(٤) البيت في الصحاح؛ للجوهرى (٥ / ١٨٨٣)، وبجمل اللغة (١ / ٤٠٨)، ومقاييس اللغة (١ / ٤٢٩)، وتأج العروس (جحيم)، وليس في ديوانه الذي يتضمن قصيدة على وزن البيت ورويه.

(٥) البيت ليس كاملاً في (ل)، و(ت)، و(ر)، و(ف).

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٥٠٧).

[٣٠ / ب] قال عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ^(١) [من الطويل]:

يَرَى طَاعَةَ اللهِ الْهُدَى وَخِلَافَهُ الضَّ لَالَّهُ يَصْلَى أَهْلُهَا جَاجِمَ الْجَمْرِ

قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَبَعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هَدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ أَتَيْتَهُمْ أَهْوَاهَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَليٌ وَلَا نَصِيرٌ﴾^(١)
 الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَلَوُنَهُ حَقًّا تِلَاقُهُ أَوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّاهِرُونَ^(٢)
 يَبْنَى إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَلَّكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ^(٣) وَأَنَّقُوا يَوْمًا
 لَا يَخْرُجُ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا نَفْعُهَا كَاشَفَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ^(٤) وَإِذْ
 أَبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ بِكَلِمَتِ فَاتَّهَنَ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذِرَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي
 الْفَلَلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٠، ١٢٤].

قوله: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى﴾.

في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدُها: أنَّ يهود المِدِينَةِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ كَانُوا يَرْجُونَ أَنْ يَصْلِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَلِمَّا صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ يَئُسُوا مِنْهُ، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ،
 قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢).

(١) الْبَيْتُ فِي الْمَذْكُورِ وَالْمَؤْنَثِ (١ / ٥٠٠)، وَالْمُازِهِرُ فِي مَعْنَى كُلُّمَاتِ النَّاسِ (٢ / ١٤٨). وَفِي (م)، وَ(ج): عَمْرُ بْنُ الْحَطَّابِ.

(٢) رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشْفِ وَالْيَابَانِ (١ / ٢٦٦).

والثاني: أَنَّهُمْ دَعْوَهُ إِلَى دِينِهِمْ، فَنَزَّلْتُ، قَالَهُ مُقَاطِلٌ^(١).

والثالث: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَهُ الْهُدْنَةَ، وَيُطْمِعُونَهُ فِي أَنَّهُ إِنْ هَادِنَّهُمْ
وَاقْفُوهُ فَنَزَّلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ، ذَكَرَ مَعْنَاهُ الزَّجَاجُ^(٢).

قال الزَّجَاجُ^(٣): وَالْمِلَّةُ^(٤) فِي الْلُّغَةِ: السُّنَّةُ وَالطَّرِيقَةُ^(٥). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهُدَى اللَّهِ^(٦) هَاهُنَا: الإِسْلَامُ.
وَفِي الدِّيْنِ جَاءَهُ مِنَ الْعِلْمِ أَرْبَعَةُ أَفْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ التَّحُولُ إِلَى الْكَعْبَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْبَيَانُ بِأَنَّ دِينَ اللَّهِ الْإِسْلَامِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ الْقُرْآنُ.

وَالرَّابِعُ: الْعِلْمُ بِضَلَالِ الْقَوْمِ.

﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾: يَنْفَعُكُمْ، وَلَا [نَصِيرٌ]^(٧) يُمْنَعُكُمْ مِنْ عُقوبَتِهِ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٧٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٢).

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (ف): المسألة.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٩).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في (ل): يضر، وفي: (ج): يضرير.

قوله: ﴿أَلَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾.

اختلقو فيمن نزلت هذه الآية على قولين:

أحدُهما: أنها نزلت في الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْيَهُودِ، قاله ابن عباس.

والثاني: في المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ، قاله عكرمة، وقتادة.

وفي ﴿الْكِتَابَ﴾ قوله:

أحدُهما: أنه القرآن، قاله قتادة^(١).

والثاني: أنه التوراء، قاله مقاتل.

قوله: ﴿يَتَلَوْنَهُ حَقَّ تِلَاقِهِ﴾؛ أي: يعملون به حق عمله، قاله مجاهد.

قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾.

في هاء «به» قوله:

أحدُهما: أنها تعود على الكتاب.

والثاني: على النبي ﷺ.

وما بعدها قد سبق بيانه إلى قوله: ﴿وَإِذْ أَتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ بِكِلَّمَتِهِ﴾

الابتسام: الإختيار.

وفي إبراهيم سُتُّ لغات:

أحدُها: إبراهيم، وهي اللغة الفاشية.

(١) من قوله: «في الكتاب قوله... ليس في (ت)، و(ر).

والثانية: إِبْرَاهِيمُ^(١).

والثالثة: إِبْرَاهِيمُ.

والرابعة: إِبْرَاهِيمُ، ذكرهنَ الفراءُ^(٢).

والخامسة: إِبْرَاهِيمُ.

والسادسة: إِبْرَاهِيمُ^(٣). قال عبدُ المطلبِ^(٤) [من الرجز]:

عُذْتُ بِمَا عَادَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ

وقال أيضًا^(٥) [من الرجز]:

نَخْنُ أَلْ أَللَّهِ فِي كَعْبَتِهِ لَمْ يَرْزُلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ

وفي الكلمات خمسة أقوالٍ:

أحدُها: أنَّهَا حُسْنٌ في الرَّأْسِ، وحُسْنٌ في الجَسَدِ. أمَّا الْتِي في الرَّأْسِ: فالفرقُ، والمضمضةُ، والإستنشاقُ، وقصُ الشَّارِبِ، والسوالُ. وفي الجَسَدِ:

(١) في (م): إبراهيم.

(٢) معاني القرآن (١ / ٧٦).

(٣) في (ف): إبراهيم.

(٤) البيت في نسب قريش (ص: ٣٦٤)، والأغاني (٣ / ١١٧)، وتهذيب اللغة (٤ / ٢٧٢)، والمعرف (ص: ٦١)، والألفات (ص: ٦٥).

(٥) الدرر (٥ / ٣٠)، وهمع المواضع (٢ / ٥٠).

تَقْلِيمُ الْأَظَافِرِ، وَحْلُقُ الْعَانَةِ، وَنَثْفُ الْإِبْطِ، وَالْإِسْتِطَابَةُ بِالْمَاءِ، وَالْخِتَانُ،
رَوَاهُ طَاؤُوسٌ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا عَشْرُ سِنَّاتٍ فِي الْإِنْسَانِ، وَأَرْبَعٌ فِي الْمَشَاعِرِ، فَالَّتِي فِي
الْإِنْسَانِ: حَلْقُ الْعَانَةِ، وَنَثْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظَافِرِ، وَقِصْرُ الشَّارِبِ،
وَالسُّوَالُكُ، وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَالْغُسْلُ يَوْمَ الْجَمْعَةِ. وَالَّتِي فِي الْمَشَاعِرِ:
الْطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَّا وَالْمُرْوَةِ، وَرَمْيُ الْحِمَارِ، وَالْإِفَاضَةُ.
رَوَاهُ حَسَنُ^(٢) بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ^(٣).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا الْمَنَاسِكُ، رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ^(٤).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ ابْتِلَاهُ بِالْكُوكِبِ، وَالشَّمْسِ، وَالقَمَرِ، وَالْهِجَرَةِ، وَالنَّارِ،
وَذِبْحِ وَلَدِه^(٥)، وَالْخِتَانُ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

وَالخَامِسُ: أَنَّهَا كُلُّ مَسْأَلَةٍ فِي الْقُرْآنِ، مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ
ءَمِنًا﴾ [إِبْرَاهِيمٍ: ٣٥]، وَنَحْوُ ذَلِكَ، قَالَهُ مُقاَتِلٌ^(٦).

(١) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٤٩٩ / ٢).

(٢) سقطت من (م)، و(ج).

(٣) في المطبوع: حنش.

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٥٠١ / ٢).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٥٠٣ / ٢).

(٦) في (ف): وذبح الولد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (١٩٢ / ٢).

[أ/٣١] فَمَنْ قَالَ: هِيَ أَفْعَالُ فَعَلَاهَا؛ قَالَ: مَعْنَى ﴿فَاتَّهُنَ﴾ عَمِلُوهُنَّ.

وَمَنْ قَالَ: هِيَ دُعَاتُ وَمُسَائِلُ؛ قَالَ: مَعْنَى ﴿فَاتَّهُنَ﴾ فَأَجَابَهُ اللَّهُ إِلَيْهِنَّ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي حَيْنَةَ أَنَّهُ قَرَأَ «إِبْرَاهِيمُ» بِرْفَعِ الْمِيمِ «رَبُّهُ» بِنْصْبِ الْبَاءِ، عَلَى مَعْنَى: اخْتَبَرَ رَبَّهُ هَلْ يَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُ، وَيَتَخَذُهُ خَلِيلًا أَمْ لَا؟

قُولُهُ: ﴿وَمَنْ ذُرَيْقٌ﴾.

فِي الذِّرَّةِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا فُعْلَيَّةٌ مِّنَ الذَّرِّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْرَجَ الْخَلْقَ مِنْ صُلْبٍ آدَمَ كَالذَّرِّ.

وَالثَّانِي: أَنَّ أَصْلَهَا ذُرُورَةٌ، عَلَى وَزْنِ فُعْلَوَةٍ، وَلَكِنْ لَمَّا كُثِرَ^(١) أُبْدِلَ مِنَ الرَّاءِ الْأُخِيرَةِ يَاءً، فَصَارَتْ ذُرُوَيَّةٌ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْوَao فِي الْيَاءِ^(٢)، فَصَارَتْ ذُرَيَّةٌ، ذَكَرَهُمَا الزَّجَاجُ^(٣)، وَصَوَّبَ الْأَوَّلَ.

وَفِي الْعَهْدِ هَاهُنَا سِبْعَةُ أَفْوَالِ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ [الإِمَامَةُ]^(٤)، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ، وَبَهْ قَالَ مُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ.

(١) كذا بالأصل، وبقية النسخ، وقد جاءت العبارة في معاني القرآن وإعرابه؛ للزجاج، والمطبوع هكذا: «ولكن التضعيف لما ذكر».

(٢) في (م): أدمغت الواو في الواو وفي اليا.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/٤٠٠).

(٤) في (ل): الأمانة، والمشتبه من (ج)، و(ت).

والثاني: أئتها الطاعة، رواه الصححان عن ابن عباس.

والثالث: الرحمة، قاله عطاء وعكرمة.

والرابع: الدين، قاله أبو العالية.

والخامس: النبوة، قاله السدي عن أشياخه.

والسادس: الأمان^(١)، قاله أبو عبيدة^(٢).

والسابع: الميثاق، قاله ابن قتيبة^(٣)، والأول أصح.

وفي المراد بالظالمين ها هنا قولان:

أحد هما: أنهم الكفار، قاله ابن جبير، والسدوي.

والثاني: العصاة، قاله عطاء.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَنَّا وَنَحْنُ ذُوْمَانٍ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّىٰ وَعَهَدْنَا إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِرَا بَيْتَنَا لِلطَّاهِرِينَ وَالْمُكْفِفِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ ﴾١٢٥﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي أَجْعَلْ هَذَا بَلَدَاءَ امْنَا وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمَرَاتِ مَنْ مَأْمَنَ مَنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَئِنُهُ أَضْطَرْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَيُشَرِّقُ الْمُصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٥، ١٢٦].

قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾.

البيت ها هنا: الكعبة، والألف واللام تدخل للمعهود، أو للجنس،

(١) في (ف): الإمارة.

(٢) مجاز القرآن (١/٤٥). وفي (ف): أبو عبيدة.

(٣) غريب القرآن (١/٦٣).

فَلَمَّا عَلِمَ الْمُخَاطَبُونَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْجِنْسَ انْصَرَفَ إِلَى الْمُعْهُودِ^(١).

قَالَ الرَّجَاجُ: وَالْمَثَابُ وَالْمَثَابَةُ وَاحِدٌ؛ كَالْقَامِ وَالْمَقَامَةِ^(٢). قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَالْمَثَابَةُ: الْمَعَادُ، مِنْ قُولِكَ: ثُبْتُ إِلَى كَذَا؛ أَيْ: عُذْتُ إِلَيْهِ، وَثَابَ حِسْمُهُ؛ أَيْ: رَجَعَ بَعْدَ الْعِلَّةِ، فَأَرَادَ أَنَّ النَّاسَ يُعْوَدُونَ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً^(٣).

قُولُهُ: ﴿وَأَنَا﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ أَنَّ مَنْ أَحْدَثَ حَدَّثًا فِي غَيْرِهِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ فَهُوَ آمِنٌ، وَلَكِنْ يَنْبِغِي لِأَهْلِ مَكَّةَ أَنْ لَا يُبَايِعُوهُ، وَلَا يُطْعِمُوهُ، وَلَا يَسْقُوهُ، وَلَا يُؤْوِوهُ، وَلَا يُكَلِّمَ حَتَّى يُخْرُجَ، فَإِذَا خَرَجَ^(٤) أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحُدُودُ^(٥).

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: وَصَفَ الْبَيْتَ بِالْأَمْنِ، وَالْمُرَادُ جِمِيعُ الْحَرَمِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿هَذَا يَنْلَعَ الْكَعْبَةُ﴾ [المائدة: ٩٥]، وَالْمُرَادُ: الْحَرَمُ كُلُّهُ؛ لَأَنَّهُ لَا يُدْبَحُ فِي الْكَعْبَةِ، وَلَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ الْحُكْمِ، لَا عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ فَقَطِّ^(٦).

(١) من قوله: «أو للجنس»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٦).

(٣) غريب القرآن (١ / ٦٣).

(٤) في (ف): أخرج.

(٥) رواه ابن حجر الطبرى فى تفسيره (٥ / ٦٠٤)، والأزرقى فى أخبار مكة (٢ / ١٣٨).

(٦) التعليقة الكبيرة فى مسائل الخلاف (٢ / ٢٧٠).














































































































































































































































































































































والثاني: أَنَّه قَامَ عَلَى الْحَجَرِ لِبَنَاءِ الْبَيْتِ، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ،
قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ^(١).

قَرَأَ الْجَمْهُورُ، مِنْهُمْ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبْو عَمْرِو، وَعَاصِمٌ، وَحْمَزَةُ،
وَالكَسَائِيُّ: ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ بِكَسْرِ الْخَاءِ عَلَى الْأَمْرِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ
بِفَتْحِ الْخَاءِ عَلَى الْخَرِّ^(٢).

قال ابن زيد: قال النبي ﷺ: «أَيْنَ تَرَوْنَ أَنْ يُصَلِّ^(٣)؟» فقال عمر:
إِلَى الْمَقَامِ، فَتَرَكَتْ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّا﴾ قال: رضي الله ذلك مِنْ
أَعْمَالِهِمْ^(٤).

وقال أبو علي: وجْهُ فَتْحِ الْخَاءِ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ،
كَأَنَّهُ قَالَ: وَإِذَا أَخْذُوا^(٥). وَيُؤْكِدُ الْفَتْحُ فِي الْخَاءِ أَنَّ الَّذِي بَعْدَهُ خَرِّ^(٦)، وَهُوَ
قُولُهُ: ﴿وَعَاهَدْنَا﴾.

قُولُهُ: ﴿وَعَاهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾؛ أي: أَمْرَنَا هُمَا وَأَوْصَيْنَا هُمَا^(٧).

(١) رواه ابن جرير الطبرى (٢/٥٢٧) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس من قوله.

(٢) السبعة (ص: ١٧٠)، ومعانى القراءات (١/١٧٤)، والحججة (٢/٢٢٠).

(٣) في (ت)، و(ف): نُصَلِّ.

(٤) لم أقف عليه من حديث ابن زيد والحديث سبق تخربيجه.

(٥) الحجة للقراء السبعة (٢/٢٢٠).

(٦) من قوله: «وَإِذَا أَخْذُوا»... إلى هنا ليس في (ت)، و(ر).

(٧) في (ف): وَوَصَّيْنَا هُمَا.

وإِسْمَاعِيلُ: اسْمُ أَعْجَمِيٌّ، وفِيهِ لُغْتَانِ: إِسْمَاعِيلُ^(١)، وإِسْمَاعِينُ. وَأَنْشَدُوا^(٢)
[من الرجز]:

قَالَ جَوَارِي الْحَيِّ لَمَّا جِئْنَا هَذَا وَرَبُّ الْبَيْتِ إِسْمَاعِينَا

قُولُهُ: ﴿أَنْ طَهِرَا بَيْتِي﴾ قَالَ قَاتَادَةُ: يُرِيدُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوَّلَانِ وَالثَّالِثِكِ،
وَقُولُ الزُّورِ^(٣).

فَإِنْ قِيلَ: لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَيْتٌ، فَمَا مَعْنَى أَمْرِهِمَا بِتَطْهِيرِهِ؟.

فَعَنْهُ جَوَابَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ أَصْنَامٌ، فَأَمْرَ بِإِخْرَاجِهَا، قَالَهُ عَكْرِمَةُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهُ: ابْنِيَاهُ مُطَهَّرًا، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

و«العَاكِفُونَ»: الْمُقِيمُونَ، يُقالُ: عَكَفَ يَعْكُفُ وَيَعْكِفُ عُكُوفًا؛ إِذَا
أَقَامَ، وَمِنْهُ: الْإِعْتِكَافُ.

(١) ساقط من (ج).

(٢) لم أهتد إلى قائله، وهو في المعرف (ص: ٦٢)، والتعريف والمعرف؛ لابن بري (ص: ٢٧)،
والبحر المحيط (١ / ٣٧٣)، وتخلص الشواهد (ص: ٤٥٨).

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (١٩١٦)، ومحمد بن نصر بن المروزي في تعظيم قدر
الصلوة (١٣).

وقد روى ابن عباس عن النبي ﷺ، أَنَّه قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى [يُنْزِلُ] ^(١) فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ عِشْرِينَ وَمَايِّهَةَ رَحْمَةً تَنْزِلُ عَلَى الْبَيْتِ: سِتُّونَ لِلطَّائِفَيْنَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمَصْلِيْنَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِيْنَ» ^(٢).

قُولُهُ: ﴿وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيْتُ أَجْعَلُ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾.

البلدُ: صَدْرُ الْقُرْيَ، وَالبَالِدُ: الْمَقِيمُ بِالْبَلَدِ، وَالبَلْدَةُ: الصَّدْرُ، وَوَضَعَتِ النَّاقَةُ بِلَدَتَهَا؛ [إِذَا] ^(٣) بَرَكَتْ. وَالْمَرَادُ بِالْبَلَدِ هَاهُنَا: مَكَّةُ.

وَمَعْنَى ﴿ءَامِنًا﴾ ذَا آمِنْ. وَآمِنُ الْبَلْدَةِ ^(٤) مَجَازٌ، وَالْمَرَادُ: آمِنُ مَنْ فِيهِ.

وَفِي الْمَرَادِ بِهَا الْآمِنُ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّه سَأَلَهُ الْآمِنُ مِنَ القُتْلِ.

وَالثَّانِي: مِنَ الْخَسْفِ وَالْقَذْفِ.

وَالثَّالِثُ: مِنَ الْقَحْطِ ^(٥) وَالْجَحْدِ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: قَالَ ^(٦) إِبْرَاهِيمُ: لَمَنْ آمَنَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ كَفَرَ فَسَأْرُزُهُ.

(١) ليست في (ل)، و(ف).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ١٢٤٨ رقم ١١٢٤)، وابن عساكر (٣٤ / ٣٨٧)، قال الهيثمي (٣ / ٢٩٢): فيه يوسف بن السفر وهو متوك.

(٣) من المطبوع.

(٤) في (ت)، و(ف): البلد.

(٥) في (ج): القحد.

(٦) من قوله: «الْخَسْفُ وَالْقَذْفُ»... إِلَى هُنَا ساقطُ مِنْ (ت)، و(ر).

قوله: ﴿فَأَمْتَعُه﴾.

وقرأ ابن عامر: «فَأَمْتَعُه» بالتحقيق، من أمتعت. والباقيون بالتشديد من: متّعٌ^(١). والإمتاع: إعطاء ما تحصل به المتعة. والمتعة:أخذ الحظ من لذة مما يُستهوي.

وبماذا يُمْتَعُ؟ فيه قولان:

أحدُهُما: بالأمن.

والثاني: بالرزق.

و«الاضطرار»: الإجاء إلى الشيء. و«المصير»: ما يتّهي إليه الأمر.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِنْزَهُمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبِّنَا فَقَبَلَ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾١٧٣﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ دُرِّيَّنَا أَمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَ حَوْبَ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْوَابُ الرَّحِيمُ ﴾١٧٤﴿ رَبَّنَا وَأَبَقْتَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَنْلُو عَلَيْهِمْ أَيْتِكَ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَيَرَكِّبُهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾١٧٥﴿ وَمَنْ يَرْعَبُ عَنِ مِلَّةِ إِنْزَهُمُ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ وَلَقَدْ أَضَطَفَيْتَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الْصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾١٧٦﴿ [القراءة: ١٢٧، ١٣١].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِنْزَهُمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾.

القواعِدُ: أساس البيت، واحدُها: قاعِدةٌ. فأما قواعِدُ النساء فواحدَتها: قاعِدٌ، وهي العجُوزُ.

(١) السبعة (ص: ١٧٠)، والحجة (٢/ ٢٢١)، والمبسوط (ص: ١٣٦)، وفي قراءة شاذة عن ابن عباس: {فَأَمْتَعُهُ}. انظر: المحتسب (١/ ١٠٤).

﴿رَبَّنَا لَنْ يُبْلِي مِنَآ﴾؛ أي: يقولان: ربنا، فمحذف «ذلك»؛ كقوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]، أراد: يقولون سلام.

و﴿السَّمِيعُ﴾ يعني^(١): السامع، لكنه: أبلغ، لأن بناء فعيل للمبالغة.
قال الخطأ^(٢): ويكون السماug بمعنى القبول والإجابة؛ كقول النبي ﷺ:
«أَعُوذُ بِكَ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ»^(٣)؛ أي: لا يستجاب. وقول المصلي: سمع
الله لمن حمدته؛ أي: قبل الله حمد من حمده. وأنشدوا^(٤) [من الوافر]:

دَعَوْتُ اللَّهَ حَتَّىٰ خِفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ

إِشَارَةً إِلَى بِنَاءِ الْبَيْتِ

روى أنس عن النبي ﷺ، قال: «كانت الملائكة تجتمع إلى البيت قبل آدم»^(٥).
وقال ابن عباس: لما أهبط آدم قال الله تعالى له: يا آدم! اذهب
فابن لي بيتسا فطُفْ به، واذكُرْني حوله كما رأيت ملائكتي تصنُع حول
عرشي. فأقبل يسْعَى حتى انتهى إلى البيت الحرام، وبناءً من خمسة أجْبُلٍ:

(١) في (ت)، و(ف): بمعنى.

(٢) شأن الدعاء (١ / ٥٩).

(٣) رواه الترمذى (٣٤٨٢)، والنسائي في المختبى (٥٤٤٢)، وفي السنن الكبرى (٧٨٢٥)، وأحمد (٦٥٥٧-٦٨٦٥)، والحاكم (١٩٥٩) من حديث عبد الله بن عمر.

(٤) البيت لشمير بن الحارث في نوادر أبي زيد (ص: ١٢٤)، والخزانة (٢ / ٣٦٣)، وفي الفائق (٢ / ١٩٧): شتير.

(٥) رواه البيهقي في الكبرى (٥ / ١٧٦)، رقم: ٩٦١٦، وفي الشعب (٣٧٠٠).

مِنْ لُبَانَ، وَطُورِ سِينَاءَ، وَطُورِ رَبِيعَةَ، وَجُودِيٍّ، وَحِرَاءَ، فَكَانَ آدُمُ أَوَّلَ مَنْ أَسَسَ الْبَيْتَ، فَطَافَ بِهِ، وَلَمْ يَزُلْ كَذِلِكَ حَتَّىٰ بَعَثَ اللَّهُ الطُّوفَانَ، فَدَرَسَ مَوْضِعَ الْبَيْتِ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ^(١).

وقال [أمير المؤمنين]^(٢) عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ بِبَنَاءِ الْبَيْتِ صَاقَ بِهِ ذَرْعًا، وَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَصْنَعُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ كَهْيَةً السَّحَابَةِ، فِيهَا رَأْسٌ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ! عَلَّمْتُ عَلَيْكَ ارْتَفَعَتْ^(٣) - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَتَبَرَّأُ عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ سَأَفَا - قَالَ: وَحَفَرَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ تُحْتِ السَّكِينَةِ، فَأَبْدَى عَنْ قَوَاعِدَهُ، مَا يُحْرِكُ إِحْدَى الْقَوَاعِدِ^(٤) دُونَ ثَلَاثَيْنَ رَجُلًا. فَلَمَّا بَلَغَ مَوْضِعَ الْحَجَرِ، قَالَ لِإِسْمَاعِيلَ: التَّمَسْ لِي حَجَرًا فَذَهَبَ يَطْلُبُ حَجَرًا، فَجَاءَ جِرِيلُ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ، فَوَضَعَهُ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: مَنْ جَاءَكَ بِهَذَا الْحَجَرِ؟ قَالَ: جَاءَ بِهِ مَنْ لَمْ يَتَكَلَّ^(٥) عَلَى بَنَائِي وَبِنَائِكَ^(٦).

(١) رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/٣٦-٣٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٥/١٥٤٨)، وابن عساكر كما في الدر المشور (١/٦٧٠).

(٢) من (ف).

(٣) في (ت): عَلَّمْتُ.

(٤) في (ت): ما يحرك القواعد. وفي (ف): ما يحرك القاعدة.

(٥) في (ف): لا يتكل.

(٦) رواه ابن جرير الطبراني في تفسيره (٢/٥٦٠).

وقال ابْنُ عَبَّاسٍ، وابْنُ الْمُسِّيْبِ، وآبُو الْعَالِيَّةَ: رَفَعَا الْقَوَاعِدَ الَّتِي كَانَتْ قَوَاعِدَ قَبْلَ ذَلِكَ.

وقال السُّدِّيُّ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِبَنَاءِ الْبَيْتِ لَمْ يَذْرِ أَيْنَ يُبْنِي، فَبَعَثَ اللَّهُ رَحْمَانًا، فَكَسَّتْ مَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ عَنِ الْأَسَاسِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ الْبَيْتُ عَلَيْهِ قَبْلَ الطُّوفَانِ^(١).

قُولُهُ: ﴿رَبَّنَا وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾.

قال الزَّجَاجُ: الْمُسْلِمُ فِي الْلُّغَةِ: الَّذِي قَدِ اسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَخَضَعَ^(٢). و«الْمُنَاسِكُ»: الْمُتَبَعَّدَاتُ. فَكُلُّ مُتَبَعِّدٍ مُنَسِّكٌ^(٣) وَمَنْسِكٌ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْعَابِدِ: نَاسِكٌ. وَتُسَمَّى الْذِيْحَةُ الْمُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: النَّسِيْكَةَ. وَكَانَ الْأَصْلَ فِي التُّسُكِ إِنَّمَا هُوَ [مِنَ]^(٤) الْذِيْحَةُ لِلَّهِ تَعَالَى.

قُولُهُ: ﴿وَأَرَنَا مَنَاسِكَنَا﴾؛ أي: مَذْبَحَنَا^(٥)، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: بِلْ هِي جِيْعُ أَفْعَالِ الْحَجَّ.

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: «وَأَرَنَا» بِجَزْمِ الرَّاءِ. و«رَبِّ أَرْنِي»، و«أَرَنَا الَّذِينَ [٣٢/ب] أَصَلَّانَا». وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَحْمَزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ: «وَأَرِنَا» بِكَسْرِ الرَّاءِ فِي جِيْعِ

(١) رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره (٢/٥٥٧)، و(١٦/٥١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣٧).

(٢) معانى القرآن وإعرابه (١/٢٠٨).

(٣) ما بين المعکوفين ساقط من (م).

(٤) من (ت)، و(ف).

(٥) في (ت): مذبحنا.

ذِلِكَ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَابْنِ عَامِرٍ كَذِلِكَ، إِلَّا أَتَهُمَا أَسْكَنَا^(١) الرَّاءَ مِنْ «أَرْنَا اللَّذِينَ» وَحْدَهَا^(٢).

قالَ الْفَرَاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يُقُولُونَ: «أَرْنَا» وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ يَحْزُمُ الرَّاءَ، فَيُقُولُ: «أَرْنَا مَنَاسِكَنَا»، وَقَرَأَ بَهَا بَعْضُ الثُّقَاتِ^(٣). وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ^(٤) [من الـجز]:

قَالَتْ سُلَيْمَى: اشْتَرَ لَنَا دَقِيقًا وَاشْتَرَ فَعَجْلٌ خَادِمًا لَيْقًا

وَأَنْشَدَنِي الْكِسَائِي^(٥) [من الـوافر]:
وَمَنْ يَتَّقِ^(٦) فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرِزْقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِي

(١) في (ف): سَكَنَا.

(٢) السبعة (ص: ١٧٠)، ومعاني القراءات (١ / ١٧٨)، والحججة (٢ / ٢٢٣).

(٣) لغات القرآن (ص: ٣٩).

(٤) البيت؛ لرجل من كندة يُقال له: العذافة، في لسان العرب (٦ / ٢٥)، وإيضاح شواهد الإيضاح (١ / ٣٥٥)، وتابع العروس (١٥ / ٤٣٨)، وذكره البغدادي في شرح شواهد الشافية نقلًا عن أبي محمد الأعرابي في ضالة الأديب أنَّه لسكن بن نصرة، عبدُ لجبلة، وهو بلا نسبة في لغات القرآن؛ للفراء (ص: ٣٩)، والنواذر (ص: ١٧٠)، وجهرة اللغة (ص: ١٣٢٧)، والخصائص (٢ / ٣٤٠).

(٥) البيت بلا نسبة في الخصائص؛ لابن جنبي (١ / ٣٠٧)، ولسان العرب (١٥ / ٤٠٢) (تَوَقَّى وَاتَّقَى). مؤتاب: راجع، من اثتاب بمعنى آب.

(٦) في (م): يتق الله.

قال قَادِهُ: أَرَاهُمَا اللَّهُ مَنَاسِكُهُمَا: الْمَوْقِفَ بِعَرَفَاتٍ، وَالإِفَاضَةُ مِنْ جَمْعٍ، وَرْمَيَ الْحِمَارِ، وَالطَّوَافَ، وَالسَّعْيَ^(١).

وقال أبو محلز: لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْيَتِّ أَتَاهُ جَرِيلُ^(الله)، فَأَرَاهُ الطَّوَافَ، ثُمَّ أَتَى بِهِ جُمْرَةُ الْعَقْبَةِ، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَأَخَذَ جَرِيلُ سَبْعَ حَصَابَاتٍ، وَأَعْطَى إِبْرَاهِيمَ سَبْعًا، وَقَالَ: ارْمِ وَكَبِّرْ، فَرَمَيَا وَكَبَّرَا مَعَ كُلِّ رَمِيَّةٍ حَتَّى غَابَ الشَّيْطَانُ. ثُمَّ أَتَى بِهِ جُمْرَةً^(٢) الْوَسْطَى، فَعَرَضَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ، فَأَخَذَ جَرِيلُ سَبْعَ حَصَابَاتٍ، وَأَعْطَى إِبْرَاهِيمَ سَبْعَ حَصَابَاتٍ، فَقَالَ: ارْمِ وَكَبِّرْ، فَرَمَيَا وَكَبَّرَا مَعَ كُلِّ رَمِيَّةٍ حَتَّى غَابَ الشَّيْطَانُ. ثُمَّ أَتَى بِهِ الْجُمْرَةُ الْقُصُوِّيُّ، فَعَرَضَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ^(٣)، فَأَخَذَ جَرِيلُ سَبْعَ حَصَابَاتٍ، وَأَعْطَى إِبْرَاهِيمَ سَبْعَ حَصَابَاتٍ. فَقَالَ لَهُ: ارْمِ وَكَبِّرْ، فَرَمَيَا وَكَبَّرَا مَعَ كُلِّ رَمِيَّةٍ حَتَّى غَابَ الشَّيْطَانُ، ثُمَّ أَتَى بِهِ^(٤) مَنِّي، فَقَالَ: هَاهُنَا يَحْلِقُ النَّاسُ رُؤُوسَهُمْ، ثُمَّ أَتَى بِهِ جَمْعًا، فَقَالَ: هَاهُنَا يَجْمَعُ النَّاسُ، ثُمَّ أَتَى بِهِ عَرَفةً، فَقَالَ: أَعْرَفْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَمَنْ ثُمَّ سُمِّيَتْ^(٥) عَرَفَاتٍ^(٦).

قُولُهُ: ﴿رَبَّنَا وَأَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/٥٧٦).

(٢) في (ف): الجمرة.

(٣) قوله: «فَعَرَضَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ» ليس في (ت)، و(ر)، و(ف).

(٤) من قوله: «الْجُمْرَةُ الْقُصُوِّيُّ»... إِلَى هُنَا سُقْطَةُ مِنْ (م)، و(ج).

(٥) في (ف): سُمِّيَ.

(٦) رواه ابن أبي شيبة (١٤٧١٠).



في الهاء والميم من فيهم قوله:

أحد هما: أنها تعود على الذريّة، قاله مقاتل، والفراء^(١).

والثاني: على أهل مكة في قوله: ﴿وَأَزْفَقَ أَهْلَهُ﴾ والمراد بالرسول: محمد بن عبد الله.

وقد روى أبو أمامة عن النبي ﷺ، أنه قيل: يا رسول الله! ما كان بدء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ابن مريم، ورأت أمي آنها خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام»^(٢).

و«الكتاب»: القرآن. «الحكمة»: السنة، قاله ابن عباس. وروي عنه: الحكمة: الفقه والحلال والحرام، وموعظ القرآن. سُميّت الحكمة حكمة؛ لأنها تمنع من الجهل^(٣).

وفي قوله: ﴿وَيُرَكِّبُهُم﴾ ثلاثة أقوال:

أحد هما: أن معناه: يأخذ الزكاة منهم فيظهر لهم بها، قاله ابن عباس، والفراء^(٤).

(١) معاني القرآن (١/٧٩)، وتفسير مقاتل (١/١٣٠).

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٢٣٦)، وابن الجعدي في مسنده (٣٤٢٨)، وأحمد /٣٦/ (٥٩٥)، والطبراني في تفسيره (٢/٥٧٢)، والطبراني في الكبير (٧٧٢٩) عن أبي أمامة ، وفي رواية الطبراني عن خالد بن معدان عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ.

(٣) زاد في (ج): مأخوذ من حكمة اللحام؛ لأنها تمنع الدابة من الذهاب.

(٤) معاني القرآن (ص: ٢٤٦)، ورواه الطبراني في تفسيره (٣/٨٨)، وابن أبي حاتم (٣/٨٠٨) بمعناه.

والثاني: يُطهِّرُهُم مِنَ الشَّرِكِ وَالْكُفْرِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

والثالث: يدعُوهُم إِلَى مَا يصِيرُونَ بِهِ أَزْكِيَاءً.

قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾.

قال الخطابي: العَزُّ في كلام العرب على ثلاثة^(١) أو جهه:

أحدُها: بمعنى الغلبة، يقولون: مَنْ عَزَّبَ؛ أي: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ،
يُقال منه: عَزَّ يَعْزُّ، بضم العين مِنْ يَعْزُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّرَ فِي
الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].

والثاني: بمعنى الشدة والقوّة، يُقال منه: عَزَّ يَعْزُّ، بفتح العين من [٣٣/٣].
يَفْعُلُ^(٢).

والثالث: أن يكون بمعنى نفاسة القدر، يُقال منه: عَزَّ يَعْزُّ، بكسر
العين مِنْ يَعْزُّ، ويتأولُ معنى العزيز على أنه الّذِي لا يعادلُه شيءٌ، ولا
مُثْلَ لَهُ^(٣).

قوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾.

سبب نزولها:

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ دَعَا ابْنَيْ أَخِيهِ مُهَاجِرًا وَسَلَمَةً إِلَى الإِسْلَامِ،

(١) في (ت)، و(ف): ثلاثة.

(٢) العبارة ساقطة من (ت)، و(ر).

(٣) شأن الدعاء (ص: ٤٧).

فَأَسْلَمَ سَلْمَةً، وَرَغِبَ عَنِ الإِسْلَامِ مُهَاجِرًا، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ
مُقَاتِلٌ^(١).

قال الزَّجَاجُ: وَ«مَنْ» لِفَظُهَا لِفْظُ الْاسْتِفْهَامِ، وَمَعْنَاهَا التَّقْرِيرُ
وَالتَّوْبِيهُ^(٢).

وَالْمُعْنَى: مَا يَرْغَبُ عَنْ مَلَكَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ. وَيُقَالُ:
رَغِبْتُ فِي الشَّيْءِ: إِذَا أَرَدْتَهُ. وَرَغِبْتُ عَنْهُ: إِذَا تَرَكْتَهُ. وَ{مَلَكَةُ إِبْرَاهِيمَ}: دِينُهُ.

قُولُهُ: {إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ}.

فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهَا: إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ، قَالَهُ الْأَخْفَشُ وَيُونُسُ^(٣).

قال يُونُسُ: وَلِذلِكَ تَعَدَّى إِلَى النَّفْسِ فَنَصَبَهَا. وَقَالَ الْأَخْفَشُ:
[نَصَبَتِ]^(٤) النَّفْسُ لِإِسْقَاطِ حِرْفِ الْجَرِّ؛ لَأَنَّ الْمُعْنَى: إِلَّا مَنْ سَفَهَ فِي
نَفْسِهِ^(٥). قَالَ الشَّاعِرُ^(٦) [مِنَ الْوَافِرِ]:

(١) تفسير مقاتل (١/٣٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/٢٠٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/٢٠٩)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (١/١٥٧).

(٤) في (ل): نصيب، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/٢١٠)، إعراب القرآن؛ للنحاس (١/٧٩).

(٦) البيت لرجل من قيس، في جهرة اللغة (٣/١٣١٧)، والمحكم والمحيط (٦/٥٧)، ولسان العرب (٧/٤٠).

نُغَالِي اللَّحْمَ لِلأَضِيافِ نِيَّا وَنُرِخُصُهُ إِذَا نَضَجَ الْقُدُورُ

والثاني: إِلَّا مَنْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ، قَالَهُ أَبُو عُيْنَةَ^(١).

والثالث: إِلَّا مَنْ سَفِهَتْ نَفْسُهُ؛ كَمَا يُقَالُ: غُبَّنَ^(٢) فُلانُ رَأْيُهُ، وَهَذَا مَذَهَبُ الْفَرَاءِ وَابْنِ قُتْبَيَّةَ.

قَالَ الْفَرَاءُ: تُقْلَى^(٣) الْفِعْلُ عَنِ النَّفْسِ إِلَى ضَمِيرِ «مَنْ»، وَنُصِبَتِ النَّفْسُ عَلَى التَّشْيِهِ بِالتَّفَسِيرِ؛ كَمَا يُقَالُ: ضَقْتُ بِالْأَمْرِ ذَرْعًا، يُرِيدُونَ ضَاقَ ذَرْعِي بِهِ، وَمُثْلُهُ: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَكِينًا﴾ [مريم: ٤]^(٤).

والرَّابع: إِلَّا مَنْ جَهَلَ نَفْسَهُ، فَلَمْ يُفْكِرْ فِيهَا^(٥)، وَهُوَ اخْتِيَارُ الزَّجَاجِ^(٦).

قُولُهُ: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الْصَّالِحِينَ﴾. قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيُّ: لَمَنِ الصَّالِحِي الْحَالِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى^(٧). وَقَالَ الزَّجَاجُ: الصَّالِحُ فِي الْآخِرَةِ: الفَائِزُ^(٨).

(١) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (ص: ٥٦).

(٢) في (ج): عين.

(٣) في (ف): انتقل.

(٤) معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٧٩)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٦٤).

(٥) قوله: «لم يفكر فيها» ليس في (ف).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١١).

(٧) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٤٦٨).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١١).

قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾.

وذلك حين وقوع الاصطفاء، قال ابن عباس: لَمَّا رأى الكوكب والقمر والشمس، قال له ربّه: أَسْلِمْ؛ أي: أَخْلِصْ^(١).

قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَيَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِي لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوْنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢) أمَّا كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا شَاعُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٤].

قوله: ﴿وَوَصَّىٰ﴾.

قرأ ابن عامر وأهل المدينة: «وأوصى» بـالـفـ، مع تحفيف الصاد، والباقيون بغير ألف مسددة الصاد^(٤)، وهذا لاختلاف المصادر.

أخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ثَابِتُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ قَشْيَشِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ حَيْوَيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَنْبَارِيَّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ثَعْلَبُ، قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ خَلْفُ بْنُ هِشَامِ الْبَرَازُ^(٥): اخْتَلَفَ مُصْحَّفًا^(٦) أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ الْعَرَاقِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ حَرْفًا: كَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «وأوصى»، وأهل

(١) السمرقندى في بحر العلوم (١/ ٩٤).

(٢) السبعة (ص: ١٧١)، والحجة (٢/ ٢٢٧)، والمبوسط (١/ ١٣٧).

(٣) في الأصل: البراز، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (ج): مصحف.

العِراقِ: «وَوَصَّى». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ: «سَارِعُوا إِلَى مغفرةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» بغير واو، وأَهْلُ الْعِراقِ: «وَسَارِعُوا». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ: «يُقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا»، وَأَهْلُ الْعِراقِ: «وَيَقُولُ». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ: «مَنْ يَرْتَدِدْ»^(١)، وَأَهْلُ الْعِراقِ: «مَنْ يَرْتَدِدْ». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ: «الَّذِينَ اخْتَدُوا مسجداً»، وَأَهْلُ الْعِراقِ: «وَالَّذِينَ». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ: «خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلِبًا»، وَأَهْلُ الْعِراقِ: «مِنْهَا».

وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ: «فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ»، وَأَهْلُ الْعِراقِ: «وَتَوَكَّلْ». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ: «وَأَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ»، وَأَهْلُ الْعِراقِ: «أَوْ أَنْ يُظْهِرَ»^(٢).

وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ فِي «حِمْعَسَق»: «بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» بغير فاء، وَأَهْلُ الْعِراقِ: «فِبِمَا». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ: «مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ» باهاء، وَأَهْلُ الْعِراقِ: «مَا تَشْتَهِي». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ: «فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ، وَأَهْلُ الْعِراقِ: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ: «فَلَا يَخَافُ عَقْبَاهَا» بالفاء، وَأَهْلُ الْعِراقِ: «وَلَا يَخَافُ».

«وَوَصَّى»: آكَدُ مِنْ «أَوْصَى»؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ لِرَاتِ كِثِيرَةٍ^(٣). وَهَاءُ «بِهَا» تُعُودُ عَلَى الْمِلَلَةِ، قَالَهُ عَكْرَمَةُ، وَالزَّجَاجُ^(٤).

(١) في (م): يرتد.

(٢) في (ج): جعل روایة أهل المدينة لأهل العراق والعكس.

(٣) معانی القرآن وإنعرابه (١١ / ٢١١).

(٤) معانی القرآن وإنعرابه (١١ / ٢١١).

قال مُقاتِلٌ: وبنوه أربعة: إسماعيل، وإسحاق، ومدين، ومدين.
وذَكَرَ غَيْرَ مُقاتِلٍ أَنَّهُمْ ثَانِيَةً^(١).

قوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ يُريد: الزُّمُوا الإِسْلَامَ، فَإِذَا
أَدْرَكُوكُمُ الْمَوْتُ صَادَفْكُمْ عَلَيْهِ.

قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾.

سبب نزولها:

أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: ألسنت تعلم أن يعقوب أوصى بنيه يوم
مات باليهودية؟ فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل^(٢).

قوله: ﴿تَلَكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾؛ أي: مضت، يُشير إلى إبراهيم وبنيه،
ويعقوب وبنيه.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُوُّنُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا إِنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَّا لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّمَا أَمْنَوْا بِمِثْلِ مَا أَمْنَمْتُ يَهُ، فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلُّوا
فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْمَكِيلُ﴾ [البقرة: ١٣٧، ١٣٥].

(١) تفسير مقاتل (١٤٠ / ١).

(٢) تفسير مقاتل (١٤٠ / ١).

قوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾.

معناه: قالَتِ الْيَهُودُ: كُونُوا هُودًا، وَقَالَتِ النَّصَارَى: كُونُوا نَصَارَى، تَهَذُّدا. ﴿بَلْ مِلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ المُعْنَى: بل تَبَعُ مِلَّةً إِبْرَاهِيمَ في حالِ حَنِيفَتِهِ.

وفي الحنيف قولان:

أحدُهُما: أَنَّهُ الْمَائِلُ إِلَى الْعِبَادَةِ. قَالَ الرَّجَاجُ: الْحَنِيفُ فِي اللُّغَةِ: الْمَائِلُ إِلَى الشَّيْءِ، أُخِذَ مِنْ قُوْلِهِمْ: رَجُلٌ أَخْنَفُ، وَهُوَ الَّذِي تَمَيلُ قَدَمَاهُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى أُخْتِهَا بِأَصَابِعِهَا^(١). قَالَتْ أُمُّ الْأَخْنَفِ تُرْقُصُهُ^(٢) [من الرجز]:

وَاللَّهِ لَوْلَا حَنَفٌ بِرِجْلِهِ وَدَفَّةٌ فِي سَاقِهِ مِنْ هَزْلِهِ

ما كَانَ فِي فِتَنِكُمْ مِنْ مُثِلِهِ

والثاني: أَنَّهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلأَعْرَاجِ: حَنِيفٌ، تَطِيرًا^(٣) إلى السَّلَامَةِ، هَذَا قَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ^(٤).

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٦٨)، (٣/٢٢٢)، و(٤/٢٢).

(٢) البيت؛ لأم الأحنف بن قيس واسمها: حَبَّةٌ بنت عمرو الباهلية، ويقال حُبَّى، في أنساب الأشراف؛ للبلاذري (١٢/٣١٠)، وتهذيب اللغة؛ للأزهري (١/٧١)، والمحكم والمحيط؛ لابن سيده (٤/٢٣٢)، أرققت الأم صبيها ورقصته: نَرَّة. والمنز: المهد، مهد الصبي.

(٣) في المطبوع: نَرَّا. وفي (ج): تفاؤلاً.

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٦٤).

وقد وصف المفسرون الحنيف بأوصاف، فقال عطاء: هو المخلص^(١). وقال ابن السائب: هو الذي يحج^(٢). وقال غيرهما: هو الذي يوحّد ويحج، ويصحي ويختتن، ويستقبل الكعبة^(٣).

فأما «الأساطِاطُ»: فهو بُنُو يعقوب، وكانوا اثني عشر رجلاً. قال الزجاج: السبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد. والسبط في اللغة: الشجر^(٤)، فالسبط: الذين هم من شجرة^(٥) واحدة^(٦).

قوله: ﴿إِنَّءَامَّنُوا﴾ يعني: أهل الكتاب.

وفي قوله: ﴿بِمِثْلِمَاَءَامَّنُتُمْبِهِ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدُها: أنَّ معناه: مثل إيمانكم، فزيدت الباء^(٧) للتوكيد؛ كما زيدت في قوله: ﴿وَهُزِئَ إِلَيْكُمْبِعْذَنَالنَّخْلَة﴾ [مريم: ٢٥]، قاله ابن الأثيري^(٨).

(١) رواه ابن المنذر في تفسيره (٥٧٧)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسير (٣٦٥٥)، وفي (١٢٩٥) عن خصيف، وعزاه السيوطي في الدر المشور (٦ / ١١٤)؛ لأبي الشيخ.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره الخازن في تفسيره (١ / ٢٥٦).

(٤) زاد في المطبع: لها قبائل.

(٥) من قوله: «واحد، والسبط في اللغة» ... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢١٧).

(٧) في (ت): الياء.

(٨) التفسير البسيط؛ للواحدي (٣ / ٣٥٧).

والثاني: أنَّ المراد بالمثل هاُنَا: الْكِتَابُ، وتقديرُه: فِإِنْ آمَنُوا بِكِتَابِكُمْ كَمَا آمَنْتُمْ بِكِتَابِهِمْ، قالَهُ أَبُو مُعاذُ النَّحويُّ^(١).

والثالث: أنَّ المثل هاُنَا: صِلَةُ، والمُعنى: فِإِنْ آمَنُوا بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ. ومثلُه قولُه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]; أي: لِيُسْ كُهُو شَيْءٌ. وأنشدوَا^(٢) [من السريع]:

يَا عَافِلِي دَعْنِي مِنْ عَدْلِكَ مِثْلِي لَا يَقْبُلُ مِنْ مِثْلِكَ
أي: أنا لَا أَقْبُلُ مِنْكَ.

فأمَّا «الشَّقَاقُ»: فهو المسافةُ والعداوةُ، ومنه قوْلُهُمْ: فُلانٌ قدْ شَقَّ عصَاَ الْمُسْلِمِينَ، يُرِيدُونَ: فارَقَ ما اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ اتِّباعِ إِمَامِهِمْ، فكَانَهُ صارَ في شِقٍّ غَيْرِ شِقِّهِمْ.

قوْلُهُ: ﴿فَسَيَكِيفُهُمُ اللَّهُ هَذَا ضَمَانٌ لِنَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ﴾.

(١) انظر: التفسير البسيط (٣/٣٥٧). وأبو معاذ النحوبي: الفضل بن خالد المروزي مولى باهله، روى عن عبد الله بن المبارك، وداد بن أبي هند، وعن الأزهري وأكثر عنه في التهذيب، وذكره ابن حبان في الثقات، وصنف كتاباً في معانٍ القرآن، توفي سنة ٢١١هـ. انظر: بغية الوعاة (٢/٢٤٥).

(٢) البيت بلا نسبة في الإنصاف (١/٢٤٥)، والصاحب؛ لابن فارس (ص: ١٥٧)، وفقه اللغة؛ للشعالبي (ص: ٢٤١)، العاذل: الذي يلوم في تسخط وكراهة لما يلومك فيه، ودعني: اتركني.



فهرس الموضوعات

كلمة إدارة الشؤون الإسلامية	٥
مقدمة التحقيق.....	٧
الباب الأول: ترجمة الإمام ابن الجوزي	١٥
المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.....	١٥
المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في عصر ابن الجوزي، وأثرها على الناحية العلمية .	٦١
الباب الثاني: موارد الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».....	٦٩
المبحث الثالث : منهج الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».....	٩٣
المبحث الأول: تعريف الإمام ابن الجوزي بمنهجه في تفسيره «زاد المسير»	٩٥
المبحث الثاني: دوافع تأليف «زاد المسير»	٩٧
المبحث الثالث: ملامح المنهج العام للإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»	٩٩
المبحث الرابع: ترجيحات ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».....	١٠١
المبحث الخامس: طرق ابن الجوزي في الاستدلال على المعاني في تفسيره	١٠٤
المبحث السادس: منهج الإمام ابن الجوزي في ذكر الأحكام الفقهية	١١٩
المبحث السابع: منهج الإمام ابن الجوزي في مسائل من علوم القرآن	١٢٥
المبحث الثامن: القيمة العلمية لـ«زاد المسير»، وأثره على من جاء بعده	١٣٣
المبحث التاسع: وصف النسخ الخطية ومنهجنا في التحقيق.....	١٣٧
نماذج من النسخ الخطية.....	١٤٥
النص المحقق.....	١٦٥

فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية
١٨٨	سُورَةُ الْفَاتِحَة

الصفحة	رقم الآية
..... سورة البقرة ١٠٢
٢١٣	٥٦
٢٢٩	٨٦
٢٣٥	١٢٩
٢٤١	١٤، ١٣
٢٤٧	١٦، ١٥
٢٥٣	٢٠، ١٧
٢٧٥	٢٤، ٢١
٢٨٥	٢٥
٢٩١	٢٦
٢٩٥	٢٧
٢٩٧	٢٩، ٢٨
٣٠١	٣٠

٣١١	٣١
٣١٣	٣٣، ٣١
٣١٧	٣٩، ٣٤
٣٢٥	٤٣، ٤٠
٣٤١	٤٨، ٤٤
٣٤٧	٥٣، ٤٩
٣٥٩	٥٧، ٥٤
٣٦٧	٥٩، ٥٨
٣٧٣	٦١، ٦٠
٣٨٣	٦٦، ٦٢
٣٩٥	٧١، ٧٧
٤٠٥	٧٤، ٧٢
٤١١	٧٧، ٧٥
٤١٥	٨٢، ٧٨
٤٢١	٨٣
٤٢٧	٨٦، ٨٤
٤٣٣	٨٨، ٨٧
٤٣٥	٩١، ٨٩
٤٣٩	٩٣، ٩٢

443	97,98
440	101,97
401	103,102
471	100,104
473	108,107
471	112,109
477	114,113
479	119,110
489	124,120
490	126,125
501	131,127
511	134,132
513	137,135